حركة
المجيء الثاني
العظيمة

نشأتها وتطورها



ج. ن. لوفبورو

ADVENTIST PIONEER LIBRARY

© ٢٠٢٦ Adventist Pioneer Library
ص. ب. ٥١٢٦٤
يوجين، أوريغون، ٩٧٤٠٥، الولايات المتحدة الأمريكية
www.APLib.org

نشرته جمعية النشر الجنوبية لأول مرة عام ١٩٠٥.

أكتوبر ٢٠٢٦

ردمك: ٩٧٨-١-٦١٤٥٥-٠٩٤-٥

ترد أرقام الصفحات الأصلية لهذا الكتاب بين قوسين معقوفين على امتداد النص.

حركة
المجيء الثاني
العظيمة

نشأتها وتطورها

ج. ن. لوفبورو

ADVENTIST PIONEER LIBRARY



المحتويات

مقدمة ٧

الفصل الأول – مقدمة ١١

الفصل الثاني – خطة الخلاص تتكشف ٢٣

الفصل الثالث – مجيء النسل الموعود ٣٧

الفصل الرابع – وقت النهاية ٥١

الفصل الخامس – رسالة المجيء الثاني ٦٣

الفصل السادس – الرسالة والرسل ٧٣

الفصل ٧ – التقدم السريع للرسالة ٨٥

الفصل الثامن – عشاء عرس الحمل ٩١

الفصل التاسع – فترة الانتظار ١٠١

الفصل العاشر – صرخة منتصف الليل ١٠٩

الفصل ١١ – رسالة الملاك الثاني ١١٧

الفصل ١٢ – خيبة الأمل — الكتاب المر ١٢٥

الفصل ١٣ – علامات الهداية الإلهية ١٣٣

الفصل ١٤ – الباب المغلق ١٤٥

الفصل ١٥ – زيادة النور وعجائب أعظم ١٥٩

الفصل ١٦ – رسالة الملاك الثالث ١٦٧

الفصل ١٧ – تقدُّم الحق رغم الصعوبات ١٧٩

الفصل ١٨ – تدبير الله في عمل النشر ١٩١

الفصل ١٩ – «من ثمارهم تعرفونهم» ٢٠٥

الفصل العشرون – التضحيات في بدايات العمل ٢١٣

الفصل ٢١ – اليد المرشدة في العمل ٢٢١

الفصل ٢٢ – التنظيم ٢٣٥

الفصل ٢٣ – المؤسسات الصحية ٢٤٥

الفصل ٢٤ – تنبؤات أخرى تحققت ٢٥٧

الفصل ٢٥ – المؤسسات التعليمية..... ٢٦٧
الفصل ٢٦ – بعثاتنا الخارجية..... ٢٧٥
الفصل ٢٧ – شهادات أخرى مؤكدة..... ٣٠١
الفصل ٢٨ – باب لا يستطيع أحد أن يغلقه..... ٣١٥

مقدمة

هناك بالفعل العديد من الكتب المفيدة بين أيدي الناس، وعذري في إضافة كتاب آخر إلى القائمة هو أنني أورد في هذه الصفحات العديد من الأمور المتعلقة بالأدفنتست، وخاصة الأدفنتست السبتيين، والتي لم تُعرض من قبل على الناس بهذه الصيغة. بالإضافة إلى ذلك، فقد طلب العديد ممن انضموا إلى هذه القضية في السنوات اللاحقة، والذين لم يشهدوا الأمور المذكورة، بإلحاح سردًا لهذه الحقائق والتجارب من أولئك الذين سبقوهم في هذا العمل. ونظراً لكوني على دراية بحركة المجيء في عامي ١٨٤٣ و١٨٤٤، ولأنني أعلنت هذه العقيدة منذ ٢ يناير ١٨٤٩، أولاً بصفتي أدفنتستيًا، ثم منذ عام ١٨٥٢ بصفتي أدفنتستيًا سبتيًا، فإنه من دواعي سروري أن «أتحدث عما رأيته وسمعته».

لقد قدمتُ بيانًا بشأن حركة المجيء، التي انتشرت من عام ١٨٣١ إلى عام ١٨٤٤ إلى كل أمة متحضرة في العالم.

ومنذ عام ١٨٤٥، ظهرت جماعات أخرى من الأدفنتست الذين أعلنوا، وما زالوا يعلنون، عن قرب مجيء المسيح. وبدلاً من تتبع كل تلك الجماعات، كان هدفي أن أقدم، بشيء من التفصيل، نشأة وتطور الأدفنتست السبتيين، مع لفت الانتباه بشكل خاص إلى تلك الوسائل التي ساعدت، بعناية الله، في تطوير شعب من الفقر والبدايات المتواضعة، شعبٍ قال عنه بعض خصومه، مع أن عدده لا يتجاوز نحو مائة ألف: «من الطاقة والحماس اللذين يعملون بهما، قد يظن المرء أن عددهم يبلغ مليوني شخص».

وحتى أولئك الذين ليس لديهم سوى معرفة محدودة بتاريخ الأدفنتست السبتيين يعرفون أن السيدة إ. ج. وايت كانت مرتبطة ارتباطًا بارزًا بهذه الحركة منذ عام ١٨٤٥، سواء كمتحدثة أو ككاتبة. كما يعرفون أيضًا أن عملها كان مصحوبًا بمظاهر أو مواهب فريدة. وقد كان لي شرف أن أكون [٤] حاضرًا وشاهدًا على عمل هذه الموهبة حوالي خمسين مرة. في هذه الصفحات، لفتتُ الانتباه إلى حوالي ستة وعشرين تنبؤًا محددًا أصدرتها السيدة وايت، وقد تحققت بدقة بالغة.

بالإضافة إلى ملاحظاتي الشخصية، قدمتُ أيضًا شهادات شهود عيان آخرين بشأن تجاربهم. وينبغي أن تحظى مثل هذه الحقائق بثقل أكبر لدى القارئ المنصف مقارنةً بالتصريحات العشوائية الصادرة عن أولئك الذين لم يحضروا أبدًا مثل هذه المناسبات.

أضع هذا العمل بين يدي القراء، آملاً أن تكون قراءة هذه الصفحات، بمباركة الله، وسيلة لتعزيز قضية المسيح في قلوب الكثيرين، واثقاً من أن الجميع، أثناء قراءتهم، سيضعون في اعتبارهم كلمات بولس إلى أهل تسالونيكي: «امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ».

ج. ن. لوفبورو.

ماونتن فيو، كاليفورنيا، ١ مايو ١٩٠٥.

الرسوم التوضيحية

جون ن. لوفبورو ٤

مظهر غريب للشمس ٧٧

جون نيفينز أندروز ١٣٢

إلين غولد وايت ١٣٧

جيمس سبرينغر وايت ١٦٤

جوزيف بيتس ١٦٩

صحيفة *Present Truth* ١٨٧

المطبعة الأولى ١٩٥

المطبعة والعاملون ١٩٦

يوريا سميث ٢١٩

جوزيف هارفي واغونر ٢٢٩

الفصل الأول

مقدمة

عندما نتحدث عن المجيء الثاني للمسيح، فإننا نتطرق إلى موضوع كان في الواقع أمل شعب الله منذ طرد أبينا وأمنا الأولين من جنة عدن. ففي الكلمات التي قيلت للحية، بأن نسل المرأة سيسحق رأسه، كان هناك تأكيد بأن مصلحًا سيأتي في النهاية، ليهزم ما اغتصبه الشيطان، ويحقق مقاصد الله على الأرض. ويُفترض أن آدم وحواء اعتقدا أن هذا العمل سيتم في القريب العاجل، وأن واحدًا من ذريتهما المباشرة سيكون هو المنتصر. لكن في خطة الله، شمل الوعد بالمخلص من الخراب الظاهر كل ما تطور منذ ذلك الحين في تنفيذ «الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ».[1]

لو أُتيح لآدم وحواء على الفور رؤية البؤس والويل اللذين سيملآن العالم خلال العصور الطويلة الفاصلة بين هلاكه واستعادته، لكان حزنهما لا يُطاق. فإله السماء في رحمته الحنونة وشفقته، أخفى عنهما هذه الرؤية، تاركًا إياهما ليحتضنا الرجاء العزيز في أن يُنقذا قريبًا إلى الحرية المجيدة لأبناء الله. وكان التفكير في [٢٢] أن الفداء قريب سيحفزهما بطبيعة الحال على مزيد من الجدية في الاستعداد لمواجهة هذا الحدث.

وكذلك كان الحال مع شعب الله في جميع الأجيال منذ أيام آدم. فقد كانوا على يقين من أن حدثًا عظيمًا وهامًا سيحدث في وقت ما في المستقبل — أن المسيح سيأتي أخيرًا ويقيم ملكوته. وهم أيضًا، مثل آدم وحواء، آمنوا بأن الحدث قريب، ومثلهم، لم يكونوا على علم بما سيحدث بين عصرهم وذلك الحدث؛ وإلا لربما أصابهم الإحباط في سعيهم نحو هدف الجائزة.

يمكن توضيح هذه الفكرة من خلال الأحداث التي وقعت في سياق الاكتشافات العظيمة. فالرجال الذين ابتكروا هذه الاكتشافات، على الرغم من عدم إدراكهم لذلك، كانوا في الواقع يحققون مقاصد الله؛ ومع ذلك، كانت تملؤهم أفكار لم تثبت أنها متوافقة من جميع النواحي مع نظرياتهم الخاصة التي دفعتهم إلى العمل.

الآثار البعيدة المدى لاكتشافات كولومبوس

يقول مونتغومري، في كتابه «التاريخ الأمريكي»، طبعة[2] عام ١٩٠٢، الصفحات ٨ و٩، متحدثًا عن النظرية التي دفعت كولومبوس إلى الانطلاق في رحلته، وتنفيذ خطته للوصول إلى جزر الهند الشرقية بالإبحار غربًا:—

> «اعتقد كولومبوس أنه يستطيع تحسين مشروع ملك البرتغال. وكان على يقين من وجود طريق أقصر وأفضل للوصول إلى جزر الهند من المسار الذي حدده دياز. وكانت خطة البحار الجنوي

---

[1] ٢ تيموثاوس ١:٩

[2] ديفيد هـ. مونتغومري، «الحقائق البارزة في التاريخ الأمريكي»، طبعة عام ١٩٠٢، الصفحتان ٨ و٩.

[كولومبوس] جريئة بقدر ما كانت مبتكرة. فبدلاً من الإبحار شرقاً، أو جنوباً ثم شرقاً، اقترح الإبحار غرباً مباشرةً. وكان لديه، كما كان يعتقد، ثلاثة أسباب وجيهة وراسخة لمثل هذه المغامرة: أولاً، شأنه شأن أفضل كتب الجغرافيا في عصره، كان كولومبوس مقتنعاً بأن الأرض ليست مسطحة، كما كان يظن معظم الناس، بل كرة أرضية. ثانياً، كان يفترض أن هذه الكرة الأرضية أصغر بكثير مما هي عليه في الواقع، وأن الجزء الأكبر منها تمثله اليابسة بدلاً من المياه. ثالثًا، نظرًا لأنه لم يكن يعرف شيئًا، ولم يخمن [٢٣] شيئًا، عن وجود قارة أمريكا أو المحيط الهادئ، فقد تخيل أن ساحل آسيا أو جزر الهند يقع مباشرةً مقابل إسبانيا والساحل الغربي لأوروبا. وقدر أن المسافة الإجمالية إلى سيبانغو، أو اليابان، لن تتجاوز على الأرجح حوالي أربعة آلاف ميل.

«كانت خطته كما يلي: سيبدأ من أوروبا؛ ويقود سفينته غربًا نحو اليابان، ويتبع منحنى الكرة الأرضية حتى يقوده إلى ما يسعى إليه. وبدا الأمر في نظره مؤكدًا وبسيطًا تمامًا كأن تمشي ذبابة حول تفاحة.

«وإذا نجحت الرحلة الاستكشافية، فسيحظى بهذه الميزة الهائلة: سيدخل جزر الهند مباشرةً من الباب الأمامي، بدلاً من الوصول إليها بطريقة ملتوية، ومن خلال ما يشبه المدخل الجانبي، كما يضطر البرتغاليون إلى ذلك.

«نرى أن هذا الرجل، الذي كان يفهم الرياضيات التطبيقية والجغرافيا والملاحة بقدر لا يقل عن أي شخص في عصره، كان محقاً في النقطة الأولى — شكل الأرض —، لكنه كان مخطئاً تماماً في النقطتين الأخريين.

خطأ موفَّق

«ومع ذلك، ومن الغريب حقًّا، أن أخطاءه كانت في أحد الجوانب عونًا له. فقد كان الخطأ الذي ارتكبه فيما يتعلق بالمسافة خطأً موفَّقًا للغاية. لو كان كولومبوس قد حسب حجم الكرة الأرضية وطول هذه الرحلة بشكل صحيح، لما كان قد أبحر على الأرجح، لأنه كان سيدرك على الفور أن الطريق البرتغالي المقترح كان أقصر بكثير وأرخص تكلفةً. ومرة أخرى، لو كان بإمكانه أن يتخيل أو يتنبأ بأي شكل من الأشكال بأن القارة الأمريكية تقع مباشرة في طريقه، فربما لم يكن ذلك بحد ذاته ليحثه على الانطلاق في رحلة استكشافية، لأن هدفه لم يكن العثور على بلد جديد، بل إيجاد طريق جديد إلى بلد قديم.»

الرجاء العظيم عبر العصور

وهكذا كان لشعب الله، عبر العصور، رجاء مجيء المسيح أمامهم «كَمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ مُؤْتَمَنَةٍ وَثَابِتَةٍ» [٢٤].[٣] ورغم أنهم غالبًا ما يصرخون بألم في وسط الأحزان والضيقات قائلين: «إلى متى يا رب، قبل أن يأتي الخلاص؟»، إلا أنهم واصلوا المضي قدمًا، وقالوا ولا يزالون يقولون كما قال بولس: «لأَنْ مَنْ هُوَ رَجَاؤُنَا وَفَرَحُنَا وَإِكْلِيلُ افْتِخَارِنَا؟ أَمْ لَسْتُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً أَمَامَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي مَجِيئِهِ؟»[٤]

[٣] عبرانيين ٦:١٩.

[٤] ١ تسالونيكي ٢:١٩.

بولس مدعومًا بالرجاء

يكفي في هذا الصدد ذكر بضعة أمثلة على القوة الداعمة لهذا الرجاء. عندما مثل بولس أمام فيلكس، وسُمح له بالتحدث عن نفسه، قال: «وَلَكِنَّنِي أُقِرُّ لَكَ بِهَذَا: أَنَّنِي حَسَبَ الطَّرِيقِ الَّذِي يَقُولُونَ لَهُ «شِيعَةٌ» هَكَذَا أَعْبُدُ إِلَهَ آبَائِي مُؤْمِناً بِكُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ. وَلِي رَجَاءٌ بِاللَّهِ فِي مَا هُمْ أَيْضاً يَنْتَظِرُونَهُ: أَنَّهُ سَوْفَ تَكُونُ قِيَامَةٌ لِلأَمْوَاتِ الأَبْرَارِ وَالأَثَمَةِ.» [٥]

في دفاعه البارع عندما أُحضر أمام أغريباس، قال بولس: «وَالآنَ أَنَا وَاقِفٌ أُحَاكَمُ عَلَى رَجَاءِ الْوَعْدِ الَّذِي صَارَ مِنَ اللهِ لآبَائِنَا الَّذِي أَسْبَاطُنَا الاثْنَا عَشَرَ يَرْجُونَ نَوَالَهُ عَابِدِينَ بِالْجَهْدِ لَيْلاً وَنَهَاراً. فَمِنْ أَجْلِ هَذَا الرَّجَاءِ أَنَا أُحَاكَمُ مِنَ الْيَهُودِ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيبَاسُ. لِمَاذَا يُعَدُّ عِنْدَكُمْ أَمْراً لاَ يُصَدَّقُ إِنْ أَقَامَ اللهُ أَمْوَاتاً؟» [٦] وعندما وصل أخيرًا إلى روما للمثول أمام قيصر، قال لليهود: «مِنْ أَجْلِ رَجَاءِ إِسْرَائِيلَ مُوثَقٌ بِهَذِهِ السِّلْسِلَةِ.» [٧]

تحدث بولس بحرية عن ذلك الرجاء في رسالته إلى تيطس: «لأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللهِ الْمُخَلِّصَةُ لِجَمِيعِ النَّاسِ، مُعَلِّمَةً إِيَّانَا أَنْ نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ، وَنَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ، مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ،». [٨]

بطرس يفرح بالرجاء

يتحدث بطرس عن هذا الرجاء نفسه على النحو التالي: «مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِمِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ، أَنْتُمُ الَّذِينَ بِقُوَّةِ اللهِ مَحْرُوسُونَ، بِإِيمَانٍ، لِخَلاَصٍ مُسْتَعَدٍّ أَنْ يُعْلَنَ فِي الزَّمَانِ الأَخِيرِ. الَّذِي بِهِ تَبْتَهِجُونَ، مَعَ أَنَّكُمُ الآنَ - إِنْ كَانَ يَجِبُ - تُحْزَنُونَ يَسِيراً بِتَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، لِكَيْ تَكُونَ تَزْكِيَةُ إِيمَانِكُمْ، وَهِيَ أَثْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ الْفَانِي، مَعَ أَنَّهُ يُمْتَحَنُ بِالنَّارِ، تُوجَدُ لِلْمَدْحِ وَالْكَرَامَةِ وَالْمَجْدِ عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» [٢٥]. [٩]

قصد الله من الخلق

تكشف الكتب المقدسة عن قصد الله في خلق العالم؛ ومن كلمة النبوة نتعلم أيضًا خطته بشأن المستقبل: «لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «خَالِقُ السَّمَاوَاتِ هُوَ اللَّهُ. مُصَوِّرُ الأَرْضِ وَصَانِعُهَا. هُوَ قَرَّرَهَا. لَمْ يَخْلُقْهَا بَاطِلاً. لِلسَّكَنِ صَوَّرَهَا. أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ.» [١٠] ولما شكّلها، أعطاها للإنسان. يقول المرنم: «السَّمَاوَاتُ

---

[٥] أعمال الرسل ٢٤:١٤، ١٥.

[٦] أعمال الرسل ٢٦:٦-٨.

[٧] أعمال الرسل ٢٨:٢٠.

[٨] تيطس ٢:١١-١٣.

[٩] ١ بطرس ١:٣-٧.

[١٠] إشعياء ٤٥:١٨.

سَمَاوَاتٌ لِلرَّبِّ أَمَّا الأَرْضُ فَأَعْطَاهَا لِبَنِي آدَمَ.»[١١] ولكن عندما أعطاها للإنسان، كان الإنسان مستقيماً، كما عبر عن ذلك الحكيم: «أُنْظُرْ. هَذَا وَجَدْتُ فَقَطْ: أَنَّ اللَّهَ صَنَعَ الإِنْسَانَ مُسْتَقِيماً أَمَّا هُمْ فَطَلَبُوا اخْتِرَاعَاتٍ كَثِيرَةً.» [١٢]

نقرأ عن تعامل الرب مع الجنس البشري أنه «حِينَ فَرَّقَ بَنِي آدَمَ نَصَبَ تُخُوماً لِشُعُوبٍ حَسَبَ عَدَدِ بَنِي إِسْرَائِيل.»،[١٣] أي وفقًا لعدد إسرائيل الحقيقي الذي سيُجمع في النهاية على الأرض كرعايا لملكوته المستقبلي. وقد عبر بولس عن ذلك بهذه الكلمات: «وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ وَحَتَمَ بِالأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ لِكَيْ يَطْلُبُوا اللهَ لَعَلَّهُمْ يَتَلَمَّسُونَهُ فَيَجِدُوهُ مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا لَيْسَ بَعِيداً. لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ. كَمَا قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِكُمْ أَيْضاً: لأَنَّنَا أَيْضاً ذُرِّيَّتُهُ.» [٢٦] [١٤] وعندما يتحقق هذا القصد الأصلي المتعلق بالأرض، «وَشَعْبُكِ كُلُّهُمْ أَبْرَارٌ.» [١٥] ومرة أخرى يُقال عنهم في تلك الحالة: «وَلاَ يَقُولُ سَاكِنٌ: «أَنَا مَرِضْتُ». الشَّعْبُ السَّاكِنُ فِيهَا مَغْفُورُ الإِثْمِ.» [١٦] وفي ذلك الوقت «أَمَّا الْوُدَعَاءُ فَيَرِثُونَ الأَرْضَ وَيَتَلَذَّذُونَ فِي كَثْرَةِ السَّلاَمَةِ.»[١٧]

مجيء المسيح الثاني ليس خرافة

يُذكر في رسالة بطرس الثانية: «لأَنَّنَا لَمْ نَتْبَعْ خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةً إِذْ عَرَّفْنَاكُمْ بِقُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَجِيئِهِ، بَلْ قَدْ كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ. لأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ اللَّهِ الآبِ كَرَامَةً وَمَجْداً، إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ صَوْتٌ كَهَذَا مِنَ الْمَجْدِ الأَسْنَى: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي أَنَا سُرِرْتُ بِهِ». وَنَحْنُ سَمِعْنَا هَذَا الصَّوْتَ مُقْبِلاً مِنَ السَّمَاءِ إِذْ كُنَّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ. وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَناً إِنِ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ وَيَطْلُعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ». [١٨]

في هذا النص، يشير الرسول إلى التجلي على الجبل كدليل على المجيء الثاني للمسيح. وقبل هذه الحادثة، كان مخلصنا قد قال لرسله: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْماً لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً فِي مَلَكُوتِهِ.»[١٩]—كما سجله لوقا: «حَقّاً أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْماً لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا مَلَكُوتَ اللهِ». [٢٠]

---

[١١] مزمور ١١٥:١٦.

[١٢] سفر الجامعة ٧:٢٩.

[١٣] تثنية ٣٢:٨.

[١٤] أعمال الرسل ١٧:٢٦-٢٨.

[١٥] إشعياء ٦٠:٢١.

[١٦] إشعياء ٣٣:٢٤.

[١٧] مزمور ٣٧:١١.

[١٨] ٢ بطرس ١:١٦-١٩.

[١٩] متى ١٦:٢٨.

[٢٠] لوقا ٩:٢٧.

وقد تحقق هذا الوعد حرفياً في حدث التجلي نفسه. ففي هذه «الرؤيا» على الجبل، رأوا يسوع ممجَّداً، كما سيظهر عندما يأتي في ملكوته. ورأوا إيليا، الذي رُفع إلى السماء دون أن يذوق الموت، ممثلاً أولئك الذين سيُنقَلون — أي يتحولون من فانيين إلى خالدين — «في لحظة، في طرفة عين»، عند مجيء الرب. [٢١] وكان هناك أيضًا موسى، [٢٧] الذي مات، ممثلاً أولئك الذين سيُقامون من الأموات لملاقاة الرب. وهكذا، في هذه «الرؤيا»، ألقوا نظرة على مجيء المسيح في ملكوته، كما وعدهم.

النبوة كلمة أثبت

على الرغم من أن الرسل قد شاهدوا هذا المنظر المجيد على جبل التجلي، وسمعوا صوت موافقة الله، فإن الرسول بطرس يؤكد: «وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ». وبهذا القول، فهو لا يقلل من شأن ما رأوه وسمعوه في تلك المناسبة التي لا تُنسى. فقد سمعوا صوت الله مرة واحدة آنذاك، ولكن في الخطوط العريضة للنبوة، الممتدة حتى المجيء الثاني للمسيح، نجد صوت الله يتكرر مرارًا وتكرارًا. في الواقع، كل تنبؤ نبوي محدد تحقق أو سُجل في التاريخ هو صوت الله لنا. ولا بد أن كلمة النبوة تكون «أكثر تأكيدًا» بهذا المعنى. وتترجمها «النسخة المنقحة» بعبارة«أصبحت مؤكدة». فالنبوة تصبح مؤكدة من خلال كل تفصيل تم تحقيقه. وكل حدث تم التنبؤ به، عندما يتحقق، هو تأكيد على أن الأحداث المتبقية التي تم التنبؤ بها ستحدث بالتأكيد.

طبيعة النبوة

الشهادات التالية من علماء الكتاب المقدس البارزين حول طبيعة النبوة قوية:—

يؤكد توماس نيوتن أن «النبوة هي تاريخ متوقع ومختصر؛ والتاريخ هو نبوة متحققة ومبسوطة. لقد كانت هناك نبوات كاذبة في العالم؛ لكن كل ذكاء وخبث البشر والشياطين لا يمكنهما إنتاج أي نبوات مثل تلك المسجلة في الكتاب المقدس».

يشهد السير إسحاق نيوتن بأن «الاستماع إلى الأنبياء هو سمة أساسية للكنيسة الحقيقية».

يقول الدكتور أ. كيث إن «النبوة تعادل أي معجزة، وهي في حد ذاتها معجزة... صوت القادر على كل شيء وحده هو الذي يستطيع أن يخرج الموتى من القبور، وصوت العليم وحده هو الذي يستطيع أن يكشف كل ما هو مخفي في المستقبل المظلم، [٢٨] الذي هو بالنسبة للإنسان غامضٌ مثل قصور الموتى، وكلاهما صوت الله».

قال ماثيو هنري: «في الوقت الذي يحدده الله، وهو أفضل الأوقات، وبالطريقة التي يحددها الله، وهي أفضل الطرق، ستتحقق النبوة بالتأكيد. كل كلمة من كلمات المسيح نقية جدًا، ولذلك فهي مؤكدة جدًا».

---

[٢١] ١ كورنثوس ١٥:٥١، ٥٢

الغرض من النبوة

يمكننا أن نتعلم من كلمات المسيح إلى رسله أحد أهداف الرب من إعطاء النبوة. متحدثًا نبويًّا عن الأمور التي ستحدث في مسيرة يهوذا، قال: «أَقُولُ لَكُمُ الآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ حَتَّى مَتَى كَانَ تُؤْمِنُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ.» [٢٢]

ويقول الرب أيضًا على لسان النبي إشعياء: «اُذْكُرُوا الأَوَّلِيَّاتِ مُنْذُ الْقَدِيمِ لأَنِّي أَنَا اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرُ. الإِلَهُ وَلَيْسَ مِثْلِي. مُخْبِرٌ مُنْذُ الْبَدْءِ بِالأَخِيرِ وَمُنْذُ الْقَدِيمِ بِمَا لَمْ يُفْعَلْ قَائِلاً: رَأْيِي يَقُومُ وَأَفْعَلُ كُلَّ مَسَرَّتِي.» [٢٣]

ومرة أخرى: «بِالأَوَّلِيَّاتِ مُنْذُ زَمَانٍ أَخْبَرْتُ وَمِنْ فَمِي خَرَجَتْ وَأَنْبَأْتُ بِهَا. بَغْتَةً صَنَعْتُهَا فَأَتَتْ. لِمَعْرِفَتِي أَنَّكَ قَاسٍ وَعَضَلٌ مِنْ حَدِيدٍ عُنُقُكَ وَجِبْهَتُكَ نُحَاسٌ أَخْبَرْتُكَ مُنْذُ زَمَانٍ. قَبْلَمَا أَتَتْ أَنْبَأْتُكَ لِئَلاَّ تَقُولَ: صَنَمِي قَدْ صَنَعَهَا وَمَنْحُوتِي وَمَسْبُوكِي أَمَرَ بِهَا. قَدْ سَمِعْتَ فَانْظُرْ كُلَّهَا. وَأَنْتُمْ أَلاَ تُخْبِرُونَ؟ قَدْ أَنْبَأْتُكَ بِحَدِيثَاتٍ مُنْذُ الآنَ وَمَخْفِيَّاتٍ لَمْ تَعْرِفْهَا. الآنَ خُلِقَتْ وَلَيْسَ مُنْذُ زَمَانٍ وَقَبْلَ الْيَوْمِ لَمْ تَسْمَعْ بِهَا لِئَلاَّ تَقُولَ: هَئَنَذَا قَدْ عَرَفْتُهَا.» [٢٤]

من هذه العبارات تظهر قوة تحقيق النبوات كدليل على الأصل الإلهي للنبوة، فضلاً عن كونها دليلاً على قوة الرب فوق جميع آلهة الوثنيين. كما يتضح من هذه الكلمات أن النبوة تحتل مكانة بالغة الأهمية في الكتب المقدسة [٢٩] التي تحمل الحق. وبما أن هذه الحقائق صحيحة، فمن الغريب جدًّا أن الكثير من الناس لا يولون سوى اهتمام ضئيل أو لا يولون أي اهتمام على الإطلاق لدراسة الأجزاء النبوية من الكتب المقدسة.

النبوة ليست مختومة

يقول غيرُ المطّلعين إنهم غير متعلمين، ولذلك لا يستطيعون فهم النبوات. من ناحية أخرى، يقول الكثير من المتعلمين، وبعضهم من بين خدّام الكنيسة: «النبوات مختومة، ولا يمكن فهمها. نحن جميعًا نعلم أن سفر الرؤيا هو كتاب مختوم».

في سفر الرؤيا، أُعطِيَ يوحنا الحبيب أمرًا خاصًّا بألا يختم السفر.[٢٥] وفي هذا السفر أيضًا تُنطق بركة على أولئك الذين «يَسْمَعُونَ أَقْوَالَ النُّبُوَّةِ، وَيَحْفَظُونَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهَا». [٢٦] كيف يمكن حفظ ما ورد في كتاب مختوم إذا لم يُفهم، ولا يمكن فهمه؟ قال الرب على لسان موسى: «السَّرَائِرُ لِلرَّبِّ إِلهِنَا وَالْمُعْلَنَاتُ لَنَا وَلِبَنِينَا إِلَى الأَبَدِ لِنَعْمَلَ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ.» [٢٧]

---

[٢٢] يوحنا ١٣:١٩

[٢٣] إشعياء ٤٦:٩، ١٠

[٢٤] إشعياء ٤٨:٣-٧

[٢٥] رؤيا ٢٢:١٠

[٢٦] رؤيا ١:٣

[٢٧] تثنية ٢٩:٢٩

إن قصد الرب أن تُفهم نبوات دانيال يتضح من كلماته لتلاميذه بشأنها. نقرأ: «فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ - لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ -»[٢٨] ، وهذا يعني فعليًا: افهموا النبي دانيال.

يكشف الرب زيف الادعاء القائل بأن النبوة لا يمكن فهمها، في هذه الكلمات: «وَصَارَتْ لَكُمْ رُؤْيَا الْكُلِّ مِثْلَ كَلاَمِ السِّفْرِ الْمَخْتُومِ الَّذِي يَدْفَعُونَهُ لِعَارِفِ الْكِتَابَةِ قَائِلِينَ: «اقْرَأْ هَذَا» فَيَقُولُ: «لاَ أَسْتَطِيعُ لأَنَّهُ مَخْتُومٌ». أَوْ يُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لاَ يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ وَيُقَالُ لَهُ: «اقْرَأْ هَذَا» فَيَقُولُ: « لاَ أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ». فَقَالَ السَّيِّدُ: «لأَنَّ هَذَا الشَّعْبَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ بِفَمِهِ وَأَكْرَمَنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَأَبْعَدَهُ عَنِّي وَصَارَتْ مَخَافَتُهُمْ مِنِّي وَصِيَّةَ النَّاسِ مُعَلَّمَةً لِذَلِكَ هَئَنَذَا أَعُودُ أَصْنَعُ بِهَذَا الشَّعْبِ عَجَباً وَعَجِيباً فَتَبِيدُ حِكْمَةُ حُكَمَائِهِ وَيَخْتَفِي فَهْمُ فُهَمَائِهِ».» [٣٠][٢٩] لو أن الشعب الذي يشير إليه النبي هنا اتبع كلمة النبوة اليقينية، لما انحرفوا عن شريعة الله، ويضعوا وصايا البشر مكان وصاياه.

النبوة ليست لتفسير خاص

ليس الأمر أن النبوة تحمل معنى عميقاً وخفياً وغامضاً لدرجة أن الكثيرين يفشلون في فهمها. فقد قال الرسول بطرس عنها: «عَالِمِينَ هَذَا أَوَّلاً: أَنَّ كُلَّ نُبُوَّةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ، لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللَّهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.» [٣٠] ويُستدل بوضوح من هذه العبارة أن ما هو ضروري لفهم النبوة هو تلقي ذلك الروح الذي تكلم من خلال الأنبياء. وعن ذلك الروح، الموعود لجميع الذين يطلبونه، كُتب: «فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ». [٣١]

تحقق النبوة

في دراسة النبوة، هناك حقائق معينة يجب أن تظل دائمًا في الاعتبار: الله، الذي لا يخطئ، هو مصدر النبوة، وعندما يحين الوقت لتحقيق تنبؤ ما، فإن الحدث المتنبأ به بالذات سيحدث. ومرة أخرى، بما أن الرب، الذي لديه القدرة على التنبؤ بما سيفعله الناس بالضبط، يحدد وقتًا سيحدث فيه أمر ما، فعندما يحين ذلك الوقت، تتحقق النبوة حقًا. بعبارة أخرى، فإن التحقق الزائف للنبوة في الوقت المحدد للتحقق الحقيقي هو أمر مستحيل. وتماشيًا مع هذه القاعدة، يمكننا القول إنه عندما يحين الوقت الذي يحدده الرب لإيصال رسالة الحق إلى العالم، فإن هذه الرسالة تظهر في كل مرة.

ذات مرة، بعد أن ألقى الكاتب محاضرة عن تحقيق النبوة، تقدم رجل ملحد كان حاضرًا [٣١] وقال: «لا بد لي من تهنئتكم أيها المفسرون للنبوة على كونكم محظوظين جدًا. ففي دراستكم للتاريخ، يبدو أنكم تجدون بسهولة ما يتطابق تمامًا مع النبوة». «نعم»، كان ردنا، «إنها تتطابق لأنها صُنعت لتتطابق. إذا ذهبتَ إلى متجر قفازات لشراء زوج من القفازات، ألا تتوقع أن تجد تلك التي تناسب يدك؟» فأجاب: «بالطبع

---

[٢٨] متى ٢٤:١٥

[٢٩] إشعياء ٢٩:٧-١٤

[٣٠] ٢ بطرس ١:٢٠، ٢١

[٣١] يوحنا ١٦:١٣

سأتوقع ذلك، لأنها صُنعت لتناسب يدي». «إذن»، قال الكاتب، «إن الله الذي كان يعلم تمامًا ما سيفعله البشر، قد تنبأ بما يتعلق بهم، وعندما يظهر هؤلاء البشر على مسرح الأحداث، ويفعلون بالضبط ما تنبأ به، يقوم المؤرخ الحقيقي بتدوين أفعالهم، والتي، عند مقارنتها بالتنبؤ، تتطابق تمامًا».

النبوة نور في الظلام

يقول الرسول بطرس إننا يجب أن نولي اهتمامًا للنبوة كأنها نور يضيء في مكان مظلم. فبدون مصباح النبوة، سيكون المستقبل ظلامًا دامسًا. والغرض من النور هو تبديد الظلام — عند السير في مكان مظلم، ليرشد إلى الطريق، ويُظهره بوضوح، حتى يتمكن المسافر، خطوة بخطوة، من رؤية الطريق واختياره. يقول المرنم: «سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي.» [٣٢] ويقول الحكيم: «أَمَّا سَبِيلُ الصِّدِّيقِينَ فَكَنُورٍ مُشْرِقٍ يَتَزَايَدُ وَيُنِيرُ إِلَى النَّهَارِ الْكَامِلِ.» [٣٣] وهكذا يتضح، ونحن نسير في مجرى الزمن، أن كلمة الله، خاصة في تحقيقاتها النبوية، ستنفتح أكثر فأكثر، مما يجعل الأمر أوضح وأكثر وضوحًا لطالب الكتاب المقدس بأنه يسير بالتأكيد في الطريق المؤدي إلى النور الأبدي واليوم الأبدي.

ثلاثة أحداث بارزة من عدن حتى النهاية

عند النظر إلى مسار شعب الرب من عدن وحتى النهاية، في ضوء الكتاب المقدس، هناك ثلاثة أحداث تبرز بشكل خاص. الأول هو المجيء الأول للمسيح، والتجسد، ومجيء «عمانوئيل»، الله الظاهر في الجسد؛ والثاني، الإصلاح العظيم [٣٢] بعد العصور المظلمة — ١٢٦٠ سنة من الاضطهاد، حُجبت فيها كلمة الرب تقريبًا بالكامل عن عامة الناس — خروج الكنيسة من حالة البرية التي كانت فيها، ووضع الكتاب المقدس في متناول الجميع ليقرأوه ويعرفوا مشيئته؛ والثالث، المجيء الثاني لربنا ليُحضر أزمنة رد كل شيء الذي تحدث عنه جميع أنبيائه القديسين منذ بدء العالم؛ وذلك لإنهاء «صراع العصور»، الصراع بين الخطيئة والبر، وإحضار عصر المجد الذي كانت جميع العصور تتجه نحوه.

النبوة تضع علامات إرشادية نحو النهاية

عندما ننتبه إلى كلمة النبوة اليقينية كنور يرشد خطواتنا، ويكشف لنا الطريق الصحيح عبر الظلام، فلا بد أن نجد المسار محددًا بوضوح في الكلمة النبوية طوال مسار الزمن وصولاً إلى المجيء الثاني للمسيح. وبما أن الأمر كذلك، فإن أولئك الذين يتبعون نور النبوة عن كثب لن يكتفوا بالتعرف على العلامات والدلائل التي تشير إلى قرب اليوم العظيم فحسب، بل سيتعرفون أيضًا على عمل الرب وهو يمضي بثبات في رسائل الحق التي تهدف إلى إعداد شعب لملاقاته بسلام عند مجيئه.

---

[٣٢] مزمور ١١٩:١٠٥

[٣٣] أمثال ٤:١٨

في حين أن الكتاب المقدس يعلن أن يوم الرب سيحل على الجماهير «كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ»،[٣٤] فإنه يقول أيضًا عن أولئك الذين يقفون في مشورة الرب: «وَأَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ فَلَسْتُمْ فِي ظُلْمَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكُمْ ذَلِكَ الْيَوْمُ كَلِصٍّ. جَمِيعُكُمْ أَبْنَاءُ نُورٍ وَأَبْنَاءُ نَهَارٍ. لَسْنَا مِنْ لَيْلٍ وَلاَ ظُلْمَةٍ.» [٣٥]

تذكروا قيادة الرب

عند تذكر قيادة الرب في حركة المجيء، من الجيد ملاحظة أن مقاصد الله كانت دائمًا أن يتذكر شعبه مظاهر عنايته وقدرته لصالحهم. وفي معرض ذكر أسباب انحراف إسرائيل عن الله، يقول المرنم: «نَسُوا اللهَ مُخَلِّصَهُمُ الصَّانِعَ عَظَائِمَ فِي مِصْرَ وَعَجَائِبَ فِي أَرْضِ حَامٍ وَمَخَاوِفَ عَلَى بَحْرِ سُوفٍ» [٣٣]. [٣٦] وإذا كان من الجيد لإسرائيل أن يتذكر قيادة الرب له، أليس من الجيد لنا أيضًا؟ وفي غمرة الابتهاج، يقول المرنم مرة أخرى: «بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ وَلاَ تَنْسَيْ كُلَّ حَسَنَاتِهِ.» [٣٧]

في جميع العصور، كان للرب حقائق مهمة، مصممة، بنعمته، لإخراج شعب من عبودية الخطيئة، وتهيئتهم للدخول إلى كنعان السماوية؛ ومن المفيد النظر في تعاملات الرب مع أولئك الذين أعلنوا هذه الحقائق.

نتائج عظيمة من أصغر الوسائل — شهادة دوبيني

يقول دوبيني، في كتابه «تاريخ الإصلاح»، «إن الله، الذي يُعد عمله عبر العصور، يُنجزه بأضعف الأدوات، عندما يحين وقته. تحقيق نتائج عظيمة بأصغر الوسائل، هذا هو قانون الله. وهذا القانون، الذي يسود في كل مكان في الطبيعة، نجده أيضًا في التاريخ». [٣٨]

عندما بدأ الله، في العصور القديمة، في اختيار شعب خاص ليجعله أمة مميزة له، كان ذلك بدعوة رجل واحد — إبراهيم — الذي كان يسكن بين الوثنيين، في أور الكلدانيين. وانبثق منه نسل غفير؛ ولكن عندما ارتقى هذا النسل إلى مرتبة الأمة، قال إله السماء: «لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ التَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ.» [٣٩]

ثم مرة أخرى، عندما أراد أن يحرر شعبه من عبودية مصر، اختار قائداً لهم رجلاً كان، في طفولته، مختبئاً لمدة ثلاثة أشهر في بيت أمه، ثم وُضع بعد ذلك في تابوت بسيط وخشن مصنوع من القصب ومغطى بالقطران،

---

[٣٤] ١ تسالونيكي ٥:٢؛ ٢ بطرس ٣:١٠

[٣٥] ١ تسالونيكي ٥:٤، ٥

[٣٦] مزمور ١٠٦:٢١، ٢٢

[٣٧] مزمور ١٠٣:٢

[٣٨] «تاريخ الإصلاح»، الكتاب ٢، الفصل ١، الفقرة ١

[٣٩] تثنية ٧:٧

وأُودع في رعاية نهر النيل. لكن هذا موسى نفسه كان هو الذي، عندما بلغ سن الرشد، اختار الطريق المتواضع [٣٤] المتمثل في المعاناة مع شعب الله بدلاً من المتعة التي تُنال في «تَمَتُّعٌ وَقْتِيٌّ بِالْخَطِيَّةِ». [٤٠]

انتصار جدعون

وبعد ذلك، عندما أراد الرب أن يخلص إسرائيل من المديانيين والعمالقة، الذين اجتاحوا أرضهم «كَالْجَرَادِ فِي الْكَثْرَةِ»، ودمروا غلة الأرض، ولم يتركوا «لإِسْرَائِيلَ قُوتَ الْحَيَاةِ, وَلاَ غَنَماً وَلاَ بَقَراً وَلاَ حَمِيراً»، أرسل الرب ملاكاً إلى جدعون. وكان هذا الابن ليوآش قد وصل إلى حد أن يدرس قليلًا من القمح وإخفائه عن أعدائه. وعندما أبلغه الملاك أنه سيُخلِّص إسرائيل، سأل جدعون بدهشة: «بِمَاذَا أُخَلِّصُ إِسْرَائِيلَ؟ هَا عَشِيرَتِي هِيَ الذُّلَّى فِي مَنَسَّى، وَأَنَا الأَصْغَرُ فِي بَيْتِ أَبِي.» [٤١] هذا الرجل المتواضع الفقير نفسه خرج مع رجاله الثلاثمئة، بمصابيحهم البسيطة وأباريقهم (وهو عمل قد يبدو حماقةً في نظر العقل البشري المحدود)، وجعلوا الله قوتهم، فحققوا انتصاراً عظيماً. قبل الخلاص، ربما كان جدعون قد نطق بنحيبٍ مثل نحيب النبي عاموس عندما سأل: «كَيْفَ يَقُومُ يَعْقُوبُ فَإِنَّهُ صَغِيرٌ؟». [٤٢]

الطفل في المذود

في الوقت الذي حدده الرب، وُلد مخلص البشرية، ووجد الرعاة الطفل ممددًا في مذود. وكان أقاربه الدنيويون يمارسون أعمالًا متواضعة وإن كانت شريفة. وبشأن فقره الدنيوي، قال المخلص: «لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ.» [٤٣] وقد اختار رسله «من بين الطبقة الدنيا، التي، وإن لم تكن أدنى الطبقات، إلا أنها لا تصل إلى مستوى الطبقة الوسطى. وهكذا كان المقصود من كل شيء أن يظهر للعالم أن هذا العمل لم يكن من صنع الإنسان، بل من صنع الله». [٣٥]

لم يُدعَ الكثير من الحكماء

قال بولس عن العمل في أيام الكنيسة الأولى: «لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ! فَانْظُرُوا دَعْوَتَكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ لَيْسَ كَثِيرُونَ حُكَمَاءُ حَسَبَ الْجَسَدِ. لَيْسَ كَثِيرُونَ أَقْوِيَاءُ. لَيْسَ كَثِيرُونَ شُرَفَاءُ. بَلِ اخْتَارَ اللهُ جُهَّالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ وَاخْتَارَ اللهُ ضُعَفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الأَقْوِيَاءَ وَاخْتَارَ اللهُ أَدْنِيَاءَ الْعَالَمِ وَالْمُزْدَرَى وَغَيْرَ الْمَوْجُودِ لِيُبْطِلَ الْمَوْجُودَ لِكَيْ لاَ يَفْتَخِرَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَامَهُ.» [٤٤]

---

[٤٠] عبرانيين ١١:٢٥

[٤١] قضاة ٦:٤، ٥، ١٥

[٤٢] عاموس ٧:٢

[٤٣] متى ٨:٢٠

[٤٤] ١ كورنثوس ١:٢٥-٢٩

رجال متواضعون في عصر الإصلاح

نجد نفس المبدأ يتجسد في حياة كبار المصلحين في القرن السادس عشر. يقول المؤرخ: «نشأ المصلح زوينغل في كوخ راعي غنم في جبال الألب؛ وملانكتون، لاهوتي الإصلاح، في ورشة صانع أسلحة؛ ولوثر في كوخ عامل منجم فقير». قال لوثر عن نفسه: «كان والداي فقيرين جدًّا. كان أبي حطابًا فقيرًا (أصبح بعد ذلك عامل منجم)، وكانت أمي تحمل الحطب على ظهرها في كثير من الأحيان، لتتمكن من توفير سبل إعالة أطفالها. لقد تحمّلا أشد أنواع العمل من أجلنا».

يقول الرسول يعقوب، متحدثًا عن دعوة الناس لخدمة الرب: «اسْمَعُوا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ، أَمَا اخْتَارَ اللَّهُ فُقَرَاءَ هَذَا الْعَالَمِ أَغْنِيَاءَ فِي الإِيمَانِ، وَوَرَثَةَ الْمَلَكُوتِ الَّذِي وَعَدَ بِهِ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُ؟» [٤٥]

الميثوديون الأوائل

عندما ننظر إلى سلسلة المصلحين المتتالية حتى الأيام الأولى للميثودية، عندما كانت تُعلَن عقيدة النعمة المجانية بمثابرة، نجد أنها كانت مصحوبة بقوة الله. وبما أنها عُرضت على الناس بأمانة، [٣٦] بمحبة المسيح الرقيقة، وتم استيعابها بإيمان حي، لم يجد المؤمنون مغفرة لخطاياهم الماضية فحسب، بل قوة تقديس تمكّنهم من عيش حياة قداسة. كانت بداية الميثودية متواضعة، وقد باركها الله وفقًا لإيمان وثقة الخدام والعلمانيين البسيطة.

وعند تتبع الأحداث والتجارب المرتبطة بحركة المجيء، نجد أن أصلها، كما هو الحال في كل عمل للرب يكون الإنسان أداة في إنجازه، كان بين الفقراء والمغمورين؛ لكن لا ينبغي لأحد أن يحكم عليها بالرفض لهذا السبب قبل أن يفحص بعناية الأدلة التي يقوم عليها هذا العمل العظيم، لئلا يجدوا أنفسهم في موقف أولئك الذين سألهم الرب: «مَنِ ازْدَرَى بِيَوْمِ الأُمُورِ الصَّغِيرَةِ.» [٤٦]

رد إيك على لوثر

لصالح أولئك الذين قد يميلون إلى الحكم على صحة أو خطأ نقطة عقائدية بناءً على قلة أو كثرة من يقبلونها، نقتبس جزءًا من الجدل بين لوثر وإيك. وبما أن لوثر اتخذ موقفه استنادًا إلى الكتاب المقدس، وتجرأ على الطعن في حق البشر في وضع آرائهم فوق كلمة الله، رد إيك بهذه الكلمات الساخرة: «إنني مندهش من التواضع والوداعة اللذين يتحلى بهما الدكتور الموقر وهو يتجرأ على معارضة، بمفرده، هذا العدد الكبير من الآباء البارزين، ويتظاهر بأنه أعلم من الباباوات، والمجامع الكنسية، والعلماء، والجامعات! ... ولا شك أنه سيكون من المدهش لو أن الله أخفى الحق عن هذا العدد الكبير من القديسين والشهداء حتى مجيء الأب الموقر.»

ويمكن الرد على هذا الرد بحق برد زوينغل على يوحنا فابر، في زيورخ، عندما أعرب الأخير عن «دهشته من الحالة التي وصلت إليها الأمور، حيث تم التخلي عن العادات القديمة التي استمرت لمدة اثني عشر قرناً، وتقرر بوضوح أن العالم المسيحي كان في ضلال لمدة أربعة عشر قرناً». أجاب زوينغل سريعًا

---

[٤٥] يعقوب ٢:٥

[٤٦] زكريا ٤:١٠

بأن «الخطأ لا يقل خطأً لمجرد أن الإيمان به استمر أربعة عشر قرنًا، وأنه في [٣٧] عبادة الله، لا قيمة لعراقة العادات ما لم يُعثر على أساس أو مبرر لها في الكتب المقدسة». [٤٧]

كلمة الرب مقابل الحكمة البشرية

وقد حدد النبي هوشع بوضوح خطر الاعتماد على آراء البشر، بدلاً من حسم مسألة «ما هو الحق؟» بكلمة الرب، عندما قال: «قَدْ حَرَثْتُمُ النِّفَاقَ حَصَدْتُمُ الإِثْمَ أَكَلْتُمْ ثَمَرَ الْكَذِبِ. لأَنَّكَ وَثَقْتَ بِطَرِيقِكَ بِكَثْرَةِ أَبْطَالِكَ.» [٤٨] لطالما كان ميل قلب الإنسان هو التوكل على الإنسان؛ ولكن مع اقترابنا من الوقت الذي يقوم فيه الرب «لِيُرْعِبَ الأَرْضَ»، يحثنا النبي إشعياء قائلاً: «كُفُّوا عَنِ الإِنْسَانِ الَّذِي فِي أَنْفِهِ نَسَمَةٌ لأَنَّهُ مَاذَا يُحْسَبُ؟» [٤٩]

وبما أننا قد حُذِّرنا هكذا في الكتاب المقدس من الخطر الذي يهددنا في هذا الاتجاه، فلا ينبغي لأحد أن يُسارع إلى إدانة حركة المجيء، وكأنها لا تستحق الاهتمام بسبب بدايتها المتواضعة، أو لأن أولئك الذين يُدعون بالعظماء في عيون العالم لم يتبنوا هذه القضية. بل على الجميع أن يزنوا ادعاءاتها بعناية. فالحق ذو قيمة لا تُقدَّر بثمن، وبالمقارنة بها فإن مجرد آراء البشر ليست سوى قش لا قيمة له. [٣٨]

[٤٧] كتاب «تاريخ البروتستانتية» لويلي، الفصل ١٢، الفقرتان ١٦ و١٧؛ طبعة كاسيل، ص. ٤٥٨

[٤٨] هوشع ١٠:١٣

[٤٩] إشعياء ٢:٢٢

خطة الخلاص تتكشف

«لِرَجَاءُ الْمُمَاطَلُ يُمْرِضُ الْقَلْبَ وَالشَّهْوَةُ الْمُتَمَّمَةُ شَجَرَةُ حَيَاةٍ.» [١] «لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هِيَ مَرَّةٌ (بَعْدَ قَلِيلٍ) فَأُزَلْزِلُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَالْيَابِسَةَ وَأُزَلْزِلُ كُلَّ الأُمَمِ. وَيَأْتِي مُشْتَهَى كُلِّ الأُمَمِ فَأَمْلأُ هَذَا الْبَيْتَ مَجْداً قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ.» [٢]

منذ أن طُرد آدم من جنة عدن وشجرة الحياة، أعطت الكلمات الموجهة إلى الشيطان بشأن نسل المرأة — «هو يسحق رأسك» — أملاً في الهزيمة النهائية للشيطان، وإحباط مخططاته الماكرة، والعودة إلى شجرة الحياة. وهكذا أصبح المنتظر — النسل الموعود — «مُشْتَهَى كُلِّ الأُمَمِ».

في الاقتباس أعلاه من سفر حجاي، يبدو أن مجيء هذا «المُشْتَهَى» مرتبط بالوقت الذي يهز فيه الرب السماوات والأرض. وقد وضع بولس، في رسالته إلى العبرانيين، هذا الاهتزاز في المستقبل، قائلاً: «الَّذِي صَوْتُهُ زَعْزَعَ الأَرْضَ حِينَئِذٍ، وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ وَعَدَ قَائِلاً: «إِنِّي مَرَّةً أَيْضاً أُزَلْزِلُ لاَ الأَرْضَ فَقَطْ بَلِ السَّمَاءَ أَيْضاً». فَقَوْلُهُ «مَرَّةً أَيْضاً» يَدُلُّ عَلَى تَغْيِيرِ الأَشْيَاءِ الْمُتَزَعْزِعَةِ كَمَصْنُوعَةٍ، لِكَيْ تَبْقَى الَّتِي لاَ تَتَزَعْزَعُ. لِذَلِكَ وَنَحْنُ قَابِلُونَ مَلَكُوتاً لاَ يَتَزَعْزَعُ لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدِمُ اللهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى.» [٣] يبدو أن هذه العبارات المتعلقة بالاهتزاز الوحيد، الذي لم يأتِ بعد، تربطه [٣٩] ارتباطًا وثيقًا بإقامة ملكوت الله النهائية، تحت قيادة المسيح، النسل الموعود، «مشتاق إليه جميع الأمم».

يمكن لجميع من لديهم الكتاب المقدس كاملاً مفتوحاً أمامهم أن يروا بوضوح في هذه الأيام الأخيرة الاستعادة التي ستتحقق من خلال المسيح. لم يكن الأمر كذلك مع القدماء. فقد جاءتهم كلمة الرب «أَمْراً عَلَى أَمْرٍ. أَمْراً عَلَى أَمْرٍ. فَرْضاً عَلَى فَرْضٍ. فَرْضاً عَلَى فَرْضٍ. هُنَا قَلِيلاً هُنَاكَ قَلِيلاً». [٤] لذلك، كان الكشف عن خطة الخلاص لهم أشبه بطريق الأبرار، «فَكَنُورٍ مُشْرِقٍ يَتَزَايَدُ وَيُنِيرُ إِلَى النَّهَارِ الْكَامِلِ.» [٥] ولذلك، يصبح من المثير للاهتمام أن نتتبع بإيجاز الكشف التدريجي لتلك الخطة لشعبه القديم.

---

[١] أمثال ١٣:١٢.

[٢] حجاي ٢:٦، ٧.

[٣] عبرانيين ١٢:٢٦-٢٨.

[٤] إشعياء ٢٨:١٣.

[٥] أمثال ٤:١٨.

التأخير لم يُكشف عنه في البداية

لم يؤجل الرب رجاءهم في الحال فيُمرض قلوبهم بأن يكشف لهم عن حقيقة أنه سيمر مئات السنين قبل أن يصلوا إلى تحقيق آمالهم في النسل الموعود. من الحقائق المسجلة نستنتج أنه سُمح لهم بالاعتقاد بأن الطفل الأول المولود سيكون هو ذلك النسل: وأنه قريبًا جدًّا، بطريقة ما، ستُستعاد عدن، وسيتمكنون مرة أخرى من الوصول إلى شجرة الحياة. عندما وُلد قايين، صاحت حواء قائلة: «اقْتَنَيْتُ رَجُلا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ. »[٦] يشهد بعض علماء العبرية بأن النص، إذا تُرجم حرفياً وبشكل كامل، يقرأ: «اقتنيتُ رجلاً، الربَّ». أي: ها هو النسل الذي سيقوم بهذا العمل الربّاني المتمثل في هزيمة الشيطان. لا يوجد أي ذكر لمثل هذا التعبير من جانب حواء عند ولادة هابيل. كان بإمكانها، وبطبيعة الحال كانت ستفترض، أن البكر هو الذي سيحقق الوعد. كم لا بد أن آمالها قد تضاءلت، بل وماتت، مع تطور شخصية قايين، ومشاهدتها لمساره الشرير الذي أدى في النهاية إلى قتل أخيه. قبل أن يُقتل هابيل، لا بد أنهم تلقوا بعض النور والمعرفة بشأن الذبيحة المستقبلية التي ستُقدَّم نيابة عنهم؛ فهابيل، كما [٤٠] بتوجيه إلهي، أحضر خروفاً كذبيحة، بينما قايين، الذي تلقَّى نفس التعليم الذي تلقَّاه أخوه، أحضر قرباناً من ثمار الأرض، بل كان ذلك مشوباً أيضاً بروح الغضب والغيرة. كانت ذبيحة هابيل مقبولة أكثر من ذبيحة قايين، لأنها قُدمت «بالإيمان»، وقد كتب بولس عنها: «وَإِنْ مَاتَ، يَتَكَلَّمْ بَعْدُ!».[٧]

هل شيث هو النسل؟

بعد وفاة هابيل، وُلد شيث، فانتعشت الآمال؛ «لأن الله»، كما قالت حواء، «قَدْ وَضَعَ لِي نَسْلا اخَرَ عِوَضا عَنْ هَابِيلَ». لانَّ قَايِينَ كَانَ قَدْ قَتَلَهُ.[٨] وبعد ذلك أُدرج سيث في سلالة آدم. (انظر تكوين ٥:٣.) أما قايين، البكر الحقيقي، فلم يُدرج في شجرة النسب. ومن المرجح جدًّا أن حواء افترضت أن سيث هو الآن «النسل» الموعود. ويبدو من السجل أنه بعد ولادة سيث، بدأ الناس يتسمَّون باسم الرب. (انظر هامش سفر التكوين ٤:٢٦.) ولعلهم فعلوا ذلك بناءً على افتراض أن سيث هو الذي سيكون الحاكم النهائي، «الرب»، والذي سيطيح بسيطرة الشيطان المغتصبة.

الرجاء المتمركز في نوح

في السرد الموجز للأحداث من زمن آدم حتى ولادة نوح، لم يُذكر سوى القليل الذي لا يتعدى سلالة الجنس البشري. ومع ولادة نوح («الصالح»، الهامش) انبثق الرجاء من جديد، فقال الناس: «هَذَا يُعَزِّينَا عَنْ عَمَلِنَا وَتَعَبِ ايْدِينَا بِسَبَبِ الارْضِ الَّتِي لَعَنَهَا الرَّبُّ.»[٩] الكلمة الإلهية لا تذكر كيف، أو بأي طريقة، توقعوا العزاء؛ لكن كان هناك أمل في أن اللعنة التي حلت على الأرض ستخفف بطريقة ما. لم يُكشف لهم عن مدى الفساد الذي ساد في أيام نوح، عندما ملأ الناس العالم بالخطيئة والعنف لدرجة أن الجنس البشري كان

---

[٦] تكوين ٤:١.

[٧] عبرانيين ١١:٤.

[٨] تكوين ٤:٢٥.

[٩] تكوين ٥:٢٩.

سيُباد من على وجه الأرض بطوفان، ولم ينجُ من الدمار سوى نوح وعائلته؛ كما لم يُكشف لهم عن حقيقة أنه سيقضي [٤١] مائة وعشرين عامًا في تحذير العالم من الدمار الوشيك.

بناء بابل

بعد الطوفان، أُمر الناس، عن طريق نوح، بأن يملأوا الأرض؛ لكن عندما بدأوا يتكاثرون، رفضوا خطة الرب في حكمهم. أسس نمرود مملكة بابل (التي عُرفت لاحقًا بالمملكة البابلية، وهي أول الحكومات الدنيوية). [١٠] وبعد ذلك بقليل، بدأ الناس في بناء برج بابل، ليصنعوا لأنفسهم اسمًا، ولمنع تشتتهم في أنحاء الأرض، على النقيض تمامًا مما علمهم إياه الرب، من خلال نوح. وبدلاً من الانتظار بصبر حتى يحقق الرب مقاصده، أخذوا زمام الأمور بأيديهم، فخلط الله لغتهم، وهكذا تشتتوا.

إبراهيم وارثًا للعالم

وبتتبع السجل الموجز حتى الجيل العاشر من نسل نوح، نجد دعوة إبراهيم، الذي قال له الرب: «لانَّ جَمِيعَ الارْضِ الَّتِي انْتَ تَرَى لَكَ اعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ الَى الابَدِ. وَاجْعَلُ نَسْلَكَ كَتُرَابِ الارْضِ حَتَّى اذَا اسْتَطَاعَ احَدٌ انْ يَعُدَّ تُرَابَ الارْضِ فَنَسْلُكَ ايْضا يُعَدُّ. قُمِ امْشِ فِي الارْضِ طُولَهَا وَعَرْضَهَا لانِّي لَكَ اعْطِيهَا.» [١١] وعلى الرغم من هذا الوعد الذي قطعه الرب لإبراهيم بأن يمتلك الأرض، فقد أكد له الرب أنه سيموت. يقول بولس إنه ذهب إلى «الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ عَتِيداً أَنْ يَأْخُذَهُ مِيرَاثاً». [١٢] ولا شك أن مسألة تحقيق الوعد هذه قد أوضحت لإبراهيم في رؤيا من الله، لأنه «كَانَ يَنْتَظِرُ الْمَدِينَةَ الَّتِي لَهَا الأَسَاسَاتُ، الَّتِي صَانِعُهَا وَبَارِئُهَا اللهُ.»[١٣] وفي رومية ٤:١٣ يذكر أن الوعد كان «أن يكون وريث العالم»؛ ليس في حالته الحالية، بل عاجلاً أم آجلاً، بعد أن يحيا من جديد. [٤٢]

من وجهة نظر بشرية، لم يستطع إبراهيم أن يدرك كيف يمكن أن يكون النسل الموعود من صُلبه هو. ولذلك اقترح أن يُدعى أليعازر، خادمه، ليكون هو النسل. فقال الرب: لا، بل سيكون واحداً «يخرج من أحشائك». والآن يبدأ الرب في أن يكشف له أن العمل النهائي لنسله لن يتحقق على الفور. فقال لإبراهيم: «نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبا فِي ارْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ فَيُذِلُّونَهُمْ ارْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ. ... وَامَّا انْتَ فَتَمْضِي الَى ابَائِكَ بِسَلامٍ وَتُدْفَنُ بِشَيْبَةٍ صَالِحَةٍ.» [١٤]

اقترحت زوجة إبراهيم خطة غير حكيمة لتسريع تحقيق الوعد؛ ولكن بعد ولادة إسحاق، الابن الحقيقي لإبراهيم وسارة، زوجته الشرعية، قال الرب عن إسماعيل وأمه هاجر: «اطرد هذه الجارية وابنها».

---

[١٠] تكوين ١:٩؛ ٩:١٠، ١٠.

[١١] تكوين ١٥:١٣-١٧.

[١٢] عبرانيين ٨:١١.

[١٣] عبرانيين ١٠:١١.

[١٤] تكوين ١٣:١٥-١٥.

في اختبار إيمان إبراهيم بتقديم إسحاق ذبيحة على المذبح، تعلم درساً بشأن موضوع قيامة الأموات. وقيل عنه: «إِذْ حَسِبَ أَنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى الإِقَامَةِ [أي إقامة إسحاق] مِنَ الأَمْوَاتِ أَيْضاً، الَّذِينَ مِنْهُمْ أَخَذَهُ أَيْضاً فِي مِثَالٍ.» [١٥]

النسل الحقيقي

وقد أُعلِمَ إبراهيم في وقت ما أن النسل الحقيقي، الذي من خلاله ستتبارك جميع الأمم، على الرغم من أنه من نسله حسب الجسد، سيكون في الواقع مسيح الله؛ لأن الرب لم يقل له: «وَفِي الأَنْسَالِ» كَأَنَّهُ عَنْ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنْ وَاحِدٍ. وَ«فِي نَسْلِكَ» الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ. [١٦] قال الرسول بولس عن هذا: «وَالْكِتَابُ إِذْ سَبَقَ فَرَأَى أَنَّ اللهَ بِالإِيمَانِ يُبَرِّرُ الأُمَمَ، سَبَقَ فَبَشَّرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ «فِيكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ الأُمَمِ».» [١٧] وقد تجدد الوعد الذي قُطع لإبراهيم لإسحاق ونسله، [١٨] وكذلك ليعقوب.

وبما أن يعقوب كان له اثنا عشر ابناً، فإن السؤال الذي يطرح نفسه الآن بطبيعة الحال هو: من خلال أي منهم يمكن تتبع نسب النسل الحقيقي [٤٣] ؟ وفي الشهادة الملهمة التي أدلى بها يعقوب بشأن أبنائه، حُسم الأمر، إذ قال: «لا يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَاتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ.» [١٩] وتحقيقًا لهذا، من الجيد أن نلاحظ هنا أن الإسرائيليين، على الرغم من خضوعهم للأمم المختلفة، سُمح لهم بأن يكون لهم مجلسهم الأعلى (السنهدرين). وهكذا كان ليهوذا — سبط اليهود الذي سُمي على اسم يهوذا — شيءٌ من الصوت في حكومتهم حتى جاء شيلون (المسيح) فعليًا.

الزمن المخفي

كان الآباء يمتلكون بعض المعرفة بشأن الاستعادة والنسل الموعود؛ لكن متى سيأتي أو كم من الوقت سيمر قبل مجيئه كان لا يزال مخفيًا عنهم. ومع تكاثر نسل يعقوب في مصر، واضطهادِ الفرعون الآشوري لهم (إشعياء ٥٢:٤) — الذي «لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ» —[٢٠] عادت أذهانهم بطبيعة الحال إلى الـ٤٠٠ (في الواقع ٤٣٠) سنة التي ذُكرت لإبراهيم باعتبارها الفترة التي تغطي محنتهم وإقامتهم كغرباء، آملين أن يؤدي الخلاص من هذه المحن إلى بدء الميراث الموعود.

عندما وُلد موسى، رأى والداه «الصَّبِيَّ جَمِيلاً». [٢١] ولا بد أنهما قد أُعطيا نورًا بأنه سيكون، بمشيئة الله، مُنقذ إسرائيل من عبوديتهم القاسية. ولا شك أن هذه المعرفة نُقلت إلى موسى؛ لأنه عندما قرر، في سن الأربعين،

---

[١٥] عبرانيين ١١:١٩.

[١٦] غلاطية ٣:١٦.

[١٧] غلاطية ٣:٨.

[١٨] تكوين ٢٨:١٣.

[١٩] تكوين ٤٩:١٠.

[٢٠] خروج ١:٨؛ أعمال الرسل ٧:١٨.

[٢١] عبرانيين ١١:٢٣.

أن ينضم تمامًا إلى بني إسرائيل المضطهدين، وأن يتحمل معاناتهم بدلاً من أن يُدعى ابن ابنة فرعون ووريث العرش المصري، [٢٢] وعندما بدأ يدافع عن قضية شعبه، وقتل مصريًا دفاعًا عنهم، تعجب تعجبًا شديدًا من عدم إدراكهم لعمله؛ «فَظَنَّ أَنَّ إِخْوَتَهُ يَفْهَمُونَ أَنَّ اللهَ عَلَى يَدِهِ يُعْطِيهِمْ نَجَاةً وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا.»[٢٣] [٤٤]

عندما حان الوقت الذي حدده الرب لخروج بني إسرائيل من مصر، غادروا، وفي الوقت المتنبأ به، في اليوم عينه. خروج ١٢:٤٠، ٤١. لم يكن بإمكانهم اعتبار موسى حاكمهم النهائي والنسل الذي قُطع له الوعد، لأنه كان من سبط لاوي، أوَلم يُعلن يعقوب في نبوءته الملهمة أن يهوذا سيكون حاكمهم حتى يأتي شيلون؟

«أراه، ولكن ليس الآن».

عندما كان بنو إسرائيل في طريقهم إلى كنعان، استدعى بالاق، ملك موآب (من نسل لوط)، بلعام ليلعن إسرائيل. فحوّل الرب لعنته إلى بركة، حصلوا من خلالها على نور إضافي، كان الغرض منه تبديد الفكرة القائلة بأن التحرير النهائي من اغتصاب الشيطان سيكون فور دخولهم كنعان. وجاء في سرد الكتاب المقدس عن ذلك أن بلعام، في رؤيا من الله، قال: «أَرَاهُ وَلكِنْ لَيْسَ الآنَ. أُبْصِرُهُ وَلكِنْ لَيْسَ قَرِيباً. يَبْرُزُ كَوْكَبٌ مِنْ يَعْقُوبَ وَيَقُومُ قَضِيبٌ مِنْ إِسْرَائِيل فَيُحَطِّمُ طَرَفَيْ مُوآبَ وَيُهْلِكُ كُل بَنِي الوَغَى.» [٢٤]

وقد تحدث بولس عن هذا النسل الغفير الذي انبثق من إبراهيم على النحو التالي: «لِذَلِكَ وُلِدَ أَيْضاً مِنْ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ مِنْ مُمَاتٍ، مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ فِي الْكَثْرَةِ، وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الَّذِي لاَ يُعَدُّ. فِي الإِيمَانِ مَاتَ هؤُلاَءِ أَجْمَعُونَ، وَهُمْ لَمْ يَنَالُوا الْمَوَاعِيدَ، بَلْ مِنْ بَعِيدٍ نَظَرُوهَا وَصَدَّقُوهَا وَحَيُّوهَا، وَأَقَرُّوا بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عَلَى الأَرْضِ.» [٢٥]

لم يكن هناك داعٍ لأن يضعف قلب إسرائيل أو ييأس بسبب نبوة بلعام بأن تحقيق رجائهم «ليس الآن»، ولا «قريبًا»؛ لأن الرب، قبل هذه النبوة بوقت قصير، كان قد تعهد بحياته ذاتها بأن الحالة المجيدة ستأتي في النهاية. فقد قال من خلال موسى: «وَلكِنْ حَيٌّ أَنَا فَتُمْلأُ كُلُّ الأَرْضِ مِنْ مَجْدِ الرَّبِّ». [٢٦] وفي أيام النبي حبقوق، بعد ٨٦٣ عامًا، تم التأكيد على الحقيقة نفسها، [٤٥] لكن تم الحديث عنها كحدث مستقبلي: «لأَنَّ الأَرْضَ تَمْتَلِئُ مِنْ مَعْرِفَةِ مَجْدِ الرَّبِّ كَمَا تُغَطِّي الْمِيَاهُ الْبَحْرَ.» [٢٧]

خدمة المقدس مثالٌ للخدمة الحقيقية

عندما أخرج الرب إسرائيل من مصر، أعلن أمام جميع أفراد المعسكر شريعته المكونة من الوصايا الأخلاقية، وأعطاهم نسخة منها على حجر، محفورة بإصبعه، لكي يُوجهوا باستمرار نحو ذلك المخلص الذي

---

[٢٢] انظر كتاب يوسفوس «آثار اليهود»، الكتاب ٢، الفصل ٩، الفقرة ٧؛ «المواهب الروحية»، المجلد ١، ص ١٦٢-١٦٤.

[٢٣] أعمال الرسل ٧:٢٥.

[٢٤] عدد ٢٤:١٧.

[٢٥] عبرانيين ١١:١٢، ١٣.

[٢٦] عدد ١٤:٢١.

[٢٧] حبقوق ٢:١٤.

سيقدم في النهاية ذبيحة من نفسه من أجلهم؛ ولكي تُطهر خطاياهم بفضل دمه الثمين، أمر ببناء المقدس في البرية. وقد أُمر موسى بأن يبني هذا المسكن، أو المقدس، بكل تفاصيله، تمامًا على النمط الذي أراه الرب له على الجبل.[٢٨] وكانت الخدمة في هذا المقدس ظلًا للخدمة الحقيقية للمسيح في المقدس السماوي. [٢٩] وفي حين أن قصد الله من القرابين والذبائح في المقدس كان أن يبقي أمام الناس ظلاً لـ«الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ»،[٣٠] كان جهد الشيطان هو أن يقود الشعب إلى النظر إلى القربان نفسه، بدلاً من المسيح وخدمته الفعلية، التي لم يكن هذا سوى مثالٍ عليها. وهكذا سعى إلى حثهم على الاعتماد على أعمالهم الخاصة من أجل الخلاص.

كان قصد الرب أن يكون حاكمًا لشعبه — بني إسرائيل — ليخوض معاركهم ويخضع الأمم. وكانت له طريقتُه في الحكم، كما يوضح النص التالي: «ثُمَّ أَهْلَكَ سَبْعَ أُمَمٍ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ وَقَسَمَ لَهُمْ أَرْضَهُمْ بِالْقُرْعَةِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ فِي نَحْوِ أَرْبَعِمِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً أَعْطَاهُمْ قُضَاةً حَتَّى صَمُوئِيلَ النَّبِيِّ.» [٣١]

إسرائيل تطالب بملك

من الواضح أن بني إسرائيل لم يعجبهم أسلوب الرب في حكمهم. ومع ذلك، كان قصده وإرادته [٤٦] أن يكونوا شعبًا خاصًا، متميزًا عن جميع الشعوب المحيطة بهم. ولو كانوا قد اتبعوا تعليماته بدقة، لقالت عنهم حتى الأمم: «هَذَا الشَّعْبُ العَظِيمُ إِنَّمَا هُوَ شَعْبٌ حَكِيمٌ وَفَطِنٌ. لأَنَّهُ أَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لهُ آلِهَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْهُ كَالرَّبِّ إِلهِنَا فِي كُلِّ أَدْعِيَتِنَا إِلَيْهِ؟» [٣٢]

وفي ظل استيائهم، طلبوا من صموئيل أن يعين ملكاً عليهم، فقال الرب لصموئيل: «إِيَّايَ رَفَضُوا حَتَّى لاَ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ.» [٣٣] ثم قالوا لصموئيل مرة أخرى، وبنبرة أكثر حدة قليلاً: «فَالآنَ اجْعَلْ لَنَا مَلِكاً يَقْضِي لَنَا كَسَائِرِ الشُّعُوبِ.» [٣٤] وقد أوضح صموئيل لهم بعناية الاضطهاد الذي سيحل بهم في حال كان لهم ملك، لكن «فَأَبَى الشَّعْبُ أَنْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ صَمُوئِيلَ وَقَالُوا: «لاَ بَلْ يَكُونُ عَلَيْنَا مَلِكٌ، فَنَكُونُ نَحْنُ أَيْضاً مِثْلَ سَائِرِ الشُّعُوبِ، وَيَقْضِي لَنَا مَلِكُنَا وَيَخْرُجُ أَمَامَنَا وَيُحَارِبُ حُرُوبَنَا».» [٣٥]

وهكذا كان لهم ملوك يحكمونهم لمدة خمسمائة سنة تقريبًا، أولًا كمملكة واحدة في عهد شاول وداود وسليمان؛ ثم انقسمت إلى مملكتين، إسرائيل ويهوذا. وكان عدد قليل جدًّا من ملوكهم صالحين وعادلين، لكن معظمهم كانوا أشرارًا، قادوا الشعب إلى عبادة الأصنام والآثام الفظيعة. لذلك لم يكن الشعب

---

[٢٨] خروج ٢٥:٤٠؛ ٢٦:٣٠؛ ٢٧:٨؛ أعمال الرسل ٧:٤٤.

[٢٩] عبرانيين ٨:٣-٥؛ ٩:٨-١٢.

[٣٠] عبرانيين ١٠:١.

[٣١] أعمال الرسل ١٣:١٩، ٢٠.

[٣٢] تثنية ٤:٦، ٧.

[٣٣] ١ صموئيل ٨:٧.

[٣٤] ١ صموئيل ٨:٥.

[٣٥] ١ صموئيل ٨:١٩، ٢٠.

يشبه الأمم المحيطة به في امتلاك ملك فحسب، بل كان يشبهها أيضًا في الشر، وفي التخلي عن إله آبائهم، وفي عبادة الأصنام وجنود السماء.

قال الرب عن هذا الحكم الملكي، على لسان النبي هوشع: «هَلاَكُكَ يَا إِسْرَائِيلُ أَنَّكَ عَلَيَّ عَلَى عَوْنِكَ. فَأَيْنَ هُوَ مَلِكُكَ حَتَّى يُخَلِّصَكَ فِي جَمِيعِ مُدُنِكَ؟ وَقُضَاتُكَ حَيْثُ قُلْتَ: أَعْطِنِي مَلِكاً وَرُؤَسَاءَ؟ أَنَا أَعْطَيْتُكَ مَلِكاً بِغَضَبِي وَأَخَذْتُهُ بِسَخَطِي.»[٣٦] [٤٧]

انقلاب المملكة

استمر هذا الحكم الملكي حتى أحرق الكلدانيون أورشليم، وأخذوا آنية الهيكل، وساقوا يهوذا أسرى إلى بابل، حيث بقوا سبعين سنة، كما سبق التنبؤ عليهم. وعند انتهاء هذا الحكم الملكي، قال الرب عن طريق النبي حزقيال لصدقيا، ملكهم الأخير: «وَأَنْتَ أَيُّهَا النَّجِسُ الشِّرِّيرُ، رَئِيسُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي قَدْ جَاءَ يَوْمُهُ فِي زَمَانِ إِثْمِ النِّهَايَةِ، هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: انْزِعِ الْعَمَامَةَ. ارْفَعِ التَّاجَ. هَذِهِ لاَ تِلْكَ. ارْفَعِ الْوَضِيعَ، [حاكم بابل] وَضَعِ الرَّفِيعَ. [هذا الحاكم من سبط يهوذا، الذي رفع نفسه كثيرًا] مُنْقَلِباً مُنْقَلِباً مُنْقَلِباً أَجْعَلُهُ. هَذَا أَيْضاً لاَ يَكُونُ حَتَّى يَأْتِيَ الَّذِي لَهُ الْحُكْمُ فَأُعْطِيَهُ إِيَّاهُ.»[٣٧]

هذا الحاكم الشرعي، النسل الحقيقي، هو المسيح. وقد كتب النبي ميخا عنه: «وَأَنْتَ يَا بُرْجَ الْقَطِيعِ أَكَمَةَ بِنْتِ صِهْيَوْنَ إِلَيْكِ يَأْتِي. وَيَجِيءُ الْحُكْمُ الأَوَّلُ [السيادة على الأرض، المستعادة في المسيح] مُلْكُ بِنْتِ أُورُشَلِيمَ».[٣٨]

عندما فقدت إسرائيل الصولجان، انتقل إلى يد ملك بابل. وبينما كانت تحت حكم مادي وفارس، ثم اليونان، ثم روما على التوالي، انقلبت المملكة ثلاث مرات. وفي عهد قيصر أوغسطس، إمبراطور روما، وُلد المسيح، الوريث الشرعي لعرش داود — النسل الحقيقي للمرأة، ولإبراهيم، ولداود — وبالطريقة التي سبق التنبؤ بها.

ولكي يعرف الشعب أن الحاكم الشرعي، النسل الحقيقي، كان أكثر من مجرد إنسان فانٍ عادي ذي مملكة قصيرة العمر، حرك الرب قلب كاتب المزمور ليكتب هكذا: «أَنَا أَيْضاً أَجْعَلُهُ بِكْراً أَعْلَى مِنْ مُلُوكِ الأَرْضِ. إِلَى الدَّهْرِ أَحْفَظُ لَهُ رَحْمَتِي. وَعَهْدِي يُثَبَّتُ لَهُ. وَأَجْعَلُ إِلَى الأَبَدِ نَسْلَهُ وَكُرْسِيَّهُ مِثْلَ أَيَّامِ السَّمَاوَاتِ.» «نَسْلُهُ إِلَى الدَّهْرِ يَكُونُ وَكُرْسِيُّهُ كَالشَّمْسِ أَمَامِي. مِثْلَ الْقَمَرِ يُثَبَّتُ إِلَى الدَّهْرِ. وَالشَّاهِدُ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ [٤٨].»[٣٩]

---

[٣٦] هوشع ١٣:٩-١١.

[٣٧] حزقيال ٢١:٢٥-٢٧.

[٣٨] ميخا ٤:٨.

[٣٩] مزمور ٨٩:٢٧-٢٩، ٣٦، ٣٧.

ونقرأ في نبوة إشعياء المزيد عن هذا الحاكم كما يلي: «لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْناً وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيباً مُشِيراً إِلَهاً قَدِيراً أَباً أَبَدِيّاً رَئِيسَ السَّلاَمِ. لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ. غَيْرَةُ رَبِّ الْجُنُودِ تَصْنَعُ هَذَا.» [٤٠]

انتقال أخنوخ وإيليا

هناك أمثلة مسجلة عن أشخاص في العصور القديمة رُفعوا إلى السماء دون أن يذوقوا الموت. عن أخنوخ، السابع من آدم، قيل إنه «وَسَارَ اخْنُوخُ مَعَ اللهِ وَلَمْ يُوجَدْ لانَّ اللهَ اخَذَهُ.» [٤١] «بِالإِيمَانِ نُقِلَ أَخْنُوخُ لِكَيْ لاَ يَرَى الْمَوْتَ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ نَقَلَهُ - إِذْ قَبْلَ نَقْلِهِ شُهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ قَدْ أَرْضَى اللهَ.» [٤٢]

ومرة أخرى، بينما كان إيليا وأليشع يسيران معًا، «وَفِيمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَيَتَكَلَّمَانِ إِذَا مَرْكَبَةٌ مِنْ نَارٍ وَخَيْلٌ مِنْ نَارٍ فَصَلَتْ بَيْنَهُمَا، فَصَعِدَ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ. وَكَانَ أَلِيشَعُ يَرَى وَهُوَ يَصْرُخُ: «يَا أَبِي يَا أَبِي، مَرْكَبَةَ إِسْرَائِيلَ وَفُرْسَانَهَا!» وَلَمْ يَرَهُ بَعْدُ. فَأَمْسَكَ ثِيَابَهُ وَمَزَّقَهَا قِطْعَتَيْنِ». [٤٣]

تنبأ أخنوخ بمجيء المسيح بصفته ديانًا لكل الأرض، بهذه الكلمات: «هُوَذَا قَدْ جَاءَ الرَّبُّ فِي رَبَوَاتِ قِدِّيسِيهِ لِيَصْنَعَ دَيْنُونَةً عَلَى الْجَمِيعِ، وَيُعَاقِبَ جَمِيعَ فُجَّارِهِمْ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِ فُجُورِهِمُ الَّتِي فَجَرُوا بِهَا، وَعَلَى جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ الصَّعْبَةِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا عَلَيْهِ خُطَاةٌ فُجَّارٌ». [٤٤] [٤٩]

أيوب علَّم عن مجيء الرب

كان أيوب، الذي يُفترض أنه عاش في زمن موسى، على علم ببعض الأمور المتعلقة بمجيء المسيح والقيامة؛ فقد قال: «لَيْتَ كَلِمَاتِي الآنَ تُكْتَبُ. يَا لَيْتَهَا رُسِمَتْ فِي سِفْرٍ وَنُقِرَتْ إِلَى الأَبَدِ فِي الصَّخْرِ بِقَلَمِ حَدِيدٍ وَبِرَصَاصٍ. أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّي حَيٌّ وَالآخِرَ عَلَى الأَرْضِ يَقُومُ وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هَذَا وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى اللهَ. الَّذِي أَرَاهُ أَنَا لِنَفْسِي وَعَيْنَايَ تَنْظُرَانِ وَلَيْسَ آخَرُ. إِلَى ذَلِكَ تَتُوقُ كُلْيَتَايَ فِي جَوْفِي.» [٤٥]

عرش داود هو عرش الرب

كان عرش داود يُدعى عرش الرب. «وَجَلَسَ سُلَيْمَانُ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ مَلِكاً مَكَانَ دَاوُدَ أَبِيهِ». [٤٦] وكان الرب قد «حَلَفَ لَهُ [لداود] بِقَسَمٍ أَنَّهُ مِنْ ثَمَرَةِ صُلْبِهِ يُقِيمُ الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ لِيَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ

---

[٤٠] إشعياء ٩:٦، ٧.

[٤١] تكوين ٥:٢٤.

[٤٢] عبرانيين ١١:٥.

[٤٣] ٢ ملوك ٢:١١، ١٢.

[٤٤] يهوذا ١٤، ١٥.

[٤٥] أيوب ١٩:٢٣-٢٧.

[٤٦] ١ أخبار الأيام ٢٩:٢٣.

سَبَقَ فَرَأَى وَتَكَلَّمَ عَنْ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ لَمْ تُتْرَكْ نَفْسُهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ رَأَى جَسَدُهُ فَسَاداً.» [٤٧] ويُقال أيضًا عن ملكوت المسيح المستقبلي: إنه سيجلس على عرش داود. (انظر إشعياء ٩:٧). ومرة أخرى: «قَامَ مُلُوكُ الأَرْضِ وَتَآمَرَ الرُّؤَسَاءُ مَعاً عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ ... أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي. إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ. قَالَ لِي: «أَنْتَ ابْنِي. أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ.»[٤٨]. ومرة أخرى: «قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ.».

حيرة اليهود

أربكت هذه النصوص اليهود. فقد كانت هناك مشكلة لم يستطيعوا حلها: إذا كان داود قد دعاه «ربًّا»، فكيف يكون ابنه إذن؟ كيف يمكن أن يكون طفلاً مولوداً من نسل [٥٠] داود، ويكون في الوقت نفسه «عمانوئيل» — الله معنا؟ ومع ذلك، فقد أعلن إشعياء، نبيهم نفسه: «الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ».» [٤٩]

كان المسيح يعلم جيداً السؤال الذي سيُخرس الفريسيين المماحكين، ولذلك سألهم: «مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟» قَالُوا لَهُ: «ابْنُ دَاوُدَ». قَالَ لَهُمْ: «فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبّاً قَائِلاً: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ؟ فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبّاً فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟» [٥٠]

ويُشار إلى هذا الموضوع مرة أخرى في المزمور ٤٥:٦، ٧: «كُرْسِيُّكَ يَا اللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ. أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلَهُكَ بِدُهْنِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ رُفَقَائِكَ.» [٥١] مع وضع هذه الآيات في الاعتبار، لا بد أن الشعب اليهودي كان لديه تصورات سامية عن شخصية الحاكم والمُجدد المستقبلي. ولم يكن الأمر ليكون غير ذلك.

النسل ذو الأصل الإلهي

أُعطيت تعليمات دقيقة بشأن المسيح وميلاده، فقد حدد الرب، على لسان النبي ميخا، أصله الإلهي، وحتى القرية الصغيرة التي سيولد فيها: «أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمَ أَفْرَاتَةَ وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطاً عَلَى إِسْرَائِيلَ وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ» (في الهامش، بالعبرية: «منذ أيام الأبدية»). [٥٢]

---

[٤٧] أعمال الرسل ٢:٣٠، ٣١.

[٤٨] مزمور ١١٠:١.

[٤٩] إشعياء ٧:١٤.

[٥٠] متى ٢٢:٤٢-٤٥؛ مزمور ١١٠:١.

[٥١] عبرانيين ١:٨، ٩.

[٥٢] ميخا ٥:٢.

تجلي حضور الله في الشكينة والسحابة

في وقت لاحق من تاريخ بني إسرائيل، عندما انتهى سليمان من تشييد الهيكل، الذي قال إنه يجب أن يكون «فخمًا» للغاية، اتخذت «الشكينة» لمجد الله مكانها بين الكروبيم فوق كرسي الرحمة. تقول الرواية إنه عند تدشين الهيكل، [٥١] «كَانَ لَمَّا خَرَجَ الْكَهَنَةُ مِنَ الْقُدْسِ أَنَّ السَّحَابَ مَلَأَ بَيْتَ الرَّبِّ، وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْكَهَنَةُ أَنْ يَقِفُوا لِلْخِدْمَةِ بِسَبَبِ السَّحَابِ، لأَنَّ مَجْدَ الرَّبِّ مَلَأَ بَيْتَ الرَّبِّ.» [٥٣] كان حضور الرب في هذا الهيكل واضحًا لأعين الشعب في سحابة المجد. استجاب الرب لصلاة سليمان في هذه المناسبة، وقال له: «قَدْ سَمِعْتُ صَلاَتَكَ وَاخْتَرْتُ هَذَا الْمَكَانَ لِي بَيْتَ ذَبِيحَةٍ.» [٥٤]

أخطأ الشعب — وانحرفوا إلى عبادة الأصنام — ونتيجة لذلك، بقيت مدينتهم ومقدسهم في حالة خراب لمدة سبعين عامًا. وبعد السبي، أُعيد بناء الهيكل على يد زربابل. ورغم أنه كان أقل روعة من الذي بناه سليمان، إلا أن الرب قال عنه على لسان نبيه: «مَجْدُ هَذَا الْبَيْتِ الأَخِيرِ يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ مَجْدِ الأَوَّلِ». [٥٥] وقد زين هيرودس هذا البيت، وكان المخلص يعلم في أفنيته. كان البيت الأول فيه سحابة مجد تمثل الرب، أما إلى البيت الثاني فقد جاء المخلص نفسه، خالق كل شيء.

الملكوت المجيد لجذع يسّى

بالنسبة للذين كانوا يترقبون وينتظرون في أيام إشعياء، لا بد أن التصورات التي قدمتها نبوته عن الأمور المجيدة المرتبطة بالفداء النهائي كانت مصدر قوة وتشجيع لهم. وتحدد هذه النبوات مرة أخرى بوضوح شديد السلالة التي سيأتي منها هذا المنقذ المنتظر، على النحو التالي: «وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ. وَلَذَّتُهُ تَكُونُ فِي مَخَافَةِ الرَّبِّ فَلاَ يَقْضِي بِحَسَبِ نَظَرِ عَيْنَيْهِ وَلاَ يَحْكُمُ بِحَسَبِ سَمْعِ أُذُنَيْهِ بَلْ يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ وَيَضْرِبُ الأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ.» [٥٢] [٥٦]

القيامة كما علمها الأنبياء

كما علّم النبي إشعياء عقيدة قيامة الأموات، بهذه الكلمات المُعزّية: «وَيَصْنَعُ رَبُّ الْجُنُودِ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ فِي هَذَا الْجَبَلِ وَلِيمَةَ سَمَائِنَ وَلِيمَةَ خَمْرٍ عَلَى دُرْدِيٍّ سَمَائِنَ مُمِخَّةٍ دُرْدِيٍّ مُصَفًّى. وَيُفْنِي فِي هَذَا الْجَبَلِ وَجْهَ النِّقَابِ الَّذِي عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ وَالْغِطَاءَ الْمُغَطَّى بِهِ عَلَى كُلِّ الأُمَمِ. يَبْلَعُ الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ وَيَمْسَحُ السَّيِّدُ الرَّبُّ الدُّمُوعَ عَنْ كُلِّ الْوُجُوهِ وَيَنْزِعُ عَارَ شَعْبِهِ عَنْ كُلِّ الأَرْضِ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ. وَيُقَالُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: «هُوَذَا هَذَا إِلَهُنَا. انْتَظَرْنَاهُ فَخَلَّصَنَا. هَذَا هُوَ الرَّبُّ انْتَظَرْنَاهُ. نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ بِخَلاَصِهِ».» [٥٧]

---

[٥٣] ١ ملوك ٨:١٠، ١١.

[٥٤] ٢ أخبار الأيام ٧:١٢.

[٥٥] حجاي ٢:٩.

[٥٦] إشعياء ١١:١-٤.

[٥٧] إشعياء ٢٥:٦-٩.

مملكة الأرض المتجددة

يقول النبي نفسه إنها ستكون أرضاً متجددة يُقام فيها الحكم النهائي: «لأَنِّي هَئَنَذَا خَالِقٌ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً [سماوات جوية] وَأَرْضاً جَدِيدَةً فَلاَ تُذْكَرُ الأُولَى وَلاَ تَخْطُرُ عَلَى بَالٍ [في الهامش، بالعبرية: «يخطر على القلب»، أي أن يُشتاق إليه مرة أخرى]. بَلِ افْرَحُوا وَابْتَهِجُوا إِلَى الأَبَدِ فِي مَا أَنَا خَالِقٌ لأَنِّي هَئَنَذَا خَالِقٌ أُورُشَلِيمَ بَهْجَةً وَشَعْبَهَا فَرَحاً. فَأَبْتَهِجُ بِأُورُشَلِيمَ وَأَفْرَحُ بِشَعْبِي وَلاَ يُسْمَعُ بَعْدُ فِيهَا صَوْتُ بُكَاءٍ وَلاَ صَوْتُ صُرَاخٍ. لاَ يَكُونُ بَعْدُ هُنَاكَ [منذ وقت خلق الأرض الجديدة] طِفْلُ أَيَّامٍ [طفل قصير العمر] وَلاَ شَيْخٌ لَمْ يُكْمِلْ أَيَّامَهُ [شيخوخة مبكرة]. لأَنَّ الصَّبِيَّ يَمُوتُ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ [في الأيام التي كان فيها الناس يبلغون عمر تسعمائة سنة، قد يبلغ عمر الأطفال مائة [٥٣] سنة] وَالْخَاطِئَ يُلْعَنُ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ [في السنوات الأخيرة من عمر مائة عام]. [أولئك الذين يموتون عند إقامة الأرض الجديدة هم الذين يهلكون في «هَلاَكِ النَّاسِ الْفُجَّارِ». ٢ بطرس ٣:٧.] وَيَبْنُونَ بُيُوتاً وَيَسْكُنُونَ فِيهَا وَيَغْرِسُونَ كُرُوماً وَيَأْكُلُونَ أَثْمَارَهَا. لاَ يَبْنُونَ وَآخَرُ يَسْكُنُ وَلاَ يَغْرِسُونَ وَآخَرُ يَأْكُلُ. لأَنَّهُ كَأَيَّامِ شَجَرَةٍ [شجرة الحياة، السبعينية] أَيَّامُ شَعْبِي وَيَسْتَعْمِلُ مُخْتَارِيَّ عَمَلَ أَيْدِيهِمْ». [٥٨]

ينظر حزقيال عبر الأفق الطويل للزمن إلى قيامة الأموات. ومن خلاله يقول الرب: «هَئَنَذَا أَفْتَحُ قُبُورَكُمْ وأُصْعِدُكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي وَآتِي بِكُمْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ.» [٥٩]

«حمل أوجاعنا»

وقد أُعلن لإشعياء، نبي الإنجيل، بشكل أوفى عن محنة المخلص وآلامه وموته من أجل البشر. يقول النبي: «مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا وَلِمَنِ اسْتُعْلِنَتْ ذِرَاعُ الرَّبِّ؟ نَبَتَ قُدَّامَهُ كَفَرْخٍ وَكَعِرْقٍ مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيهِ. مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحُزْنِ وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ. لَكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَاباً مَضْرُوباً مِنَ اللَّهِ وَمَذْلُولاً. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا.» [٦٠]

هل ستحدث هذه الأحداث العجيبة في أيامي؟ ربما سأل الشعب، وكذلك النبي. وكان الجواب: لن تحدث الآن؛ [٥٤] فالوقت لم يحن بعد لمجيء هذا المخلص العظيم؛ لكن النبي يقول: «اَلْمَلِكَ بِبَهَائِهِ تَنْظُرُ عَيْنَاكَ. تَرَيَانِ أَرْضاً بَعِيدَةً.» [٦١]

نبوات دانيال تكشف عن المستقبل

ومع ذلك، فقد بدأ الرب، من خلال النبي دانيال، في إرشاد شعبه بشأن الممالك المتتالية التي ستنشأ وتحكم حتى إقامة ملكوته الأبدي؛ وفي الكشف عن فترة زمنية خاصة، بدءًا من حدث لم يكن قد وقع بعد، وصولًا إلى الظهور الفعلي للمسيح وقَطْعِه. وكشف تفسير حلم نبوخذ نصر أن الممالك الأربع التي ستحكم

---

[٥٨] إشعياء ٦٥:١٧-٢٢.

[٥٩] حزقيال ٣٧:١٢.

[٦٠] إشعياء ٥٣:١-٥.

[٦١] إشعياء ٣٣:١٧.

العالم ستتضاءل قوتها وعظمتها بنفس نسبة تضاؤل قيمة الذهب والفضة والنحاس والحديد؛ وأن الحالة الممزقة والمشتتة لتلك الممالك في النهاية ستكون مشابهة لهشاشة الحديد الممزوج بخزف الطين. ثم سيأتي ملكوت السماوات الذي سيتبع سحق تلك الممالك التي ستصبح كالقش في بيدر الصيف، بحيث لا يُوجد لها مكان، بينما سيملأ ملكوت الله الأرض كلها.

ثم، في الرؤيا الواردة في الفصل السابع، تحت رموز الوحوش الأربعة العظيمة، يُتناول الموضوع نفسه مرة أخرى، وتُعرض سمات أخرى لهذه الممالك. في هذا الفصل، يتم تتبع مسيرة وعمل قوة «القرن الصغير» التي ستنهض، بعد انقسام المملكة الرابعة إلى عشرة أجزاء، لتقضي على ثلاثة منها أو تخضعها، وترسخ نفسها كحاكم روحي عليها جميعًا. وستستمر هذه القوة البابوية في حالة الانقسام والهشاشة التي تعاني منها المملكة الرابعة، حتى لمدة ١٢٦٠ سنة. وهكذا أُعلنت الأحداث التي تمتد إلى الوقت الذي يتسلم فيه المسيح الملكوت من أبيه، ويعطيها لقديسي العلي؛ وهي مملكة ستحكم في النهاية على الأرض كلها، وستبقى إلى الأبد. [٥٥]

الألفان وثلاثمائة يوم

في الفصل الثامن من سفر دانيال، ضمن الرؤيا المتعلقة بالكبش وتيس المعز و«القرن الصغير الذي نما نمواً عظيماً»، يُنقل النبي مرة أخرى إلى نهاية الزمان. في الآيتين ١٣ و١٤، يُلفت انتباهه إلى فترة زمنية — ٢٣٠٠ يوم — تمتد حتى الدينونة. كانت هذه فترة طويلة من الزمن، وهكذا فهمها النبي؛ لأن الملاك أبلغه أن الرؤيا إلى أيام كثيرة. ولم يُحدد بعد تاريخ لبداية تلك الأيام، ولذلك يختتم الفصل بقوله: «فاندهشتُ من الرؤيا، ولكن لم يفهمها أحد».

السبعون أسبوعًا حتى مجيء المسيح

يحكي الفصل التاسع عن مجيء الملاك إلى دانيال، استجابة لطلبه، ليمنحه البراعة والفهم. وأخبره بفترة مدتها سبعون أسبوعًا. تسعة وستون من هذه الأسابيع التي تمثل سنوات [وهذا، كما قيل لنا، هو معنى كلمة «شيفويم»، التي تُترجم إلى «أسابيع»] ستمتد حتى مجيء المسيح. أما النقطة التي كان من المقرر أن تبدأ منها تلك الفترة، وهي «الأمر لتجديد أورشليم وبنائها»، فلم تصدر بعد. ويطرح السؤال نفسه: كيف أمكن لدانيال أن يعرف أين ستنتهي الأسابيع التسعة والستون؟ في الفصل الثاني عشر، يُطرح السؤال المتعلق بالزمن مرة أخرى، ورداً على سؤاله: «ماذا ستكون نهاية هذه الأمور؟»، قيل له أن يمضي في طريقه، لأن الكلمات «مغلقة ومختومة حتى وقت النهاية»، حينها «سيفهم الحكماء».

ولا شك أن مسألة الزمن هذه هي إحدى الحالات التي ألمح إليها الرسول بطرس عندما قال: «الْخَلاَصَ الَّذِي فَتَّشَ وَبَحَثَ عَنْهُ أَنْبِيَاءُ، الَّذِينَ تَنَبَّأُوا عَنِ النِّعْمَةِ الَّتِي لأَجْلِكُمْ، بَاحِثِينَ أَيُّ وَقْتٍ أَوْ مَا الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَدُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الْمَسِيحِ الَّذِي فِيهِمْ، إِذْ سَبَقَ فَشَهِدَ بِالآلاَمِ الَّتِي لِلْمَسِيحِ وَالأَمْجَادِ الَّتِي بَعْدَهَا.»[٦٢] [٥٦]

[٦٢] ١ بطرس ١:١٠، ١١.

مصير الأشرار

يقدم ملاخي، آخر أنبياء العهد القديم، وصفاً مثيراً للدمار النهائي للأشرار: «فَهُوَذَا يَأْتِي الْيَوْمُ الْمُتَّقِدُ كَالتَّنُّورِ وَكُلُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَكُلُّ فَاعِلِي الشَّرِّ يَكُونُونَ قَشّاً وَيُحْرِقُهُمُ الْيَوْمُ الآتِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ فَلاَ يُبْقِي لَهُمْ أَصْلاً وَلاَ فَرْعاً. «وَلَكُمْ أَيُّهَا الْمُتَّقُونَ اسْمِي تُشْرِقُ شَمْسُ الْبِرِّ وَالشِّفَاءُ فِي أَجْنِحَتِهَا فَتَخْرُجُونَ وَتَنْشَأُونَ كَعُجُولِ الصِّيرَةِ. وَتَدُوسُونَ الأَشْرَارَ لأَنَّهُمْ يَكُونُونَ رَمَاداً تَحْتَ بُطُونِ أَقْدَامِكُمْ يَوْمَ أَفْعَلُ هَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ.» [٦٣]

مع كل هذه الحقائق المسجلة في العهد القديم التي كانت بحوزة بني إسرائيل، والتي تكشف لهم العديد من ملامح خطة الخلاص، فكم لا بد أن اهتمام دارسي الكلمة المجتهدين كان عظيماً عندما رأوا وأدركوا أنهم يقتربون من الوقت الذي سيأتي فيه هذا النسل الموعود. وفي حين أن الجماهير، وحتى أولئك الذين كانوا يقرؤون الكتب المقدسة في المجامع كل سبت، فشلوا في فهم الكلمة (أعمال الرسل ١٣:٢٧)، فإن المتقين والمجتهدين، الذين كانوا يبحثون في الكتب المقدسة بإخلاص بتوجيه من الروح، كانوا بلا شك يصلون بحرارة، كما فعل الرسول يوحنا في هذا التدبير، «تعال يا رب يسوع، وتعال سريعًا». [٥٧]

[٦٣] ملاخي ٤:١-٣.

مجيء النسل الموعود

«وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُوداً مِن امْرَأَةٍ، مَوْلُوداً تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ.» [1]

«وَلِلْقَادِرِ أَنْ يُثَبِّتَكُمْ حَسَبَ إِنْجِيلِي وَالْكِرَازَةِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ حَسَبَ إِعْلاَنِ السِّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُوماً فِي الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ وَلَكِنْ ظَهَرَ الآنَ وَأُعْلِمَ بِهِ جَمِيعُ الأُمَمِ بِالْكُتُبِ النَّبَوِيَّةِ حَسَبَ أَمْرِ الإِلَهِ الأَزَلِيِّ لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ لِلَّهِ الْحَكِيمِ وَحْدَهُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ.» [2]

«أَنَّهُ بِإِعْلاَنٍ عَرَّفَنِي بِالسِّرِّ. كَمَا سَبَقْتُ فَكَتَبْتُ بِالإِيجَازِ. ... الَّذِي فِي أَجْيَالٍ أُخَرَ لَمْ يُعَرَّفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ، كَمَا قَدْ أُعْلِنَ الآنَ لِرُسُلِهِ الْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِالرُّوحِ ... لِي أَنَا أَصْغَرَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ أُعْطِيَتْ هَذِهِ النِّعْمَةُ، أَنْ أُبَشِّرَ بَيْنَ الأُمَمِ بِغِنَى الْمَسِيحِ الَّذِي لاَ يُسْتَقْصَى، وَأُنِيرَ الْجَمِيعَ فِي مَا هُوَ شَرِكَةُ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ فِي اللهِ خَالِقِ الْجَمِيعِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.» [3]

قيل إن الإنجيل يكمن مخفيًّا في العهد القديم؛ أما في العهد الجديد فقد أُعلن. وكما عبر آخر: «مع ابتعادهم عن الله، غابت عن اليهود إلى حد كبير تعاليم الخدمة الطقسية. وكانت تلك الخدمة قد أسسها المسيح نفسه. فقد كانت في كل جزء منها رمزاً له؛ وكانت مليئة [٥٨] بالحيوية والجمال الروحي. لكن اليهود فقدوا الحياة الروحية من طقوسهم، وتشبثوا بالأشكال الميتة. ووضعوا ثقتهم في الذبائح والطقوس نفسها، بدلاً من الاعتماد على الذي تشير إليه تلك الطقوس.

انتظار الحكم الدنيوي

«بينما كان اليهود يتوقون إلى مجيء المسيح، لم يكن لديهم أي تصور عن رسالته. لم يكونوا يبحثون عن الخلاص من الخطيئة، بل عن التحرر من الرومان. كانوا يتطلعون إلى مجيء المسيح كفاتح، ليكسر سلطة الظالم، ويرفع إسرائيل إلى السيادة العالمية. وهكذا أُعدت لهم الطريق لرفض المخلص.

«كان الشعب، في ظلمته واضطهاده، والحكام، المتعطشون للسلطة، يتوقون إلى مجيء من يهزم أعداءهم ويعيد المملكة إلى إسرائيل. لقد درسوا النبوات، لكن دون بصيرة روحية. وهكذا أغفلوا النصوص التي تشير إلى اتضاع مجيء المسيح الأول، وأخطأوا في تطبيق تلك التي تتحدث عن مجد المجيء الثاني. أعمتهم الغطرسة عن الرؤية؛ ففسروا النبوات وفقًا لرغباتهم الأنانية.

---

[1] غلاطية ٤:٤، ٥.

[2] رومية ١٦:٢٥-٢٧.

[3] أفسس ٣:٣-٩.

«لأكثر من ألف عام كان الشعب اليهودي ينتظر مجيء المخلص. وقد علقوا على هذا الحدث أملهم الأكبر. ففي الأناشيد والنبوات، وفي طقوس الهيكل والصلاة المنزلية، قد كرسوا اسمه. ومع ذلك، عند مجيئه لم يتعرفوا عليه. كان محبوب السماء بالنسبة لهم «كجذر من أرض جافة»؛ «لم يكن له شكل ولا جمال»؛ ولم يروا فيه جمالاً يجعلهم يرغبون فيه. «جاء إلى خاصته، ولم تقبله خاصته»». [٤]

من سلالة داود

مع اقتراب الوقت الذي تنبأ به دانيال، عندما كان من المقرر أن يظهر «المسيح الرئيس» — الممسوح—، كان بإمكان الشعب اليهودي أن يستنتج، ولا شك أنه فعل ذلك، على النحو التالي: إن المسيح حسب الجسد يجب أن يكون من بيت [٥٩] وسلالة داود، ولذلك يجب أن تكون ولادته في تلك السلالة؛ ووفقًا لأحكام الشريعة اليهودية وعاداتهم، يجب أن يُمسح للخدمة العامة في سن الثلاثين؛ وإذا كان سيظهر بصفته الممسوح في تلك السن، فإن ولادته يجب أن تكون قبل ثلاثين عامًا من انتهاء الأسابيع التسعة والستين من السنوات، التي تمتد حتى مجيء المسيح.

تنبؤات سمعان وحنة

في ذلك الوقت تقريبًا، كان كل إسرائيل في حالة ترقب. وكان طلاب الكتاب المقدس الجادون والمخلصون يترقبون ولادة من سيكون حاكمهم وقائدهم. وقد أُوحِي إلى سمعان المسن والتقي «بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لاَ يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ.» [٥]

وعندما أُحضر الطفل المخلص إلى الهيكل، عرف سمعان أن هذا الطفل هو الذي قيل عنه — المسيح. «أَخَذَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَبَارَكَ اللهَ وَقَالَ: «الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ وَمَجْداً لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ»...

«وَبَارَكَهُمَا سِمْعَانُ [يوسف ومريم] وَقَالَ لِمَرْيَمَ أُمِّهِ: «هَا إِنَّ هَذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ وَلِعَلاَمَةٍ تُقَاوَمُ. (وَأَنْتِ أَيْضاً يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ) لِتُعْلَنَ أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ».

«وَكَانَتْ نَبِيَّةٌ حَنَّةُ بِنْتُ فَنُوئِيلَ مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ ... فَهِيَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَقَفَتْ تُسَبِّحُ الرَّبَّ وَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ مَعَ جَمِيعِ الْمُنْتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ.» [٦]

زيارة الملائكة للرعاة

وقبل ذلك، كان الملائكة قد بشروا الرعاة في سهول [٦٠] بيت لحم بالخبر السار عن ولادة المخلص. وفي آذان الرعاة الصاغية، أنشد الملائكة هذه الألحان العذبة:—

«المجد لله في الأعالي:

---

[٤] «شوق العصور»، ص ٢٩، ٣٠-٣٤.

[٥] لوقا ٢:٢٦.

[٦] لوقا ٢:٢٨-٣٨.

وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة».

زيارة المجوس لبيت لحم

ثم جاء المجوس من الشرق الذين رأوا «النجم يشرق»، كما تنبأ بلعام. واتبعوا إرشاده حتى وصلوا إلى أورشليم، حيث كان لا بد لهم من الاستفسار عن الملك المولود حديثًا. وعندما أُخبروا أن بيت لحم هي مسقط رأس «المُنتظر»، واصلوا رحلتهم؛ وبتوجيه من النجم الذي ظهر مرة أخرى، وصلوا إلى المكان المتواضع الذي كان المخلص يرقد فيه. وهناك سجدوا للطفل المقدس، وقدموا له هدايا من الذهب واللبان والمر، ثم انطلقوا في رحلتهم الطويلة عائدين إلى ديارهم.

المخلص في سن الثانية عشرة

منذ طفولته وحتى سن الثانية عشرة، لم يُسجَّل سوى القليل عن المسيح المخلص، باستثناء نموه في الحكمة والقامة، وطاعته المخلصة لوالديه. لكن في سن الثانية عشرة، بعد أن رافق يوسف ومريم إلى أورشليم لحضور العيد السنوي، أذهل الكهنة هناك بالمعرفة التي أظهرها في أسئلته، وفي الإجابات التي قدمها على أسئلتهم المعقدة. ومنذ ذلك الوقت وحتى بدء خدمته العامة، كان يكرم مهنة النجار المتواضعة، حيث كان يعمل مع يوسف، زوج مريم.

رسالة يوحنا المعمدان

طوال ستة أشهر سبقت خدمة المسيح العامة، أعلن يوحنا المعمدان عن رسالته. وتوافد الناس بأعداد غفيرة للاستماع إلى يوحنا، وللتعميد على يديه. وبينما «كَانَ الشَّعْبُ يَنْتَظِرُ [ينتظرون مجيء المسيح] وَالْجَمِيعُ يُفَكِّرُونَ [«يتفكرون أو يتجادلون»، حسب الهامش] فِي قُلُوبِهِمْ عَنْ يُوحَنَّا لَعَلَّهُ الْمَسِيحُ قَالَ يُوحَنَّا [٦١] لِلْجَمِيعِ: «أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ وَلَكِنْ يَأْتِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ. الَّذِي رَفْشُهُ فِي يَدِهِ وَسَيُنَقِّي بَيْدَرَهُ وَيَجْمَعُ الْقَمْحَ إِلَى مَخْزَنِهِ وَأَمَّا التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ»». [٧]

معمودية يسوع

وبينما كان يوحنا يؤدي طقس المعمودية، رأى يسوع قادمًا إليه ليتعمّد، فقال: «هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ. ... وَشَهِدَ يُوحَنَّا: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لِأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرّاً عَلَيْهِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هَذَا هُوَ ابْنُ اللَّهِ»». [٨]

---

[٧] لوقا ٣:١٥-١٧.

[٨] يوحنا ١:٢٩-٣٤.

الصوت من السماء

لم يقتصر إثبات مسيانية المسيح على نزول الروح القدس المرئي في شكل مادي يشبه الحمامة فحسب، بل أيضًا بصوت من السماء. نقرأ في إنجيل متى: «فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ فَرَأَى رُوحَ اللَّهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِياً عَلَيْهِ وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ».» [٩]

ورغم أن «يوحنا لم يصنع معجزة»، إلا أن الناس، عندما رأوا القوة العظيمة التي رافقت خدمة المسيح، اضطروا إلى القول: «كُلُّ مَا قَالَهُ يُوحَنَّا عَنْ هَذَا كَانَ حَقّاً.» [١٠]

المسيح ممسوحٌ وفقًا للشريعة

في سياق سرد لوقا للمعمودية ونفس المسحة بالروح القدس على شكل حمامة، [٦٢] نقرأ: «ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً». [١١]

وبعد صوم ربنا الطويل الذي دام أربعين يوماً، والتجارب الشديدة التي عرّضه لها الشيطان في البرية، والتي أعقبت معموديته مباشرةً، «جَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى. وَدَخَلَ الْمَجْمَعَ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَامَ لِيَقْرَأَ ... رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ ... فَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ: «إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هَذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ»». [١٢]

قد كمل الزمان

يقول مرقس، في سرده لنفس الحدث: «قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ». [١٣] لقد حان الوقت المُتنبَّأ به لظهور الممسوح. وقد تمت مسحته بالروح القدس عند معموديته، وهو الآن يبدأ خدمته، تمامًا في الوقت وبالطريقة التي تنبأ بها الأنبياء القديسون قديماً.

دليل مرئي على أن يسوع هو المسيح المنتظر

كانت خدمة المسيح مصحوبة بأداء مستمر للمعجزات، والتي كانت، بالنسبة للناس، حتى لو فشلوا في فهم أمثاله وكلماته تمامًا، دليلًا مرئيًا على أنه هو «عمانوئيل»، أو أن «اللهَ كَانَ مَعَهُ.» [١٤] في هذه المعجزات، لم يكن المسيح يقدم للعالم دليلاً على قوة الله فيه فحسب، بل كان يقدم أيضًا إثباتًا عمليًا لصفات الله ولرحمته المحبة. وعندما قال فيلبس، بعد ثلاث سنوات من الارتباط المستمر بالمسيح، وشهد معجزاته العظيمة: «يا رب، أرنا الآب، فيكفينا ذلك»، قال له يسوع: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَاناً هَذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي

[٩] متى ٣:١٦، ١٧.

[١٠] يوحنا ١٠:٤١.

[١١] لوقا ٣:٢٣.

[١٢] لوقا ٤:١٦-٢١.

[١٣] مرقس ١:١٥.

[١٤] أعمال الرسل ١٠:٣٨؛ يوحنا ٣:٢.

يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ أَرِنَا الآبَ؟ ... صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ وَإِلاَّ فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ الأَعْمَالِ نَفْسِهَا.» [٦٣] [١٥]

يوحنا في حيرة

على الرغم من أن يوحنا كان قد شهد، عند معمودية المسيح، نزول الروح القدس بشكل مرئي، وسمع الصوت من السماء يعلن أنه ابن الله، وأعلن هو نفسه أنه «حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم»، إلا أن الأحداث كانت تتخذ منحى مختلفًا تمامًا عما كان يتوقعه، لدرجة أنه، في سجنه الكئيب، كان يشعر بالقلق والارتباك.

«مثل تلاميذ المخلص، لم يفهم يوحنا المعمدان طبيعة ملكوت المسيح. كان يتوقع أن يجلس يسوع على عرش داود؛ ومع مرور الوقت، ولما لم يدّعِ المخلص أي سلطة ملكية، أصبح يوحنا في حيرة وقلق». [١٦] «فدعا اثنين من تلاميذه، وأرسلهما إلى يسوع، قائلاً: «هل أنت هو الآتي؟ أم ننتظر آخر؟»» «وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ شَفَى [يسوع] كَثِيرِينَ مِنْ أَمْرَاضٍ وَأَدْوَاءٍ وَأَرْوَاحٍ شِرِّيرَةٍ وَوَهَبَ الْبَصَرَ لِعُمْيَانٍ كَثِيرِينَ. فَأَجَابَ يَسُوعُ: «اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا رَأَيْتُمَا وَسَمِعْتُمَا»». [١٧]

كان من الصعب على اليهود، بل وحتى على التلاميذ، أن يدركوا بوضوح العديد من الحقائق التي نطق بها المخلص، لأنهم كانوا راسخين في اعتقادهم بأن المسيح، عندما يأتي، سيكسر نير الرومان الذي كان يثقل كاهلهم، ويستعيد على الفور مملكة داود، ويحكم كملك دنيوي.

بدأ يسوع كرازته بقوله: «تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ.» [١٨] وعندما أُرسل رسله الاثنا عشر، حملوا الرسالة نفسها: «قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ.» [١٩] وفي وقت لاحق من خدمته، عندما أُرسل السبعون، كان ذلك بالكلمات: «قَدِ اقْتَرَبَ مِنْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ.» [٢٠] [٦٤]

انبهار الناس بأعمال المسيح

دفعت كلمات المسيح وتعاليمه الرائعة الناس إلى القول: «لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ إِنْسَانٌ هَكَذَا مِثْلَ هَذَا الإِنْسَانِ». [٢١] وعندما شفى الأعمى الأخرس، «قَبُهِتَ كُلُّ الْجُمُوعِ وَقَالُوا: «أَلَعَلَّ هَذَا هُوَ ابْنُ دَاوُدَ؟»» [٢٢] أو بعبارة أخرى: أليس هذا نسل داود، المخلص الموعود؟ «وَلَمَّا جَاءَ إِلَى وَطَنِهِ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ فِي مَجْمَعِهِمْ

---

[١٥] يوحنا ١٤:٨-١١.

[١٦] «شوق العصور»، ص ٢١٥.

[١٧] لوقا ٧:١٩-٢٢؛ متى ١١:٤.

[١٨] متى ٤:١٧.

[١٩] متى ١٠:٧.

[٢٠] لوقا ١٠:٩.

[٢١] يوحنا ٧:٤٦.

[٢٢] متى ١٢:٢٣.

حَتَّى بُهِتُوا وَقَالُوا: «مِنْ أَيْنَ لِهَذَا هَذِهِ الْحِكْمَةُ وَالْقُوَّاتُ؟ أَلَيْسَ هَذَا ابْنَ النَّجَّارِ؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ وَإِخْوَتُهُ يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَسِمْعَانَ وَيَهُوذَا؟»» [٢٣]

في السنة الثالثة تقريبًا من خدمة المسيح، عندما كان في الهيكل يحضر عيد التكريس، أحاط به اليهود وقالوا له: «إِلَى مَتَى تُعَلِّقُ أَنْفُسَنَا؟ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ فَقُلْ لَنَا جَهْراً». [٢٤] في السنة السابقة، عندما صنع المعجزة العظيمة بإطعام الخمسة آلاف بـ«خمسة أرغفة من الشعير وسمكتين صغيرتين»، «عَلِمَ أَنَّهُمْ مُزْمِعُونَ أَنْ يَأْتُوا وَيَخْتَطِفُوهُ لِيَجْعَلُوهُ مَلِكاً [لذلك] انْصَرَفَ أَيْضاً إِلَى الْجَبَلِ». [٢٥]

المسيح يعلم تلاميذه عن موته

في تعليمه لتلاميذه، ركز المسيح بشكل خاص على تبديد فكرة قيام حكم دنيوي يبدأ على الفور، وعلى إظهار أنه لا بد أن يموت ويقوم من جديد، وأن يذهب ثم يعود. لذا سألهم: «فَإِنْ رَأَيْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ صَاعِداً إِلَى حَيْثُ كَانَ أَوَّلاً!» [٢٦] وبعد أن أوصاهم «أَنْ لاَ يَقُولُوا لأَحَدٍ إِنَّهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ»، نقرأ: «مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيراً مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَيُقْتَلَ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ. فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلاً: «حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هَذَا!»» [٦٥]. [٢٧]

وفي الوقت نفسه أخبرهم أن هناك بعضاً ممن يقفون هناك لن يموتوا حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته.[٢٨] وبعد حوالي ثمانية أيام، تحققت هذه النبوة؛ ويشير الرسول بطرس إلى تلك «الرؤيا» عن مجيء المسيح في ملكوته كدليل على المجيء الثاني الفعلي للمسيح الذي لا يزال في المستقبل. [٢٩]

ذات مرة، عندما كان المسيح وتلاميذه في الجليل، قال لهم يسوع: «ابْنُ الإِنْسَانِ سَوْفَ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ». فَحَزِنُوا جِدّاً.» [٣٠] ومع ذلك، لم يفهموا أو يستوعبوا معنى كلامه، لأنه حتى بينما كان يسعى إلى ترسيخ الحقيقة الجليلة لموته وقيامته في أذهانهم، كانوا يتجادلون فيما بينهم حول من سيكون الأعظم في ملكوت السماوات. [٣١]

وفي مناسبة أخرى قال بطرس ليسوع: «هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ. فَمَاذَا يَكُونُ لَنَا؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي فِي التَّجْدِيدِ مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ

[٢٣] متى ١٣:٥٤، ٥٥.

[٢٤] يوحنا ١٠:٢٤.

[٢٥] يوحنا ٦:١٥.

[٢٦] يوحنا ٦:٦٢.

[٢٧] متى ١٦:٢٠-٢٢؛ مرقس ٩:٣١.

[٢٨] متى ١٦:٢٨؛ لوقا ٩:٢٧.

[٢٩] ٢ بطرس ١:١٦-١٩.

[٣٠] متى ١٧:٢٢، ٢٣.

[٣١] متى ١٨:١؛ مرقس ٩:٣٣، ٣٤.

مَجْدِهِ تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيّاً تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاِثْنَيْ عَشَرَ.» [٣٢] ومع ذلك، كانت فكرة إقامة مملكة قريبًا هي الشغل الشاغل في أذهانهم، وبدأوا، كبشر، في البحث عن المكانة الأعلى في المملكة.

ثم جاءت الأم الطموحة ليعقوب ويوحنا، ابني زبدي، طالبةً من المسيح أن يُمنح ابناها مناصب رفيعة — أحدهما على يمين عرشه والآخر على يساره؛ أو ربما أن يكون أحدهما رئيسًا للوزراء، والآخر وزيرًا للخارجية. لكن المسيح قال بوضوح: «لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مَا تَطْلُبَانِ.» [٣٣] [٦٦]

الدخول المظفر إلى أورشليم

ولم يمضِ وقت طويل على ذلك حتى وقع حدث عظيم ومذهل. كان ذلك إحياء لعازار، الذي كان قد مات منذ أربعة أيام، من القبر. وقد أثارت هذه المعجزة العظيمة حماس الناس وأذهلتهم لدرجة أن الفريسيين شعروا بالقلق، فدعوا على الفور، مع الكهنة، إلى عقد مجلس؛ وسألوا في مداولاتهم: «مَاذَا نَصْنَعُ؟ فَإِنَّ هَذَا الإِنْسَانَ يَعْمَلُ آيَاتٍ كَثِيرَةً. إِنْ تَرَكْنَاهُ هَكَذَا يُؤْمِنُ الْجَمِيعُ بِهِ فَيَأْتِي الرُّومَانِيُّونَ وَيَأْخُذُونَ مَوْضِعَنَا وَأُمَّتَنَا.» [٣٤] وبينما كانت قوة شيطانية من أسفل تستحوذ هكذا على أولئك الذين كانوا يسعون إلى إهلاك المسيح، كانت قوة من الأعالي تحرك الجماهير لتمجيده، وتحقق ما تم التنبؤ به بشأنه.

في المناسبة المشار إليها أعلاه، خرج الناس بأعداد غفيرة، ليس فقط لرؤية يسوع، بل لرؤية لعازار أيضًا، الذي أقامه من بين الأموات. والآن بدا لهم مؤكدًا أن يسوع هو ملكهم الذي طال انتظاره، ولما التقوا به وهو قادم نحو أورشليم، جالسًا على جحش، تبادرت إلى أذهانهم بقوة كلمات الكتاب المقدس: «لاَ تَخَافِي يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي جَالِساً عَلَى جَحْشِ أَتَانٍ.» [٣٥] وارتفعت صيحة انتصار عظيمة من تلك الحشود الهائلة، مما أزعج بشدة الفريسيين ذوي القلوب الباردة والعقول الماكرة. فقالوا فيما بينهم: «انْظُرُوا! إِنَّكُمْ لاَ تَنْفَعُونَ شَيْئاً! هُوَذَا الْعَالَمُ قَدْ ذَهَبَ وَرَاءَهُ!». [٣٦] ورداً على طلبهم أن يوقف المسيح الهتاف، أجاب: «أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنْ سَكَتَ هَؤُلاَءِ فَالْحِجَارَةُ تَصْرُخُ!». [٣٧] وكان الرب قد قال عن هذه المناسبة: «اهْتِفِي»، ولو لم ينفذ الشعب كلمته، لوضع صوتاً في حجارة الشارع، فتهتف؛ لأن كلمته لا بد أن تتحقق.

رحيل المسيح ورجوعه مرة أخرى

لم يسع المخلص فقط إلى توجيه أذهان التلاميذ إلى حقيقة أنه سيموت ويقوم من جديد، بل [٦٧] أراد أيضًا أن يعلمهم أن الملكوت لن يأتي إلا بعد أن يرحل ويعود مرة أخرى. وفي إشارة إلى صلبه قال: «وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ». قَالَ هَذَا مُشِيراً إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعاً أَنْ يَمُوتَ. فَأَجَابَهُ الْجَمْعُ:

[٣٢] متى ١٩:٢٧، ٢٨؛ لوقا ٢٢:٢٨-٣٠.

[٣٣] متى ٢٠:٢٠-٢٤.

[٣٤] يوحنا ١١:٤٧، ٤٨.

[٣٥] يوحنا ١٢:١٥.

[٣٦] يوحنا ١٢:١٩.

[٣٧] لوقا ١٩:٤٠.

«نَحْنُ سَمِعْنَا مِنَ النَّامُوسِ أَنَّ الْمَسِيحَ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَفِعَ ابْنُ الإِنْسَانِ؟ مَنْ هُوَ هَذَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟» [٣٨]

ولكي يرسخ في أذهان التلاميذ بشكل أوضح حقيقة أنه سيذهب ثم يعود مرة أخرى، قبل أن يُقام ملكوته على الأرض، قال: «يَا أَوْلاَدِي أَنَا مَعَكُمْ زَمَاناً قَلِيلاً بَعْدُ. سَتَطْلُبُونَنِي وَكَمَا قُلْتُ لِلْيَهُودِ: حَيْثُ أَذْهَبُ أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا أَقُولُ لَكُمْ أَنْتُمُ الآنَ. ... قَالَ لَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «حَيْثُ أَذْهَبُ لاَ تَقْدِرُ الآنَ أَنْ تَتْبَعَنِي وَلَكِنَّكَ سَتَتْبَعُنِي أَخِيراً»». [٣٩] ثم شجع قلوبهم القلقة والحزينة بهذه الكلمات: «لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ فَآمِنُوا بِي. فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لِأُعِدَّ لَكُمْ مَكَاناً وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَاناً آتِي أَيْضاً وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً». [٤٠]

مثل الرجل النبيل

مرة أخرى سعى المخلص إلى تصحيح الفكرة الخاطئة القائلة بأن الملكوت سيظهر على الفور، وذلك باستخدام المثل التالي بينما كان هو وتلاميذه في طريقهم إلى أورشليم: «إِنْسَانٌ شَرِيفُ الْجِنْسِ ذَهَبَ إِلَى كُورَةٍ بَعِيدَةٍ لِيَأْخُذَ لِنَفْسِهِ مُلْكاً وَيَرْجِعَ. فَدَعَا عَشَرَةَ عَبِيدٍ لَهُ وَأَعْطَاهُمْ عَشَرَةَ أَمْنَاءٍ وَقَالَ لَهُمْ: تَاجِرُوا حَتَّى آتِيَ. ... وَلَمَّا رَجَعَ بَعْدَمَا أَخَذَ الْمُلْكَ أَمَرَ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ أُولَئِكَ الْعَبِيدُ الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ الْفِضَّةَ لِيَعْرِفَ بِمَا تَاجَرَ كُلُّ وَاحِدٍ.» [٤١] في هذا المثل [٦٨] يمثل الرب نفسه بالرجل النبيل. كان عليه أن يذهب إلى بلد بعيد — إلى أبيه — وأن ينال هناك الملكوت، قبل أن يعود ليحكم.

رداً على سؤال التلاميذ: «وَمَا هِيَ عَلاَمَةُ مَجِيئِكَ وَانْقِضَاءِ الدَّهْرِ؟» [٤٢] أعطاهم المخلص قائمة بالأحداث التي ستحدث خلال الضيقة العظيمة التي ستحل بالكنيسة، والعلامات المحددة التي ستظهر. وعندما تظهر هذه العلامات، سيعلمون أن مجيئه قد اقترب، بل أصبح على الأبواب، وأن الجيل الذي يشهدها لن يزول من على مسرح الأحداث حتى يأتي. [٤٣]

تخلي جميع التلاميذ عنه

ولكن على الرغم من كل التعليمات التي أعطاها المسيح للرسل بشأن موته وإذلاله، فقد فشلوا فشلاً ذريعاً في فهم الحقيقة التي علمهم إياها فيما يتعلق بمحاكمته وصلبه. وكان فهمهم للحقيقة ضعيفاً لدرجة

---

[٣٨] يوحنا ١٢:٣٢-٣٤.

[٣٩] يوحنا ١٣:٣٣-٣٦.

[٤٠] يوحنا ١٤:١-٣.

[٤١] لوقا ١٩:١١-١٥.

[٤٢] متى ٢٤:٣.

[٤٣] متى ٢٤: لوقا ٢١؛ مرقس ١٣.

أنه عندما حانت المحاكمة، تلاشت آمالهم، و«فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا.»[٤٤] حتى بطرس، بطرس المتحمس دائمًا، الذي أكد بثقة تامة أنه حتى لو تركه جميع الناس، فهو لن يتركه أبدًا، كان، بعد بضع ساعات، ينكر ربه، ويقسم أنه لا يعرف هذا الرجل. وكان فهمهم لكلام الرب، بأنه في اليوم الثالث بعد صلبه سيقوم من بين الأموات، بطيئًا لدرجة أنهم تساءلوا وتجادلوا فيما بينهم «مَا هُوَ الْقِيَامُ مِنَ الأَمْوَاتِ؟».[٤٥] بل إنهم كانوا خالين من الإيمان إلى درجة أنه بعد وفاته، ووضع جسده في قبر يوسف الجديد، بدأوا في الاستعدادات لتحنيطه. ومع زوال الرجاء — الذي دُفن مع المسيح في القبر — يا له من يوم سبت بالنسبة للتلاميذ! وبقلوب مثقلة بالحزن وخيبة الأمل، وبدون مخلص رحيم ومتعاطف، كانت حياته مليئة بأعمال الحنان والرحمة، ليكون بجانبهم ليعزّيهم ويقويهم، فكم كانت حالتهم بائسة! [٦٩]

أحداث مثيرة في صباح القيامة

بزغ فجر صباح اليوم الأول من الأسبوع! يا لها من ضجة في السماء وعلى الأرض! نزل ملاك عظيم من عوالم المجد إلى قبر يوسف، حاملاً رسالة تأمر ابن الله أن يقوم. «وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَالثَّلْجِ. فَمِنْ خَوْفِهِ ارْتَعَدَ الْحُرَّاسُ وَصَارُوا كَأَمْوَاتٍ.»[٤٦] «وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ.»[٤٧] تخيلوا هؤلاء الزائرين في أورشليم، عند أبواب أصدقائهم، حاملين الرسالة بأن المسيح المصلوب قد قام من بين الأموات، وأنهم هم أيضًا قد أُحيوا بقوته، ليشهدوا بقيامة المسيح. يا له من نشاط بين التلاميذ والنساء القديسات — يركضون هنا وهناك ليبشروا بالخبر السار: «لقد قام من بين الأموات، لأننا رأيناه وتكلمنا معه!»

يسوع يتوجه إلى الريف

«وَإِذَا اثْنَانِ مِنْهُمْ كَانَا مُنْطَلِقَيْنِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى قَرْيَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ أُورُشَلِيمَ سِتِّينَ غَلْوَةً [سبعة أميال ونصف] اسْمُهَا «عِمْوَاسُ». وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ بَعْضُهُمَا مَعَ بَعْضٍ عَنْ جَمِيعِ هَذِهِ الْحَوَادِثِ. وَفِيمَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ وَيَتَحَاوَرَانِ اقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا يَسُوعُ نَفْسُهُ وَكَانَ يَمْشِي مَعَهُمَا. وَلَكِنْ أُمْسِكَتْ أَعْيُنُهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِهِ. فَقَالَ لَهُمَا: «مَا هَذَا الْكَلاَمُ الَّذِي تَتَطَارَحَانِ بِهِ وَأَنْتُمَا مَاشِيَانِ عَابِسَيْنِ؟» فَأَجَابَ أَحَدُهُمَا الَّذِي اسْمُهُ كَلِيُوبَاسُ: «هَلْ أَنْتَ مُتَغَرِّبٌ وَحْدَكَ فِي أُورُشَلِيمَ وَلَمْ تَعْلَمِ الأُمُورَ الَّتِي حَدَثَتْ فِيهَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ؟» فَقَالَ لَهُمَا: «وَمَا هِيَ؟» فَقَالاَ: [٧٠] «الْمُخْتَصَّةُ بِيَسُوعَ النَّاصِرِيِّ الَّذِي كَانَ إِنْسَاناً نَبِيّاً مُقْتَدِراً فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللهِ وَجَمِيعِ الشَّعْبِ. كَيْفَ أَسْلَمَهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَحُكَّامُنَا لِقَضَاءِ الْمَوْتِ وَصَلَبُوهُ. وَنَحْنُ كُنَّا نَرْجُو أَنَّهُ هُوَ الْمُزْمِعُ أَنْ يَفْدِيَ إِسْرَائِيلَ. وَلَكِنْ مَعَ هَذَا كُلِّهِ الْيَوْمَ لَهُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ مُنْذُ حَدَثَ ذَلِكَ. بَلْ بَعْضُ النِّسَاءِ مِنَّا حَيَّرْنَنَا إِذْ كُنَّ بَاكِراً عِنْدَ الْقَبْرِ وَلَمَّا لَمْ يَجِدْنَ جَسَدَهُ أَتَيْنَ قَائِلاَتٍ: إِنَّهُنَّ رَأَيْنَ مَنْظَرَ مَلاَئِكَةٍ قَالُوا إِنَّهُ حَيٌّ. وَمَضَى قَوْمٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَنَا إِلَى الْقَبْرِ فَوَجَدُوا هَكَذَا كَمَا قَالَتْ أَيْضاً النِّسَاءُ وَأَمَّا هُوَ فَلَمْ يَرَوْهُ».

---

[٤٤] مرقس ١٤:٥٠.

[٤٥] مرقس ٩:١٠.

[٤٦] متى ٢٨:٢-٤.

[٤٧] متى ٢٧:٥٢، ٥٣.

«فَقَالَ لَهُمَا: «أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهَذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ؟» ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ.» [٤٨] ولما كان على وشك أن يتناول الطعام معهما، كسر الخبز وشكر، «فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَرَفَاهُ ثُمَّ اخْتَفَى عَنْهُمَا فَقَالَ بَعْضُهُمَا لِبَعْضٍ: «أَلَمْ يَكُنْ قَلْبُنَا مُلْتَهِباً فِينَا إِذْ كَانَ يُكَلِّمُنَا فِي الطَّرِيقِ وَيُوضِحُ لَنَا الْكُتُبَ؟»» [٤٩]

والآن، أخيرًا، يستطيع التلاميذ أن يروا، بعد أن اتضحت لهم المسألة تمامًا، أن هناك موتًا وقيامة مرتبطين بمهمة المخلص. لكن كيف سينظرون إلى مسألة ملكوته؟

«أَرَاهُمْ أَيْضاً نَفْسَهُ حَيّاً بِبَرَاهِينَ كَثِيرَةٍ بَعْدَ مَا تَأَلَّمَ وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللهِ. وَفِيمَا هُوَ مُجْتَمِعٌ مَعَهُمْ أَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَبْرَحُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ بَلْ يَنْتَظِرُوا «مَوْعِدَ الآبِ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنِّي لأَنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِالْمَاءِ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَتَعَمَّدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ لَيْسَ بَعْدَ هَذِهِ الأَيَّامِ بِكَثِيرٍ»». [٧١]

هل ستعيد الآن الملكوت؟

«أَمَّا هُمُ الْمُجْتَمِعُونَ فَسَأَلُوهُ: «يَا رَبُّ هَلْ فِي هَذَا الْوَقْتِ تَرُدُّ الْمُلْكَ إِلَى إِسْرَائِيلَ؟» [أي: لقد علمنا أنه كان لا بد أن تُصلب وتقوم من بين الأموات، حسب الكتب، ولكن ألا تعيد الملك الآن؟] فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الأَزْمِنَةَ وَالأَوْقَاتَ الَّتِي جَعَلَهَا الآبُ فِي سُلْطَانِهِ لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ». وَلَمَّا قَالَ هَذَا ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ. وَفِيمَا كَانُوا يَشْخَصُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ إِذَا رَجُلاَنِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسٍ أَبْيَضَ وَقَالاَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هَكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقاً إِلَى السَّمَاءِ».» [٥٠]

سيبقى يسوع في السماء حتى ردّ كل شيء

والآن بعد أن تركهم المخلص، ورأوه فعلاً «يصعد إلى حيث كان من قبل»، أصبح لديهم اليقين بأن الروح القدس سيعلمهم بشأن الوقت الذي سيأتي فيه الملكوت. لذلك، قال بطرس في تعليماته للشعب، بعد نوال الروح، «وَيُرْسِلَ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الْمُبَشَّرَ بِهِ لَكُمْ قَبْلُ. الَّذِي يَنْبَغِي أَنَّ السَّمَاءَ تَقْبَلُهُ إِلَى أَزْمِنَةِ رَدِّ كُلِّ شَيْءٍ الَّتِي تَكَلَّمَ عَنْهَا اللهُ بِفَمِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ الْقِدِّيسِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ.» [٥١]

وقد أُعطيت للرسول بطرس أيضًا بواسطة الروح القدس الحقائق المتعلقة بالعوالم الثلاثة: أولاً، العالم الذي سبق الطوفان، والذي دمره الماء؛ ثانياً، العالم الحالي المخصص للنار — النار التي تخزنها الأرض، [٧٢]

---

[٤٨] لوقا ٢٤:١٣-٢٧.

[٤٩] لوقا ٢٤:٣١، ٣٢.

[٥٠] أعمال الرسل ١:٦-١١.

[٥١] أعمال الرسل ٣:٢٠، ٢١.

كما ورد في النسخة المنقحة — تلك النار التي ستكون سبب الهلاك والخراب والدمار للناس الفجار؛ ثالثاً، الأرض الجديدة، «التي يسكن فيها البر»؛ أو، كما يترجم البعض، «يسكن فيها الأبرار». [٥٢]

وقد أوضح الرسول بولس قيامة شعب الله، وتحوّل جميع قديسيه من الفانيين إلى الخالدين، «فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ». وأخبر أهل كورنثوس أن المسيح جالس الآن على عرش أبيه، وسيبقى هناك حتى يخضع له جميع أعدائه. أي، حتى يُسلم الآب إليه الملك — ملكه — كما جاءت النبوة في دانيال ٧:١٣، ١٤؛ ومزمور ٢:٨، ٩. وقد عرض على كنيسة تسالونيكي مجيء المسيح والقيامة باعتبارهما رجاءهم الوحيد، وباعتبارهما مصدر العزاء الحقيقي عندما يفصل الموت أحباءهم عنهم. [٥٣]

عودة السيد غير محددة

لم تكن لدى الكنيسة حتى ذلك الحين معرفة محددة بوقت عودة السيد. وعندما قال الرسول في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي: «نحن الأحياء الباقون سنُختطف»، فهم الإخوة أنه يقصد أن المسيح سيأتي بينما لا يزال بعضهم على قيد الحياة. وفي رسالته الثانية، يصحح فهمهم الخاطئ لرسالته، ويخبرهم أن ذلك اليوم «لاَ يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ الاِرْتِدَادُ أَوَّلاً، وَيُسْتَعْلَنَ إِنْسَانُ الْخَطِيَّةِ، ابْنُ الْهَلاَكِ، الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَهاً أَوْ مَعْبُوداً». [٥٤]

الارتداد

ومع ذلك، لا تزال الكنيسة تتلمس طريقها في الظلام فيما يتعلق بوقت المجيء الثاني للمسيح. وقد علم الإخوة أنه سيكون هناك ارتداد؛ لكن السؤال كان: ما هي مدة استمراره؟ وقد أُعطيت إجابة لاحقًا ليوحنا أثناء رؤياه في جزيرة بطمس، في الرموز [٧٣] الموجودة في الأصحاحين الثاني عشر والثالث عشر من سفر الرؤيا — «زمن، أزمنة، ونصف زمن»، و«اثنان وأربعون شهرًا»، و«ألف ومئتان وستون يومًا» (سنة)؛ لكن الحدث الذي يمثل بداية تلك الفترة الطويلة لم يحدث بعد. لذلك كانت الكنيسة لا تزال تأمل وتنتظر مجيء المسيح دون أن تعرف على وجه اليقين الوقت المحدد لظهوره؛ لأنه عندما تنقضي تلك الضيقة، ستبقى بعد ذلك فترة قصيرة من الصراع والانتصار للكنيسة «الباقية». [٥٥]

مع اختتام سجلات العهد الجديد، أصبح موضوع المجيء الثاني للمسيح واضحًا أمامنا. فآية واحدة تقريبًا من كل ثلاثين آية تذكر بطريقة ما المجيء الثاني لربنا يسوع المسيح. وبشأن هذا، وموقف الكنيسة فيما يتعلق بهذا الرجاء عبر العصور التي سبقت العصر الحديث، يتحدث روبرت باترسون، دكتوراه في اللاهوت، في صحيفة تُدعى *The Interior*، تحت عنوان «الرجاء المبارك»، على النحو التالي:—

---

[٥٢] ٢ بطرس ٥:٣-١٣.

[٥٣] ١ تسالونيكي ١٣:٤-١٨.

[٥٤] ٢ تسالونيكي ٣:٢، ٤.

[٥٥] رؤيا ١٧:١٢.

الألفية الزمنية — باترسون

«عندما ترك ربنا كنيسته على الأرض ليرحل إلى الآب، تركها في حالة من الحزن. فقد كان تلاميذه الخمسمائة محاطين بالعالم بأسره من أعدائه، المنظمين في أديان وحكومات معادية للمسيحية بقيادة أحد أذكى العقول، ومدفوعين بأشد أنواع الحقد سُمًّا، ومدربين من خلال خبرة العصور على أكثر أساليب التدمير فعالية. لم يكن الرب غافلاً عن الخطر الذي نواجهه؛ ولم يقلل من شأنه في خطبه الأخيرة، ولم يعد بأي تراجع في عداوة العالم أو محنة الكنيسة. لكنه وعد بأنه سيعود بنفسه ليقضي على أعدائه، وأنه سيدعمنا حتى ذلك اليوم المبارك. «العالم يكرهكم. في العالم ستكون لكم ضيقات. ستكونون حزينين، لكن حزنكم سيتحول إلى فرح... فأنتم الآن حزينون، لكنني سأراكم مرة أخرى، وستفرح قلوبكم، ولا أحد يسلب منكم فرحكم. [٧٤] إن ذهبتُ، فسأرجع، وآخذكم إليّ، لكي تكونوا أنتم أيضًا حيث أكون أنا».

«كان هذا هو الرجاء المبارك لعودته الشخصية الذي عزّى به كنيسته عند رحيله الشخصي. وقال إننا سنعاني من الضيق طوال فترة غيابه؛ وقد تحقق ذلك بالفعل. وإذا كنا سنتمتع بأي فترة من السلام الظاهري أثناء غيابه، أو إذا كانت كنيسته ستنجو من هجمات العالم، أو إذا كان سيكون هناك عصر من الطهارة لا ينمو فيه الزوان بين القمح، أو إذا كان، عند مجيئه، سيُرحب به سكان أرض ممتلئة بمجد الرب، أو حتى إذا تمكن من العثور على إيمان على الأرض، فستكون هذه مفاجأة غير متوقعة على الإطلاق بالنسبة له. لم يكن يسوع على علم بهذه الألفية. ونقول إنه لم يكن على علم بها، لأنه لم يخبرنا عنها؛ وهو يقول: "لقد دعوتكم أصدقاء، لأن كل ما سمعته من أبي قد أعلنته لكم". ولكن في جميع خطبه وأمثاله لا توجد أدنى إشارة إلى أننا يجب أن نأمل في أي فترة من السلام أو المجد قبل مجيئه. والرسل أيضًا يجهلون أمر الألفية التي يخلو منها المسيح. فطوال ثلاثمائة عام بعد رحيل ربنا، كان الرجاء المبارك للكنيسة هو رجاء عودته.

«ولكن عندما بدأت عروس المسيح، في خضم مسار ارتدادها المتنبأ به، تسلّي نفسها في غيابه بصداقة ملوك الأرض، كان من الطبيعي جدًّا أن تصرف نظرها عن السماء الشرقية، وعن عودة ربها التي من شأنها أن تضع حدًّا لعظمتها الدنيوية. وعندما رفع المصلحون بوق الإنجيل إلى أفواههم... تلاشت على الفور أحلام الألفية الخالية من المسيح... وبدأت الكنيسة مرة أخرى تتطلع إلى مجيء الرب لتدمير المسيح الدجال... وأعلن المصلحون في رسائلهم وخطبهم واعترافات إيمانهم آمالهم القائلة بمجيء المسيح قبل الألفية.

«يختتم مجمع وستمنستر اعترافه بإعلان إيمانه بالمجيء الثاني للرب بكلمات تعبر تمامًا عن إيمان أتباع ما قبل الألفية. [٧٥] ويعلنون بهذه الكلمات الجليلة: "كما يريدنا المسيح أن نقتنع يقينًا بأن هناك يومًا للحساب، لردع جميع الناس عن الخطيئة، ولتعزية الأتقياء تعزيةً أعظم في محنتهم، كذلك يريد أن يبقى ذلك اليوم مجهولًا للبشر، لكي يتخلصوا من كل طمأنينة جسدية، ويكونوا يقظين دائمًا، لأنهم لا يعلمون في أي ساعة سيأتي الرب: وليكونوا مستعدين دائمًا ليقولوا: تعال، يا رب يسوع! وتعال سريعًا!» [٥٦]

«لقد قوَّى أسلافنا الإصلاحيون قلوبهم بانتظار مجيء الرب، وشجعوا بعضهم بعضًا بالهتاف: "اثبتوا في الميدان! لأنه قادم مع جيوش من العون»، وهو شعور تجسد مؤخرًا في ترنيمة إحياء شعبية، لكنه مألوف لدى العهديين الإسكتلنديين القدامى.

[٥٦] اعتراف الإيمان، الفصل ٣٣، القسم ٣.

«ولكن سرعان ما بدأ ارتداد ثانٍ عن الإيمان ينتشر بين الكنائس الإصلاحية. عُرف هذا في اسكتلندا باسم «الاعتدال»؛ وفي إنجلترا باسم «الأريوسية»، ومؤخرًا باسم «الكنيسة الواسعة»؛ وفي أمريكا أطلق على نفسه اسم «التوحيدية»؛ وفي ألمانيا، «العقلانية». وباعتبار العقل البشري هو الحكم، وملاحظاتنا الحديثة المحدودة للغاية هي الدليل، وإنكار إمكانية حدوث أي حدث إلا وفقًا لمسار قوانين الطبيعة الملاحظة، فقد حطت هذه المذاهب من شأن يسوع إلى مرتبة حاخام يهودي، متقدمًا بعض الشيء على عصره، لكنه غير مطلع تمامًا على العلم الحديث. وبالطبع، أُعيدت فكرة عودة مثل هذا الشخص من العالم غير المرئي ليحكم على الأرض إلى الأساطير العبرية.

دانيال ويتبي حول الألفية

«تم تفسير الوعود المتعلقة بمجيئه الثاني ومُلكه على الأرض على أنها تعني ببساطة انتشار إنجيله، وخضوع جزء كبير من العالم للمسيحية لمدة ألف سنة، أو، كما اعتقد البعض، ٣٦٠,٠٠٠ سنة؛ وخلال تلك الفترة كان من المقرر أن تتقدم البشرية في فنون الحضارة، وتتمتع بسلام وازدهار لم يسبق لهما مثيل. وعند ختام تلك الدورة الممتدة، التي تتجاوز قدرة العقل العادي على استيعابها، ربما تحدث اضطرابات طبيعية عظيمة [٧٦]، ويمكن القول إن الرب سيأتي ويدمر العالم، ويدعو الجنس البشري إلى الحساب. وقد قام بتفصيل هذه النظرية ونشرها معلق إنجليزي يُدعى ويتبي [توفي دانيال ويتبي عام ١٧٢٦]، الذي ثبت من خلال مراسلاته المنشورة أنه من أتباع المذهب الأريوسي، لكن شروحاته كانت تحظى بشعبية بين أقرانه، كما لقيت فكرة الألفية الأسطورية التي طرحها قبولًا حسناً لدى العديد من المنتفعين بالمخصصات الكنسية من ذوي العقيدة القويمة وأصدقاء الكنائس الرسمية في أوروبا، الذين وعدتهم هذه الفكرة بأمد طويل من تحصيل العشر ونيل المناصب الشرفية. وبفضل نفوذهم، تم استيراد هذه النظرية إلى أمريكا، حيث استُخدمت على الفور كمواد للعبارات المبتذلة على المنابر وفي خواتيم الخطب.»

كانت هذه هي النظريات السائدة في أجزاء مختلفة من الأرض مع اقترابنا من الوقت الذي أرسل فيه الرب التحذير المهيب بأن مجيئه قد صار «على الأبواب». [٧٧]

الفصل الرابع

وقت النهاية

«فَقُلْتُ: «يَا سَيِّدِي مَا هِيَ آخِرُ هَذِهِ؟» فَقَالَ: «اذْهَبْ يَا دَانِيآلُ لأَنَّ الْكَلِمَاتِ مَخْفِيَّةٌ وَمَخْتُومَةٌ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ. ... أَمَّا الأَشْرَارُ فَيَفْعَلُونَ شَرّاً. وَلاَ يَفْهَمُ أَحَدُ الأَشْرَارِ لَكِنِ الْفَاهِمُونَ يَفْهَمُونَ.» [١]

«فَقَالَ لِي: افْهَمْ يَا ابْنَ آدَمَ. إِنَّ الرُّؤْيَا لِوَقْتِ الْمُنْتَهَى.» [٢]

«أَمَّا أَنْتَ يَا دَانِيآلُ فَأَخْفِ الْكَلاَمَ وَاخْتِمِ السِّفْرَ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ. كَثِيرُونَ يَتَصَفَّحُونَهُ وَالْمَعْرِفَةُ تَزْدَادُ.» [٣]

ما المقصود هنا بـ«وقت النهاية»؟ لا يمكن أن يكون النهاية الفعلية نفسها، لأنه في تلك الحالة فإن الجزء من نبوة دانيال الذي «خُتم» لن يكون ذا فائدة للبشرية. وبما أن الكتاب يقول: «وَالْمُعْلَنَاتُ لَنَا»[٤]، فلا بد أن يكون لهذا الجزء فائدة في وقت ما. لذا، فإن عبارة «وقت النهاية» لا بد أن تشير إلى فترة تسبق النهاية نفسها مباشرة، حيث ستُفهم الأمور التي قيلت لدانيال.

يوم إعداده

إنه يشير بلا شك إلى ذلك الوقت الذي سماه النبي ناحوم «يوم إعداده». هنا كان النبي يتحدث عن تدمير نينوى بـ«صَوْتُ السَّوطِ وَصَوْتُ رَعْشَةِ الْبَكَرِ وَخَيْلٌ تَخُبُّ وَمَرْكَبَاتٌ تَقْفِزُ». [٥] يُلفت انتباه النبي أولاً إلى كارثة أعظم [٧٨] ستحل على العالم أجمع، عندما «اَلْجِبَالُ تَرْجُفُ مِنْهُ وَالتِّلاَلُ تَذُوبُ وَالأَرْضُ تُرْفَعُ مِنْ وَجْهِهِ وَالْعَالَمُ وَكُلُّ السَّاكِنِينَ فِيهِ. مَنْ يَقِفُ أَمَامَ سَخَطِهِ وَمَنْ يَقُومُ فِي حُمُوِّ غَضَبِهِ؟ غَيْظُهُ يَنْسَكِبُ كَالنَّارِ وَالصُّخُورُ تَنْهَدِمُ مِنْهُ. ... هُوَ صَانِعٌ هَلاَكاً تَامّاً. لاَ يَقُومُ الضِّيقُ مَرَّتَيْنِ.» [٦]

مركبات بمشاعل متوهجة

ويستمر النبي في الحديث عن يوم الاستعداد هذا قائلاً: «تُرْسُ أَبْطَالِهِ مُحَمَّرٌ. رِجَالُ الْجَيْشِ قِرْمِزِيُّونَ. الْمَرْكَبَاتُ بِنَارِ الْفُولاَذِ فِي يَوْمِ إِعْدَادِهِ. وَالسَّرْوُ يَهْتَزُّ. تَهِيجُ الْمَرْكَبَاتُ فِي الأَزِقَّةِ. تَتَرَاكَضُ فِي

---

[١] دانيال ١٢:٨-١٠.

[٢] دانيال ٨:١٧.

[٣] دانيال ١٢:٤.

[٤] تثنية ٢٩:٢٩.

[٥] ناحوم ٣:٢.

[٦] ناحوم ١:٥-٩.

السَّاحَاتِ. مَنْظَرُهَا كَمَصَابِيحَ. تَجْرِي كَالْبُرُوقِ. يَذْكُرُ عُظَمَاءَهُ. يَتَعَثَّرُونَ فِي مَشْيِهِمْ. يُسْرِعُونَ إِلَى سُورِهَا وَقَدْ أُقِيمَتِ الْمِتْرَسَةُ.» [٧]

يا له من وصف دقيق للقطار الحديث السريع كالبرق، حيث يقوم المحصل باستمرار بعد الركاب وإعادة عدهم، من محطة إلى محطة، وهم يتعثرون أثناء سيرهم عندما يكون القطار متحركاً. ثم هناك الاستهلاك الهائل لأشجار السرو في صناعة عوارض السكك الحديدية، وأعمال الجسور، ومظلات الثلج، وما إلى ذلك. ويُقال إن خطاً حديدياً واحداً عبر جبال سييرا نيفادا يحتوي على سبعة وأربعين ميلاً من مظلات الثلج المصنوعة من أشجار التنوب. وقد قال النبي إن هذا سيحدث في «يوم إعداده».

وقد تحدث النبي يوئيل أيضًا عن وقت النهاية هذا عندما صدر الأمر لعبيد الرب: «اِضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي صِهْيَوْنَ. صَوِّتُوا فِي جَبَلِ قُدْسِي. لِيَرْتَعِدْ جَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَادِمٌ لأَنَّهُ قَرِيبٌ.» [٨]

ومرة أخرى قال النبي صفنيا: «تَجَمَّعِي وَاجْتَمِعِي يَا أُمَّةُ غَيْرُ الْمُسْتَحِيَةِ. قَبْلَ وِلاَدَةِ الْقَضَاءِ. كَالْعُصَافَةِ عَبَرَ الْيَوْمُ. قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ حُمُوُّ غَضَبِ الرَّبِّ. قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ يَوْمُ سَخَطِ الرَّبِّ. اُطْلُبُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ بَائِسِي الأَرْضِ الَّذِينَ فَعَلُوا حُكْمَهُ. اطْلُبُوا الْبِرَّ. اطْلُبُوا التَّوَاضُعَ. لَعَلَّكُمْ تُسْتَرُونَ فِي يَوْمِ سَخَطِ الرَّبِّ.» [٧٩] [٩]

وللتأكد بشكل أوفى مما تعنيه عبارة «وقت النهاية»، ومتى يبدأ، سنلاحظ مثالاً آخر يُستخدم فيه المصطلح نفسه. في الفصل الحادي عشر من سفر دانيال، يُقدَّم وصف لقوة مضطهدة كان من المقرر أن تستمر سيطرتها حتى وقت النهاية. قال الرب عن تلك القوة المضطهدة: «وَبَعْضُ الْفَاهِمِينَ يَعْثُرُونَ امْتِحَاناً لَهُمْ لِلتَّطْهِيرِ وَلِلتَّبْيِيضِ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ. لأَنَّهُ [أي وقت النهاية] بَعْدُ إِلَى الْمِيعَادِ.» [١٠]

عمل القرن الصغير

يتفق المفسرون البروتستانت عمومًا على تطبيق هذه القوة و«القرن الصغير» المذكور في دانيال ٧ على الكنيسة الرومانية التي كانت تمسك بزمام السلطة المدنية خلال «الميعاد». وكان ذلك الوقت المحدد هو «زَمَانٍ وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفٍ.» [١١] وكانت هذه هي الأيام النبوية الـ ١٢٦٠ — أي ١٢٦٠ سنة — من الحكم المدني للقرن الصغير، الممتدة من عام ٥٣٨ إلى عام ١٧٩٨ م. وفي التاريخ الأخير، سُلبت السلطة المدنية من القرن الصغير، في «الوقت المحدد». لذلك، في ذلك الوقت، كفّ الناس عن أن «يعثروا» على يد تلك السلطة كما كانوا يسقطون من قبل. وهكذا، فإن هذا العام — ١٧٩٨ — يمثل بداية تلك الفترة الزمنية في هذه النبوة التي تُسمى «وقت النهاية».

---

[٧] ناحوم ٢:٣-٥.

[٨] يوئيل ٢:١.

[٩] صفنيا ٢:١-٣.

[١٠] دانيال ١١:٣٥.

[١١] دانيال ١٢:٧.

وقد اختتم عام ١٧٩٨ «ألفاً ومئتين وستين يوماً» — ١٢٦٠ سنة — كان من المقرر أن «يتنبأ» خلالها «شاهدا الرب» (العهد القديم والعهد الجديد) «... لاَبِسَيْنِ مُسُوحاً». [١٢] خلال العصور المظلمة من الاضطهاد، كانت الكتب المقدسة محفوظة باللغتين اليونانية واللاتينية، وهما لغتان لم يكن عامة الناس يفهمونهما. ويُقارن هذا الحجب للكتب المقدسة بإلباسها «مسوحاً». [٨٠]

مقتل الشاهدين

«وعندما ينتهيان من شهادتهما [وهما مرتديان القماش الخشن]، فإن الوحش الذي يصعد من الهاوية سيحاربهم [الشيطان الذي يحرض ويعمل من خلال رجال الدنيا]، وسيغلبهم ويقتلهم. وستبقى جثثهما ملقاة في شارع المدينة العظيمة، التي تُدعى روحياً سدوم ومصر، حيث صُلب ربنا أيضاً [«يُصلب»، في النسخة الدنماركية والنسخة المنقحة]. وسيرى الناس من كل قبيلة ولسان وأمة جثتيهما لمدة ثلاثة أيام ونصف، ولن يسمحوا بدفن جثتيهما في قبور». [١٣]

عهد الإرهاب

تم قتل هذين الشاهدين خلال «عهد الإرهاب» في فرنسا، من عام ١٧٩٢ إلى عام ١٧٩٥ — ثلاث سنوات ونصف. وعلى الرغم من أن الثورة الفرنسية استمرت حوالي ست أو سبع سنوات، إلا أنه خلال السنوات الثلاث ونصف الأولى بذلوا جهدهم الكبير لتدمير الكتاب المقدس والدين وكل من تجرأ على التحدث لصالح أي منهما. في حين ادعت الثورة الفرنسية أنها تحارب الملكية والسلطة الكهنوتية، إلا أنها تحولت في الواقع إلى حرب من أجل إبادة الله والكتاب المقدس. ونقرأ عن الفترة التي سبقت الثورة مباشرة ما يلي:

> «لا ينبغي أبدًا أن ننسى أنه قبل ثورة عام ١٧٩٢، يُذكر أن دعاة الإلحاد في فرنسا جمعوا فيما بينهم وأنفقوا ٩٠٠,٠٠٠ جنيه إسترليني [٤,٥٠٠,٠٠٠ دولار] في عام واحد، بل مرارًا وتكرارًا، في شراء الكتب وطباعتها وتوزيعها لإفساد عقول الناس وإعدادهم لاتخاذ إجراءات متطرفة.» [١٤]

الكُتّاب الملحدون

> «تم تمهيد الطريق لمثل هذه الثورة من خلال كتابات فولتير، وميرابو، وديدرو، وهيلفيتيوس، ودالمبرت، وكوندورسيه، وروسو، وغيرهم من نفس الطينة، [٨١] حيث سعوا إلى نشر مبادئ تخريبية لكل من الدين الطبيعي والدين الموحى. لم يُطعن في الوحي فحسب، بل تم استبعاده تمامًا؛ وطُرد الإله من الكون، وحل محله شبح خيالي تحت اسم «إلهة العقل».» [١٥]

في عام ١٧٩٣، كانت آراء الناس على هذا النحو لدرجة أن الممثلين المسرحيين كانوا يُصفق لهم بصوت عالٍ بسبب سخريتهم التجديفية ضد الله والكتاب المقدس. ونقتبس كمثال ما يلي:

---

[١٢] رؤيا ١١:٣.

[١٣] رؤيا ٩-١١:٧.

[١٤] كتاب «سجلات الكتاب المقدس الإنجليزي» لأندرسون، ص. ٤٩٤.

[١٥] توماس ديك في كتابه «تحسين المجتمع»، الصفحة ١٥٤.

«لقد بلغ الممثل الكوميدي مونيرت، في كنيسة سانت روش [باريس]، ذروة الكفر. قال: «يا الله، إن كنت موجودًا، فانتقم لاسمك المُهان! أنا أتحدّاك. أنت تلتزم الصمت. أنت لا تجرؤ على إطلاق رعودك. من سيؤمن بوجودك بعد هذا؟»» [١٦]

عمل تجديفي في ليون، فرنسا

أما عن كيف أن أولئك الذين قتلوا الشهود، «يَصْلِبُونَ لأَنْفُسِهِمُ ابْنَ اللهِ ثَانِيَةً وَيُشَهِّرُونَهُ.» (عبرانيين ٦:٦)، فسيظهر ذلك في وقائع احتفال أقامه فوشيه، في ليون، تكريماً لشاليبه، حاكم ليون، الذي أُعدم. قبل وصوله إلى ليون، أمر فوشيه بأن

«بتدمير جميع الرموز الدينية؛ وبكتابة عبارة «الموت نوم أبدي» فوق بوابات مقابر الكنائس... وتم حمل تمثال نصفي لشاليبه في الشوارع، يتبعه حشد هائل من القتلة والبغايا. وجاء بعدهم حمار يحمل الإنجيل والصليب وأواني المناولة، التي سرعان ما أُحرقت، بينما أُجبر الحمار على شرب النبيذ المكرس من كأس المناولة». [١٧]

ويُوصَف «مهرجان العقل» الذي أُقيم في باريس على النحو التالي:

«ساروا في موكب إلى مقر المؤتمر الوطني، وقام الرعاع... بتشويه طقوس الدين بأكثر الطرق سخافةً.... جاء رجال، يرتدون أردية الكهنوت وأردية القداس، يغنون «هللويا» ويرقصون رقصة «كارماغنول»، إلى منصة المؤتمر الوطني. وهناك وضعوا القربان المقدس، والصناديق التي كان محفوظًا فيها، والتماثيل الذهبية والفضية. [٨٢] وألقوا خطبًا ساخرة... «يا أنتم»، هكذا صرخ وفد من سان ديني، «يا أنتم، يا أدوات التعصب، أيها القديسون المباركون من كل الأنواع، كونوا أخيرًا وطنيين، انهضوا جماعياً، واخدموا الوطن بالذهاب إلى دار سك العملة ليتم صهركم»». [١٨]

كلمة الله تخرج من الظلام

«بعد ثلاثة أيام ونصف دخل فيهم (الشهود) روح الحياة من الله»، و«فَصَعِدَا إِلَى السَّمَاءِ فِي السَّحَابَةِ».[١٩] لقد حان الوقت الذي حدده الله لكي تخرج كلمته من الظلام وتُعاد إلى مكانتها أمام العالم. لقد حان الوقت (١٧٩٨) للقيام بالعمل التبشيري في العالم بأسره. في عام ١٨٠٤، تم تأسيس جمعية الكتاب المقدس البريطانية. تبع ذلك تأسيس عشرات الجمعيات الأخرى للكتاب المقدس، والآن قد تُرجم الكتاب المقدس إلى جميع اللغات الرئيسية في العالم. وهكذا، فإن ظهور الكتب المقدسة، أي الشاهدين، في مكان بارز حيث يمكن للجميع رؤيتها وقراءتها، يُشبه صعودهما إلى السماء في سحابة.

في عهد الثورة الفرنسية، صرح فولتير بأن الكتاب المقدس سيصبح عتيقًا في غضون مائة عام. وفي العام المائة من ذلك التاريخ، كان عدد نسخ الكتاب المقدس المتداولة في فرنسا وحدها يفوق العدد

---

[١٦] كتاب «الثورة الفرنسية» لتيير، المجلد ٢، صفحة ٣٧١.

[١٧] المرجع نفسه، ٣٣٨.

[١٨] المرجع نفسه، ٣٦٥.

[١٩] رؤيا ١١:١١، ١٢.

المعروف من النسخ الموجودة وقت إصدار فولتير لهذا التباهي العقيم. ويُقال إن المنزل نفسه الذي أدلى فيه بهذا التصريح يُستخدم الآن كمركز لتوزيع الكتاب المقدس.

اكتشاف حجر رشيد

هناك نقطتان مرتبطتان بعام ١٧٩٨ والشعب الفرنسي، يجب أن نلاحظهما: أولًا، في ذلك العام، أطاح الجيش الفرنسي، بقيادة الجنرال بيرتييه، بالحكومة البابوية في روما، محققين (دون أن يدركوا ذلك) النبوة المتعلقة بهذا الحدث، الواردة في الكتاب نفسه الذي شنوا الحرب عليه؛ ثانيًا، في العام نفسه، في حصن سانت جوليان، على فرع رشيد من نهر النيل، اكتشف الجيش الفرنسي، أثناء قيامه بأعمال تنقيب، حجر رشيد الشهير، الذي يُحفظ حاليًا في المتحف البريطاني. ويوجد على هذا الحجر نقش بثلاثة [٨٣] أشكال : الهيروغليفية، وهي الكتابة التي كان يستخدمها الكهنة؛ والديموطيقية، وهي شكل الكتابة الذي كان يستخدمه عامة الناس؛ واليونانية. هذا هو المفتاح الذي كشف النقاب عن الكتابات الديموطيقية والهيروغليفية التي ظلت غامضة حتى ذلك الحين. والآن، كما عبّر أحدهم، «إن المعول والمجرفة، اللذين يكشفان عن هذه الكتابات بالحروف الديموطيقية، يقدمان دليلاً على صحة سجلات الكتاب المقدس القديمة أكثر مما يقدمه أي مصدر آخر خارج الكتاب المقدس نفسه». لذا فإن نفس الأشخاص الذين اعتقدوا أنهم سيقضون على الكتاب المقدس، دون أن يدركوا ذلك، استُخدموا لتحقيق نبوة بإزالة سيطرة البابوية في نهاية الـ ١٢٦٠ سنة، كما اكتشفوا المفتاح للكتابات ذاتها التي تؤكد صحة الكتاب المقدس الذي حاولوا جاهدين تدميره.

«تقوم لقرعتك»

ما الذي ذكره الملاك لدانيال أنه سيحدث في وقت النهاية؟ منذ أن سمع القديس يقول: «إِلَى أَلْفَيْنِ وَثَلاَثِ مِئَةِ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ فَيَتَبَرَّأُ الْقُدْسُ»[٢٠]، امتلأ ذهنه بالقلق بشأن ما ستكون «نهاية هذه الأمور»، و«إلى متى» ستستغرق.[٢١] وأخيرًا، أُفهِم أنه ليس من شأنه في أيامه أن يعرف ذلك الوقت. قيل له: «أَمَّا أَنْتَ فَاذْهَبْ إِلَى النِّهَايَةِ فَتَسْتَرِيحَ وَتَقُومَ لِقُرْعَتِكَ فِي نِهَايَةِ الأَيَّامِ.»[٢٢]

وقد افترض البعض أن هذه العبارة تشير إلى النهاية المطلقة للعالم، وأن دانيال، مع بقية شعب الرب، سيتلقى مكافأته في ذلك الوقت، ويقف في نصيبه من الميراث. ويُقال إن الكلمة العبرية التي تعني «نصيباً من الميراث» أو «منطقة من البلد» وما إلى ذلك هي «غيه-فيل». هذه ليست الكلمة التي تُرجمت بـ«قرعة» في هذا النص؛ فالكلمة هنا هي «غوه رال». ويخبرنا علماء اللغة العبرية أن هذه الكلمة، «غوه رال»، ترد ستًّا وسبعين مرة في العهد القديم، وأنها هي نفس الكلمة المستخدمة عند الحديث عن التطهير الرمزي للمقدس، حيث كانت تُلقى القرعة لتحديد أي التيسين سيُذبح. وعندما أخذ رئيس الكهنة [٨٤] دم تيس الرب ودخل إلى المقدس لأداء عمل التطهير، وقف كل إسرائيل في الخارج، يذلون أنفسهم ويعترفون

---

[٢٠] دانيال ٨:١٤.

[٢١] دانيال ١٢:٦-٨.

[٢٢] دانيال ١٢:١٣.

بخطاياهم، لكي يكونوا طاهرين، وينالوا بركة رئيس الكهنة عند خروجه من المقدس. وهكذا، في ذلك اليوم، وقف إسرائيل لقرعتهم.

وعندما يحين التطهير النهائي للمقدس، في نهاية الألفين وثلاثمائة يوم، كان من المقرر أن تُعرض قضية دانيال، مع قضايا جميع الأبرار الأموات، أمام الله للمراجعة. وهكذا يقوم دانيال لقرعته.

الكلمات المختومة حتى عام ١٧٩٨

رداً على سؤال دانيال: «يَا سَيِّدِي مَا هِيَ آخِرُ هَذِهِ؟» [٢٣] قيل له: «الْكَلِمَاتِ مَخْفِيَّةٌ وَمَخْتُومَةٌ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ.» [٢٤] ما شغل ذهن دانيال هو «متى؟» و«إلى متى؟» و«ماذا ستكون النهاية؟» كانت هذه هي النقاط التي حيرت النبي وأقلقته، وهذه الأمور وحدها هي التي كان من المقرر أن تُغلق وتُختم حتى «وقت النهاية»، وليس كتاب دانيال بأكمله، كما اعتقد البعض. قبل فترة عام ١٧٩٨، كان لدى دارسي النبوات فهم بشأن السبعين أسبوعًا، وأدركوا أنها بدأت في عام ٤٥٧ قبل الميلاد، حيث وقعت خدمة المسيح العامة وموته وما إلى ذلك، في انسجام تام مع حساب التسع والستين والسبعين أسبوعًا من ذلك التاريخ. وقد أعطاهم هذا التحقق الدقيق لمهمة المخلص، بالتوافق مع هذا الحساب، دليلاً قوياً على أنه كان بالفعل المسيح الحقيقي، وأن تاريخ بداية السبعين أسبوعاً قد تم تحديده بذلك بشكل لا رجعة فيه. وقد أدى فشلهم في اكتشاف أن السبعين أسبوعاً كانت الجزء الأول من الألفين وثلاثمائة يوم، إلى بقاء الأمر مختوماً حتى ما بعد عام ١٧٩٨، كما تم التنبؤ به.

مفتاح الأيام ٢٣٠٠

والآن دعونا نلقي نظرة على الحقائق في هذه القضية. حتى عام ١٧٩٨، لم يكن لدى مفسري النبوات أي إرشاد بشأن متى [٨٥] ستنتهي الأيام الألفين والثلاثمائة. فقد كانوا قادرين على فهم الرموز، والتمثال، والوحوش الواردة في سفر دانيال، لكنهم لم يتمكنوا من تحديد متى ستنتهي الأيام الألفين والثلاثمائة، لأنهم لم يكونوا قد فهموا بعد متى بدأت تلك الأيام. وكدليل على هذه النقطة، نقرأ في صحيفة *Midnight Cry*، وهي صحيفة أدفنتستية كانت تُصدر آنذاك في مدينة نيويورك، بتاريخ ١٥ يونيو ١٨٤٢، ما يلي: «من المثير للاهتمام حقًّا أن نجد العديد من الكُتّاب المستقلين الذين أدركوا منذ عام ١٧٩٨ ما لم يُدرك من قبل على الإطلاق— وهو أن السبعين أسبوعًا كانت مفتاحًا لفهم الأيام الألفين والثلاثمائة».

كثيرون يكتشفون النور

وبما أن هذه المعرفة كانت «مختومة» حتى يحين الوقت الذي حدده الرب لفتحها على فهم شعبه، فإنه بالمثل تمامًا، عندما حان «وقت النهاية»، كان مقدَّرًا للكثيرين أن «يتصفحوا» في الكتاب المقدس، بحثًا عن هذه الأمور. ومن خلال مقارنة بعض الترجمات للنص، ستتضح هذه الفكرة تمامًا.

---

[٢٣] دانيال ١٢:٨.

[٢٤] دانيال ١٢:٩.

يقول الدكتور آدم كلارك: «سيسعى الكثيرون إلى استكشاف المعنى؛ وستزداد المعرفة — بهذه الطريقة».

وفي النسخة الألمانية المنقحة من الكتاب المقدس التي أعدها لوثر، نقرأ: «فسيتعمق الكثيرون في دراسته، ويكتسبون فهمًا عظيمًا».

ويقول «الكتاب المقدس الألماني الموازي»: «سيتصفحها الكثيرون، وبذلك ستزداد المعرفة».

أما الكتاب المقدس الألماني لـ ل. فان إيس، الذي وافق البابا أيضًا على توزيعه بين القراء الكاثوليك، فيترجمه على النحو التالي: «سيبحث الكثيرون فيه، وستكون المعرفة عظيمة».

تقول النسخة السويدية من الكتاب المقدس: «سيبحث الكثيرون فيه، وستصبح المعرفة عظيمة».

وتنص النسخة الدنماركية-النرويجية المنقحة على ما يلي: «سيبحث الكثيرون بشغف، وستزداد المعرفة كثيرًا».

ونقرأ في *Midnight Cry* الصادرة في ١٥ يونيو ١٨٤٢، عن هذا البحث عن المعرفة والحصول عليها بشأن ما كان مختومًا قبل عام ١٧٩٨: «أليست مصادفة رائعة [٨٦] أن العديد من الكُتّاب، دون أي معرفة ببعضهم البعض، توصلوا إلى نفس النتيجة في نفس الوقت تقريبًا؟»

نقدم هنا قائمة تضم عشرين جهة مختلفة اكتشفت الحقيقة المتعلقة بنهاية الألفين وثلاثمائة يوم، ليس عن طريق التواصل فيما بينهم، بل كنتيجة للبحث الدؤوب في الكتاب المقدس، بتوجيه من روح الله. ونضع على رأس هذه القائمة وليام ميلر من ولاية نيويورك؛ ثم يليه أ. ج. كروب، من فيلادلفيا، بنسلفانيا؛ ديفيد ماكجريجور، من فالماوث، مين؛ إدوارد إيرفينغ، من إنجلترا؛ أرشيبالد ماسون، من اسكتلندا؛ و. إ. ديفيس، من كارولينا الجنوبية؛ جوزيف وولف، الذي عمل في أجزاء مختلفة من آسيا؛ ألكسندر كامبل، في مناظرته مع روبرت ديل أوين، عام ١٨٢٩؛ النقيب أ. لاندرز، من ليفربول، إنجلترا؛ ليونارد هاينريش كيلبر، من شتوتغارت، ألمانيا؛ لاكونزا، من إسبانيا؛ وهنتزبيتر، من لاهاي، هولندا؛ والدكتور كابادوس، من أمستردام، هولندا؛ وراو، من بافاريا؛ وكهنة تارتاريا، في عام ١٨٢١؛ ودارسو الكتاب المقدس في اليمن، في كتابهم المسمى «سيرا»؛ وهنغستنبرغ، في منطقة أخرى من ألمانيا؛ والروس على بحر قزوين؛ والمولوكان على شواطئ بحر البلطيق، إلخ.

أما عن كيفية ظهور هذا الموضوع من وقت لآخر أمام دارسي النبوات، وذلك دون أن يكون بينهم أي معرفة متبادلة، فسيوضح ذلك ما يلي:—

في عدد *Midnight Cry* الصادر في ١٥ يونيو ١٨٤٢، ترد هذه الكلمات: «ورد للتو كتاب بعنوان: «مقالتان عن الأرقام النبوية لدانيال البالغة ٢٣٠٠ يوم، وواجب المسيحي في البحث عن خلاص الكنيسة»، بقلم أرشيبالد ماسون، خادم الإنجيل، ويشاوتاون، اسكتلندا، نيوبيرغ. طبعه وارد م. غازلي عن طبعة غلاسكو، عام ١٨٢٠. يقول ماسون في هذا الكتاب: «لقد اطلعت مؤخرًا على كتيب صغير، نُشر لأول مرة في أمريكا، من تأليف القس و. إ. ديفيس، من كارولينا الجنوبية، وأعيد نشره عام ١٨١٨ في واركينغتون، بجنوب إنجلترا. ويؤكد هذا المؤلف أن الألفين وثلاثمائة يوم بدأت مع السبعين أسبوعًا (الأصحاح ٩:٢٤). ولا يسعني إلا أن أتفق مع هذا الرأي»». [٨٧]

ديفيس، من ولاية كارولينا الجنوبية

في العدد نفسه من مجلة *Midnight Cry*، قال المحرر: «لا بد أن كتاب ديفيس قد كُتب حوالي عام ١٨١٠». وفي معرض حديثه عن الحجج الواردة في الكتاب، يذكر: «قد يتخيل القارئ حقًّا أنه يقرأ مؤلفات ميلر، أو ليتش، أو ستورز، أو هيل، لكننا نعتقد أن أياً من كتاب «المجيء الثاني» الحاليين لم يكن على علم بوجود هذا الكتاب حتى الأسبوع الماضي. ولم يسمع محرر هذه الصحيفة [«ذا كراي»] به من قبل. وكان موقف ديفيس بشأن الزمن، الذي أيده ماسون، هو أن الألفين وثلاثمائة يوم ستنتهي مع السنة اليهودية ١٨٤٣ — أي عامنا ١٨٤٤».

جوزيف وولف وعشرون آخرون

في عدد *Midnight Cry* الصادر في ٣١ أغسطس ١٨٤٣، نقرأ أنه «في عام ١٨٢٢، نشر جوزيف وولف (من إنجلترا) كتابًا بعنوان "سيأتي مرة أخرى، ابن الإنسان في سحاب السماء"». كما نقرأ أيضًا أنه «في عام ١٨٢٦، اجتمع عشرون شخصًا، من جميع المذاهب القويمة، في لندن مع السيد وولف لدراسة الكتاب المقدس. وتوصلوا بالإجماع إلى نفس النتيجة. فقد أضافوا ٤٥ سنة إلى الـ ١٢٦٠ سنة». وإضافة ٤٥ سنة إلى الـ ١٢٦٠ سنة التي انتهت في عام ١٧٩٨، تقودنا إلى نهاية عام ١٨٤٣ حسب التقويم اليهودي، وهو في الواقع عام ١٨٤٤ لدينا.

موقف ألكسندر كامبل

في العدد نفسه من الصحيفة، ورد عن ألكسندر كامبل أنه «في عام ١٨٢٩ خاض مناظرته الشهيرة مع روبرت أوين، الملحد، حيث جادل بأن رؤى دانيال تمتد حتى نهاية الزمان، وأن الألفين وثلاثمائة يوم هي سنوات، وستنتهي بعد نحو ١٨٤٧ سنة من ميلاد المسيح، الذي كان، وفقًا لتوضيحه هو نفسه، قبل أربع سنوات من التقويم الشائع». لذا فإن حسابه هذا سيُنهي فعليًّا الألفين وثلاثمائة يوم في نهاية عام ١٨٤٣، وهو عام يهودي كامل من العصر الميلادي — أي عام ١٨٤٤ فعليًّا. [٨٨]

في عدد *Midnight Cry* الصادر في ٢١ سبتمبر ١٨٤٣، يوجد بيان يتعلق بكتاب ورد بعنوان: «صوت إلى بريطانيا وأمريكا، في بيان كتابي عن المجيء الثاني لربنا ومخلصنا، الذي نصلي من أجله يوميًّا قائلين: "لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ". متى ٦:١٠. بقلم النقيب أ. لاندرز. ليفربول، نشرته س. كينت وشركاه عام ١٨٣٩».

وهو، مثل الآخرين، يقدم حسابًا للوقت، محددًا نهاية الألفين وثلاثمائة يوم بأنها ١٨٤٧ سنة من تاريخ الميلاد الفعلي للمسيح. وهذا يعادل عام ١٨٤٤ حسب تقويمنا، إذ إن المسيح وُلد قبل أربع سنوات من التاريخ المعروف. [٢٥]

---

[٢٥] التاريخ الهامشي لمتى ٢:١.

ليونارد هاينريش كيلبر

في مجلة *Review and Herald*، الصادرة في ١٧ مايو ١٨٩٢، يوجد مقال للقس ل. ر. كونرادي، من هامبورغ، ألمانيا، يقول فيه:—

«ربما سمع معظم قرائنا عن رجل الدين اللوثري الرفيع الشهير بنجل، الذي حدد في القرن الماضي [وفقًا لشاف، توفي بنجل عام ١٧٥١] وقت ظهور ربنا في عام ١٨٣٦، مستندًا في حساباته إلى الرقم ٦٦٦ الوارد في سفر الرؤيا. ولكن قبل انقضاء هذا الوقت بفترة طويلة، بدأ رجل آخر في الكتابة، وهو مدير مدرسة يُدعى ليونارد هاينريش كيلبر. صدر كتيبه الأول في عام ١٨٢٤، بعنوان «النهاية قريبة»، وتضمن شرحًا لإنجيل متى الأصحاحين ٢٤ و٢٥. وقد طُبع في بافاريا. ولكن في عام ١٨٣٥، ظهرت في شتوتغارت نشرة أكبر تحمل العنوان نفسه، وتضم ١٢٦ صفحة. وستكون هذه النشرة ذات أهمية خاصة، ولإعطاء قرائنا فكرة أوضح، أضيف ترجمة لصفحة العنوان: «النهاية قادمة، مثبتة بطريقة شاملة ومقنعة من كلمة الله والأحداث الأخيرة؛ مما يبطل تمامًا كل التحيزات ضد انتظار مجيء ربنا، أو تحديد الوقت؛ ويُبيّن بوضوح كيف أخطأ الأسقف بنجل بسبع سنوات فيما يتعلق بالسنة الحاسمة العظيمة؛ فليس عام ١٨٣٦، بل عام ١٨٤٣، هو الموعد النهائي الذي ستنتهي عنده المعركة العظيمة بين النور و [٨٩] الظلام، وسيبدأ على الأرض عهد السلام الذي طال انتظاره لربنا يسوع».

«صدرت طبعة ثانية في عام ١٨٤١، في شتوتغارت أيضًا، وعلى حد علمي صدرت طبعة أخرى في ساكسونيا. وكما تشير صفحة العنوان، فإن الكتيب، بعد أن يفنّد التحيزات الشائعة، يوضح بطريقة واضحة وصريحة الصلة القائمة بين الألفين وثلاثمائة يوم في دانيال ٨ والسبعين أسبوعًا في دانيال ٩، ويربطهما بعام ١٨٤٣ (١٨٤٣ حسب التقويم اليهودي — ١٨٤٤ حسب تقويمنا). ثم في بقية الكتاب، يوضح المؤلف من خلال علامات الزمن أن هذا الحدث لا بد أنه قريب.

«إن ظهور عدة طبعات هو بحد ذاته دليل على الاهتمام الذي أثاره هذا العمل. فقد شاهد الأخ شاشه، الذي يعيش الآن في أستراليا، إعلانًا عنه، حتى في مقاطعة سيليزيا البعيدة، وبعد أن طلبه، قرأه باهتمام كبير، خلف أبواب مغلقة. ولا يوجد في الكتاب أي أثر يشير إلى أن المؤلف كان على علم بأي حركة مماثلة في العالم، ومع ذلك توصل، بروح الله، إلى نفس الاستنتاجات.

«في عام ١٨٤٢، كتب كتيبًا أكبر حجمًا يضم ٢٨٦ صفحة، في شتوتغارت أيضًا، بعنوان «أفكار أساسية وكتابية بشأن خلق العالم ومدته؛ أو إجابة شاملة على السؤال: لماذا خلق الله العالم في ستة أيام متتالية — اقتراب مجيء الرب للحكم على ضد المسيح — الأحداث العظيمة والمبهجة لعام ١٨٤٣»».

«بن عزرا» (لاكونزا)

حوالي عام ١٨١٢، نشر لاكونزا، في إسبانيا، كتابًا بعنوان «مجيء المسيح في جلال ومجد». اتخذ الكاتب اسمًا مستعارًا هو «بن عزرا»، ويُفترض أنه كان يهوديًا اعتنق المسيحية. قام إدوارد إيرفينغ، من إنجلترا، بعد أن بدأ عمله حول المجيء الثاني، بترجمة الكتاب المذكور أعلاه إلى اللغة الإنجليزية. وهكذا روى هذا الكتاب قصته بلغتين على الأقل.

من المثير للاهتمام حقًّا، بعد مرور السنين، أن نجمع استنتاجات الباحثين المختلفين الذين، منذ [٩٠] بداية القرن الماضي وحتى عام ١٨٤٠، حسبوا فترة الألفين وثلاثمائة يوم، وحددوا السبعين أسبوعًا باعتبارها الجزء الأول من تلك الفترة، ثم نجد أنهم جميعًا متفقون على انتهاء تلك الفترة في عام ١٨٤٤.

١٨٤٤: النهاية الحقيقية لـ ٢٣٠٠ يوم

قد يطرح السؤال التالي: هل يمكننا أن نطمئن إلى أن عام ١٨٤٤ هو التاريخ الحقيقي لانتهاء الألفين وثلاثمائة يوم؟ نعم! لأنه كما أنه من المؤكد أن التحقق الزائف لنبوة ما لا يمكن أن يأتي في الوقت المناسب للتحقق الحقيقي، فإنه من المؤكد أيضًا أننا نصل إلى استنتاج مفاده أن عام ١٨٤٤ هو النهاية الصحيحة للألفين وثلاثمائة يوم. الله، الذي ختم على تلك المعرفة حتى عام ١٧٩٨، ووعد بأن النور سيشرق حينئذٍ، قد أرشد بروحه التي لا تخطئ أولئك الذين سعوا إليه بجدية من أجل الفهم الصحيح للزمن. فقد حان وقته لكي «تزداد المعرفة» حول هذا الموضوع، فأعطى النور الحقيقي.

وبعد أن عُثر على نهاية الفترة الزمنية التي أُفهمت للناس في «وقت النهاية»، من الجيد أن نتساءل عن أهمية هذا الاكتشاف. نجد في تلك الفترة، مع اقتراب انتهاء عمل الإنجيل، أنه يجب إعلان وقت محدد لجلسة الدينونة. يقول يوحنا: «ثُمَّ رَأَيْتُ مَلاَكاً آخَرَ طَائِراً فِي وَسَطِ السَّمَاءِ مَعَهُ بِشَارَةٌ أَبَدِيَّةٌ، لِيُبَشِّرَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ وَكُلَّ أُمَّةٍ وَقَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ، قَائِلاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «خَافُوا اللهَ وَأَعْطُوهُ مَجْداً، لأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْنُونَتِهِ. وَاسْجُدُوا لِصَانِعِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَيَنَابِيعِ الْمِيَاهِ».» [٢٦] الملائكة بالمعنى الحرفي لا يبشرون بالإنجيل للبشر. فالإنسان هو الوكيل الذي اختاره الرب نفسه ليبشر بإنجيله إلى انقضاء الدهر.[٢٧] إذن، هذا الملاك هو رمز لرسالة إنجيلية تعلن أن الوقت قد حان «لاِبْتِدَاءِ الْقَضَاءِ مِنْ بَيْتِ اللهِ.» [٢٨] ولم يكن من الممكن إيصال مثل هذه الرسالة من الكتاب المقدس إلا بعد اكتشاف الوقت الذي يؤدي إلى الدينونة في الكتاب المقدس. وفترة الألفين وثلاثمائة يوم [٩١] ، كما سبق الإشارة، تمتد حتى دينونة الفحص لشعب الله.

يوم الكفارة: وقت للدينونة

يوم الكفارة، وهو تطهير المقدس الأرضي، كان ولا يزال يُفهم لدى اليهود على أنه يوم دينونة. وحتى الآن، في حالة تشتتهم، على الرغم من أنهم لا يستطيعون ممارسة كل طقوس الزمن القديم التي كانت مرتبطة بذلك اليوم المهيب، فإنهم يحتفلون به باعتباره يوم دينونة. ولإثبات ذلك، سنقتبس أولاً من صحيفة يهودية نُشرت في سان فرانسيسكو، كاليفورنيا، تُدعى «ذا جويش إكسبونينت»، وهي لسان حال اليهود الأرثوذكس غرب جبال روكي. في عدد سبتمبر ١٨٩٢، ورد إعلان مفاده أنه قبل صدور العدد التالي، سيحل الشهر السابع ويوم الكفارة. ويُطلقون على الشهر السابع اسم «تيشري»، وعلى الشهر السادس اسم «إيلول»؛ لذا ذكرت الصحيفة ما يلي: «لقد حلّ شهر «إيلول»، وستُسمع أصوات «الشوفار» التحذيرية [البوق الذي كان يُنفخ من اليوم الأول إلى اليوم العاشر من الشهر السابع، مزمور ٨١:٣، ٤] كل صباح في

---

[٢٦] رؤيا ١٤:٦، ٧.

[٢٧] متى ٢٨:١٩، ٢٠.

[٢٨] ١ بطرس ٤:١٧.

الكُنُس الأرثوذكسية، لتنبيه الناس إلى الاستعداد ليوم الذكرى، والدينونة النهائية في «يوم كيبور»». وبما أنهم كانوا في أواخر شهر إيلول، الشهر السادس، وكان شهر تيشري، الشهر السابع، على وشك أن يبدأ، فقد كانوا يسمعون كل صباح لمدة عشرة أيام صوت البوق الذي يعلن الحكم النهائي للسنة في ذلك النظام الرمزي.

شهادة حاخام يهودي

ومرة أخرى، في عام ١٩٠٢، قال الحاخام إيزيدور ماير، من جماعة يهودية كبيرة في سان فرانسيسكو، كاليفورنيا، عند إعلانه عن يوم الكفارة: «عند عبور عتبة الزمن من سنة إلى أخرى، يُذكَّر الإسرائيلي بقوة بالخلق وسيادة الخالق الشاملة، ويُدعى إلى الاحتفال، مع نفخ البوق، بالذكرى السنوية، إذا جاز التعبير، لميلاد الزمن وتتويج الملك العظيم. كما يُدعى [٩٢] بصوت ذلك البوق نفسه، أو «الشوفار»، إلى أن يراجع بأثر رجعي أفعاله خلال السنة الماضية، وهو يقف مرتجفًا أمام العين التي ترى كل شيء للعدالة الأبدية الجالسة على عرش الحكم».

وكما كان يتم تطهير المقدس مرة واحدة كل عام في خدمة الهيكل اليهودي، فلا بد أن دانيال أدرك أن تطهير المقدس هذا في نهاية الألفين وثلاثمائة يوم لا بد أن يتعلق بشيء آخر غير الخدمة الرمزية السنوية. فقد كان الرب قد أوصى شعبه بالفعل بأنه عند استخدام الرموز في النبوة، يجب حساب الوقت المحدد «لِلسَّنَةِ يَوْمٌ.» [٢٩] لذا فإن هذه الفترة البالغة ألفين وثلاثمائة يوم، كما رأينا، تمتد حتى ختام عمل المسيح كرئيس كهنة في المقدس السماوي — إلى دينونة الفحص لأولئك الذين أُحيلت قضاياهم، من خلال الاعتراف، إلى المقدس السماوي.

رسالة الدينونة المقررة في عام ١٨٤٤

وبعد اكتشاف الفترة الزمنية التي ستبدأ فيها دينونة القديسين، انفتح الطريق لكي تُعلن الرسالة، وفقًا لترتيب الأحداث الذي حدده الرب، كما هو موضح في النبوة: «قد جاءت ساعة دينونته». لاحظوا أن النص لا يقول إن الرسالة ستُعلن فور اكتشاف تلك الفترة الزمنية، بل إن النور الذي كان «مختومًا» سابقًا يجب أن يُكشف. ونرى بوضوح أن هذا قد تحقق. وفي الفصول التالية سيتضح أن الرب حدد بنفس الدقة الوقت الذي ستُعلن فيه رسالة المجيء، وبنفس الحرفية تم إعلانها للعالم. [٩٣]

[٢٩] عدد ١٤:٣٤؛ حزقيال ٤:٦.

رسالة المجيء الثاني

«فَمِنْ شَجَرَةِ التِّينِ تَعَلَّمُوا الْمَثَلَ: مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصاً وَأَخْرَجَتْ أَوْرَاقَهَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّيْفَ قَرِيبٌ. هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً مَتَى رَأَيْتُمْ هَذَا كُلَّهُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ [في الهامش: هو] قَرِيبٌ عَلَى الأَبْوَابِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ. اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلَكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ.» [1]

في هذا النص، يُوجه انتباهنا إلى الوقت الذي يمكننا فيه أن نعلم أن مجيء المسيح «على الأبواب» بنفس اليقين الذي نعرف به أن الصيف قد اقترب عندما نرى الأوراق الصغيرة الرقيقة الأولى تنبت. ويمكننا أيضًا أن نعلم أننا قد وصلنا إلى الجيل الذي لن يغادر مسرح الأحداث حتى يأتي المسيح نفسه. وعندما يحين الوقت لفهم المثل، فإنه من الصحيح بشكل قاطع أن الوقت قد حان للرب ليقيم معلمين لتعليم هذا المثل. والسؤال الذي طرحه الرسول في مناسبة أخرى ينطبق هنا أيضًا: «وَكَيْفَ يَسْمَعُونَ بِلاَ كَارِزٍ؟ وَكَيْفَ يَكْرِزُونَ إِنْ لَمْ يُرْسَلُوا؟» [2]

وقت العلامات

في الفصل السابق رأينا كيف تم الحصول على المعرفة بشأن انتهاء فترة الألفين وثلاثمائة يوم، وأنها امتدت إلى «ساعة دينونته». وفي المثل المقدم هنا، ننتقل إلى وقت الرب لهذا المثل ورسالة «الدينونة» التي ستُعلن للعالم. [٩٤] بعد أن تحدث المخلص عن «الضيق» العظيم الذي سيحل بشعبه والذي «سيُقصر»، قال: «وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ.» [3]

لاحظ أنه لم يذكر في العلامة الأخيرة المذكورة أنها علامة على مجيئه؛ بل علامة على أن ابن الإنسان موجود هناك، ويُرى قادمًا. الأحداث المذكورة في هذا النص كعلامات يُبنى عليها الإيمان بمجيئه القريب، هي العلامات في الشمس والقمر والنجوم. أما الأحداث الأخرى التي تليها فتحدث في سياق مجيئه الفعلي في سحاب السماء. لذا، فور ظهور العلامة الثالثة من هذه العلامات — تلك التي في النجوم — يحين وقت الرب لإقامة معلميه ليُعلّموا أن مجيء المسيح على الأبواب.

---

[1] متى ٢٤:٣٢-٣٥.

[2] رومية ١٠:١٤، ١٥.

[3] متى ٢٤:٢٩، ٣٠.

أما بالنسبة لوقت ظهور هذه العلامات: فقد كان من المقرر أن تُظلم الشمس مباشرة بعد الضيقة.[٤] وكما يروي مرقس، كان ذلك سيكون «فِي تِلْكَ الأَيَّامِ بَعْدَ ذَلِكَ الضِّيقِ».[٥] وقد قال مخلصنا إن الأيام ستُقصر. بموجب مرسوم ماريا تيريزا، وقوانين التسامح الصادرة من عام ١٧٧٣ إلى عام ١٧٧٦، تم تقصير فترة الاضطهاد الشديد ضد الكنيسة. وعلى الرغم من أن السلطة المضطهدة احتفظت بالسيطرة على السلطة المدنية حتى عام ١٧٩٨، إلا أن اضطهاداتها توقفت حوالي عام ١٧٧٣. وبمقارنة أقوال المخلص، يمكن تحديد ظهور أول هذه العلامات بين عامي ١٧٧٣ و١٧٩٨.

اليوم المظلم والليلة المظلمة

في التاسع عشر من مايو عام ١٧٨٠، أظلمت الشمس بطريقة خارقة للطبيعة. لم يكن ذلك كسوفًا، حيث كان القمر قد اكتمل في اليوم السابق. ورغم ذلك، ساد الظلام على كامل الجزء الشمالي الشرقي من الولايات المتحدة من الساعة الحادية عشرة صباحًا حتى الساعة الحادية عشرة ليلًا. في تلك المناسبة، لم يقتصر الأمر على تعتيم الشمس فحسب، بل رفض القمر [٩٥] أن يعكس ضوء الشمس. كان ظلامًا منع الشمس من أن تشرق على قرص القمر. وكما عبر عن ذلك نوح ويبستر بعد سنوات عديدة: «لم يُقدم قط أي سبب مقنع لهذا الظلام».

وعن هذا اليوم المظلم، قال عالم الفلك هيرشل: «كان اليوم المظلم في أمريكا الشمالية إحدى تلك الظواهر الطبيعية العجيبة التي سيظل الناس يقرؤون عنها باهتمام، لكن الفلسفة عاجزة عن تفسيرها».

قال أولئك الذين وصفوا ظلام ليلة ١٩ مايو ١٧٨٠، على الرغم من أن القمر كان بدرًا، إنه «لو كان كل جسم مضيء في الكون قد زال من الوجود، لما كان الظلام أكثر اكتمالاً من ذلك».

الشهب

أما العلامة الثالثة، وهي سقوط هذه النجوم، فقد تحققت في ١٣ نوفمبر ١٨٣٣. في تلك الليلة، أو بالأحرى ابتداءً من خمس ساعات قبل بزوغ الفجر، حدث تساقط للنيازك شبّهه البعض بتيارات من النار تنزل من السماء؛ وشبّهه آخرون بشرارات نار تتطاير من قطعة كبيرة من الألعاب النارية. غطت هذه الظاهرة كل أمريكا الشمالية، من خليج المكسيك في الجنوب إلى خليج هدسون في الشمال، ومن جزر ساندويتش في الغرب إلى مسافة بضع مئات من الأميال من ليفربول في الشرق. وحيثما شوهدت، كان السيل المستمر نفسه من النجوم، تتساقط بكثافة تشبه رقاقات الثلج في عاصفة ثلجية.

وفيما يتعلق بهذا المطر النجمي في عام ١٨٣٣، نقتبس أيضًا من صحيفة «كونيتيكت أوبزرفر» الصادرة في ٢٥ نوفمبر ١٨٣٣:—

> «يولي محرر صحيفة «أولد كاونتريمان» أهمية بالغة لـ«الشهب». فيقول: «نعتبر مطر النار الذي شاهدناه صباح الأربعاء الماضي مثالًا رهيبًا، ومؤشرًا مؤكدًا، وعلامة رحمة، لذلك اليوم العظيم والمخيف الذي سيشهده سكان الأرض عندما يُفتح الختم السادس. لقد اقترب الوقت، الذي ورد

---

[٤] متى ٢٤:٢٩.

[٥] مرقس ١٣:٢٤.

وصفه ليس فقط في العهد الجديد، بل وفي العهد القديم أيضًا؛ ولم يكن من الممكن رؤية صورة أكثر دقة من شجرة التين [٩٦] التي تسقط ثمارها عندما تهب عليها ريح عاتية».»

تنبؤ توماس بورنت

كان الناس قد تعلّموا من أسلافهم أن يتوقعوا تحقيقًا حرفيًا لهذه العلامة. قال توماس بورنت، في كتابه «نظرية الأرض»، الذي طُبع في لندن عام ١٦٩٧ م، عن متى ٢٤:٢٩:—

«لا شك في أنه ستكون هناك كل أنواع الشهب النارية في ذلك الوقت؛ ومن بينها ما يُسمى بالنجوم المتساقطة، التي، على الرغم من أنها ليست ذات أهمية كبيرة، كل على حدة، إلا أنها إذا تكاثرت بأعداد كبيرة، متساقطة، كما يقول النبي، كأوراق الكرمة أو التين من شجرة التين، فإنها ستشكل مشهدًا مذهلاً.... لا داعي لأن ننظر إلى هذه الأمور على أنها عبارات مبالغ فيها وشاعرية، بل كنبوات صريحة، وأمور ستتحقق حرفياً.»

شهادة الأستاذ أولمستيد

قال الأستاذ أولمستيد، من كلية ييل في ماساتشوستس، الذي أُطلق عليه لقب «أعظم عالم أرصاد جوية في أمريكا»، عن الشهب المتساقطة في ١٣ نوفمبر ١٨٣٣:—

«كان نطاق سيل الشهب في عام ١٨٣٣ واسعًا لدرجة أنه غطى جزءًا لا يستهان به من سطح الأرض، من وسط المحيط الأطلسي في الشرق إلى المحيط الهادئ في الغرب؛ ومن الساحل الشمالي لأمريكا الجنوبية إلى مناطق غير محددة بين الأراضي البريطانية في الشمال. ولم يكن عرض الشهب مرئيًا فحسب، بل كان يظهر بنفس الشكل في كل مكان.»

وعن هذا العرض، الذي بدأ حوالي الساعة ١١ مساءً من يوم ١٢ نوفمبر واستمر حتى حوالي الساعة ٤ صباحًا من يوم ١٣، يقول الأستاذ:—

«أولئك الذين حالفهم الحظ وشهدوا عرض الشهب في صباح يوم ١٣ نوفمبر ١٨٣٣، ربما شاهدوا أعظم عرض للألعاب النارية السماوية شوهد على الإطلاق منذ خلق العالم، أو على الأقل ضمن السجلات التي تغطيها صفحات التاريخ.» [٩٧]

شوهدت زخة الشهب أيضًا في أوروبا

في كتاب نشره ليونارد هاينريش كيلبر، في شتوتغارت، ألمانيا، في عام ١٨٣٥، نكتشف أن هذه العلامة تكررت على ذلك الجانب من المحيط الأطلسي، في الشهر نفسه، ولكن بعد بضعة أيام. يقول:—

«في ٢٥ نوفمبر ١٨٣٣، كان هناك عرض رائع من الشهب المتساقطة فوق القارة الأوروبية، ... [و] في مينستربورغ، سيليزيا، تساقطت النجوم كأمطار من نار. وتساقطت معها كرات نارية، مما جعل الليل مضيئًا لدرجة أن الناس ظنوا أن المنازل القريبة منهم قد اشتعلت فيها النيران.

«وفي الوقت نفسه، في برين، بالنمسا، وقع سقوط للنجوم غطى مساحة تزيد عن خمسمائة ميل مربع. ووصفه البعض بأنه أشبه بتيارات من النار تنزل من السماء. ووصفه البعض الآخر بأنه مطر من نار. وقد فزعت الخيول من ذلك، فسقطت على الأرض. وأصيب كثير من الناس بالمرض بسبب الخوف.»

تطبيق المثل

وبالانتقال في هذا السياق النبوي إلى ما بعد تحقيق العلامة الثالثة — سقوط النجوم — يقول المخلص: «فلتتعلموا الآن مثل شجرة التين». هذه العبارة لا تنطبق على الجيل الذي كان يعيش عندما ألقى الرب هذا الخطاب، بل على الجيل الذي سيشهد تحقيقهذه الأمور — لا وهي في طور التحقق، بل بعد أن تكون قد تحققت. الأمور التي ستتحقق كعلامات على أن المسيح على الأبواب لا تشمل اهتزاز السماوات عندما يُرى قادمًا فعليًّا. وتشمل علامات مجيئه القريب هذه العلامة الثالثة، تلك المتعلقة بالنجوم. والوقت الذي حدده الرب للناس ليتعلموا المثل من شجرة التين يقع بعد عام ١٨٣٣. ها هو الوقت الذي حدده الرب ليُوقظ العالم إلى الحقيقة العظيمة بأن مجيئه على الأبواب، وأن مجيئه سيكون قبل أن يموت الجيل الذي يسمع ذلك المثل. وهكذا نرى كيف تم تحديد الوقت في هذه النبوة الذي ينبغي أن يُعلن فيه إعلان المجيء العظيم للعالم. [٩٨]

إعلان عالمي

تحقيقًا لهذا التنبؤ، نجد أنه في ذلك الوقت بالذات في عام ١٨٣٣، كان الرب يقيم رسله أو خدامَه في أجزاء مختلفة من العالم، والذين أطلقوا من عام ١٨٣٣ إلى عام ١٨٣٤ صيحة اقتراب مجيء المسيح، «على الأبواب»؛ وقام هؤلاء بتعليم مثل شجرة التين، مشيرين إلى علامات مجيئه هذه، تمامًا كما أوصاهم أن يفعلوا. وقد وصلت هذه الرسالة، سواء عن طريق المعلم الحي أو من خلال المطبوعات، إلى كل محطة تبشيرية في العالم، وإلى كل ميناء بحري على وجه الأرض.

وقد أوضح محرر مجلة *Voice of Truth* الصادرة في روتشستر، نيويورك، مدى انتشار هذه الرسالة بوضوح في عدد صدر في يناير ١٨٤٥، حيث قال:

> «إن الإنجيل الأبدي، كما هو موصوف في سفر الرؤيا ١٤:٦، ٧، قد بُشِّر به لكل أمة وقبيلة ولسان وشعب؛ قائلًا بصوت عالٍ: «خَافُوا اللهَ وَأَعْطُوهُ مَجْداً، لأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْنُونَتِهِ. وَاسْجُدُوا لِصَانِعِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَيَنَابِيعِ الْمِيَاهِ». لا توجد قضية يمكن إثباتها بالحقائق بشكل أوضح من أن هذه الرسالة قد نُقلت إلى كل أمة ولغة تحت السماء، خلال السنوات القليلة الماضية، من خلال التبشير بمجيء المسيح في عام ١٨٤٣ [١٨٤٣، حسب التقويم اليهودي — عام ١٨٤٤ حسب تقويمنا]، أو في وقت قريب جدًّا. ومن خلال المحاضرات والمنشورات، انتشر الصوت في كل الأرض، ووصلت الكلمات إلى أقاصي العالم».

وقد نظر بعض الناس، الذين ليسوا على دراية بالحقائق، إلى حركة المجيء الثاني على أنها محصورة في منطقة معينة، ظانين أنها عمل مرتبط بوليام ميلر وبضع مئات من القساوسة المرتبطين به في الجزء الشمالي من الولايات المتحدة. قد يكون من المفاجئ لهؤلاء أن يعلموا أن الحركة في أمريكا، التي كان القسّان ميلر وهايمز من قادتها البارزين، لم تكن سوى جزء صغير من حركة عظيمة امتدت، كما ذُكر أعلاه، «إلى أقاصي الأرض». [٩٩]

كيف بدأت الحركة في مختلف الدول

حان الوقت الذي حدده الرب لإعلان هذه الرسالة للعالم، وفي عشرين منطقة مختلفة أو أكثر من أرجاء الأرض، وفي وقت متقارب تقريبًا، أُقيم رجالٌ، دون أن يكون لديهم علم بعمل بعضهم البعض، انطلقوا لنشر هذه الرسالة في جميع أنحاء الأرض. أما أولئك المذكورون في الفصل الرابع، الذين تلقوا النور المتعلق بانتهاء الألفين والثلاثمائة يوم، باستثناء واحد — وهو أ. كامبل — فقد دُفعوا إلى الانخراط في إعلان رسالة الملاك الأول الواردة في سفر الرؤيا ١٤؛ وقد حدث هذا أيضًا بفعل روح الله المباشر، وليس عن طريق تبادل النور فيما بينهم.

مقارنةً بالإصلاح الديني

إذا طبقنا على هذه الحركة نفس القاعدة التي طبقها دوبيني على نشوء الإصلاح العظيم في القرن السادس عشر، فلا بد أن تُعتبر بالتأكيد رسالة الرب وفي وقت الرب. وقد قال المؤرخ عن ذلك الإصلاح ككل:

> «لم تنقل ألمانيا الحق إلى سويسرا، ولا سويسرا إلى فرنسا، ولا فرنسا إلى إنجلترا. فقد تلقت كل هذه البلدان الحق من الله، تمامًا كما لا ينقل جزء من العالم النور إلى جزء آخر؛ بل الكرة المضيئة نفسها تنقله مباشرةً إلى كل الأرض. كان المسيح، المشرق من العلاء، المرتفع إلى ما لا نهاية فوق البشرية جمعاء، في فترة الإصلاح، كما عند تأسيس المسيحية، هو النار الإلهية التي أعطت الحياة للعالم. في القرن السادس عشر، ترسخت العقيدة الواحدة نفسها في آن واحد في بيوت وكنائس الأمم الأبعد والأكثر تنوعًا. والسبب هو أن الروح نفسه كان يعمل في كل مكان ليولد الإيمان نفسه.
>
> «إن الإصلاح في ألمانيا والإصلاح في سويسرا يثبتان هذا الحق. لم يكن لزوينغل أي اتصال بلوثر. كان هناك، بلا شك، رابط بين هذين [١٠٠] الرجلين؛ لكن علينا أن نبحث عنه فوق الأرض. فمن أعطى الحق من السماء للوثر، أعطاها لزوينغل. كان الله هو وسيط التواصل بينهما. يقول زوينغل: «بدأتُ في التبشير بالإنجيل في عام النعمة ١٥١٦، وبعبارة أخرى، في وقت لم يكن اسم لوثر قد سمع به قط في بلدنا. لم أتعلم عقيدة المسيح من لوثر، بل من كلمة الله. إذا كان لوثر يبشر بالمسيح، فإنه يفعل ما أفعله أنا؛ هذا كل شيء».» [٦]

وفي معرض حديثه عن عمل فاريل وليفيفر في فرنسا، يقول المؤرخ:

> «لذلك، لم يكن الإصلاح في فرنسا مستوردًا من الخارج. فقد وُلدت على التربة الفرنسية؛ ونبتت في باريس؛ ووضعت جذورها الأولى في الجامعة نفسها، التي شكلت القوة الثانية في العالم المسيحي الروماني. وقد وضع الله مبادئ هذا العمل في قلوب رجال بيكاردي ودوفيني الصادقين قبل أن يبدأ في أي بلد آخر.
>
> «لقد رأينا أن الإصلاح السويسري كان مستقلاً عن الإصلاح الألماني. وكان الإصلاح الفرنسي بدوره مستقلاً عن كليهما. بدأ العمل في آن واحد في هذه البلدان المختلفة، دون أي تواصل فيما بينها؛ كما هو الحال في المعركة، حيث تتحرك جميع القوى المختلفة المكونة للجيش في نفس اللحظة، رغم أن إحداها لا تأمر الأخرى بالتقدم، لأن الأمر الواحد نفسه، الصادر عن القائد الأعلى نفسه، يسمعه الجميع. لقد حان الوقت، وكان الشعب مستعدًا، وبدأ الله الإصلاح في كنيسته في جميع

[٦] تاريخ الإصلاح، الكتاب الثامن، الفصل الأول، الفقرتان ٢ و٣.

البلدان في آن واحد. وتُثبت مثل هذه الحقائق أن الإصلاح العظيم في القرن السادس عشر كان عملاً إلهياً». [٧]

وعن الإصلاح في إنجلترا، على يد توماس بيلني وفريث وتيندال وآخرين، يقول دوبيني أيضًا:—

«لذلك، بدأ الإصلاح في إنجلترا بشكل مستقل عن لوثر وزوينغل، نابعًا من [١٠١] الله وحده. كان هناك في جميع بلدان العالم المسيحي عملٌ متزامن للكلمة الإلهية. كان أصل الإصلاح في أكسفورد وكامبريدج ولندن هو العهد الجديد اليوناني الذي نشره إيراسموس. [غادر تيندال وتوماس بيلني كامبريدج في عام ١٥١٩.] وجاء يوم كانت فيه إنجلترا فخورة بهذا الأصل الرفيع للإصلاح». [٨]

نشأ إعلان المجيء بطريقة مشابهة لتلك التي تم تتبعها أعلاه في الإصلاح. فقد دُفع رجال إلى الانطلاق في وقت واحد في أماكن من العالم يزيد عددها على أربعة أضعاف ذلك، دون معرفة أو أي تبادل للآراء فيما بينهم، وبدأوا في إعلان نفس حقائق الكتاب المقدس، ليس فقط في أربع دول على وجه الأرض، بل إلى العالم المتحضر بأسره.

أعمال جوزيف وولف

قد يكون من المناسب في هذه المرحلة لفت الانتباه إلى الحقائق المتعلقة بنطاق إعلان المجيء:—

«في عام ١٨٣١، أُرسل جوزيف وولف، حامل درجة الدكتوراه في اللاهوت، كمبشر من بريطانيا العظمى للعمل بين يهود فلسطين. ووفقًا لمذكراته، وحتى عام ١٨٤٥، كان يعلن مجيء الرب القريب في فلسطين، ومصر، وعلى شواطئ البحر الأحمر، وفي بلاد ما بين النهرين، وشبه جزيرة القرم، وفارس، وجورجيا، وفي جميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية، وفي اليونان، والجزيرة العربية، وتركيا، وبخارى، وأفغانستان، وكشمير، والهند، والتبت، وفي هولندا، واسكتلندا، وأيرلندا، وفي القسطنطينية، وأورشليم، وسانت هيلينا، وكذلك على متن السفن في البحر الأبيض المتوسط، وفي مدينة نيويورك، لجميع الطوائف. ويعلن أنه قد بشر بين اليهود، والأتراك، والمسلمين، والبارسيين، والهندوس، والكلدانيين، واليزيديين، والسوريين، والصابئيين، وللباشوات والشيوخ والشاهات، وملوك أورغانتش وبخارى، وملكة اليونان، إلخ.» [٩]

في اليمن، المنطقة التي يسكنها أحفاد حوباب، والد زوجة موسى، رأى جوزيف وولف كتابًا يتحدث عنه على النحو التالي: «لدى العرب في هذا المكان كتاب [١٠٢] يُدعى «السيرة»، يتناول «المجيء الثاني للمسيح، ومُلكه في المجد!»» [١٠]

في اليمن، أمضى ستة أيام مع الركابيين، الذين يقول عنهم: «إنهم لا يشربون الخمر، ولا يزرعون كرومًا، ولا يزرعون بذورًا، ويعيشون في خيام، ويتذكرون كلمات يوناداب بن ركاب. وكان معهم أبناء إسرائيل، من سبط دان، الذين يقيمون بالقرب من تريم في حضرموت، والذين يتوقعون، شأنهم شأن أبناء ركاب، وصول المسيح قريبًا في سحاب السماء.»

---

[٧] المرجع نفسه، الكتاب ١٢، الفصل ٣، الفقرة ١٠.

[٨] المرجع نفسه، الكتاب ١٨، الفصل ٢، الفقرة ١٢.

[٩] «صوت الكنيسة»، ص. ٣٤٣.

[١٠] بعثة وولف إلى بخارى.

ونرى، مما سبق، أنه خلال تلك السنوات الأربع عشرة، كان وولف نفسه قد أعلن خبر مجيء المسيح الذي أصبح على الأبواب، في أكثر من عشرين دولة مختلفة. وخلال الفترة نفسها، انتشرت هذه العقيدة على نطاق واسع في ألمانيا، ولا سيما في الجنوب بين المورافيين.

الرسالة في ألمانيا وروسيا

يخبرنا الكاتب الإنجليزي مورانت بروك أنه «في فورتمبيرغ كانت هناك مستعمرة مسيحية يبلغ عدد أفرادها المئات، كانوا يترقبون مجيء المسيح القريب». وقد أعلن عن هذه العقيدة في أجزاء أخرى من ألمانيا على يد هنغستنبرغ، الذي قيل عنه في ذلك الوقت إنه أبرع لاهوتي في ألمانيا.

في مجلة *Review and Herald*، الصادرة في ١٣ ديسمبر ١٨٩٢، يقول القس ل. ر. كونرادي من ألمانيا:—

> «أشعل بنجل، في ألمانيا، حب ظهور ربنا في قلوب الكثيرين، مما دفع الآلاف إلى دراسة الكلمة النبوية كما لم يحدث من قبل... أشرق النور في ألمانيا، وانتشرت هناك منشورات توضح تطبيق فترة الألفين وثلاثمائة يوم. تبع ذلك صحوة دينية، خاصة في فورتمبيرغ، وعندما بدأ الاضطهاد، هاجرت مئات العائلات إلى جنوب روسيا، ونشروا هناك هذه الرسالة بين أبناء جلدتهم الذين كانوا قد انتقلوا إلى هناك قبل سنوات عديدة. وإذ أغلق القساوسة كنائسهم في وجوههم، إلا في حالات قليلة جدًّا، كان هؤلاء يعقدون «ستوندن» أي «ساعة» اجتماعاتهم في المنازل الخاصة، فتاب مئات من الناس. حتى في ذلك الوقت، كان موضوع السبت [١٠٣] يُناقش بينهم، لكن بما أن أحداً لم يبادر، فقد تم إخماده. اهتدى مزارع روسي خلال «الستوندن»، ثم بدأ العمل نفسه بين الروس. وأدى هذا في النهاية إلى حركة «الستونديين» العظيمة اليوم، التي يمتد تأثيرها إلى أبعد أركان سيبيريا وما وراء القوقاز.»

في مجلة *Review and Herald*، الصادرة في ٣١ يوليو ١٨٩١، يرد بيان من القس كونرادي بشأن الأخ شاشه من أستراليا، الذي كان، في الوقت الذي يتحدث عنه، مقيماً في سيليزيا، وعمل جزءاً من الوقت لصالح البعثة المحلية للأب غوسنر، وهو عالم لاهوتي ومبشر ألماني شهير. ويورد القس كونرادي ما يلي عن كتاب كيلبر من الأخ شاشه:—

> «بعد عام ١٨٣٦، أو عندما انقضت مدة حساب بنجل، ظهر في جريدة مقاطعة شفايدنيتز إعلان من مكتبة السيد سومرفيلدت هناك، يتعلق بكتاب لـ ل. هنري كيلبر، عن الأحداث العظيمة والمبهجة التي كان من المقرر أن تحدث في عامي ١٨٤٣ و١٨٤٤. لا أتذكر العنوان الدقيق للكتاب. لقد حصلنا على الكتاب المذكور، وقرأناه مع عدد من المهتمين، خلف أبواب مغلقة، في عام ١٨٣٩-١٨٤٠. أظهر الكتاب، استناداً إلى سفر دانيال وسفر الرؤيا ومتى ٢٤، أن النهاية قد اقتربت، كما تضمن جدولًا حسابيًا يوضح كيف تم التوصل إلى ما سبق ذكره.»

الرسالة في بريطانيا العظمى

في منشور إنجليزي بعنوان «الألفية»، ورد أن «سبعمائة قسيس من كنيسة إنجلترا كانوا يرفعون صوتهم بالنداء لعودة الفادي». وكان من بين أبرز القساوسة الموهوبين في ذلك الوقت أولئك الذين أعلنوا عقيدة المجيء في إنجلترا من عام ١٨٤٠ إلى عام ١٨٤٤. ومن بين هؤلاء سنذكر أسماء بيكرستيث،

وبيركس، وبروكس، وبروك، وهابرشون، وبلين، وفريمانتل، وناثان لورد، وماكنيل، ووينترز، وكامينغز، وج. أ. ماكول، دكتوراه في اللاهوت، والدكتور نيسبيت، والقس أ. دالاس، ماجستير في الآداب [في كتابه «انظروا إلى أورشليم»، الصفحة ١١٤، يطبق المثل الوارد في [١٠٤] متى ٢٤ على هذا الجيل]، وبيرجس، وروتون، وغانر، وباركر، وبونهام، وديلتري، وغيرهم.

الرسالة في هولندا

أعلن عقيدة المجيء الثاني في هولندا هنتزبيتر، الذي قيل إنه كان في ذلك الوقت أبرع قسيس في ذلك البلد. وكان أمين المتحف الملكي في لاهاي، بتعيين من الملك. ويقول عن نفسه، في رسالة كتبها إلى محرر مجلة *Midnight Cry*، في يونيو ١٨٤٤، إن انتباهه لفت إلى هذا الموضوع لأول مرة من خلال حلم مؤثر للغاية. فبحث في الكتاب المقدس عن هذا الموضوع، ونشر في عام ١٨٣٠ كتيباً يوضح هذه العقيدة. وفي عام ١٨٤١ نشر كتيباً آخر عن نهاية العالم. وفي الرسالة نفسها، يقول إن أول معلومة تلقاها بشأن وليام ميلر والآخرين الذين كانوا يعلنون علنًا عقيدة اقتراب مجيء المسيح، كانت في عام ١٨٤٢، من خلال محادثة مع رجل جاء إلى هولندا من أمريكا.

الرسالة في تارتاريا

منذ عام ١٨٢١، كان يُؤمَن بعقيدة مجيء الرب وتُدرَّس في تارتاريا. وفي ذلك الوقت تقريبًا، أُرسل مبشر أيرلندي إلى ذلك البلد، فسأله كاهن تارتاري: «متى سيأتي المسيح ثانيةً؟» فأجاب أنه لا يعرف شيئًا على الإطلاق عن ذلك، فعبر الكاهن عن دهشته الشديدة من مثل هذا الجواب الصادر عن مبشر جاء لتعليمهم تعاليم الكتاب المقدس، وعلق قائلاً إنه يعتقد أن «كل من لديه كتاب مقدس يمكنه أن يعرف ذلك». ثم أعرب الكاهن عن آرائه، قائلاً إنه يعتقد أن المسيح سيأتي حوالي عام ١٨٤٤ م. ترد هذه الحقيقة في مجلة *Irish Magazine* لعام ١٨٢١.

الرسالة في أمريكا والهند والقارة الأوروبية

في كتاب *Advent Tracts*، المجلد ٢، الصفحة ١٣٥، عام ١٨٤٤، يقول مورانت بروك من إنجلترا: [١٠٥]

> «ليس في بريطانيا العظمى وحدها يُتوقع عودة الفادي القريبة ويُرفع صوت التحذير، بل أيضًا في أمريكا والهند وقارة أوروبا. ففي أمريكا، يكرز حوالي ثلاثمائة من خدام الكلمة بـ«إنجيل الملكوت» هذا؛ بينما في هذا البلد، يرفع حوالي سبعمائة من قساوسة كنيسة إنجلترا نفس الصرخة».

إلى كل ميناء بحري على وجه الأرض

قال إ. ر. بيني، من سينيكا فولز، نيويورك، وهو قس معمداني مخلص كرس حياته لإعلان عقيدة المجيء، في كتابه «شرح متى ٢٤»، الصفحتان ٨ و٩:—

> «منذ عام ١٨٤٢، كانت منشورات المجيء الثاني قد أُرسلت إلى كل محطة تبشيرية في أوروبا وآسيا وأفريقيا وأمريكا على جانبي جبال روكي... ويخبرنا قادة سفننا والبحارة أنهم لا يرسون في أي ميناء إلا ويجدون أن هذا الإعلان قد سبقهم إليه، كما تُوجه إليهم استفسارات متكررة بشأنه.»

ثلاثة آلاف يعلنون الرسالة

قال القس ج. و. ميتشل، من زانسفيل بولاية أوهايو، وهو قس آخر أعلن هذه العقيدة بنفسه، للكاتب في محادثة جرت في نيوارك بولاية أوهايو، في ٨ أغسطس ١٨٩٤، إن القس وليام ميلر أخبره، في محادثة جرت في ماكونيلسفيل، أوهايو، في سبتمبر ١٨٤٤، أنه كان بحوزته «أسماء وعناوين ثلاثة آلاف قس في أجزاء مختلفة من العالم كانوا يعلنون: «خَافُوا اللهَ وَأَعْطُوهُ مَجْداً، لأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْنُونَتِهِ»، وكان الجزء الأكبر منهم في أمريكا الشمالية وبريطانيا العظمى».

وقال وليام ميلر، في حديثه عن الانتشار الواسع لهذا «النداء»:—

«لقد أعلن واحد أو اثنان في كل ركن من أركان العالم هذا الخبر، وجميعهم متفقون على الوقت — وولف من آسيا؛ وإيرفينغ، الذي كان في إنجلترا؛ وماسون من اسكتلندا؛ وديفيس من كارولينا الجنوبية [١٠٦] ؛ وعدد لا بأس به في هذه المنطقة، يطلقون هذا النداء أو كانوا يطلقونه». [١١]

«صوت إيليا» لهاتشينسون يُنشر على نطاق واسع

أُرسل القس ر. هاتشينسون، في عام ١٨٣٧، من إنجلترا كمبشر ويسليانى إلى كندا. واستقر أخيرًا في مونتريال. وكان لديه معارف واسعة جدًّا في البلدان الأجنبية. وفي عامي ١٨٤٣ و١٨٤٤، نشر صحيفة بعنوان «صوت إيليا»، تناول فيها عقيدة المجيء. ونظراً لتوفر وسيلة سهلة للوصول إلى السفن المتجهة إلى البلدان الأجنبية، ولتمتعه بامتياز إرسال طرود كبيرة من صحيفته دون تكبد أي نفقات بريدية، فقد أرسلها بكميات كبيرة إلى جميع أنحاء العالم. وقال عن عمله إنه أرسلها بسخاء إلى نوفا سكوتيا، ونيو برونزويك، ونيوفاوندلاند، وإنجلترا، وأيرلندا، واسكتلندا، وويلز، وفرنسا، وألمانيا، والقسطنطينية، وروما، وجميع أنحاء المملكة البريطانية ومستعمراتها.

في جزر ساندويتش

في عدد *Midnight Cry* الصادر في ١٢ أكتوبر ١٨٤٣، نُشرت رسالة من السيدة أ. س. بورنهام، من كالوا، جزيرة كاوي، جزر ساندويتش. كانت هي وزوجها يعملان كمدرسين في تلك المنطقة. وقد قبلا عقيدة المجيء وكانا يعلنانها هناك، وكانت مجموعة من المؤمنين تتعبد معهما في الجزر.

مقارنة الرسالة برسالة يوحنا المعمدان

وهكذا نرى أن عقيدة المجيء قد أُعلنت إلى حد كافٍ تمامًا لتحقيق نبوات الكتاب المقدس المتعلقة بها.

وقد صاغ النبي إشعياء الرسالة التي كانت ستبشر بالمجيء الأول للمسيح بهذه الكلمات: «صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. قَوِّمُوا فِي الْقَفْرِ سَبِيلاً لإِلَهِنَا. كُلُّ وَطَاءٍ يَرْتَفِعُ وَكُلُّ جَبَلٍ وَأَكَمَةٍ يَنْخَفِضُ وَيَصِيرُ الْمُعَوَّجُ مُسْتَقِيماً وَالْعَرَاقِيبُ سَهْلاً. فَيُعْلَنُ مَجْدُ الرَّبِّ وَيَرَاهُ كُلُّ بَشَرٍ جَمِيعاً لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ.»

---

[١١] محاضرات وليام ميلر، ص. ٢٣٨، ١٨٤٣.

[١٠٧] [١٢] وقد تحققت هذه النبوة في عمل «يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ قَائِلاً: «تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّماوَاتِ».» [١٣]

هذا الرجل وحده، خلال ستة أشهر من العمل في منطقة اليهودية وحدها، حقق هذه النبوة العجيبة. وفي حين أن هذه النبوة حددت عمل يوحنا من حيث الزمان والمكان، فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة لتلك النبوات التي تتعلق بالإعلان عن المجيء الثاني، لأن العمل كان من المقرر أن يتم «بصوت عالٍ»، على نطاق عالمي.

وهكذا يتضح، في ضوء الحقائق المعروضة، مدى دقة تحقيق النبوة المتعلقة برسالة المجيء. فقد حان الوقت الذي حدده الله لتعليم مثل شجرة التين، ولإعلان رسالة الملاك الأول لأول مرة، فأقام رسله ليُذيعوا النداء إلى جميع الأمم والشعوب والألسنة. [١٠٨]

[١٢] إشعياء ٣:٤٠-٥.

[١٣] متى ١:٣، ٢.

الرسالة والرسل

«فَأَجَابَنِي الرَّبُّ: «اكْتُبِ الرُّؤْيَا وَانْقُشْهَا عَلَى الأَلْوَاحِ لِيَرْكُضَ قَارِئُهَا لأَنَّ الرُّؤْيَا بَعْدُ إِلَى الْمِيعَادِ وَفِي النِّهَايَةِ تَتَكَلَّمُ وَلاَ تَكْذِبُ. إِنْ تَوَانَتْ فَانْتَظِرْهَا لأَنَّهَا سَتَأْتِي إِتْيَاناً وَلاَ تَتَأَخَّرُ.» [1]

«ثُمَّ رَأَيْتُ مَلاَكاً آخَرَ طَائِراً فِي وَسَطِ السَّمَاءِ مَعَهُ بِشَارَةٌ أَبَدِيَّةٌ، لِيُبَشِّرَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ وَكُلَّ أُمَّةٍ وَقَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ، قَائِلاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «خَافُوا اللهَ وَأَعْطُوهُ مَجْداً، لأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْنُونَتِهِ. وَاسْجُدُوا لِصَانِعِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَيَنَابِيعِ الْمِيَاهِ».» [2]

ادعى أولئك الذين أطلقوا إعلان المجيء أن هذه «الرؤيا» مع وقتها «المحدد»، التي ذكرها النبي حبقوق، تشمل رؤى نبوات دانيال وكاتب سفر الرؤيا. وقد أوضحوا ذلك بوضوح شديد في وصفهم لها على مخططاتهم النبوية، بحيث يمكن لمن يقرأ التفسير أن «يركض» بالفعل وينقل المعلومات إلى الآخرين.

رسالة محددة

لم يكن إعلان الشعب الأدفنتستي مجرد الإعلان الذي أدلى به بولس أمام فيليكس، «البر، والاعتدال، والدينونة الآتية»؛ ولم يكن أيضًا التصريح الذي أدلى به مارتن لوثر، بعد أن أكمل ترجمة الكتاب المقدس، عندما قيل إنه قال، قبل وفاته بفترة قصيرة، [١٠٩] «أنا مقتنع بأن الدينونة ليست بعيدة؛ بل إن الرب نفسه لن يغيب أكثر من ثلاثمائة عام أخرى». ولم يكن أيضًا التصريح الذي أدلى به جون ويسلي، عندما قال إنه «يعتقد أن الألفية قد تبدأ في غضون مائة عام تقريبًا». ادعى الأدفنتست أنهم يقدمون الرسالة التي يرمز إليها في سفر الرؤيا ١٤:٦، ٧: «قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْنُونَتِهِ»، والصيحة الواردة في سفر الرؤيا ١٠:٦: «لاَ يَكُونُ زَمَانٌ بَعْدُ». لم يكن من الممكن أن تتحقق مثل هذه النبوة بإعلان حدث «سيأتي»، أو سيحدث «بعد ثلاثمائة سنة»، أو «بعد مائة سنة»، بل في وقت محدد،«قد جاءت». وقد بشر الشعب الأدفنتستي العالم أجمع برسالة كهذه بالضبط، وبالوضوح المحدد الذي تتطلبه النبوات المذكورة أعلاه.

الدينونة عند مجيء المسيح

في الوقت الذي أُعلنت فيه هذه الرسالة لأول مرة، كانت كل طائفة مسيحية تعتقد أن الدينونة ستحدث عند المجيء الثاني للمسيح. لذا فإن شعبًا في ظل تلك الظروف، يعلن رسالة أن ساعة الدينونة قد جاءت، بينما يعتنق هذا الرأي، سيعلن بالضرورة المجيء الثاني للمسيح. في الواقع، ما أعطى قوة لهذا الخبر،

---

[1] حبقوق ٢:٢، ٣.

[2] رؤيا ١٤:٦، ٧.

وأثر في الناس بأقوى ما يكون، هو إعلان الوقت المحدد. في البداية ادعوا أن نهاية العالم ستحل في وقت ما خلال «السنة اليهودية» عام ١٨٤٣، وأن ذلك يشمل الفترة بين ٢١ مارس ١٨٤٣ و٢١ مارس ١٨٤٤. وبعد انقضاء هذه الفترة، علمنا من *Midnight Cry* لعام ١٨٤٤ أن اليوم المحدد قد حُدد لانتهاء الأزمنة النبوية. وكان هذا هو اليوم العاشر من الشهر اليهودي السابع، الذي يوافق ٢٢ أكتوبر ١٨٤٤.

حساب الأيام الـ ٢٣٠٠

كان أساس الوقت — عام ١٨٤٣ — هو الأيام الألفين والثلاثمائة المذكورة في دانيال ٨. وقد زُعم أنه بما أن هذه «الأيام» كانت مرتبطة بنبوات حيث تم اختيار الوحوش [١١٠] لتمثيل الممالك، فإن «الأيام» يجب أن تُستخدم رمزياً لتمثيل السنوات، وفقاً لتفسير الرب للزمن الرمزي، كما ورد في سفر العدد ١٤:٣٤ وحزقيال ٤:٥، ٦؛ وأن السبعين أسبوعًا — ٤٩٠ يومًا — الواردة في دانيال ٩ كانت تمثل الجزء الأول من الأيام الألفين والثلاثمائة، وأن الفترتين بدأتا معًا. كان الحدث المذكور في دانيال ٩، الذي أشار إلى بداية السبعين أسبوعًا، هو «صدور الأمر بتجديد أورشليم وبنائها». وقد صدر ذلك الأمر في السنة السابعة من حكم أرتحشستا لونجيمانوس، عام ٤٥٧ قبل الميلاد، كما هو مسجل في عزرا ٧.

وقد ثبت أن هذا هو التاريخ الحقيقي لبداية السبعين أسبوعًا من خلال حقيقة أنه في غضون تسعة وستين أسبوعًا فقط — ٤٨٣ سنة — من عام ٤٥٧ قبل الميلاد، أو في عام ٢٧ بعد الميلاد، اعتمد المسيح على يد يوحنا وبدأ خدمته، قائلاً: «قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ»[٣] إلخ. إن بدء خدمة المسيح في عام ٢٧ م، والصلب بعد ثلاث سنوات ونصف من ذلك التاريخ، «في منتصف الأسبوع [السبعين]»، وانتهاء العمل الخاص بين اليهود في عام ٣٤ م، واهتداء شاول السريع، رسول الأمم، قد أثبتت أن السبعين أسبوعاً قد انتهت في ذلك التاريخ، وبالتالي فإنها بدأت في عام ٤٥٧ قبل الميلاد. وقد حسبوا الأمر على النحو التالي: من ٢٣٠٠ نطرح ٤٥٧، فيبقى ١٨٤٣. وبما أن الـ ٤٥٧ سنة كانت قبل الميلاد، فإننا نصل بنهاية الـ ٢٣٠٠ يوم إلى نهاية عام ١٨٤٣.

اعترافات المعارضين

قيل بحق إن «الاعترافات المؤيدة للحقيقة الصادرة من صفوف معارضيها تُعد أعلى أنواع الأدلة». لم يلمح أي من معارضي رسالة المجيء قط إلى أن دينونة الفحص لشعب الرب كانت حدثًا سيحدث قبل مجيء المسيح؛ بل استنتجوا في هذه النقطة بما يتوافق مع الأدفنتست. وكدليل على هذا القول، نقتبس من اثنين من المعارضين البارزين.

قال السيد ن. كولفر، أثناء إلقائه خطبة في كنيسة شارع مارلبورو، بوسطن، عام ١٨٤٢، معارضًا للأدفنتست:— [١١١]

> «إذا كانت هذه الأيام تمثل سنوات، فسينتهي العالم في عام ١٨٤٣؛ ويمكن لأي تلميذ أن يدرك ذلك؛ لأنه إذا انتهت فترة الـ٤٩٠ يومًا بموت المسيح، فإن الـ٢٣٠٠ يوم ستنتهي في عام ١٨٤٣؛ ولا بد أن ينتهي العالم، ما لم يُثبت أن هناك حدثًا آخر سيحدث، وأنا لا أرى كيف يمكن إثبات ذلك».

---

[٣] مرقس ١:١٤، ١٥.

وقال الأستاذ ستيوارت، في نفس الوقت تقريبًا:

«من الحقائق الغريبة أن الغالبية العظمى من المفسرين في العالمين الإنجليزي والأمريكي اعتادوا، لسنوات عديدة، على فهم الأيام المذكورة في سفر دانيال وسفر الرؤيا على أنها تمثل السنوات أو رموزًا لها. وقد وجدت صعوبة في تتبع أصل هذه العادة العامة، بل وأقول إنها شبه عالمية.»

شهادة الأستاذ بوش

قال الأستاذ بوش: «من يهاجم السيد ميلر بشأن توقيته، فإنه يهاجمه في أقوى نقاطه. توقيته صحيح؛ لكنه مخطئ في الحدث الذي سيحدث». كان بوش يؤمن باهتداء العالم بأسره قبل مجيء المسيح. وكانت نظريته أن الألفية ستبدأ في عام ١٨٤٤.

كان قساوسة إيمان المجيء يعلمون في خطبهم العامة أن تاريخ العالم يُظهر أن الأمم المختلفة كانت في الحالة ذاتها التي يرمز إليها التمثال المذكور في دانيال ٢، عندما كان الحجر سيضرب التمثال على قدميه، ويقيم إله السماء ملكوته؛ وفي الإصحاح ٧، عندما «يُعطى الملك والسيادة وعظمة الملكوت تحت السماء كلها لقديسي العلي». كما لفتوا الانتباه إلى حقيقة أن العلامات — المادية والسياسية والأخلاقية — كانت بالضبط ما تنبأت به الكتب المقدسة أنه سيظهر عندما يكون الرب على وشك الظهور.

عجائب في السماوات

يقول الرب على لسان النبي يوئيل: «وَأُعْطِي عَجَائِبَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ دَماً وَنَاراً وَأَعْمِدَةَ دُخَانٍ. تَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظُلْمَةٍ وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ الرَّبِّ الْعَظِيمُ الْمَخُوفُ.» [١١٢] [٤] كان الأدفنتست يؤمنون ويعلمون أن الشفق القطبي الشمالي في القرون الماضية (المعروف باسم «أضواء الشمال») هو «النار وأعمدة الدخان» التي تتطابق مع وصف النبي؛ ووفقًا لأفضل المعلومات المتوفرة من التاريخ (نشير إلى موسوعة إدنبرة كشهادة)، نادرًا ما شوهدت قبل هذه الفترة.

لذا، بينما كانت رسالة مجيء الرب السريع تنتشر إلى أبعد أرجاء الأرض، ظهرت علامات في السماوات أعطت قوة للحقيقة، ولفتت انتباه الناس.

في ٢٥ يناير ١٨٣٧، كان هناك عرض رائع للغاية للشفق القطبي الناري، الذي بدا وكأنه يقود أذهان الكثيرين مباشرةً إلى تنبؤ النبي يوئيل بما سيسبق يوم الرب العظيم. الوصف التالي للمشهد مأخوذ من صحيفة «نيويورك كوميرشال أدفرتايزر» الصادرة في ٢٢ أكتوبر ١٨٣٩. وهو يتطابق تمامًا مع المشهد الذي شاهده الكاتب في فيكتور، مقاطعة أونتاريو، نيويورك.

الشفق القطبي الناري لعام ١٨٣٧

«في مساء يوم ٢٥ يناير ١٨٣٧، كان هناك عرض رائع لنفس الظاهرة [أي الشفق القطبي] في أجزاء مختلفة من البلاد، كما سيتذكر قراؤنا بلا شك. وحيثما كانت الأرض مغطاة بالثلج، كان المنظر مهيبًا و«مخيفًا» بطريقة لم يسبق لها مثيل. في أحد الأماكن، الواقع بالقرب من جبل،

[٤] يوئيل ٢:٣٠، ٣١.

أخبرنا الأشخاص الذين شاهدوا المشهد أنه كان يشبه «موجات من النار تتدحرج أسفل الجبل»، وبشكل عام، حسبما عُلم، بدت الثلوج التي تغطي الأرض وكأنها نار ممزوجة بالدم، بينما في الأعلى (كما يقول الرسول)، «كانت السماوات مشتعلة»، مما أشبه إلى حد كبير الوصف النبوي ليوم القيامة، لدرجة أن الكثيرين اندهشوا؛ فقد ارتعب الأطفال الذين شاهدوا ذلك، وسألوا [١١٣] عما إذا كان هذا هو مجيء الدينونة؛ وحتى الحيوانات ارتجفت من خوف واضح جدًّا.»

ولم يقتصر ظهور هذه العلامة التي تنبأ بها النبي يوئيل على أمريكا وحدها، بل مع انتشار عقيدة مجيء الرب في بريطانيا العظمى، ظهرت العلامة نفسها في السماوات في ذلك البلد. ونقلت صحيفة «نيويورك كوميرشال أدفرتايزر» الصادرة في ٢٢ أكتوبر ١٨٣٩ ما يلي من الصحف اللندنية بشأن ظاهرة لافتة شهدها ذلك البلد ليلة ٣ سبتمبر:—

الشفق القطبي لعام ١٨٣٩

«لندن، ٥ سبتمبر [١٨٣٩].—بين الساعة العاشرة من ليلة الخميس والساعة الثالثة من صباح أمس، شوهدت في السماء واحدة من أروع الأمثلة على هذه الظواهر الاستثنائية، وهي الشهب والأضواء الشمالية، التي شوهدت على مدى سنوات عديدة مضت. كانت أول إشارة إلى هذه الظاهرة الفريدة قبل الساعة العاشرة بعشر دقائق، عندما ارتفع ضوء قرمزي، بدا وكأنه بخار، من الجزء الشمالي من القبة السماوية، وامتد تدريجيًا إلى وسط السماء، وبحلول الساعة العاشرة أو العاشرة والربع، أصبح الكل، من الشرق إلى الغرب، عبارة عن غطاء ضوئي شاسع. كان مظهره مثيرًا للقلق للغاية، وكان يشبه تمامًا ما يحدث عند اندلاع حريق هائل. تباينت شدة الضوء بشكل ملحوظ؛ ففي لحظة ما بدا وكأنه ينخفض، ثم ارتفع مباشرة بعد ذلك بسطوع شديد. وكان يمكن رؤية أعمدة من الدخان مختلطة به، تتدحرج مرارًا وتكرارًا، وبدا كل من شاهدها مقتنعًا بأنها «حريق هائل».

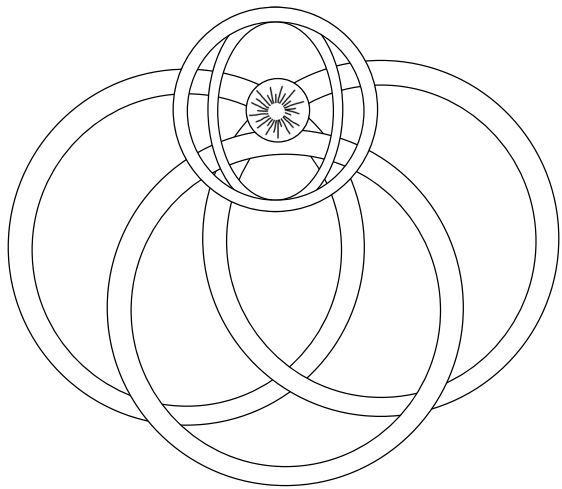
«كان الذعر الذي ساد العاصمة شديدًا للغاية؛ فقد كان الآلاف من الناس يركضون في اتجاه الكارثة المروعة المفترضة. كانت عربات الإطفاء التابعة لمحطات الإطفاء في شارع بيكر، وشارع فارينغدون، وشارع واتلينغ، وطريق واترلو، وكذلك تلك التابعة لمحطات غرب لندن — في الواقع، كل عربات الإطفاء في لندن — تجرها الخيول وتندفع بسرعة فائقة نحو «مسرح الدمار» المفترض بحيوية تفوق المعتاد، تليها [١١٤] عربات وفرسان وحشود ضخمة. وواصلت بعض عربات الإطفاء مسيرتها حتى هاي غيت وهالواي [حوالي أربعة أميال] قبل اكتشاف الخطأ. واستمرت هذه المشاهد لأكثر من ساعتين، ومع اقتراب الفجر، أصبح المشهد مذهلاً.

«في الساعة الثانية صباحًا، قدمت هذه الظاهرة مشهدًا رائعًا للغاية، يصعب وصفه. كانت لندن بأكملها مضاءة بنور ساطع كضوء الظهيرة، وكان الجو صافيًا بشكل لافت. كان النصف الجنوبي من السماء، في الوقت المذكور، مظلماً للغاية رغم خلو السماء من الغيوم؛ لكن النجوم، التي كانت لا تُحصى، كانت تتألق بشكل جميل. أما الجانب المقابل من السماء فقد قدم تبايناً فريداً ولكنه رائع؛ فقد كانت السماء صافية إلى أقصى حد، وكان الضوء شديد الوضوح؛ وكان هناك تسلسل مستمر من الشهب، التي تباينت في روعتها — فقد بدت وكأنها تتشكل في وسط السماء، ثم تنتشر حتى بدا وكأنها تنفجر. كان التأثير كهربائيًا. انطلقت أعداد لا حصر لها من النجوم الصغيرة فوق الأفق، وانقضت بسرعة فائقة نحو الأرض لدرجة أن العين بالكاد استطاعت تتبع مسارها؛ وبدت وكأنها تنفجر أيضًا، وتلقي ببخار قرمزي داكن على القبة السماوية بأكملها. وكانت الألوان في غاية الروعة.

«في الساعة الثانية والنصف، تحول المشهد إلى ظلام، والذي، عند انقشاعه، كشف عن قوس قزح مضيء في ذروة السماء، وحول حافة الظلام التي كانت تخيم على الجزء الجنوبي من البلاد. وبعد ذلك بوقت قصير، انبثقت منه أعمدة من الضوء الفضي. وتزايدت بشكل مذهل، متداخلة مع البخار القرمزي الذي تشكل في الوقت نفسه، وعندما بلغت ذروتها، كان المشهد يفوق كل الخيال. كانت النجوم تنطلق في كل الاتجاهات، واستمر ذلك حتى الساعة الرابعة، عندما تلاشى كل شيء.»

ظواهر غريبة في الشمس

بينما كان الوعاظ الأحياء يعلنون حقيقة مجيء الرب، شوهدت عجائب عديدة ومتنوعة في السماء في أجزاء مختلفة من العالم. ومن بينها، لا تسمح لنا المساحة المتاحة [١١٥] إلا بعرض مظهر الشمس في نورويتش، إنجلترا، في ديسمبر ١٨٤٣. وقد حدث شيء مشابه في نيو هافن، بولاية كونيتيكت، في ٩ سبتمبر ١٨٤٤، لمدة ساعتين قبل وبعد الظهر، وشهد عليه آلاف الأشخاص.



مظهر غريب للشمس

تمثل الدائرة الداخلية الصغيرة الشمس. وكان لونها برتقاليًا فاتحًا. أما الجزء الخارجي من الدائرتين، اللتين تقعان على مسافات غير متساوية من الشمس وتحيطان بها، فقد بدا بنفس اللون؛ لكن الجزء الداخلي من هاتين الدائرتين كان أصفر غامقًا، وبدت السماء داخل هاتين الدائرتين بلون بني داكن، أما الدوائر الثلاث الكبيرة التي تمر عبر الشمس وتحتها، فقد بدت وكأنها ضوء ساطع متميز.

وعن الحدث الذي وقع في إنجلترا، نقرأ في رسالة من إ. لويد، لندن، بتاريخ ٣ يناير ١٨٤٤، ما يلي:—

«لقد ظهرت «علامة في الشمس» لافتة للنظر، شاهدها كبار مواطني نورويتش والمناطق المحيطة بها، وهي ظاهرة لم يسبق رؤيتها في إنجلترا من قبل. شوهدت في ديسمبر الماضي، حوالي الساعة ١٢ ظهرًا، واستمرت لمدة ساعتين. وقد أثارت ذعر السكان بشدة. وقد وقعت هذه الظاهرة قبل

أن يفتتح الإخوة وينتر، وبيرجس، وروتون [١١٦] بعثتهم التبشيرية في تلك المدينة. وبدا الأمر وكأنه يمهد الطريق للحقيقة، حتى حققوا نجاحًا كبيرًا هناك.»

وقد ورد وصف لهذه الظاهرة كما حدثت في نيو هافن، كونيتيكت، في جريدة *Midnight Cry* الصادرة في ١٠ أكتوبر ١٨٤٤، وقد استُقي من جريدة «نيو هافن بالاديوم» الصادرة في ١٠ سبتمبر ١٨٤٤. وفي التقرير المنشور في جريدة *Midnight Cry*، يقول المحرر: «لم يتمكن أي فيلسوف من تقديم تفسير لسبب هذه الظاهرة يرضيه هو نفسه».

كما نُشر تقرير عن هذا المشهد الذي ظهر مرتبطًا بالشمس في نيو هافن، بولاية كونيتيكت، في ٩ سبتمبر ١٨٤٤، في صحيفة «هارتفورد كورانت» الصادرة في ١٢ سبتمبر ١٨٤٤، ونصه كما يلي:—

> «يبدو أن الحلقات التي ظهرت حول الشمس يوم الاثنين ٩ سبتمبر ١٨٤٤، لمدة ساعتين قبل وبعد منتصف النهار، قد لاحظها مواطنونا عمومًا باهتمام كبير، وأثارت فضولًا ذكيًا لمعرفة المزيد عن الظواهر المماثلة وأسبابها.
>
> «كانت الهالة الحالية ملحوظة من حيث مدتها، وأتاحت فرصًا مواتية للمراقبة. وحوالي منتصف النهار، كانت تتألف أساسًا من حلقتين كاملتين، إحداهما بعرض حوالي خمس وأربعين درجة، تحيط بالشمس في مركزها، والأخرى بعرض حوالي اثنتين وسبعين درجة، ومركزها في سمت الرأس، بينما يمر محيطها عبر الشمس. وكان الدائرة الأصغر مصحوبة بقطع ناقص ذي محور أكبر واختلاف مركزي صغير. مباشرةً مقابل الشمس، وعلى بعد ستة وثلاثين درجة شمال سمت الرأس، تقاطعت الدائرة الكبيرة مع دائرتين أخريين لهما القطر نفسه تقريبًا أو تمامًا، مكونتين عند نقطة التقاطع بقعةً ساطعة، كما هو متوقع بشكل طبيعي من ضوء ثلاث حلقات مضيئة مجتمعة. أظهرت الحلقة التي أحاطت بالشمس ألوان قوس قزح، غالبًا بحيوية وجمال شديدين. أما الحلقات الأخرى فكانت بيضاء وأخف إشراقًا، نظرًا لبعدها عن الشمس. ومع ذلك، ظهرت أجزاء صغيرة من الدوائر، ذات ألوان موشورية [قوس قزح]، في أوقات مختلفة، سواء في الشرق أو الغرب.... ولا بد أن هذا التناسق في البنية يعتمد على قانون ما ينظم [١١٧] تكوين الهالات؛ لكن طبيعة هذا القانون لم تُكتشف بالكامل.... لم تكن هناك صعوبة كبيرة في تفسير تكوّن الحلقة التي تحيط بالشمس، نظرًا لأن السبب مشابه إلى حد ما للسبب الذي ينتج قوس قزح، لكن تفسير أصل الحلقة التي يقع محيطها في مركز الشمس، كان أكثر صعوبة.»

العجائب التي تحقق نبوات الكتاب المقدس

يمكننا أن نتعرف على الاستفادة التي جُنيت، سواء في إنجلترا أو أمريكا، من هذه العجائب التي شوهدت في السماء، من خلال قراءة كتاب «شرح الإصحاح الرابع والعشرين من إنجيل متى»، للكاتب سيلفستر بليس، الذي نُشر في بوسطن عام ١٨٤٣. وبعد أن استشهد ببعض الروايات المذكورة أعلاه، يقول:—

> «وهكذا، يبدو أن «الآيات العظيمة» و«المشاهد المخيفة» التي تنبأت بها كتب الحق قد تحققت جميعها، وكذلك تلك التي أعلن المخلص أنها ستسبق مجيئه.
>
> «بقدر ما يُعد تورُّق الأشجار دلالة على قدوم الصيف، وبنفس القدر من اليقين، عند تحقق هذه الآيات، يجب على المسيحيين أن يعلموا أن مجيء المسيح قريب، بل إنه على الأبواب. وليس الأمر مجرد إذن بمعرفته، بل إن مخلصنا يأمرهم بأن يعلموا ذلك.» [٥]

---

[٥] شرح الإصحاح الرابع والعشرين من إنجيل متى، ص ٤٩-٦٠. س. بليس، بوسطن، ماساتشوستس، ١٨٤٣.

حاملو الرسالة

بعد أن لفتنا الانتباه إلى بعض السمات البارزة لرسالة المجيء الثاني، كما أُعلنت لأول مرة، قد يكون من المثير للاهتمام أن نلاحظ بعض أولئك الذين لعبوا دورًا بارزًا في هذا الإعلان العظيم. لقد ذكرنا بالفعل أسماء العديد ممن كانوا من بين أكثر الخدام موهبة في ذلك الوقت في الأراضي الأجنبية والذين أطلقوا الصيحة. وبينما نلفت الانتباه إلى بعض أولئك الذين قادوا الحركة في أمريكا، والذين وضع الرب على عاتقهم عبء العمل، فإن ذلك سيزيد من توضيح أن يد الرب كانت بالفعل وراء هذه الحركة. [١١٨]

وليام ميلر

سنبدأ أولاً بحالة وليام ميلر، الذي كان بارزًا جدًّا في حركة المجيء في الولايات المتحدة، لدرجة أن الكثيرين يعرفون هذه الحركة باسم «الميلرية» فقط.

وُلد وليام ميلر في بيتسفيلد، ماساتشوستس، في فبراير عام ١٧٨٢. وفي طفولته المبكرة، ظهرت عليه علامات تدل على قوة ونشاط فكريين يفوقان المعتاد. ومع مرور بضع سنوات، أصبحت هذه العلامات أكثر وضوحًا لكل من كان في محيطه. كان يتمتع ببنية جسدية قوية، وعقل نشط ومتطور بطبيعته، وشخصية أخلاقية لا تشوبها شائبة. ولم يكن قد استفاد من المزايا المحدودة لمدرسة المنطقة إلا بضع سنوات حتى أصبح من المسلَّم به عمومًا أن إنجازاته تفوقت على إنجازات المعلمين الذين كانوا يعملون هناك عادةً.

تزوج السيد ميلر في عام ١٨٠٢، واستقر في بولتني، فيرمونت. وكان الرجال الذين ارتبط بهم منذ انتقاله إلى بولتني، والذين كان مدينًا لهم إلى حد كبير بالمعروف الدنيوي، متأثرين بشدة بالمبادئ الشككية والنظريات الربوبية. لم يكونوا رجالًا فاسدين، بل كانوا كمجموعة مواطنين صالحين، وعمومًا يتسمون بالسلوك الجاد والإنسانية والإحسان. ومع ذلك، فقد رفضوا الكتاب المقدس باعتباره معيارًا للحقيقة الدينية، وسعوا إلى إضفاء المصداقية على هذا الرفض بالاستعانة بما يمكن الحصول عليه من كتابات فولتير، وهيوم، وفولني، وباين، وإيثان ألين، وغيرهم. درس السيد ميلر هذه الأعمال بدقة، وأعلن في النهاية أنه ربوبي. وقد ذكر بنفسه أن حياته الربوبية امتدت لفترة اثني عشر عامًا، بدأت حوالي عام ١٨٠٤.

وبعد حصوله على رتبة نقيب، التحق بالجيش في عام ١٨١٠. وعند عودته من الجيش، انتقل مع عائلته إلى لو هامبتون، نيويورك، ليبدأ هناك مهنة الزراعة في عام ١٨١٢. وبصفته مزارعًا، أصبح لديه مزيد من وقت الفراغ للقراءة. فوجد أن آراءه الربوبية لم تمنحه أي ضمان بالسعادة بعد الحياة الدنيا. فوراء القبر كان كل شيء مظلمًا وكئيبًا. وعلى حد تعبيره:

> «كان الفناء [١١٩] فكرة باردة ومروعة، وكانت المساءلة بمثابة هلاك مؤكد للجميع. كانت السماوات كالنحاس فوق رأسي، والأرض كالحديد تحت قدمي. الخلود! — ما هو؟ والموت! — لماذا هو موجود؟ كلما استدللتُ أكثر، ابتعدت أكثر عن الإثبات. كلما فكرت أكثر، تشتتت استنتاجاتي أكثر. حاولت التوقف عن التفكير، لكن أفكاري لم تكن لتخضع للسيطرة. كنت بائسًا حقًا، لكنني لم أفهم السبب... بعد ذلك بوقت قصير، انطبعت شخصية المخلص بوضوح في ذهني. بدا لي أنه قد يكون هناك كائن طيب ورحيم لدرجة أنه يكفّر بنفسه عن آثامنا، وبذلك

ينقذنا من تحمل عقوبة الخطيئة. شعرت على الفور كم يجب أن يكون هذا الكائن محبوبًا؛ وتخيلت أنني أستطيع أن أرمي بنفسي في أحضان مثل هذا الكائن، وأن أثق في رحمته.»

اهتداء وليام ميلر

وقال أيضًا:

«رأيت أن الكتاب المقدس قد عرض بالضبط المخلص الذي كنت بحاجة إليه؛ وكنت في حيرة من أمري عندما اكتشفت كيف يمكن لكتاب غير مُوحى به أن يطور مبادئ تتناسب تمامًا مع احتياجات عالم ساقط. اضطررت إلى الاعتراف بأن الكتاب المقدس لا بد أن يكون وحيًا من الله. أصبح الكتاب المقدس مصدر سعادتي؛ ووجدت في يسوع صديقًا... أصبح الكتاب المقدس الآن موضوع دراستي الرئيسي، ويمكنني أن أقول بصدق إنني كنت أبحث فيه بسرور كبير. ووجدت أنه لم يُخبرني أحدٌ قط بنصف ما فيه. وتساءلت لماذا لم أرَ جماله ومجده من قبل، وتعجبت من أنني قد رفضته يومًا ما.»

وهكذا يصف وليام ميلر بنفسه أسلوبه في دراسة الكتاب المقدس:

«قررت أن أضع جانبًا كل تحيزاتي، وأن أقارن النصوص المقدسة ببعضها البعض بدقة، وأن أتابع دراستها بطريقة منتظمة ومنهجية... كلما وجدتُ شيئًا غامضًا، كانت طريقتي هي مقارنته بجميع الآيات ذات الصلة؛ وبمساعدة كرودن، قمتُ بفحص جميع نصوص الكتاب المقدس التي وردت فيها أي من الكلمات البارزة الموجودة في أي جزء غامض [١٢٠]... وبهذه الطريقة واصلتُ دراسة الكتاب المقدس، في قراءتي الأولى له، لمدة عامين تقريبًا، وأصبحتُ مقتنعًا تمامًا بأنه هو مفسِّر نفسه.

«وأثناء دراستي هذه، أصبحت مقتنعًا — إذا كانت النبوات التي تحققت في الماضي معيارًا للحكم على طريقة تحقق تلك التي لم تتحقق بعد — بأن الآراء الشائعة حول الملكوت الروحي للمسيح — أي الألفية الأرضية قبل نهاية العالم، وعودة اليهود — لا تدعمها كلمة الله.... ووجدتُ أن الكتاب المقدس يُعلِّم بوضوح أن يسوع المسيح سينزل مرة أخرى إلى هذه الأرض، قادمًا في سحاب السماء، بكل مجد أبيه.

«شعرتُ ببهجة في دراسة الكتاب المقدس لم أكن أتصور من قبل أن تعاليمه يمكن أن تولدها. بدأتُ دراستها دون أن أتوقع العثور على وقت مجيء المخلص، وبالكاد استطعتُ في البداية أن أصدق النتيجة التي توصلتُ إليها؛ لكن الدليل أثر فيّ بقوة شديدة لدرجة أنني لم أستطع مقاومة قناعاتي. أصبحتُ شبهَ مقتنعٍ باستنتاجاتي، وبدأتُ أنتظر وأراقب وأصلي من أجل مجيء المخلص.»

ويقول مرة أخرى:

«آمنت؛ وعلى الفور ترسخ في ذهني واجب نشر هذه العقيدة، لكي يؤمن العالم ويستعد لملاقاة الديّان والعريس عند مجيئه. وليس من الضروري هنا أن أخوض في سرد تفصيلي لمحني الطويلة والمؤلمة. ويكفي أن أقول إنه بعد عدة سنوات، اضطررت بفعل روح الله، وقوة الحق، ومحبة النفوس، إلى حمل صليبي وإعلان هذه الأمور لعالم يموت ويهلك.»

السيد ميلر، شأنه شأن أولئك الذين تأثروا بهذه الرسالة في بلدان أخرى، فكر أولاً في الوفاء بمهمته عن طريق الكتابة والنشر في الصحف العامة وفي الكتيبات. ونشر آراءه لأول مرة في صحيفة «فيرمونت

تيليغراف»، وهي صحيفة معمدانية تُطبع في براندون بولاية فيرمونت. وكان ذلك في عام ١٨٣١. وتحدث لأول مرة علنًا عن هذا الموضوع في عام ١٨٣٢. وقال عن هذا الاجتماع: «سكب الرب [١٢١] نعمته على الجماعة، وآمن الكثيرون لخلاص نفوسهم».

في عام ١٨٣٦، نُشرت محاضراته في بعض الصحف العامة في ذلك الوقت. وفي شتاء عامي ١٨٣٧ و١٨٣٨، صدرت محاضراته في كتيب. وفي عام ١٨٣٨، طُبع كتيب ثانٍ من ٢٠٤ صفحات، وأعلن السيد ميلر في هذا الكتيب أن الإمبراطورية العثمانية قد تسقط في عام ١٨٣٩ أو ١٨٤٠. وكانت محاضراته الأولى في أي من المدن الكبرى في عام ١٨٣٦. ثم ألقى محاضرات في مدن راندولف، ولويل، وغراتون، ولين، في ولاية ماساتشوستس.

وحتى عام ١٨٤٠، كان السيد ميلر يقف بمفرده تقريبًا كمتحدث عام حول موضوع مجيء المسيح القريب. وفي ذلك العام، انضم إليه فجأة المئات في إعلان هذه الرسالة. سيتم توضيح سبب هذا التغيير الكبير في الفصل التالي. في شتاء ١٨٣٩-١٨٤٠، ألقى السيد ميلر سلسلة من المحاضرات في إكستر، نيو هامبشاير. وهناك التقى لأول مرة بالقس ج. ف. هايمز، الذي اعتنق الإيمان في ذلك الوقت، ومنذ ذلك التاريخ وقف جنبًا إلى جنب مع القس ميلر كناشر وواعظ متحمس لرسالة المجيء الثاني العظيمة.

يشوع ف. هايمز

فيما يتعلق بهذا العامل الجاد في هذه الحركة العظيمة، لا نجد أفضل من أن نقتبس من كاتب سيرته الذاتية، الذي يقول:—

> «وُلد يشوع ف. هايمز في ويكفورد، بولاية رود آيلاند، في ١٩ مايو ١٨٠٥. وكان والده معروفًا بصفته تاجرًا في جزر الهند الغربية، كما كان شخصية بارزة بصفته عضوًا في كنيسة القديس بولس الأسقفية في ويكفورد. وكانت والدته تتمتع بطبع لطيف وحب للمخلص، الذي غرسته في أذني ابنها المتلهف للاستماع.
>
> «كان في نية الأب أن يُعد ابنه يشوع لخدمة الكنيسة التي كان ينتمي إليها هو نفسه، لكن الظروف حالت دون ذلك. كان لله عمل آخر ليقوم به ذلك الابن، وكان يرتب الأمور على النحو الذي سيؤدي إلى النتيجة المرجوة. [١٢٢] في عام ١٨١٧، أرسل الأب شحنة قيّمة تحت إشراف القبطان كارتر، مع ألكسندر ستيوارت بصفته مشرف الشحنة. أثبت هذان الرجلان خيانتهما، فبعد وصولهما إلى ميناء في جزر الهند الغربية، باعا السفينة والشحنة معًا، وهربا. غيّر هذا الحدث جميع الخطط التي وُضعت لمستقبل الشاب يشوع، الذي كان من المقرر إرساله إلى جامعة براون، في بروفيدنس، رود آيلاند. وبدلاً من ذلك، في أبريل ١٨٢١، أُخذ إلى نيو بيدفورد، ماساتشوستس، وأُلحق متدرّبًا لدى وليام نايتس لتعلم حرفة صناعة الأثاث.
>
> «عند وصوله إلى منزله الجديد، انكب بجدية على العمل المكلف به، عازمًا على أن يصبح خبيرًا في مهنته. لكنه سرعان ما اكتشف أن محيطه الديني لم يكن يرضيه تمامًا. يقول: "كان سيدي من أتباع المذهب التوحيدي، وأخذني إلى كنيسته. وكان القس أورفيل ديوي هو راعي الكنيسة. وكان قد اعتنق هذا المذهب مؤخرًا بعد أن كان على العقيدة القويمة. تدريبي على يد الأسقف جريسوولد والقس وليام بورج، رئيس كنيسة القديس بولس في ويكفورد، وسماعي المتكرر للدكتور كروكر البليغ من كنيسة القديس يوحنا في بروفيدنس، رود آيلاند، جعلني عاجزًا تمامًا عن قبول إنكار السيد ديوي البليغ لتعاليم المسيح ورسله».

«ونظرًا لعدم وجود كنيسة أسقفية في نيو بيدفورد في ذلك الوقت، قرر حضور الكنيسة المسيحية الأولى [وليس كنيسة التلاميذ]، ثم انضم لاحقًا إلى تلك الجماعة. يقول: "هنا، وجدتُ الكتاب المقدس مفتوحًا وحرية الفكر، واستفدتُ من كليهما استفادةً جيدةً». كانت هذه الكنيسة تحت الرعاية الرعوية للقس موسى هاو. وقام القس كلوف بتعميد يشوع ف. هايمز في ٢ فبراير ١٨٢٣. وبقلب متقدٍّ بحماسٍ تجاه سيده، بدأ على الفور، وهو في الثامنة عشرة من عمره، في سرد قصة الصليب وحثّ الناس على التوبة. ويقول عن نفسه:—

«سرعان ما أصبحت واعظًا، ومُنحت ترخيصًا لممارسة موهبتي... وأتممت فترة تدريبي برضا، وحصلت على الثناء. لكن لمدة خمس أو ست سنوات، اعتدتُ على العمل الإضافي، وبذلك حصلتُ على يوم أو يومين في الأسبوع للدراسة والعمل التبشيري [١٢٣] في الأحياء الفقيرة، وقدمتُ ثمار ذلك إلى راعي كنيستي».

«في عام ١٨٢٥، عُيّن مبشرًا لمؤتمر الكنائس المسيحية في جنوب ماساتشوستس. يقول القس هايمز: "لم تكن هناك خطة أو وسيلة لدعم المبشرين، فقررت أن أمارس العمل التجاري لتأمين رزقي، وأن أكرز بما أستطيع».

«في عام ١٨٢٨ غادر نيو بيدفورد، ليس بسبب الشكوك أو نقص الطاقة، بل بعزم لا بد أن ينتصر، متوجهاً إلى بليموث، حيث كان يبشر بكلمة الله في المدارس، وفي غرف مرتجلة، وفي أي مكان يمكنه أن يجد فيه مستمعين. في عام ١٨٢٩ واصل نفس النوع من العمل في فال ريفر حتى عام ١٨٣٠، عندما انتقل إلى بوسطن كقسيس للكنيستين المسيحيتين الأولى والثانية؛ وبقي هناك لمدة ثلاثة وثلاثين عامًا. في عام ١٨٣٩ اعتنق قضية المجيء الثاني، كما شرحها القس الشهير وليام ميلر. انضم إلى القضية الجديدة بكل الحماس الذي كان يمتلكه، وكانت خدماته مليئة بالحماس والقوة. في عام ١٨٤٠، بدأ في نشر مجلة *Signs of the Times*، وكان مناصرًا للقضية التي ألقى بكل قلبه فيها. وكرس كل أمواله، وكل جهده، وكل طاقته لهذه القضية، وتم كسب آلاف المتحولين إلى هذه العقيدة.»

جهود ميلر وهايمز المشتركة

من عام ١٨٤٠ حتى خريف عام ١٨٤٤، توحدت جهود القسّ ميلر والقسّ هايمز إلى حد كبير أثناء تنقلهما من مدينة إلى أخرى، في الصيف بخيمة ضخمة، وفي الشتاء في الكنائس والقاعات العامة. حافظت القوة البدنية الهائلة للقسّ هايمز على صحته حتى دخل عامه الثاني والتسعين. وظلت قدراته العقلية نشيطة حتى النهاية. في ٢٨ سبتمبر من عام ١٨٩٤، ألقى خطبة مؤثرة للغاية أمام جماعة تضم أكثر من ثلاثة آلاف من الأدفنتست السبتيين في موقع اجتماع المخيم في لانسينغ، ميشيغان. بدا أنه يتحدث بنفس الجدية والحيوية اللتين كان يتحلى بهما في الأيام الخوالي. كان هذا أمرًا رائعًا حقًّا بالنسبة لرجل كان [١٢٤] قد مضى ثلاثة أشهر على دخوله عامه الحادي والتسعين، وكان يعاني من مرض مستعصٍ توفي بسببه في العام التالي.

كان القس ميلر والقس هايمز، إن صح التعبير، في «طليعة المعركة» في حركة المجيء الثاني في أمريكا، وكانا مجرد اثنين من بين العشرات الذين كدحوا معهما في إعلان عقيدة مجيء المسيح، الذين كانت سماتهم البارزة ثبات العزيمة والنزاهة الصادقة. كان هؤلاء الرجال في الغالب من تلك الفئة التي يطلق عليها العالم اسم «الرجال الذين صنعوا أنفسهم بأنفسهم» — رجال نضجوا من خلال مواجهة حقائق الحياة القاسية،

وتعلموا أن يحكموا على جدارة قضية ما انطلاقًا من المبدأ وليس من المصلحة. وكانوا يتمتعون بشخصية أولئك الذين قال عنهم القس ميلر إنهم عادةً ما يقبلون الرسالة من الكنائس، «الأعضاء الأكثر تقوى وتفانيًا وحيوية». وقد أكد هذه الحقيقة قساوسة الكنائس المختلفة، الذين قالوا، بعد الانفصال النهائي للأدفنتست عنهم: «لقد أخذت [العقيدة] نخبة رعيتنا».

دعاة أدفنتستيون بارزون آخرون

قد يكون من المثير للاهتمام ذكر أسماء بعض الرجال الذين لعبوا دورًا بارزًا إلى جانب القس ميلر وهايمز في الحركة في تلك الأوقات المبكرة. يتصدر القائمة تشارلز فيتش، من كليفلاند، أوهايو، الذي اقترح في عام ١٨٤٢ فكرة استخدام اللوحات التوضيحية لتوضيح رؤى دانيال وسفر الرؤيا. استند أصل هذه الفكرة إلى حبقوق ٢:٢، ٣. توفي تشارلز فيتش في ١٠ أكتوبر ١٨٤٤.

الدكتور يوشيا ليتش، من فيلادلفيا، الذي، كما سنرى في الفصل التالي، حركه الرب لإعلان حقيقة أدى تحقيقها إلى تطور مفاجئ وسريع في الاهتمام برسالة المجيء.

إيلون غالوشا، من لوكبورت، نيويورك، وهو قس معمداني بارز، أحدثت كتاباته وخدماته حول موضوع مجيء الرب القريب ضجة كبيرة في تلك الطائفة. [١٢٥]

إ. ر. بيني، من سينيكا فولز، نيويورك، وهو قس مخلص آخر من الكنيسة المعمدانية، كانت خدمته وكتاباته قوة دافعة في هذا العمل. ويمكن أن يُطلق عليه بحق لقب «ملح الأرض».

جورج ستورز، من مدينة نيويورك، الذي كان قبل اعتناقه عقيدة المجيء من دعاة الإحياء البارزين. كان لكتاباته تأثير قوي في حث الناس على تكريس أنفسهم وممتلكاتهم بشكل أكبر لهذا العمل؛ وكان هذا واضحًا بشكل خاص في الأسابيع الأخيرة من فترة الألفين وثلاثمائة يوم. وكان هو الذي، بعد خيبة الأمل، لفت انتباه الأدفنتست إلى حالة الموتى والعقاب في الآخرة.

كان القس ستوكمان، من بورتلاند بولاية مين، عاملاً جاداً آخر في حركات الإحياء التي قادها وليام ميلر في تلك المدينة. وقد توفي قبل بضعة أسابيع من نهاية السنة اليهودية ١٨٤٣، بينما كان الشعب الأدفنتستي يأمل ويتوقع أن يأتي الرب في ذلك الوقت.[٦]

وكان هناك رجال بارزون آخرون لن نذكر سوى أسمائهم لعدم كفاية المساحة، مثل ن. ن. وايتينغ، الذي قام بترجمة العهد الجديد إلى اللغة الإنجليزية، المعروفة باسم «ترجمة وايتينغ»؛ وس. س. سنو، وف. ج. براون، وأبولوس هيل، ول. د. مانسفيلد، وجورج نيدهام، وأو. ر. فاسيت؛ وجورج، وويسلي، وإدوين بورنهام (ثلاثة أشقاء)، وجميعهم عمال أكفاء في نشر الرسالة. [١٢٦]

[٦] ويمكن أن ندرك بسهولة، كما هو موضح في كتاب «الكتابات المبكرة»، ص. ١٧، سبب حرص القس فيتش والقس ستوكمان على معرفة ما حدث منذ أن رقدا.

الفصل ٧

التقدم السريع للرسالة

«ثُمَّ رَأَيْتُ مَلاَكاً آخَرَ قَوِيّاً نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ، مُتَسَرْبِلاً بِسَحَابَةٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ قَوْسُ قُزَحَ، وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَرِجْلاَهُ كَعَمُودَيْ نَارٍ، وَمَعَهُ فِي يَدِهِ سِفْرٌ صَغِيرٌ مَفْتُوحٌ. فَوَضَعَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْبَحْرِ وَالْيُسْرَى عَلَى الأَرْضِ، وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ كَمَا يُزَمْجِرُ الأَسَدُ. وَبَعْدَ مَا صَرَخَ تَكَلَّمَتِ الرُّعُودُ السَّبْعَةُ بِأَصْوَاتِهَا. وَبَعْدَ مَا تَكَلَّمَتِ الرُّعُودُ السَّبْعَةُ بِأَصْوَاتِهَا كُنْتُ مُزْمِعاً أَنْ أَكْتُبَ، فَسَمِعْتُ صَوْتاً مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً لِيَ: «اخْتِمْ عَلَى مَا تَكَلَّمَتْ بِهِ الرُّعُودُ السَّبْعَةُ وَلاَ تَكْتُبْهُ». وَالْمَلاَكُ الَّذِي رَأَيْتُهُ وَاقِفاً عَلَى الْبَحْرِ وَعَلَى الأَرْضِ، رَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَقْسَمَ بِالْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَمَا فِيهَا وَالأَرْضَ وَمَا فِيهَا وَالْبَحْرَ وَمَا فِيهِ، أَنْ لاَ يَكُونُ زَمَانٌ بَعْدُ، بَلْ فِي أَيَّامِ صَوْتِ الْمَلاَكِ السَّابِعِ مَتَى أَزْمَعَ أَنْ يُبَوِّقَ يَتِمُّ أَيْضاً سِرُّ اللهِ، كَمَا بَشَّرَ عَبِيدَهُ الأَنْبِيَاءَ.»[١]

الملاك: رمز للرسل البشريين

كما سبق أن أوضحنا، فقد عُهد بعمل التبشير بالإنجيل إلى الإنسان، وقد وعد الرب ببركته على هذه الوسيلة حتى «انْقِضَاءِ الدَّهْرِ».[٢] لذا، فإن الملاك الحامل لهذه الرسالة لا بد أن يكون رمزاً لرسالة تتعلق بالزمن، والتي سيُبشَّر بها لسكان الأرض. تُعلن الرسالة من كتاب «مفتوح»، مما يشير بوضوح إلى أنه كان مغلقاً في وقت ما. هؤلاء الرسل يحظون بتقدير الله؛ لأن «قوس قزح»، وهو [١٢٧] علامة على عهد الله، يعلوهم، وهم يقفون متسربلين بنور مجد الله، ويعلنون الرسالة بسلطة الخالق الذي خلق كل شيء. وما يُعلن هنا هو رسالة الزمن، كانت «مختومة» في السابق، لكنها تُعلن الآن من كتاب «مفتوح».

في الفصول السابقة، ثبت أن الرب حدد الوقت الذي ينبغي أن يُمنح فيه النور فيما يتعلق بنهاية الفترة النبوية العظيمة — ألفان وثلاثمائة يوم — المؤدية إلى دينونة الفحص؛ وأن التنبؤ بزيادة المعرفة قد تحقق بدقة من خلال إقامة العديد ممن كشف لهم ذلك النور؛ وأنه حدد أيضًا الوقت الذي يجب أن يُتعلَّم فيه «مثل شجرة التين»، وذلك بإقامة معلميه في ذلك الوقت وفي ذلك المكان ليخرجوا ويبشروا العالم بهذا المثل. وبنفس الدقة حدد النقطة التي يجب أن تصل فيها رسالة الزمن إلى ذروة صيحتها العالية، وبنفس الدقة تحقق ذلك.

---

[١] رؤيا ١٠:١-٧.

[٢] متى ٢٨:١٩، ٢٠.

الصيحة العالية للرسالة الأولى

إن النقطة الزمنية التي كان من المقرر أن تُطلق فيها الصيحة العالية لهذا الإعلان هي مسألة تثير الاهتمام. وهي موضوعة هنا بين نفخ البوق السادس والسابع، وهو ما يمكن ملاحظته ليس فقط من خلال موقعها في سجل الكتاب المقدس، بل من خلال الرسالة نفسها، التي تقول: «في أيام صوت الملاك السابع، عندما يبدأ في النفخ، سيكتمل سر الله، كما أعلن لعبيده الأنبياء». وهذا دليل قاطع على أن الوقت المعلن في هذه الرسالة يمتد حتى نفخ البوق السابع.

زمن الصيحة العالية

عندما ينفخ الملاك السابع، نقرأ: «وَانْفَتَحَ هَيْكَلُ اللهِ فِي السَّمَاءِ، وَظَهَرَ تَابُوتُ عَهْدِهِ فِي هَيْكَلِهِ».[٣] في خدمة المقدس الأرضي، لم تُفتح الحجرة التي تحتوي على التابوت — قدس الأقداس — إلا مرة واحدة في السنة؛ وكان ذلك في يوم [١٢٨] الكفارة، ولغرض محو الخطايا — تطهير المقدس. والوقت الذي تحدث عنه الأنبياء، الذي يجب أن يتم فيه عمل التطهير هذا، كما أنجزه المسيح، هو في نهاية الألفين وثلاثمائة يوم.[٤] ويُذكر أيضًا أنه عندما ينفخ الملاك السابع في البوق، تقول أصوات في السماء إن الوقت قد حان لدينونة الأموات.[٥]

يُظهر هذا الرمز النبوي في سفر الرؤيا ١٠ الوقت الذي ستُطلق فيه هذه الرسالة «بصوت عالٍ»، وأخيرًا «كما يزأر الأسد». الوقت الذي، وفقًا لهذه النبوة، كان من المقرر أن ترتفع فيه الرسالة إلى «صيحتها العالية» يمتد من نهاية البوق السادس حتى نهاية تلك الفترة النبوية التي تؤدي إلى تطهير المقدس، وبعبارة أخرى، حتى نهاية الألفين وثلاثمائة يوم. تحققت النبوات المتعلقة بالأبواق الأربعة الأولى في حروب القوط والوندال والهون وغيرهم، التي قسمت روما الغربية إلى عشرة أجزاء أو ممالك.

البوق الخامس

يُظهر البوق الخامس صعود الإسلام مع سحابة أخطائه، ولكن بشكل خاص فترة «خمسة أشهر»، أو مائة وخمسين سنة حرفية من الوقت الذي «كان لهم ملك عليهم». في ٢٧ يوليو ١٢٩٩، غزا عثمان، مؤسس الإمبراطورية العثمانية، أراضي نيكوميديا. ومنذ ذلك الوقت، ظل العثمانيون يضايقون و«يعذبون» الإمبراطورية الرومانية الشرقية حتى ٢٧ يوليو ١٤٤٩، أي مائة وخمسين عامًا من نفخ البوق الخامس. في ذلك الوقت، جاء الأتراك بقواتهم لمهاجمة مدينة القسطنطينية نفسها، مستخدمين البارود في حربهم؛ ومن مدفع ثقيل، يقول المؤرخ جيبون إنه كان يتطلب ستين ثورًا لسحبه، أطلقوا صخورًا ضخمة على أسوار القسطنطينية.

---

[٣] رؤيا ١١:١٩.

[٤] دانيال ٨:١٤.

[٥] رؤيا ١١:١٨.

نهاية البوق السادس

في هذا الوقت تقريبًا، توفي يوحنا باليولوجوس، الذي يُعتبره المؤرخون آخر إمبراطور يوناني. وكان قسطنطين [١٢٩] ديكوز هو الوريث الشرعي للعرش، لكن يُقال إن خوفه من أمواث، السلطان التركي الذي كان يشن هذه الحرب ضده، دفعه إلى طلب الإذن من أمواث لتولي العرش. يكاد مثل هذا الفعل يبدو تنازلًا عن العرش للأتراك. في الواقع، سرعان ما استولى العثمانيون على مدينة القسطنطينية والإمبراطورية الرومانية الشرقية. وهكذا «قتلوا» (سياسيًا) تلك الإمبراطورية التي كانوا قد «عذبوها» من قبل. وكان عليهم «ذبحها» لمدة «ساعة، ويوم، وشهر، وسنة».

وإذا اعتبرنا ذلك زمنًا نبويًّا، حيث اليوم يعادل سنة، فكم سيكون طول هذه المدة؟ المسألة بسيطة: السنة ٣٦٠ يومًا أو سنة؛ والشهر ٣٠ يومًا أو سنة؛ واليوم الواحد سنة واحدة — أي ما مجموعه ٣٩١ يومًا، أو حرفيًّا ٣٩١ سنة. وبما أن الساعة هي الجزء الرابع والعشرون من اليوم، فإنها ترمز إلى نصف شهر، أو خمسة عشر يومًا. وبالتالي، فإن المدة الكاملة للحكم الإسلامي المستقل على أراضي الإمبراطورية الرومانية الشرقية ستكون ٣٩١ سنة و١٥ يومًا. وبإضافة هذه المدة إلى ٢٧ يوليو ١٤٤٩، نصل إلى ١١ أغسطس ١٨٤٠، وهو تاريخ انتهاء فترة الاستقلال التركي، كما هو محدد في البوق السادس.

الدكتور يوشيا ليتش يتنبأ بسقوط الإمبراطورية العثمانية

في عام ١٨٣٨، انضم الدكتور يوشيا ليتش، من فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا، إلى العمل الرامي إلى نشر الرسالة على نطاق أوسع، بعد أن تبنى الحق الذي طرحه وليام ميلر. وقد أعد مقالات للنشر في الصحف حول موضوع الأبواق السبعة في سفر الرؤيا. واتخذ موقفًا قاطعًا مفاده أن البوق السادس سيتوقف عن النفخ وستسقط القوة العثمانية في الحادي عشر من أغسطس عام ١٨٤٠، وأن ذلك سيثبت للعالم أن اليوم في النبوة الرمزية يمثل سنة من الزمن الحرفي.

كان بعض الإخوة، حتى أولئك الذين آمنوا معه في هذه النقطة، يرتجفون خوفًا من العواقب «إذا لم يتحقق ما قاله». لكن هذا لم يثنه، بل مضى قدمًا ليفعل كل ما في وسعه لنشر [١٣٠] آرائه حول القضية التركية. ونشرت الصحف العامة على نطاق واسع الادعاء الذي أطلقه حول هذا الموضوع. وناقشت النوادي الملحدة هذه المسألة في اجتماعاتها، وقالت: «ها هو رجل يجازف برأي ما، وإذا تحققت هذه المسألة كما يقول، فسوف يثبت ادعاءه دون شك بأن اليوم في النبوة يرمز إلى سنة، وأن ألفين وثلاثمائة يوم تعني هذا العدد من السنوات، وأنها ستنتهي في عام ١٨٤٤».

أثار نشر محاضرة الدكتور ليتش ضجة عامة، ودُعي بذلك آلاف عديدة إلى ترقب انتهاء الصعوبات التي نشأت بين محمد علي، باشا مصر، والسلطان التركي. وقال المئات: «إذا انتهت هذه المسألة كما أكد الدكتور، فسوف يثبت ذلك مبدأ «اليوم-السنة» في تفسير الزمن الرمزي، وسنصبح أدفنتستيين».

السلطان التركي في حرب مع باشا مصر

على مدى عدة سنوات قبل عام ١٨٤٠، كان السلطان متورطًا في حرب مع محمد علي، باشا مصر. في عام ١٨٣٨، تم كبح النزاع بين السلطان وتابعه المصري مؤقتًا بفضل نفوذ السفراء الأجانب. لكن في

عام ١٨٣٩، اندلعت الأعمال العدائية من جديد، واستمرت حتى وقعت معركة عامة بين جيوش السلطان ومحمد، حيث تم تقطيع أوصال جيش السلطان وتدميره بالكامل، واستولى محمد على أسطوله ونقله إلى مصر. كان السلطان قد هُزم هزيمة نكراء لدرجة أنه، عندما اندلعت الحرب من جديد في أغسطس، لم يكن لديه سوى سفينتين من الدرجة الأولى وثلاث فرقاطات كبقايا حزينة للأسطول التركي الذي كان قوياً في يوم من الأيام. ورفض محمد رفضاً قاطعاً تسليم هذا الأسطول وإعادته إلى السلطان، وأعلن أنه إذا حاولت القوى العظمى انتزاعه منه، فسوف يحرقه. وكانت الأوضاع على هذا النحو، عندما تدخلت إنجلترا وروسيا والنمسا وبروسيا في عام ١٨٤٠، وقررت تسوية هذه الأزمة؛ فقد كان من الواضح أنه إذا تُرك محمد وشأنه، فسوف يصبح قريبًا سيد عرش السلطان. [١٣١]

تدخل القوى المتحالفة

«قبل السلطان تدخل القوى المتحالفة هذا، وبذلك سلّم المسألة طواعيةً إلى أيديهم. وعُقد مؤتمر لهذه القوى في لندن، بحضور الشيخ أفندي بك ليكجيس بصفته المفوض العثماني. وتمت صياغة إنذار نهائي لتقديمه إلى باشا مصر، يقضي بأن يعرض عليه السلطان الحكم الوراثي لمصر، وجميع أجزاء سوريا الممتدة من خليج السويس إلى بحيرة طبريا، إلى جانب محافظة عكا، مدى الحياة؛ وعلى أن يقوم هو، من جانبه، بإخلاء جميع الأجزاء الأخرى من أراضي السلطان التي كان يحتلها آنذاك، وإعادة الأسطول العثماني. وفي حال رفضه هذا العرض المقدم من السلطان، كان على القوى الأربع أن تتولى الأمر بنفسها، وأن تستخدم أي وسائل أخرى تراها مناسبة لإجباره على القبول بالشروط.

«كان من الواضح أنه بمجرد تسليم هذا الإنذار النهائي إلى محمد علي، ستخرج المسألة إلى الأبد عن سيطرة الأول [السلطان]، وستصبح إدارة شؤونه، من تلك اللحظة فصاعدًا، في أيدي القوى الأجنبية.

تحققت النبوة — نهاية الاستقلال التركي

«أرسل السلطان رفعت بك على متن باخرة حكومية إلى الإسكندرية، لإبلاغ الباشا بالإنذار النهائي. سُلم الإنذار إليه، وتسلّمه، في الحادي عشر من أغسطس عام ١٨٤٠! وفي اليوم نفسه، وجه السلطان مذكرة إلى سفراء القوى الأربع، يستفسر فيها عن الخطة التي سيتم اتباعها في حال رفض الباشا الامتثال لشروط الإنذار النهائي؛ فردوا عليه بأن الترتيبات قد اتُخذت، ولا داعي لأن يقلق بشأن أي طارئ قد ينشأ. في هذا اليوم انتهت فترة ثلاثمائة وواحد وتسعين عامًا وخمسة عشر يومًا المخصصة لاستمرار السلطة العثمانية؛ فأين كان استقلال السلطان؟— لقد زال!»[٦] [١٣٢]

ومنذ ذلك اليوم وحتى اليوم، اضطر السلطان إلى التحرك وفقًا لإملاءات القوى العظمى، ومشاهدة تفكيك مملكته، إذ استولت عليها تلك القوى قطعة قطعة لتستخدمها في مصالحها الخاصة.

إثارة اهتمام الجمهور بالنبوات

كان لهذا التحقق المذهل للنبوة تأثير هائل على الرأي العام. فقد زاد من اهتمام الناس بالاستماع إلى موضوع النبوات التي تحققت وتلك التي لا تزال تتحقق. قال الدكتور ليتش إنه في غضون بضعة أشهر

[٦] انظر «أفكار حول دانيال والرؤيا»، ص ٤٩٧، ٤٩٨.

بعد ١١ أغسطس ١٨٤٠، تلقى رسائل من أكثر من ألف ملحد بارز، بعضهم قادة لنوادي الملحدين، ذكروا فيها أنهم تخلوا عن معركتهم ضد الكتاب المقدس، وقبلوه كوحي من الله للإنسان. وقد اهتدى بعضهم إلى الله اهتداءً تامًا، وأصبح عدد منهم متحدثين مقتدرين في حركة المجيء الثاني العظيمة. وقد عبر البعض عن آرائهم للدكتور ليتش على النحو التالي: «لقد قلنا إن مفسري النبوات يستشهدون بصفحات التاريخ العتيقة لإثبات ادعاءاتهم بتحقق النبوات؛ لكن في هذه الحالة، لدينا الحقائق الحية أمام أعيننا مباشرةً».

ولتوضيح كيف بدأت رسالة المجيء، عند انتهاء البوق السادس بالضبط، تنتشر «بصوت عالٍ»، سأذكر حالة رواها لي أحد المشاركين في هذه الرسالة.

في عام ١٨٤٠، قبل إ. س. وليامز، وهو صانع خيام وأشرعة كبير من روتشستر، نيويورك، الرسالة، ودعا القسّين ميلر وهايمز إلى الحضور إلى روتشستر والتحدث إلى الآلاف من سكان تلك المدينة. فأجابا بأنهما يفتقران إلى المال اللازم لتأمين قاعة ذات حجم كافٍ لاستيعاب الناس. فردّ قائلاً: «لدي خيمة دائرية يبلغ قطرها ١٢٠ قدمًا. سأقوم بنصبها وتجهيز المقاعد فيها والعناية بها، مجانًا. تعالوا وأعلنوا الرسالة». قال لي: «لقد أتوا، ولم تستوعب الخيمة حتى نصف الذين جاءوا للاستماع، لذا أضفت قطعة إضافية بطول أربعين قدمًا، مما جعل حجم الخيمة ١٦٠ × ١٢٠ قدمًا. كانت هذه الخيمة تمتلئ بالناس يوميًا، [١٣٣] وكان المئات يتزاحمون بالقرب منها من الخارج، وجميعهم متلهفون لسماع الكلمة».

المئات يعلنون الرسالة

ولتلبية الاهتمام المتزايد، استُخدمت خيام كبيرة، وعُقدت اجتماعات في البساتين خلال فصل الصيف. واستُخدمت بعض أكبر مباني الكنائس والقاعات العامة في الشتاء، وكانت جميعها مكتظة إلى أقصى سعتها بالمستمعين المهتمين. وبدلاً من أن يقف القس ميلر الآن، كما كان يفعل قبل عام ١٨٤٠، «وحده تقريبًا» في إعلان الرسالة، انضم إليه حوالي ثلاثمائة شخص في إعلان انتهاء فترة الألفين وثلاثمائة يوم علنًا، وفي رفع الصيحة: «لا يكون زمان بعد»، و«لقد حانت ساعة دينونته». وهكذا نرى كيف أنه، عندما حان وقت الرب لتقدم الرسالة على نطاق عالمي، تحققت كلمته، وتأثر الملايين برغبة في سماع النداء.

وما كان صحيحًا بالنسبة للحركة في أمريكا كان صحيحًا في بلدان أخرى. فمنذ عام ١٨٤٠، بدلًا من أن يقوم عدد قليل من الأفراد بنشر منشوراتهم بشكل متفرق، اندفع العشرات، إن جاز التعبير، إلى المقدمة لإعلان الصيحة. ففي إنجلترا، كان هناك سبعمائة قس من كنيسة إنجلترا وحدها يعلنون الرسالة، ناهيك عن العشرات الآخرين المنخرطين في العمل نفسه. وفي أكثر من عشرين دولة رائدة مختلفة على وجه الأرض، كانت الرسالة تنتشر بتلك الحماسة التي دفعت المراقبين إلى القول: «هؤلاء القوم جادّون جدًا». [١٣٤]

الفصل الثامن

عشاء عرس الحمل

«فَقَالَ لَهُ: «إِنْسَانٌ صَنَعَ عَشَاءً عَظِيماً وَدَعَا كَثِيرِينَ وَأَرْسَلَ عَبْدَهُ فِي سَاعَةِ الْعَشَاءِ لِيَقُولَ لِلْمَدْعُوِّينَ: تَعَالَوْا لأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ أُعِدَّ.» [1]

«طُوبَى لِلْمَدْعُوِّينَ إِلَى عَشَاءِ عُرْسِ الْحَمَلِ.» [2]

العشاء هو الوجبة الأخيرة في اليوم. في هذا المثل، هناك ثلاث دعوات إلى العشاء. ويجب ألا يُخلط بين هذا المثل والدعوات إلى «الغداء» المذكورة في متى ٢٢:١-٧.و«الغداء» هو وجبة منتصف النهار. في المثل المتعلق بالدعوات إلى الغداء، نتعلم أن الذين وجهوا الدعوة «عوملوا بضغينة» وقُتلوا، بل إن ابن الملك نفسه قُتل. الملك الذي أرسل الدعوة «أهلك أولئك القتلة، وأحرق مدينتهم».

هذا المثل عن الدعوات إلى «الغداء»، التي تُظهر مصير أولئك الذين رفضوا تلك الدعوة في البداية، مثّلت بشكل ملائم ما حل فعليًّا بأولئك الذين رفضوا إنجيل المسيح، وقتلوه هو ورسله. أرسل الرب على تلك الأمة جيوشًا «أهلكت أولئك القتلة، وأحرقت مدينتهم» — أورشليم.

الدعوة إلى العشاء

لا شك أن هذه الدعوة إلى العشاء في المثل تشير إلى «عشاء عرس الحمل». تُنزل البركة على أولئك المدعوين إلى «عشاء العرس» هذا. ويأتي عشاء العرس بعد الزفاف. ويحدث [١٣٥] عرس الحمل قبل مجيئه؛ لأنه، كما رأينا سابقًا، عندما يأتي المسيح أخيرًا، فإنه «يَرْجِعُ مِنَ الْعُرْسِ». [3]

إذن، لا بد أن تكون هذه الدعوة إلى عشاء العرس هي نفسها رسالة الملاك الأول في سفر الرؤيا ١٤، والإعلان الزمني الوارد في الأصحاح العاشر، الذي سبق أن أشرنا إليه. وكما سجل لوقا، فإن هذه الدعوة الأولى إلى العشاء موجهة إلى «المدعوين». من هم هؤلاء المدعوون؟ — أولئك الذين سمعوا إنجيل المسيح وقبلوه. إنهم يعلنون محبتهم للمسيح، ومحبتهم لظهوره الثاني باعتباره تحقيقًا كاملاً لرجائهم. فلماذا لا يوجه النداء إليهم أولاً؟ كما كان من الضروري أن يُبشَّر بالإنجيل أولاً لليهود الذين كانت لديهم الكتب المقدسة، والذين ادعوا أنهم ينتظرون مجيء المسيح،[4] كذلك قُدمت رسالة المجيء الثاني للمسيح لأولئك الذين ادعوا أنهم أتباعه، وأنهم يحبون ظهوره.

---

[1] لوقا ١٤:١٦، ١٧.

[2] رؤيا ١٩:٩.

[3] لوقا ١٢:٣٦.

[4] أعمال الرسل ١٣:٤٥.

الدعوة إلى المدعوين

إن الدعوة الأولى إلى العشاء، كونها موجهة إلى المدعوين، لا بد أن توجه إلى الكنائس. والآن، في واقع الأمر، فإن إعلان مجيء المسيح القريب، من عام ١٨٣٣ حتى ربيع عام ١٨٤٤، تم في الكنائس، ولقي تأييدًا إلى حد كبير من قِبل قساوسة تلك الكنائس. كان أول نشر لوليام ميلر لآرائه حول مجيء المسيح القريب في صحيفة معمدانية في براندون، فيرمونت. وكانت جهوده وجهود رفاقه حتى أبريل ١٨٤٤ تتم في الغالب داخل مباني الكنائس أو القاعات التي وفرتها كنائس ذلك الوقت.

وهكذا يتحدث القس هايمز عن جهود القس ميلر حتى ربيع عام ١٨٤٤ قائلاً:

«كان يعمل بين جميع الفرق والطوائف، دون التدخل في تنظيماتها أو نظامها الكنسي، مؤمنًا بأن أعضاء الطوائف المختلفة يمكنهم الحفاظ على مكانتهم، وفي الوقت نفسه الاستعداد لمجيء ملكهم.»

ويقول القس هايمز، في حديثه عن جهوده المشتركة مع القس ميلر: «معظم القساوسة و [١٣٦] الكنائس التي فتحت أبوابها لنا ولإخواننا الذين كانوا يعلنون عقيدة المجيء، تعاونوا معنا حتى العام الأخير» — أي عام ١٨٤٤.

أبواب مفتوحة للرسالة

بشأن عمله وطبيعته، قال وليام ميلر:

«لقد فُتحت لي الأبواب لإعلان عقيدة المجيء الثاني للمسيح بين جميع الطوائف تقريبًا، لدرجة أنني لم أتمكن من تلبية سوى جزء صغير من الدعوات... في كل مكان ذهبت إليه، يتقبل أعضاء الكنائس الأكثر تقوى وتفانيًا وحيوية بكل استعداد الآراء التي تم التبشير بها؛ بينما كان المتدينون الدنيويون، والفريسيون، والمتعصبون، والمتكبرون، والمتعجرفون، والأنانيون، يسخرون من عقيدة المجيء الثاني للمسيح ويستهزئون بها».

وفيما يتعلق بطبيعة رسالة المجيء، يمكن أن يُقال عنها ما قاله دوبيني عن الإصلاح: «لقد تم تحقيقه باسم مبدأ روحي. فقد أعلن أن معلمه هو كلمة الله؛ وأن طريق خلاصه الإيمان؛ وأن سلاحه الروح القدس؛ وبهذه الوسائل ذاتها رفض كل العناصر الدنيوية».

موجة عارمة من النهضات الروحية

وصف ل. د. فليمينغ، راعي كنيسة كاسكو ستريت المسيحية في بورتلاند، مين، طبيعة النهضات التي أعقبت إعلان رسالة المجيء على النحو التالي:

«الاهتمام الذي أيقظته محاضراته [وليام ميلر] هو من النوع الأكثر تعقلاً وهدوءًا، ورغم أنها أعظم حركة إحياء رأيتها في حياتي، إلا أن الإثارة العاطفية فيها هي الأقل. ويبدو أن تأثيرها الأكبر يقع على الرجال في المجتمع. وما ينتج هذا التأثير هو ما يلي: الأخ ميلر ببساطة يأخذ سيف الروح، غير مغمد وعاريًا، ويضع حافته الحادة على القلب العاري، فيقطعه! هذا كل شيء. أمام حافة هذا السلاح الجبار، يسقط الكفر، ويذبل مذهب الخلاص الشامل. [١٣٧] تتلاشى الأسس الزائفة، ويتعجب تجار بابل. يبدو لي أن هذا هو أقرب ما يكون إلى النهضات الرسولية من بين كل ما شهده العصر الحديث.»

تجربة في ريتشموند، مين

وكمثال توضيحي لعمل النهضة الذي رافق الوعظ بعقيدة المجيء، سنقتبس من تقرير أحد الأشخاص الذين شاركوا بنشاط في تلك الحركة. وفي حديثه عن اجتماع فصلي عُقد في ريتشموند، مين، يمثل ثلاثين كنيسة من كنائس المعمدانيين ذوي الإرادة الحرة، يقول:—

«عندما دخلتُ مكان العبادة، قام القس رولينز، الذي كان جالسًا بجانب المنبر في أقصى طرف القاعة، وقال: "الأخ وايت، ستجد مقعدًا هنا بجانبي". وبعد العظة، أُعطي الحضور حرية إبداء الملاحظات، فتحدثتُ بحرية عن الحياة المسيحية، وانتصارات الأبرار عند المجيء الثاني للمسيح. صاحت أصوات كثيرة: «آمين! آمين!»، وكان معظم الحاضرين في ذلك الحشد الكبير يذرفون الدموع... وقرب نهاية ذلك الاجتماع، وبعد الحصول على موافقتي، وقف القس رولينز وقال: «الأخ وايت، الذي يجلس إلى يميني، سيتحدث هذا المساء في دار الاجتماعات في ريد عن المجيء الثاني لربنا يسوع المسيح. تعالوا أيها الإخوة، واستمعوا بأنفسكم. لدينا مساحة كافية لاستيعابكم جميعًا. تعالوا أيها الإخوة، فلن يضر أحدكم أن يستمع إلى هذا الموضوع... كان يعلم جيدًا أن معظم إخوته سيتركون اجتماعهم في القرية، ويقطعون مسافة ثلاثة أميال للاستماع إليّ، وأن جلسة أعمالهم المقررة ستُفَضّ. وهكذا كان الأمر. غادر ثلاثة أرباع القساوسة وتقريبًا كل المندوبين، وامتلأ دار الاجتماعات في ريد في وقت مبكر. كان موضوعي هو متى ٢٤. أعطاني روح الله حرية كبيرة. وكان الاهتمام رائعًا.

«وعندما اختتمتُ بوعظ المسيحيين بأن يكرسوا أنفسهم بالكامل ويكونوا مستعدين، والخطاة بأن يبحثوا عن المسيح ويستعدوا لمجيء ابن الإنسان، حلّت عليّ قوة الله إلى درجة اضطررتُ معها [١٣٨] إلى تثبيت نفسي بإمساك المنبر بكلتا يدي. كانت ساعة مهيبة. ولما نظرتُ إلى حالة الخطاة، الضالين بدون المسيح، ناديتُهم وأنا أبكي، مكررًا عدة مرات: «تعال أيها الخاطئ، ونل الخلاص عندما يظهر في مجده. تعال أيها الخاطئ المسكين، قبل أن يفوت الأوان. تعال أيها الخاطئ، أيها الخاطئ المسكين، تعال».

«كان المكان يكتنفه جو من الجلالة الشديدة. كان القساوسة والناس يبكون، وبعضهم بصوت عالٍ. وفي ختام كل نداء موجه إلى الخاطئ، كان يُسمع أنين عام في جميع أنحاء الجمع. كنت واقفًا على قدميّ أشرح الأصحاح وأحثّ الحاضرين لأكثر من ساعتين، وبدأ صوتي يبحّ. توقفت عن الكلام، وبكيت بصوت عالٍ على هؤلاء الناس الأعزاء بشعور عميق لا يعرفه إلا من دعاه الله ليبشر الخطاة بحقه. كانت الساعة التاسعة، وإعطاء الفرصة للآخرين للتحدث كان سيعني إطالة الاجتماع حتى منتصف الليل. كان من الأفضل أن نختتم الاجتماع وأنا أشعر بهذا الشعور العميق الذي يملؤنا، ولكن ليس قبل أن تتاح للجميع فرصة أن يقفوا إلى جانب الرب. ثم دعوت جميع الحاضرين في الجماعة ممن يرغبون في الانضمام إليّ في الصلاة، وأولئك الذين يرغبون في أن يُقدَّموا إلى عرش الرحمة، ليكونوا مستعدين لملاقاة المخلص بفرح عند المجيء الثاني، إلى الوقوف. وقفت كل نفس في ذلك البيت الكبير، كما أُبلغت لاحقًا من أشخاص في أجزاء مختلفة منه. وبعد فترة قصيرة من الصلاة، اختتم الاجتماع.

«في صباح اليوم التالي، عدتُ إلى القرية، برفقة ما لا يقل عن سبعة أثمان المشاركين في ذلك الاجتماع الفصلي للمعمدانيين ذوي الإرادة الحرة. وكان الجميع يتحدثون عن مدى روعة الاجتماع الذي حضروه في الليلة السابقة.

دعوات لإلقاء الرسالة في أماكن أخرى

«خلال الاستراحة، دعاني المندوبون والقساوسة للانضمام إليهم في الترتيب بشأن المواعيد التي يمكنني فيها إلقاء محاضرات أمام الجماعات المختلفة في ذلك الاجتماع الفصلي التي تمتلك دور عبادة فسيحة. كان ذلك في منتصف شهر فبراير، وتقرر أنه لم يتبقَ أكثر من ستة أسابيع من الثلج المتماسك الصالح لسير الزلاجات، مما يمنح الناس [١٣٩] فرصة جيدة لحضور الاجتماعات. تم اختيار اثني عشر مكانًا من أهم الأماكن لأعمالي خلال ستة أسابيع. كان من المقرر أن ألقي عشر محاضرات، مما سيتطلب مني التحدث عشرين مرة في الأسبوع. وهذا لم يترك لي سوى نصف يوم كل أسبوع، وهو ما كنت أجده عادةً ضروريًا جدًّا للسفر مسافة خمسة عشر أو عشرين ميلاً إلى مكان الاجتماع التالي.» [٥]

تحول المئات

تبع الوعظ بعقيدة المجيء الثاني انتعاشات روحية واهتداء المئات في كل مكان، وكان هذا هو الحال بشكل خاص مع اقتراب نهاية السنة اليهودية ١٨٤٣ (٢١ مارس ١٨٤٤). وخلال ذلك الشتاء، سمع كاتب هذه السطور في قريته الأصلية — فيكتور، نيويورك — عن هذا الموضوع لأول مرة، ورغم أنه لم يكن يبلغ من العمر سوى اثني عشر عامًا، فقد قبل، بقدر ما فهم، إيمان المجيء الثاني. كان التأثير على الناس مهيبًا حقًّا، ليس فقط في الاجتماعات، بل في كل مكان. كانت فيكتور في ذلك الوقت مجرد قرية يبلغ عدد سكانها حوالي مائتي نسمة، لكن المناطق المحيطة بها كانت مكتظة بالسكان. ونتيجة لتلك السلسلة من الاجتماعات التي عُقدت في تلك القرية الصغيرة، أُبلغ عن خمسمائة شخص اهتدوا.

شهادة «Methodist Year Book»

أما بالنسبة لموجة الإحياء العظيمة التي أعقبت إعلان المجيء، فإننا نجد في Methodist Year Book أنه «خلال السنوات الأربع من ١٨٤٠ إلى ١٨٤٤، حدثت ٢٥٦,٠٠٠ حالة اهتداء في أمريكا». وما كان صحيحًا في أمريكا كان صحيحًا بنفس القدر في البلدان الأخرى التي وُجِّهت إليها الدعوة. «رافقت الوعظ قوة عظيمة، وتحولت النفوس في كل مكان». وبما أن الدعوة الأولى إلى عشاء العرس وجهت إلى الكنائس — «المدعوين» — فقد امتدت من خلالهم إلى كل من يرغب في الحضور والمشاركة في الخلاص الذي ينتظر شعب الله. وسواء أُعلنت الرسالة بالوعظ أو بالصلاة أو بالغناء في «أناشيد المجيء»، فقد رافق هذا العمل تحرك عظيم لروح الله. [١٤٠]

الأطفال يكرزون في السويد

وفي هذا الصدد، سنلاحظ كيف عمل الرب لإدخال الكرازة في تلك البلدان التي كان القانون فيها يحظر الوعظ بأي شيء يتعارض مع «الكنيسة الرسمية». وكانت السويد واحدة من تلك البلدان. وهناك استخدم الرب أطفالاً صغاراً لإدخال العمل. وكان أول مظهر من مظاهر ذلك في صيف عام ١٨٤٣، في إيكشو، جنوب السويد. فتاة صغيرة، لم تتجاوز الخامسة من عمرها، ولم تكن قد تعلمت القراءة أو الغناء قط، غنت ذات يوم، بأسلوب مهيب للغاية، ترنيمة لوثرية طويلة بشكل صحيح، ثم أعلنت بقوة عظيمة

[٥] «لمحات من حياة جيمس وايت وإلين ج. وايت»، ص ٦١-٦٤.

أن «ساعة دينونته قد حانت»، وحثت العائلة على الاستعداد لملاقاة الرب؛ لأنه قادم قريبًا. فطلب غير المؤمنين في العائلة رحمة الله، فوجدوا الغفران. وانتشرت هذه الحركة من بلدة إلى بلدة، حيث كان أطفال آخرون يعلنون الرسالة. وظهرت الحركة نفسها بين الأطفال إلى حد ما في النرويج وألمانيا.

«نعم! كان عليّ أن أكرز»

في عام ١٨٩٦، وأثناء عقد اجتماعات في سبعة عشر مكانًا مختلفًا في السويد، مررتُ بعدة أماكن كان الأطفال قد كرزوا فيها في عام ١٨٤٣، وأتيحت لي الفرصة للتحدث مع أولئك الذين استمعوا إلى تلك الخطب ومع الرجال الذين كانوا يلقون الخطب عندما كانوا أطفالًا. فقلتُ لأحدهم: «هل كنتَ تكرز برسالة المجيء عندما كنتَ صبيًّا؟» فأجاب: «أكرز! نعم، كان عليّ أن أكرز. لم يكن لي أي دور في الأمر. فقد حلّت عليّ قوة، فقلت ما أجبرتني تلك القوة على قوله».

بوكويست ووالبوم في أوريبرو، السويد

في مقاطعة أوريبرو، انتشر هذا العمل حتى دفع مَن هم أكبر سنًّا إلى إعلان الرسالة. عندئذٍ قامت السلطات المدنية، بتحريض من كهنة «الكنيسة الرسمية»، باعتقال صبيين، هما والبوم، البالغ من العمر ثمانية عشر عامًا، وأولي بوكويست، البالغ من العمر خمسة عشر عامًا، قائلين إنهم [١٤١] سيجعلون منهما عبرة عامة. فجلدوا ظهورهما العارية بعصي البتولا، ووضعوهما، بجراحهما النازفة، في سجن أوريبرو. وعندما شُفيت هذه الجروح، أخرجوهما من السجن، وطالبوهما قائلين: «هل ستتوقفون عن التبشير بهذه العقيدة؟» ورغم أنهم ضربوهم بالعصي للمرة الثانية، مما أدى إلى فتح جراحهم من جديد، إلا أن كل ما استطاعوا الحصول عليه من إجابة كان: «سنبشر بما يأمرنا به الرب». بفضل وساطة سيدة بارزة من رعايا أوريبرو، أمر الملك أوسكار الأول السلطات بإطلاق سراح هؤلاء الصبية من السجن، وترك هؤلاء الناس وشأنهم. وهكذا تحقق انتصار الحق في السويد.

شهادة بوكويست

في مجلة *Review and Herald*، الصادرة في ٧ أكتوبر ١٨٩٠، توجد رواية مثيرة للاهتمام للغاية بشأن وعظ الأطفال، كتبها أ. بوكويست بنفسه. يقول:—

> «في عام ١٨٤٣، اندلعت حركة دينية بين الناس في أبرشية كارلسكوغا، في مقاطعة أوريبرو. وكان قادة هذه الحركة أطفالًا وشبانًا يُطلق عليهم اسم «راباري». وقد بشر هؤلاء بقوة إلهية، وأعلنوا أمام الناس، بحزم شديد، أن ساعة دينونة الله قد حانت.
>
> «في خريف العام نفسه، أنا، أ. بوكويست، الذي كنتُ حينها في الخامسة عشرة من عمري، مع شاب آخر، هو إريك والبوم، البالغ من العمر ثماني عشرة سنة، تأثرنا بهذه القوة غير المرئية تأثراً شديداً لدرجة أننا لم نستطع مقاومتها بأي شكل من الأشكال. وبمجرد أن استحوذت علينا هذه القوة السماوية، بدأنا نتحدث إلى الناس، ونعلن بصوت عالٍ أن ساعة الدينونة قد حانت، محيلين إياهم إلى سفر يوئيل ٢:٢٨-٣٢ وسفر الرؤيا ١٤:٦، ٧.»

الأطفال في الرؤيا

أخبرني الناس أن أولئك الذين تأثروا بهذه القوة السماوية فقدوا إدراكهم لكل ما حولهم. كانوا في الواقع في رؤيا من الله، وتكلموا بقوة حملت تأثيرًا مبكِّتًا عظيمًا. قالوا إن هؤلاء الأطفال الصغار، أثناء وجودهم تحت هذا التأثير، [١٤٢] كانوا يتكلمون بقوة ووقار رجال ونساء بالغين. لذا استنتج من شاهدوا ذلك أن الرب هو الذي كان يستخدمهم نبويًّا للتعبير عن هذه الحقائق الجليلة. ويواصل الكاتب قائلاً:—

«تجمّع الناس بأعداد كبيرة للاستماع إلينا، واستمرت اجتماعاتنا نهارًا وليلاً، وكانت النتيجة صحوة دينية عظيمة. تأثر الصغار والكبار بروح الله، وصرخوا إلى الرب طالبين الرحمة، معترفين بخطاياهم أمام الله والناس.

«ولكن عندما أُبلغ كاهن الكنيسة بهذا الأمر، بُذلت جهود كثيرة لإسكاتنا، وبالتالي لوقف الحماس الديني السائد؛ لكن كل الجهود باءت بالفشل. ثم طُلب من رئيس الشرطة أن يأمر باعتقالنا، وخلال ستة أسابيع جرت عمليات بحث عقيمة للعثور علينا في الغابة، حيث هربنا بحثًا عن ملاذ.

«لكن في النهاية، تم استدعاؤنا للمثول أمام راعي الكنيسة. وكان عددنا قد ازداد، حتى أن أربعين شاباً وشابة حضروا إلى منزل القس، حيث خضعنا لمحاكمة طويلة. سُمح للجميع، باستثنائي أنا ووالبوم، بالعودة إلى منازلهم؛ لكننا اعتُقلنا، وفي اليوم التالي وُضعنا قيد الاحتجاز في سجن أوريبرو، حيث وُضعنا مع اللصوص في الزنزانة رقم ١٤، وكأننا ارتكبنا جريمة كبرى.»

شهادة أخت بوكويست

في ٢٢ سبتمبر ١٨٩٦، حضرت أخت بوكويست، البالغة من العمر اثنين وسبعين عامًا، اجتماعنا في أوريبرو، وأخبرتنا عن تجربة أخيها؛ فقد شهدت جلده وسجنه وإطلاق سراحه. وغنت لنا الترنيمة التي غناها بوكويست ووالبوم وهما يخرجان من السجن متجهين إلى الجسر فوق الخندق المحيط بتلك القلعة التي تعود إلى القرن السادس عشر، والتي استُخدمت في عام ١٨٤٣ كسجن. رافقت قوة حركة عام ١٨٤٣ الشهادة وغناء الترنيمة. وفيما يلي نص الترنيمة مترجمة إلى الإنجليزية:— [١٤٣]

الترنيمة التي غناها بوكويست ووالبوم

«لا يمكن لأحد أن يبلغ الراحة الأبدية،
إلا من سار إلى الأمام بقوة عارمة؛
لا يمكن لأحد أن يبلغ ذلك الهدف المشرق،
إلا من سار إلى الأمام بقلبه وروحه.
يجب أن يستمر كفاحه الحثيث حتى النهاية؛
على هذا وحده يجب أن تعتمد آمالنا جميعًا.
تُدعى البوابة ضيقة، والطريق ضيقًا،
لكن النعمة والاختيار متاحان للجميع؛
لكن كل شيء يعتمد على المضي قدمًا، المضي قدمًا؛
بذلك وحده يمكن بلوغ الملاذ.

«أبدِ مقاومة قوية، نعم، قوية، يا نفسي!
لكل ما يقف بينك وبين هدفك.
حارب كل عائق. قف صامدًا! قف ثابتًا!
فالتاج جاهز لمن يمضون قدمًا.
إن كنت تريد أن تتذوق أفراح السماء يومًا ما،
فامضِ قدمًا متجاوزًا كل عائق. أسرع؛
اترك، اترك، آهِ اترك حيل العالم كله،
وراية مقاومتك لا تزال مرفوعة!

«عندما يناديك العالم: "تعال وانضم إلينا"،
لا تطع؛ فذلك الطريق يؤدي إلى الشقاء.
ما يطلبه العالم، ارفضه مهما كلف الأمر،
إن امتثلت، أيتها النفس العزيزة، فستضيع.
حبًا في المسيح أقدم لك هذه النصيحة:
اجتهد بقوة الله؛ فهذا هو ثمن التاج نفسه.
قاوم كل عائق بقوة؛
التاج يستحق هذا الكفاح، مهما طال.

«جنة المجد تستحق كل حياتك،
تستحق كل صلواتك، وشوقك، وكل كفاحك.
لا مكان لخيبة الأمل في ذلك العالم،
التاج يستحق كل شوق يمكنك أن تمنحه.
لذلك استيقظ، وانظر حولك بانتباه،
استعد لصوت بوق الدينونة؛
فثوب العرس، النقي والأبيض والكامل،
سيُطلب من كل روح متضرعة
تسعى للدخول إلى تلك المدينة الجميلة؛
لذلك استيقظ، وأعِدَّ نفسك. [١٤٤]

«لا يمكنك أن ترسو على ذلك الشاطئ السماوي،
ولا أن تدخل تلك الأرض «المُعدة مسبقًا»،
ما لم تكن لديك حياة الإيمان المُقدَّمة؛
فهذا ما تقوله الكتب المقدسة بوضوح تام.
الإيمان وحده هو الذي يمكنه أن يخلِّص الخاطئ،
ويفتديك من القبر القاسي.

«فاستمع يا عزيزي، وانهض من سقوطك الحزين؛
فنعمة الله وفيرة، ومتاحة للجميع مجانًا.
آمن، وتُبْ، واستمع إلى المخلص وهو يقول،
بكلمات جميلة: «هذا، هذا هو الطريق».
العالم كله مدعو، فليأتِ الجميع،
وليأخذوا بقوة تاجًا في ذلك البيت.

«الرب مستعد، متلهف لمنح
هذه الهبة لكل من يسير في طريقه.
لا تبخل على نفسك بالكفاح، بل واصل المسير،
وقريبًا، قريبًا جدًّا، سيُحقق النصر.
يد الله تبحث عن روحك؛ سيمنحك الراحة؛
يسوع يطرق الباب، باحثًا عن أفضل ما فيك.
استيقظ! إن روح الله هو الذي يزعج نومك؛
لن يخلص إلا الساهرون».

الفتى الواعظ في كارلسكوغا

أخبرني أحد السادة في أوريبرو عن حادثة وقعت في كارلسكوغا، حيث كان يقيم عام ١٨٤٣. قال:—

«بدأ صبي صغير في الثامنة من عمره، لم يتعلم قط قراءة الحروف، في الكرازة بالرسالة مستشهداً بالعديد من آيات الكتاب المقدس. فقال الناس: "هذا الصبي مليء بالكتاب المقدس". حدث هذا بعد أن تحدث الملك أوسكار لصالح المضطهدين، لذا لم يستطع كاهن ذلك المكان إحضار الصبي أمام المحكمة لوقف عمله؛ لكنه طلب من الناس إحضار الصبي إليه، ليفضحه ويُظهر لهم جهله بالكتاب المقدس.

«أمام حشد من الناس، فتح الكاهن كتاب التراتيل، وطلب من الصبي أن يقرأ له. فأجاب الصبي: "لا أستطيع القراءة"؛ لكنه أدار ظهره للكاهن، وغنى [١٤٥] الترنيمة بالكامل بشكل صحيح من البداية إلى النهاية، بينما كان الكاهن ينظر إلى الكتاب بدهشة. قال الكاهن للفتى: «يبدو أنك تعرف كل شيء». فأجاب الفتى: «لا. لا يُسمح لنا دائمًا أن نقول كل ما نعرفه».

«ثم فتح الكاهن العهد الجديد وقال للصبي: «اقرأ لي من هذا». فأجاب الصبي: «لا أستطيع القراءة». فسأل الكاهن: «ماذا تعرف عن الكتاب المقدس على أي حال؟» فكان جوابه: «أعرف أين يوجد نص ترد فيه كلمة «و» أربع عشرة مرة». قال الكاهن: «لا! لا يوجد مثل هذا النص في الكتاب المقدس». فقال الصبي: «هل يمكنك أن تقرأ لي، من فضلك، سفر الرؤيا ١٨:١٣؟» «نعم»، قال الكاهن. وبينما كان يقرأ، قام الناس بالعد، وتأكدوا بالفعل أن كلمة «و» وردت هناك أربع عشرة مرة تمامًا، ومن بين تلك المرات الأربع عشرة كانت عبارة «ربط أرواح البشر». فصاح الناس: «ها هو! ها هو! الصبي يعرف عن الكتاب المقدس أكثر من الكاهن!» فشعر الكاهن بخزي شديد، وترك الموضوع، ولم يضايق الناس بعد ذلك."

وهكذا، من أفواه الأطفال يؤكد الرب كلمته، وبهذه الطريقة الرائعة أوصل حقّه إلى آذان الناس الذين كانت قوانينهم تحظر التبشير بأي عقيدة سوى «الدين الرسمي».

مواهب الروح المرتبطة بالرسالة

لم تكن السويد وحدها هي المكان الذي تكلم فيه الرب، في سياق حركة المجيء، إلى شعبه من خلال مواهب روحه. ففي اسكتلندا، وإنجلترا، وكذلك في أمريكا، أرشد الرب شعبه من خلال إعلانات خاصة.

رؤى وليام فوي

في عام ١٨٤٢، كان يعيش في بوسطن، ماساتشوستس، رجل متعلم جيدًا يُدعى وليام فوي، وكان خطيبًا بليغًا. كان معمدانيًا، لكنه كان يستعد لنيل الرسامة الكنسية قسًّا أسقفيًّا. وقد منحه الرب بكرمه رؤيتين في عام ١٨٤٢، إحداهما في [١٤٦] ١٨ يناير، والأخرى في ٤ فبراير. وكانت هذه الرؤى دليلاً واضحاً على أنها مظاهر حقيقية لروح الله. ودُعي من مكان إلى آخر للتحدث من على منابر الكنائس، ليس من قبل أتباع الكنيسة الأسقفية فحسب، بل من قبل المعمدانيين والطوائف الأخرى أيضاً. وعندما كان يتحدث، كان يرتدي دائماً رداء رجل الدين، مثل الذي يرتديه قساوسة تلك الكنيسة في خدماتهم.

تناولت رؤى السيد فوي مجيء المسيح القريب، ورحلة شعب الله إلى المدينة السماوية، والأرض الجديدة، وأمجاد حالة المفديين. ونظرًا لإتقانه اللغة، وقدرته الوصفية الرائعة، كان يثير ضجة كبيرة أينما ذهب. وكان ينتقل بدعوة من مدينة إلى أخرى ليحكي عن الأشياء الرائعة التي رآها؛ ومن أجل استيعاب الحشود الهائلة التي كانت تتجمع للاستماع إليه، استؤجرت قاعات كبيرة، حيث كان يروي للآلاف ما أُظهر له من العالم السماوي، وجمال أورشليم الجديدة، وجنود الملائكة. وعندما كان يتحدث عن محبة المسيح الرقيقة الرحيمة للخطاة المساكين، كان يحث غير المتوبين على البحث عن الله، واستجاب العشرات لنداءاته الحنونة.

رؤيا الدرجات الثلاث

استمر عمله حتى عام ١٨٤٤، قرب نهاية الأيام الألفين والثلاثمائة. ثم حظي بمظهر آخر من مظاهر الروح القدس — رؤيا ثالثة، لم يفهم معناها. وفي هذه الرؤيا أُظهر له مسار شعب الله نحو المدينة السماوية. فرأى منصة عظيمة، أو درجة، تجمع عليها حشود من الناس. من حين لآخر كان أحدهم يسقط عبر هذه المنصة ويختفي عن الأنظار، وكان يُقال له عن مثل هذا الشخص: «لقد ارتد». ثم رأى الشعب يصعد إلى درجة ثانية، أو منصة، وهناك أيضًا سقط البعض عبر المنصة واختفوا عن الأنظار. وأخيرًا ظهرت منصة ثالثة، امتدت حتى بوابات المدينة المقدسة. وتجمع حشد كبير مع أولئك الذين تقدموا إلى هذه المنصة. ولأنه كان يتوقع مجيء الرب يسوع في وقت قصير جدًّا، [١٤٧] لم يدرك حقيقة أن رسالة ثالثة ستتبع الرسالتين الأولى والثانية الواردتين في سفر الرؤيا ١٤. ونتيجة لذلك، كانت الرؤيا بالنسبة له غير قابلة للتفسير، فتوقف عن إلقاء الخطب العامة. وبعد انتهاء الفترة النبوية، في عام ١٨٤٥، سمع شخصًا آخر يروي نفس الرؤيا، مع توضيح أن «الرسالتين الأولى والثانية قد أُعطيتا، وأن رسالة ثالثة ستتبعهما». وبعد ذلك بوقت قصير، مرض السيد فوي وتوفي.

ومع هذه المظاهر لقوة الله المرتبطة بالوعظ بمجيئه «على الأبواب»، ومع ابتهاج الآلاف الذين كانوا يتوبون عن الخطيئة لخدمة الرب وانتظار مجيئه، تأكد الناس تأكيدًا مزدوجًا من أن هذه كانت بالفعل رسالة الرب إلى العالم.

لكن يوم ٢١ مارس ١٨٤٤ جاء ومر، ولم يأتِ الرب. ومع ذلك، كان اقتناع المخلصين والمتفكرين أنهم قد تحركوا في انسجام مع فكر الرب، وأن كل شيء سيتضح في الوقت المناسب. [١٤٨]

الفصل التاسع

فترة الانتظار

«حِينَئِذٍ يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ عَشْرَ عَذَارَى أَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ الْعَرِيسِ. وَكَانَ خَمْسٌ مِنْهُنَّ حَكِيمَاتٍ وَخَمْسٌ جَاهِلاَتٍ. أَمَّا الْجَاهِلاَتُ فَأَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَلَمْ يَأْخُذْنَ مَعَهُنَّ زَيْتاً وَأَمَّا الْحَكِيمَاتُ فَأَخَذْنَ زَيْتاً فِي آنِيَتِهِنَّ مَعَ مَصَابِيحِهِنَّ. وَفِيمَا أَبْطَأَ الْعَرِيسُ نَعَسْنَ جَمِيعُهُنَّ وَنِمْنَ.» [١]

المسيح هو العريس في هذا المثل.[٢] لذا، فإن الخروج لملاقاة العريس يجب أن يمثل تحركًا من جانب شعب الرب لملاقاة المسيح عند مجيئه، لأن موضوع حديث متى في الأصحاحين الرابع والعشرين والخامس والعشرين هو مجيء الرب. وكلمة الرب هي المصباح.[٣] أخذت جميع العذارى مصابيحهن. تكمن حماقة بعض العذارى في اكتفائهن بأخذ النظرية للحق، دون ذلك التكريس الجاد للرب الذي من شأنه أن ينمي نعم الروح في قلب المؤمن. ويمثل هذا العمل في المثل بـ«الزيت في أوانيهن». ولا بد أن تأخر العريس يمثل بعض خيبة الأمل من جانب أولئك الذين خرجوا متوقعين لقاء ربهم.

الوقت الذي ينطبق فيه المثل

تُعطي كلمة «حينئذٍ»، الذي يبدأ به المثل، دليلاً على وقت انطباقه. فهي تأتي مباشرة بعد ما ورد في الفصل السابق، ليس بعد [١٤٩] المجيء الثاني للرب، بل بعد إعلان مثل شجرة التين، الذي يعلن أن مجيء المسيح «على الأبواب»، وأن الجيل الذي لن يزول حتى يظهر المسيح نفسه في سحاب السماء قد جاء. كما ينطبق هذا المثل في الوقت الذي يقول فيه بعض الخدم الذين كانوا ينقلون الرسالة، في قلوبهم: «ربي يؤخر مجيئه»؛ فيبدأون في ضرب زملائهم الخدم، ويأكلون ويشربون مع السكارى.

ضرب زملائهم من الخدم

لقد كانوا «رفقاء في الخدمة»، يعلنون الرسالة نفسها بانسجام؛ لكن الآن ينحرف جزء منهم عما كانوا يعلمونه، ويضربون إخوتهم في الخدمة الذين يقدمون «الطعام في الوقت المناسب» — معلنين عن الاستعداد الضروري لملاقاة الرب الآتي قريبًا. إنهم «يضربون» بنفس الطريقة التي اقتُرح بها ضرب إرميا. قال الشعب: «هَلُمَّ فَنَضْرِبُهُ بِاللِّسَانِ وَلِكُلِّ كَلاَمِهِ لاَ نُصْغِ».[٤] وهكذا بدأ هؤلاء الخدام بالتعليم بطريقة تعرقل

---

[١] متى ٢٥:١-٥.

[٢] مرقس ٢:١٨-٢٠.

[٣] مزمور ١١٩:١٠٥.

[٤] إرميا ١٨:١٨.

عمل الخدام «الأمناء». وهكذا يُخاطب هذا النوع نفسه قائلاً: «فَاذْكُرْ كَيْفَ أَخَذْتَ وَسَمِعْتَ وَاحْفَظْ وَتُبْ، فَإِنِّي إِنْ لَمْ تَسْهَرْ أُقْدِمْ عَلَيْكَ كَلِصٍّ، وَلاَ تَعْلَمُ أَيَّةَ سَاعَةٍ أُقْدِمُ عَلَيْكَ.» [٥]

ينطبق مثل العذارى في وقت يبتعد فيه «الرفقاء في الخدمة» عن رسالة مجيء الرب القريب، و«يبدأون في الضرب». كما يبدأون في فعل شيء آخر — «الأكل والشرب مع السكارى». ينضمون إلى الولائم مع أولئك الذين يرغبون في إشباع شهواتهم. قال سليمان عن أمثالهم: «لاَ تَكُنْ بَيْنَ شِرِّيبِي الْخَمْرِ بَيْنَ الْمُتْلِفِينَ أَجْسَادَهُمْ لأَنَّ السِّكِّيرَ وَالْمُسْرِفَ يَفْتَقِرَانِ». [٦]

خيبة الأمل الأولى

سيطرح السؤال الآن: «ما الذي كان في تجربة المجيء الذي يتوافق مع هذه الأقوال؟» كانت هناك [١٥٠] حركات تتوافق تمامًا مع النبوة. أولئك الذين كانوا ينقلون الرسالة حتى أبريل ١٨٤٤، عملوا بين الكنائس، وتعاون معهم في جهودهم قساوسة الكنائس المختلفة. وهكذا كانوا «رفقاء في الخدمة».

كان المنادون بالرسالة يعلمون أن الأيام الألفين والثلاثمائة المذكورة في دانيال ٨:١٤ ستنتهي مع السنة اليهودية ١٨٤٣، التي تقع في عامنا ١٨٤٤. وأعلنوا أن ساعة دينونة الله ستأتي في ختام تلك الفترة. وكانت كل طائفة في البلاد في ذلك الوقت تعتقد أن يوم الدينونة سيبدأ بالمجيء الثاني لربنا. وبالتالي، يتضح بسهولة أن الأدفنتست افترضوا أن الرب سيأتي في نهاية تلك الفترة النبوية. قالوا: «قد تنتهي هذه الفترة في ٢١ مارس ١٨٤٤، وهو آخر يوم في السنة اليهودية الطبيعية ١٨٤٣». لذا توقعوا أن يكون آخر مارس أو أول أبريل ١٨٤٤ هو الوقت الذي قد يأتي فيه المخلص.

ظهور الخدم الأشرار

وعندما حل آخر يوم من شهر مارس، ومرّ دون أن يأتي الرب، فإن أولئك الذين كانوا قد عملوا سابقًا مع رسل الرب، لكنهم لم يكرسوا حياتهم من قلوبهم بالكامل للرسالة، انقلبوا عليها، وبدأوا في معارضة العمل، وبذلوا كل ما في وسعهم لعرقلة طريق أولئك الذين ما زالوا يواصلون تعليم عقيدة مجيء الرب القريب ورسالة ساعة الدينونة. قالوا «في قلوبهم»: «إن ربي يؤخر مجيئه». وأصبحوا الآن يعلمون بألسنتهم أنه يجب أن يهتدي العالم كله قبل أن يأتي الرب؛ وأنه يجب على جميع اليهود العودة إلى فلسطين، وإقامة خدمة هيكلهم في أورشليم، قبل أن يأتي المسيح. بل إن البعض منهم علّم أن مجيء المسيح هو «مجيء روحي»، وأنه يحدث عند التوبة، وكذلك عند موت شعبه. [١٥١]

تقديم «الطعام في الوقت المناسب»

وبينما انقلب هؤلاء على إخوتهم في الخدمة، كان أولئك الذين ما زالوا متمسكين بالإيمان يجمعون المؤمنين في القاعات والبساتين، ويقدمون لهم «الطعام في الوقت المناسب» — مبيّنين لهم أن علامات

---

[٥] رؤيا ٣:٣.

[٦] أمثال ٢٣:٢٠، ٢١.

الأزمنة والنبوات التي تحققت تعلن، تمامًا كما كان الحال قبل خيبة أملهم، أن مجيء المسيح «قريب، بل على الأبواب».

الولائم الكنسية

وبينما كانوا يفعلون ذلك، بدأ ما لم يكن معروفًا من قبل في الكنائس البروتستانتية — وهو دعوة الناس إلى الكنيسة للولائم و«المرح». ودُعي جميع من أراد الحضور للمشاركة معهم في أطباقهم الشهية.

أول مرة سمعنا فيها عن شيء من هذا النوع في أمريكا كانت في شهر مايو عام ١٨٤٤، مباشرة بعد خيبة الأمل. وكان الأمر على النحو التالي: بينما كان وليام ميلر، في قاعة في روتشستر، نيويورك، يُعلِّم ويُحثُّ عدة مئات من الأدفنتست، قائلاً لهم: «نحن في فترة الانتظار المذكورة في متى الإصحاح الخامس والعشرين؛ تمسكوا بإيمانكم؛ وسنحصل قريبًا على مزيد من النور بشأن هذا الأمر»، تم تنظيم «مهرجان» في الطابق السفلي لأحد أكبر دور العبادة في روتشستر. اجتمع حشد من الناس، من أعضاء الكنيسة وغير المؤمنين على حد سواء، وبينما كان رئيس إحدى الكليات اللاهوتية يسلي الحشد بالسخرية من وليام ميلر، كانوا يبيعون لهم المحار والآيس كريم والحلويات، وكتيبًا صغيرًا أعده هذا الرجل مقابل خمسة وعشرين سنتًا. كان عنوان الكتاب «فضح الميلرية».

وفي غضون أقل من أسبوعين من ذلك الوقت، نظمت طائفة أخرى في المدينة نفسها «مهرجانًا» في قاعة عامة، وفرضت رسوم دخول قدرها خمسة وعشرون سنتًا، ودعت كل من يرغب إلى الحضور والمشاركة معهم في تناول المحار والآيس كريم والكعك والحلويات. وهناك وفي ذلك الوقت بدأت هذه الاحتفالات الحديثة في الكنائس، والتي تطورت إلى «حفلات اجتماعية جنونية [١٥٢]»، و«أكياس المفاجآت»، و«برك الأسماك»، و«حفلات التقبيل»، وما إلى ذلك. وقد نمت هذه السمة الخاصة بالاحتفالات في الكنائس إلى درجة أن مبنى الكنيسة الحديثة اليوم لا يرقى إلى المستوى المطلوب ما لم يكن مزودًا بمطبخ ومخزن وغرفة طعام. هذه الحالة هي التي بدأت في «فترة الانتظار»، تمامًا كما هو محدد في المثل.

ويتحدث وليام ميلر نفسه عن الحادثة التي وقعت في روتشستر بالكلمات التالية:

> «أحد حاملي درجة الدكتوراه في اللاهوت في روتشستر، السيد _____، من كنيسة _____، كتب كتيباً ضد الميلرية، ودعا سادة كنيسته وسيداتها إلى بيت الرب، وأقام وليمة كبيرة من المحار و«وجبات نزهة» أخرى، على غرار بلشاصر، وشربوا قهوتهم وشايهم، وتناولوا أطباقهم الفاخرة، وباعوا الآيس كريم والحلويات، وكتيبه المناهض للمجيء الثاني للمخلص العزيز.
>
> «في الليلة التي سبقت مغادرتي، أقام أحد السادة القساوسة الآخرين وليمة نزهة في حانة عامة أو قاعة، وباع كما ذكر أعلاه تذاكره والآيس كريم والحلويات. وقد سعدتُ بسماع أن بعض كنائس الطوائف المختلفة لم توافق على مثل هذه الولائم البابلية؛ وأنا آمل من أعماق قلبي ألا تُوجد كل هذه الكنائس الطائفية «تأكل وتشرب مع السكارى» عندما يأتي المسيح. أنا مندهش من أن هؤلاء السادة القساوسة لا يرون أنفسهم في مرآة كلمة الله؛ وأوصيهم بقراءة لوقا ١٢:١٤-١٤؛ متى ٢٤:٤٨-٥١؛ لوقا ١٣:٢٥-٢٨؛ ٢ بطرس ٢:١٣؛ يهوذا ١٠-٢١. هذه هي الأيام الأخيرة بالتأكيد.»

لو كان القس ميلر قد ألقى نظرة على ما انخرطت فيه الكنائس منذ ذلك الحين، في حفلات جمع التبرعات التي تنظمها، مع «كعكات تخمين الخاتم، وحفلات التقبيل مقابل عشرة سنتات، وعروض الحمير، والحفلات الاجتماعية الجنونية، واليانصيب المقدس»، وغيرها من ترتيبات ألعاب الحظ، وما إلى ذلك، لكان قد نفر منها برعب مقدس.

فترة الانتظار

وجد الأدفنتست العزاء في الحقيقة الكتابية التي تنص على أنه عندما يُعلن عن قرب مجيء [١٥٣] الرب، ستكون هناك «فترة انتظار» مرتبطة بذلك. وقد رأوا ذلك في كلمات مخلصنا في متى ٢٥:٥، ٦، وفي حبقوق ٢:١-٣.

أما بالنسبة لموقفهم في ربيع عام ١٨٤٤، فنقتبس من *Midnight Cry* الصادرة في ٩ مايو ١٨٤٤:—

> «بعد أن تجاوزنا النقطة التي يبدو أنها نهاية الفترات النبوية، أصبحنا في موقف كان الله قد سبق فرأى أن أبناءه سيجدون أنفسهم فيه في نهاية الرؤيا؛ وقد أعدّ الله لذلك، على لسان النبي حبقوق، عندما قال: «عَلَى مَرْصَدِي أَقِفُ وَعَلَى الْحِصْنِ أَنْتَصِبُ وَأُرَاقِبُ لأَرَى مَاذَا يَقُولُ لِي وَمَاذَا أُجِيبُ عَنْ شَكْوَايَ»، أو كما ورد في الهامش، «يُجادلني». «فَأَجَابَنِي الرَّبُّ: اكْتُبِ الرُّؤْيَا وَانْقُشْهَا عَلَى الأَلْوَاحِ لِيَرْكُضَ قَارِئُهَا. لأَنَّ الرُّؤْيَا بَعْدُ إِلَى الْمِيعَادِ وَفِي النِّهَايَةِ [للفترات النبوية] تَتَكَلَّمُ وَلاَ تَكْذِبُ. إِنْ تَوَانَتْ [عما يبدو أنه نهايتها] فَانْتَظِرْهَا لأَنَّهَا سَتَأْتِي إِتْيَاناً [في ملء الأزمنة النبوية، التي بعدها] وَلاَ تَتَأَخَّرُ». [٧]
>
> «إن إشارة هذا التحذير إلى الزمن الحاضر تتضح من اقتباس بولس له في رسالة العبرانيين ١٠:٣٦-٣٩: «لأَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى الصَّبْرِ، حَتَّى إِذَا صَنَعْتُمْ مَشِيئَةَ اللهِ تَنَالُونَ الْمَوْعِدَ. لأَنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ جِدّاً «سَيَأْتِي الآتِي وَلاَ يُبْطِئُ. أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا، وَإِنِ ارْتَدَّ لاَ تُسَرُّ بِهِ نَفْسِي». وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا مِنَ الارْتِدَادِ لِلْهَلاَكِ، بَلْ مِنَ الإِيمَانِ لاِقْتِنَاءِ النَّفْسِ».
>
> «نؤمن بأننا نعيش في تلك الفترة التي تحدث عنها المخلص، عندما يتأخر العريس (متى ٢٥:٥) — والتي ينبغي تشبيه ملكوت السماوات بها — عندما «قَالَ ذَلِكَ الْعَبْدُ الرَّدِيُّ [بعد أن يكون قد حدث فشل ظاهري في الوقت المحدد] فِي قَلْبِهِ: سَيِّدِي يُبْطِئُ قُدُومَهُ. فَيَبْتَدِئُ يَضْرِبُ الْعَبِيدَ رُفَقَاءَهُ وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ [١٥٤] مَعَ السُّكَارَى»، وسيأتي الرب «فِي يَوْمٍ لاَ يَنْتَظِرُهُ».
>
> «نؤمن بأننا نعيش الآن تلك الفترة الزمنية التي تحدث عنها بطرس، عندما «دَيْنُونَتُهُمْ مُنْذُ الْقَدِيمِ لاَ تَتَوَانَى وَهَلاَكُهُمْ لاَ يَنْعَسُ»؛ حيث هم «الَّذِينَ يَدُسُّونَ بِدَعَ هَلاَكٍ». [٨] يقول بطرس إن هؤلاء كانوا سيظهرون، تمامًا كما كان هناك أنبياء كذبة عندما كُتبت الكتب المقدسة. ولذلك، كما قال بنو إسرائيل: «قَدْ طَالَتِ الأَيَّامُ وَخَابَتْ كُلُّ رُؤْيَا»، [٩] فلا بد أنه كان هناك وقت يبدو فيه أن الموعد قد مضى، حتى يتساءل المستهزئون في ٢ بطرس ٣:٤: «أَيْنَ هُوَ مَوْعِدُ مَجِيئِهِ؟»، ويخدعون أنفسهم بأن «كُلُّ شَيْءٍ بَاقٍ هَكَذَا مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ».

---

[٧] حبقوق ٢:١-٣.

[٨] ٢ بطرس ٢:١، ٣.

[٩] حزقيال ١٢:٢٢.

«نؤمن بأن الرسول يعقوب قال، في ضوء هذا التأخير في تحقيق الرؤيا: «فَتَأَنَّوْا أَيُّهَا الإِخْوَةُ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ»؛ «فَتَأَنَّوْا أَنْتُمْ وَثَبِّتُوا قُلُوبَكُمْ، لأَنَّ مَجِيءَ الرَّبِّ قَدِ اقْتَرَبَ». و«هُوَذَا الدَّيَّانُ وَاقِفٌ قُدَّامَ الْبَابِ».

«ونحن نؤمن أن مخلصنا، ترقبًا لمرور الوقت المتوقع، قد حذرنا في الأصحاح الثاني عشر من إنجيل لوقا، قائلاً: «لِتَكُنْ أَحْقَاؤُكُمْ مُمَنْطَقَةً وَسُرُجُكُمْ مُوقَدَةً وَأَنْتُمْ مِثْلُ أُنَاسٍ يَنْتَظِرُونَ سَيِّدَهُمْ مَتَى يَرْجِعُ مِنَ الْعُرْسِ حَتَّى إِذَا جَاءَ وَقَرَعَ يَفْتَحُونَ لَهُ لِلْوَقْتِ». [١٠] والانتظار يعني مرور الوقت، لأننا قبل ذلك الوقت لا نكون منتظرين. ولذلك يضيف ربنا: «طُوبَى لأُولَئِكَ الْعَبِيدِ الَّذِينَ إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُمْ يَجِدُهُمْ سَاهِرِينَ».

«سنستمر، إن شاء الله، في التبشير قائلين: «ها العريس قادم؛ اخرجوا للقائه»؛ و«لقد حانت ساعة دينونته». ونثق بأننا لن نتخلف عن الاستمرار في الصراخ بصوت عالٍ للعالم والكنيسة، لكي يستيقظوا من ترانيم «السلام» التي يغنونها، ويصغوا [١٥٥] إلى عروض رحمة الله. ونعتزم الاستمرار في الانتظار والسهر ترقبًا لمجيء الرب، مؤمنين بأنه قد اقترب منا».

تبرئة لعملهم

يمكن الحصول على فكرة جيدة عن كيفية نظر الأدفنتست إلى عملهم قبل ٢١ مارس ١٨٤٤، وبعد ذلك التاريخ مباشرة، من خلال قراءة الاقتباس التالي، المأخوذ من مقال تحت عنوان «تبرئة»، في جريدة *Advent Herald* الصادرة في ١٣ نوفمبر ١٨٤٤، والتي نشرها ج. ف. هايمز، وس. بليس، وأ. هيل:—

«لم نتسرع في تبني آرائنا. نعتقد أننا كنا باحثين صادقين ومخلصين عن الحق. لقد أطعنا أمر المخلص بأن نبحث في الكتب المقدسة. لم نعتمد على حكمتنا الخاصة؛ بل تطلعنا إلى الله طلباً للإرشاد والتوجيه، وسعينا إلى أن نضع أنفسنا على مذبحه، واثقين من أنه سيوجه خطواتنا إلى الصواب. لقد درسنا جميع الحجج التي قُدمت ضدنا برغبة صادقة في معرفة الحق والابتعاد عن الخطأ؛ لكننا نعترف بأن المواقف المتنوعة والمتعددة الأشكال لخصومنا لم تؤدِ إلا إلى ترسيخ آرائنا. لقد رأينا أنه سواء كنا على صواب أم على خطأ، فإن خصومنا لا يمكن أن يكونوا على صواب؛ ولم يكن بينهم اتفاق. كانت حجج كل منهم ضعيفة وطفولية لدرجة أنهم اضطروا باستمرار إلى التراجع عما كانوا قد قالوه بأنفسهم؛ وبآرائهم المتعارضة والمتناقضة أثبتوا أنه مهما كان رأيهم في آرائنا، فإنهم لا يثقون في آراء بعضهم البعض. وعلاوة على ذلك، لم تكن هناك نقطة أساسية واحدة في موقفنا بأكمله لم نجد فيها دعمًا من واحد أو أكثر ممن سعى جاهدًا إلى دحض فكرة المجيء القريب للرب. وبينما كان لدينا التفسير الحرفي للكتاب المقدس لدعمنا، سعى خصومنا عبثًا لإثبات أن الكتاب المقدس لا ينبغي فهمه حرفيًا، على الرغم من أن كل نبوة [١٥٦] تحققت قد تحققت في أدق تفاصيلها الحرفية.

تفسير خيبة الأمل

«لكن الوقت — عام ١٨٤٣، السنة اليهودية — انقضى، وشعرنا بخيبة أمل لعدم رؤية الملك في جماله. واعتقد جميع من عارضونا بصدق أن كل سمة مميزة لعقيدتنا قد ثبت زيفها؛ وأنه ينبغي لنا، كرجال أمناء، أن نتخلى عن موقفنا برمته. ولذلك، فقد فوجئوا برؤيتنا ما زلنا متمسكين بأملنا، وما زلنا ننتظر ملكنا.

[١٠] لوقا ١٢:٣٥، ٣٦.

«ومع ذلك، لم نرَ في خيبة أملنا أي سبب للإحباط. فقد رأينا أن الكتب المقدسة تشير إلى أنه لا بد من فترة انتظار، وأنه بينما تتأخر الرؤيا، يجب علينا انتظارها. ورأينا أيضًا أن انتهاء السنة لا يمكن أن ينهي تلك الفترة تمامًا، حتى لو افترضنا أن تقويمنا الزمني كان صحيحًا؛ وأنها لا يمكن أن تتحقق إلا في وقت ما من هذه السنة؛ ومع ذلك، اعترفنا للعالم بصراحة وبشكل كامل بأننا أخطأنا في النقطة المحددة التي كنا نتطلع إليها بثقة كبيرة؛ لكن رغم أننا أخطأنا هكذا، فإننا نرى يد الله في تلك المسألة. ونستطيع أن نرى أنه استخدم ذلك الإعلان كإنذار للعالم، واختبار للكنيسة. فقد وضع شعبه في حالة من الترقب. ودعا أولئك الذين كانوا مستعدين للتألم من أجل اسمه. وأظهر لمن كانت صيحة مجيء الرب بشرى فرح عظيم، ولمن كانت صوتًا غير مرحب به في آذانهم. وقد أظهر للكون من سيُرحب بعودة الرب، ومن سيرفضه في المجيء الثاني، كما فعل اليهود عند مجيئه الأول. ونحن نعتبر ذلك خطوة في تحقيق مقاصد الله، في «يوم إعداده» هذا، لكي يقود شعبًا لا يسعى إلا إلى إرادة الرب، حتى يكونوا مستعدين لمجيئه.» [١٥٧]

تاريخ الحركة بعد مارس ١٨٤٤

فيما يلي نبذة موجزة عن تاريخ حركة المجيء بعد ٢١ مارس ١٨٤٤، مأخوذة من مجلة *Signs of the Times*، الصادرة في ٣١ أكتوبر ١٨٤٤:—

«بعد انقضاء عام ١٨٤٣ — السنة اليهودية — استقر رأي الغالبية العظمى من الأدفنتست على أننا لن نستطيع من الآن فصاعدًا تحديد أوقات معينة بأي درجة من اليقين. كانوا يؤمنون بأننا وصلنا إلى النقطة التي يشير إليها تقويمنا، أي نهاية جميع الفترات النبوية، التي يُتوقع أن يحدث المجيء عند انتهائها؛ وأنه على الرغم من أننا لن نضطر إلى الانتظار إلا للفترة القصيرة التي قد تختلف بها حساباتنا الزمنية عن توقيت الله، إلا أنهم كانوا يؤمنون بأنه لم يعد لدينا أي دليل على الوقت المحدد. وقد أخذوا جميعًا مصابيحهم وخرجوا لملاقاة العريس؛ لكن العريس تأخر عن الموعد (١٨٤٣) الذي كان متوقعًا فيه. خلال فترة تأخر هذه الرؤيا، بدا أن الجميع عازمون على انتظارها، مؤمنين بأنها لا يمكن أن تتأخر، وأنها قد تحدث في أي لحظة. ومع ذلك، سرعان ما أصبح واضحًا جدًا أن أعدادًا كبيرة كانت تضع خططًا للمستقبل، وهي خطط ما كانوا ليضعوها لو كانوا يؤمنون بأن الرب سيأتي هذا العام؛ وأنهم قد غفوا عن الإدراك الحقيقي لظهور الرب الوشيك. بعبارة أخرى، كانوا يعتقدون أنه قد يأتي في أي يوم، أو أن مجيئه قد يتأخر قليلاً، ويمكنهم خلال تلك الفترة الاستمتاع براحة منعشة. حسنًا، كان هذا تمامًا كما قال مخلصنا: «وَفِيمَا أَبْطَأَ الْعَرِيسُ نَعَسْنَ جَمِيعُهُنَّ وَنِمْنَ».

توجيه الانتباه إلى خريف عام ١٨٤٤

«في وقت مبكر يعود إلى مايو ١٨٤٣، كان الأخ ميلر قد لفت انتباهنا إلى الشهر السابع من السنة المقدسة اليهودية، باعتباره الوقت الذي يُحتفَل فيه بتلك الأمثلة التي تشير إلى المجيء الثاني؛ وفي الخريف الماضي تطلعنا إلى ذلك الوقت باهتمام كبير. وبعد انقضاء ذلك الوقت، [١٥٨] تبنى الأخ س. س. سنو تمامًا الرأي القائل بأن مجيء الرب، وفقًا للأمثلة، عندما يحدث، لا بد أن يكون في اليوم العاشر من الشهر السابع؛ لكنه لم يكن متأكدًا من السنة. ثم أدرك بعد ذلك أن الفترات النبوية لا تنتهي فعليًا إلا في العام الحالي، ١٨٤٤؛ فثبّت موقفه على أساس أننا سنشهد مجيء رب المجد في حوالي ٢٢ أكتوبر — اليوم العاشر من الشهر السابع من هذا العام الحالي. وقد بشر

بذلك في نيويورك وفيلادلفيا وأماكن أخرى خلال الربيع والصيف الماضيين؛ ورغم أن الكثيرين تبنوا آراءه، إلا أنه لم تظهر أي آثار ملموسة لذلك حتى حوالي شهر يوليو.

المحاصيل المتروكة في الحقول

«في بداية الموسم، كان بعض إخواننا في شمال نيو هامبشاير مقتنعين تمامًا بالاعتقاد بأن الرب سيأتي قبل حلول شتاء آخر، لدرجة أنهم لم يزرعوا حقولهم. في منتصف يوليو تقريبًا — وهو مساء منتصف الليل في السنة-اليوم اليهودية (المساء-الصباح، بالحساب ابتداءً من القمر الجديد في أبريل، بداية هذه السنة اليهودية) — كان آخرون ممن زرعوا حقولهم متأثرين جدًّا بالإحساس بظهور الرب الوشيك، لدرجة أنهم لم يستطيعوا، تماشيًا مع إيمانهم، حصاد محاصيلهم. وبعضهم، عند ذهابهم إلى حقولهم لجزّ العشب، وجدوا أنفسهم عاجزين تمامًا عن المضي قدمًا، وامتثالًا لإحساسهم بالواجب، تركوا محاصيلهم قائمة في الحقل، لإظهار إيمانهم بأعمالهم، وبالتالي لإدانة العالم. وانتشر هذا بسرعة عبر شمال نيو إنجلاند.

الدينونة تسبق المجيء

«خلال الفترة نفسها، تبنى إخواننا في ولاية مين الرأي القائل بأن الدينونة يجب أن تسبق المجيء؛ وأنها تتزامن مع الحصاد، وأنها لا تحدث فقط في نهاية العالم، بل تشغل فترة تسبق النهاية مباشرة. ووفقًا لهذا الرأي، اعتقدوا [١٥٩] أننا كنا في فترة الدينونة، وأن الخط الفاصل كان يُرسم، وأن خدام الله كانوا يُختَمون على جباههم، وأن إتمام ذلك سيكون الإشارة للملائكة الأربعة الذين يمسكون برياح الأرض الأربع (رؤيا ٧:١) لكي يفلتوا قبضتهم.

الصحوة في منتصف الليل

«في منتصف شهر يوليو تقريبًا، بدأت بركة الله في استرداد المرتدّين ترافق إعلان الوقت، وأظهر أولئك الذين تبنوا أيًّا من الرأيين المشار إليهما تغييرًا ملحوظًا في سلوكهم، واستيقاظًا مفاجئًا من النوم، كما كان متنبأً به. «فِي نِصْفِ اللَّيْلِ صَارَ صُرَاخٌ: هُوَذَا الْعَرِيسُ مُقْبِلٌ فَاخْرُجْنَ لِلِقَائِهِ! فَقَامَتْ جَمِيعُ أُولَئِكَ الْعَذَارَى وَأَصْلَحْنَ مَصَابِيحَهُنَّ». ومنذ يوليو، كانت هذه الحركات في أجزاء مختلفة من نيو إنجلاند، ومتميزة عن بعضها البعض؛ لكنها كانت جميعها مصحوبة ببركة الله في إعادة الكثيرين ممن كادت مصابيحهم أن تنطفئ، وفي تقديس قديسيه. وفي اجتماع المخيم في إكستر، التقت كل هذه التأثيرات، وامتزجت في حركة عظيمة واحدة، وانتشرت بسرعة عبر جميع جماعات المجيء في البلاد.» [١٦٠]

الفصل العاشر

صرخة منتصف الليل

«فَفِي نِصْفِ اللَّيْلِ صَارَ صُرَاخٌ: هُوَذَا الْعَرِيسُ مُقْبِلٌ فَاخْرُجْنَ لِلِقَائِهِ! فَقَامَتْ جَمِيعُ أُولَئِكَ الْعَذَارَى وَأَصْلَحْنَ مَصَابِيحَهُنَّ.» [1]

لقد تحدثنا سابقًا عن فترة الانتظار التي تظهر في مثل «العذارى العشر»، وسنولي الآن اهتمامًا خاصًا للجزء المذكور في النص أعلاه، والذي يطلق عليه الشعب الأدفنتستي اسم «صرخة منتصف الليل». يقول كاتب بارز في هذا الموضوع، في مجلة تُدعى *Midnight Cry*، الصادرة في ٣ أكتوبر ١٨٤٤:

> «لكن كيف وصلنا إلى ليلة الانتظار هذه؟ لأننا بدأنا الرؤيا [رؤيا الألفين وثلاثمائة يوم] في الربيع، بدلاً من الخريف، عام ٤٥٧ قبل الميلاد. وقد قصرنا عن الوصول إلى الميناء المحدد بستة أشهر وبضعة أيام. وقد ألقى بنا ذلك في ليلة الانتظار، التي دامت ستة أشهر».

وقال كاتب آخر، هو س. س. سنو، في عدد مجلة «*Cry*» الصادر في ٢٢ أغسطس ١٨٤٤، متحدثًا عن الألفين وثلاثمائة يوم:

> «لقد بدأت هذه الأيام عند صدور المرسوم بإعادة إعمار وبناء أورشليم. صدر المرسوم في البداية على يد كورش، وجدده داريوس، وأكمله أرتحشستا لونجيمانوس في السنة السابعة من حكمه. وقد أُعلن ودخل حيز التنفيذ في خريف عام ٤٥٧ قبل الميلاد، عندما وصل عزرا إلى أورشليم بفضل يد الرب الحسنة، وأعاد تأسيس الكيان اليهودي، وعيّن الحكام والقضاة، وبدأ في بناء السور». [2]

وبما أن مدة الرؤيا كانت ألفين وثلاثمائة سنة كاملة، فإنها تتطلب عام ٤٥٧ بأكمله وعام ١٨٤٣ بأكمله لتصل إلى ألفين وثلاثمائة، وإذا لم يصدر المرسوم [١٦١] حتى الشهر السابع من عام ٤٥٧ قبل الميلاد، فقد عُلِّم أن الفترة لن تنتهي حتى الشهر السابع من عام ١٨٤٤. وبما أن الاحتفال باليوم العاشر من الشهر السابع بدا أنه الحدث الذي يمثل بداية الفترة، فقد ثبت بشكل قاطع أن اليوم العاشر من الشهر السابع (حسب التقويم اليهودي)، الموافق ٢٢ أكتوبر ١٨٤٤، سيكون نهاية الأيام الألفين والثلاثمائة، وسيحين الوقت لتطهير المقدس. كل الأدلة التي استُخدمت لتحديد نهاية الفترة في عام ١٨٤٣ تنطبق بنفس القوة على الحسابات الخاصة بعام ١٨٤٤، ومعها تأكيد بأنهم اكتشفوا ما بدا أنه حل مؤكد لسبب خيبة أملهم. ولا يمكن توضيح الطريقة التي أعلن بها الأدفنتست «صرخة منتصف الليل الحقيقية»، كما كانت تُسمى آنذاك، بشكل أفضل من الاقتباس من كتابات أولئك الذين كانوا منخرطين بشكل بارز في العمل في ذلك الوقت.

---

[1] متى ٢٥:٦، ٧.

[2] انظر دانيال ٩:٢٥؛ عزرا ٧:٢١-٢٦؛ ٩:٩؛ نحميا ١:٣؛ ١:١٢-٢:١٧.

«اخرجوا لملاقاته»

في عدد *Cry* الصادر في ٣ أكتوبر ١٨٤٤، نُشر مقال كتبه جورج ستورز تحت عنوان «اخرجوا لملاقاته»، قال فيه:

«أمسك بقلمي وأنا أعيش مشاعر لم أختبرها من قبل. لا شك في أن اليوم العاشر من الشهر السابع سيشهد، في رأيي، ظهور ربنا يسوع المسيح في سحاب السماء. لم يتبق لنا سوى أيام قليلة على هذا الحدث — لحظة مروعة لمن لم يستعدوا، لكنها مجيدة لمن هم مستعدون.

««هُوَذَا الْعَرِيسُ مُقْبِلٌ» هذا العام؛ «اخْرُجْنَ لِلِقَائِهِ». لقد انتهينا من الكنائس الاسمية وجميع الأشرار، إلا بقدر ما قد يؤثر عليهم هذا النداء. عملنا الآن هو إيقاظ «عَذَارَى أَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ الْعَرِيسِ». أين نحن الآن؟ «إِنْ تَوَانَتْ فَانْتَظِرْهَا». أليس هذا هو جوابنا منذ مارس أو أبريل الماضي؟ — نعم. ماذا حدث بينما تأخر العريس؟— لقد نعست العذارى جميعًا ونمن، أليس كذلك؟ لم تفشل كلمات المسيح؛ و«لاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ». لا فائدة لنا من التظاهر [١٦٢] بأننا كنا يقظين؛ فقد كنا نغفو، ليس بشأن حقيقة مجيء المسيح، بل بشأن الوقت. دخلنا في فترة الانتظار؛ ولم نكن نعرف «إلى متى» سيطول هذا الانتظار، وفي هذه النقطة غفونا. قال بعضنا في نومنا: «لا تحددوا وقتًا آخر!»، فنمنا. والآن تكمن المشكلة في إيقاظنا. يا رب، ساعدنا، لأن عون الإنسان باطل. تكلم أنت يا رب. ليت «الآب» «يُعلن» الوقت الآن.

منتصف الليل في الرسالة

«ما مدة فترة الانتظار؟ — نصف عام. كيف تعرف؟ — لأن ربنا يقول: «في منتصف الليل»، بينما تأخر العريس. كانت الرؤيا عن «أَلْفَيْنِ وَثَلاَثِ مِئَةِ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ»، أو يومًا. «المساء»، أو الليل، هو نصف أحد تلك الأيام النبوية، وبالتالي فهو ستة أشهر. تلك هي المدة الكاملة لفترة الانتظار. بدأ الصراخ القوي الحالي المتعلق بالزمن في منتصف يوليو تقريبًا، وانتشر بسرعة وقوة كبيرتين، ويصاحبه إظهار من الروح، لم أشهد مثله قط عندما كان الصراخ «١٨٤٣». الأمر الآن حرفيًا هو: «اخْرُجْنَ لِلِقَائِهِ». هناك تركٌ لكل شيء لم أحلم قط أن أرى مثله. عندما يستحوذ هذا النداء على القلب، يترك المزارعون مزارعهم مع محاصيلهم. هناك صرخة قوية مصحوبة بالدموع، وتكريس كل شيء لله، لم أشهد مثله من قبل. هناك ثقة في هذا الحق لم يُشعَر بها من قبل في النداء السابق بنفس الدرجة، ومجد باكٍ أو ذائب فيها يتجاوز كل فهم إلا لمن شعروا به.

«بشأن هذا الحق الحاضر، أجرؤ، بالنعمة، على المخاطرة بكل شيء، وأشعر أن الانغماس في الشك بشأنها سيكون إهانة لله وجلب «هَلاَكاً سَرِيعاً» على نفسي. أنا مقتنع الآن بأن «مَنْ طَلَبَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ»، حيثما أُطلق هذا النداء بصدق، بالانغماس في فكرة «إن لم يحدث ذلك»، أو بالخوف من المجازفة بهذا الحق، «يُهْلِكُهَا». إنها تتطلب نفس الإيمان الذي دفع إبراهيم إلى التضحية بإسحاق، أو نوح إلى بناء الفلك، أو لوط إلى مغادرة [١٦٣] سدوم، أو بني إسرائيل إلى الوقوف طوال الليل في انتظار خروجهم من مصر، أو دانيال إلى الدخول إلى عرين الأسود، أو العبرانيين الثلاثة إلى الفرن الناري. لقد تخيلنا أننا سندخل الملكوت دون مثل هذا الاختبار للإيمان، لكنني مقتنع بأننا لن نفعل. هذا الحق الأخير يجلب مثل هذا الاختبار، ولن يجرؤ على خوضه سوى من يتجرأ على أن يُعتبر أحمقَ، أو مجنونًا، أو أي شيء آخر يميل سكان سدوم ما قبل الطوفان، أو الكنيسة الفاترة، أو العذارى النائمات إلى إلقائه عليهم. مرة أخرى أصرخ: «اهْرُبْ لِحَيَاتِكَ»؛ «لا تَنْظُرْ الَى وَرَائِكَ»؛ «اُذْكُرُوا امْرَأَةَ لُوطٍ!»».

صخرة ستورز المسطحة

في عدد *Midnight Cry* الصادر في ١٠ أكتوبر ١٨٤٤، نُشر ما يلي من قلم جورج ستورز، تحت عنوان «النهاية»، لكن الأدفنتست أطلقوا عليه اسم «صخرة ستورز المسطحة»:—

«كيف نستعد لذلك اليوم؟ — آمنوا بحقيقة الله، وجازفوا بكل شيء اعتمادًا عليها بإيمان قوي يُمجّد الله. يجب أن نكون في نفس الحالة الذهنية التي كنا سنكون عليها لو علمنا أننا سنموت في ذلك اليوم، بنفس التكريس الكامل لله والموت عن العالم.

«لا أستطيع توضيح ما أعنيه أفضل من أن أتخيل صخرة مسطحة كبيرة في وسط المحيط. وقد وعد أمير مجيد وعظيم بأنه في وقت محدد سيرسل باخرة رائعة لنقل جميع الأشخاص الذين يجدهم هناك، مع دليل على أنهم آمنوا بكلمته إيمانًا تامًا، إلى بلد مجيد. فيغامر الكثيرون بالذهاب إلى الصخرة. البعض، عندما يصبحون في أمان على الصخرة، يقطعون الحبل، فتنجرف قواربهم التي جاؤوا بها بعيدًا عنهم، ولا يهتمون بها بعد ذلك، بل يترقبون وصول الباخرة. ليس لديهم أدنى شك في صحة الوعد، ويخاطرون بكل شيء من أجله. أما الآخرون الذين يأتون إلى هناك فيعتقدون أن مجرد وجودهم على الصخرة كافٍ. لكنهم يريدون أن يكونوا «حكماء» وألا يخاطروا أكثر من اللازم. [١٦٤]

««حسب إيمانك فليكن لك» كانت هذه العبارة قد رُددت قبل الموعد المتوقع لوصول الباخرة. ويحل اليوم الموعود. ربما ينوي الحذرون أن يفكوا قواربهم ويتركوها تطفو بعيدًا، إذا رأوا الباخرة قادمة. تظهر الباخرة في الأفق؛ لكن الآن فات الأوان على ترك قواربهم تطفو دون أن يُكتشف أمرهم؛ وعلاوة على ذلك، فإن الحذر نفسه يملي عليهم الآن ألا يتركوا قواربهم تطفو بعيدًا حتى يتأكدوا من أنهم لم يخطئوا في تحديد السفينة التي تقترب. والآن أصبحت الباخرة قريبة جدًّا لدرجة أنه لا يمكنهم فك قواربهم دون أن يُكتشف أمرهم.

«تصل الباخرة إلى الصخرة. «ما الدليل على أنكم كنتم تثقون ثقة مطلقة بوعد وصول الباخرة؟» — ‘لقد فُكت حبال قواربنا، وابتعدت عنا، بحيث لم يكن بإمكاننا الوصول إلى اليابسة بأي حال من الأحوال، وكنا سنهلك لو لم تصل الباخرة، فهذه صخرة لا تمر بها أي سفينة أخرى أبدًا.’ «هذا يكفي»، صرخ قائد الباخرة؛ «اصعدوا على متن السفينة؛ لن نخيب ثقتكم هذه».

«أما أولئك الذين أبقوا قواربهم مربوطة بالصخرة، فقد احتشدوا الآن حول الباخرة ويكافحون للصعود على متنها. يسأل القائد: «ما معنى تلك القوارب التي أراها مربوطة بالصخور هناك، أو التي لم تُقطع حبالها إلا منذ أن ظهرت الباخرة في الأفق؟» فيجيبون: «ظننا أننا نتصرف بحكمة، حتى إذا لم تصل الباخرة، يكون لدينا ما نعود به إلى البر.» «لقد اتخذتم احتياطات من أجل الجسد إذن،» صرخ القائد، «أليس كذلك، وبذلك شككتم في كلامي؟ حسب إيمانكم فليكن لكم. الدليل ضدكم. لقد اتخذتم احتياطات للعودة، والآن عليكم أن تجنوا ثمرة عدم إيمانكم.» «لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَدْخُلُوا لِعَدَمِ الإِيمَانِ». يا لها من حالة يأس مروعة!

«اقطعوا حبالكم الآن، أيها الإخوة؛ دعوا قواربكم تبتعد عن الأنظار؛ نعم، أسرعوا قبل أن «تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ». عندئذٍ سيكون الأوان قد فات. جازفوا الآن، وجازفوا بكل شيء. يا لي من ألم في قلبي من أجلكم؛ لا تتباطأوا؛ ادفعوا ذلك القارب، وإلا فستهلكون؛ لأن «مَنْ طَلَبَ [١٦٥] أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا»، هكذا قال يسوع المسيح، ربنا وديّاننا. أسرعوا إذن، مرة أخرى أتوسل إليكم، أوه أسرعوا! أطلقوا كل قارب تعتمدون عليه الآن للهروب إلى اليابسة؛ «إن لم يأتِ». تلك «إن» ستهلككم. إنها الآن المحنة والتجربة الأخيرتان. افعلوا كما فعل ربنا مع الإغراء الأخير من

الشيطان — «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ!»، قال له. عندئذ تركه الشيطان، و«إِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ». هكذا سيكون الأمر معكم عندما تحققون هذا الانتصار.»

العمل السريع لصرخة منتصف الليل

أما بالنسبة لسرعة وقوة وتأثير رسالة «صرخة منتصف الليل»، فإننا نستقي فكرة صحيحة من كلمات ن. ساوثارد، محرر الصحيفة التي اقتبسنا منها سابقًا — *Midnight Cry*. في العدد المؤرخ في ٣١ أكتوبر ١٨٤٤، يقول:

> «في البداية، قوبل تحديد الوقت المحدد بمعارضة عامة؛ لكن بدا أن هناك قوة لا تقاوم ترافق إعلانه، أذلّت كل شيء أمامها. اجتاحت الأرض بسرعة إعصار، ووصلت إلى القلوب في أماكن مختلفة وبعيدة في وقت واحد تقريبًا، وبطريقة لا يمكن تفسيرها إلا بافتراض أن الله كان فيها. وأحدثت في كل مكان أعمق فحص للقلب وتواضعًا للروح أمام السماء العالية. وقد تسببت في انفصال المشاعر عن أمور هذا العالم، وتهدئة الخلافات والعداوات، والاعتراف بالأخطاء، والانكسار أمام الله، وتضرعات تائبة من قلوب منكسرة إليه طلباً للمغفرة والقبول. وقد تسبب في إذلال الذات وسجود الروح، على نحو لم نشهده من قبل. وكما أمر الله، على لسان يوئيل، عندما يقترب يوم الله العظيم، فقد أدى ذلك إلى تمزق القلوب لا الثياب، والرجوع إلى الرب بالصوم والبكاء والنحيب. وكما قال الله على لسان زكريا، انسكب روح النعمة والتضرع على أبنائه؛ فنظروا إلى الذي طعنوه، وكان هناك حزن عظيم [١٦٦] في الأرض، كل عائلة على حدة، ونساؤهم على حدة؛ وأولئك الذين كانوا ينتظرون الرب أذلوا نفوسهم أمامه.»

الشعب الذي حركته قوة خارقة للطبيعة

ومرة أخرى، يقول عن هذا الإعلان المثير:—

> «بدا لنا أنه كان مستقلاً تمامًا عن أي تدخل بشري، لدرجة أننا لم نستطع إلا أن نعتبره تحقيقًا لـ«صرخة منتصف الليل»، بعد تأخر العريس، ونعاس العذارى ونومهن، عندما كان عليهن جميعًا أن ينهضن ويُعددن مصابيحهن. ويبدو أن العمل الأخير قد أُنجز؛ فلم يسبق أن كانت الجماعات المؤمنة بعودة الرب في حالة استعداد جيدة كهذه لمجيء الرب.»

التخلص من الممتلكات الدنيوية

في ظل الإعلان المثير لعقيدة المجيء، تخلص الكثيرون من ممتلكاتهم الدنيوية، مستخدمين أموالهم في دعم الوعاظ في عملهم، أو توزيع الصحف والمنشورات المطبوعة، أو تلبية احتياجات المحتاجين، مما قدم للعالم أفضل دليل على صدقهم وجديتهم؛ في حين أن أولئك الذين تمسكوا بممتلكاتهم الدنيوية، ولم يقدموا أي تضحية خاصة من أجل العمل، وُصفوا من قبل أهل الدنيا بأنهم لا يؤمنون حقًا بما يعلنونه. على سبيل التوضيح، سأقدم مثالين، واحد عن كل جانب من جانبي المسألة.

حقل بطاطس

المثال الأول هو قصة مؤمن كان يعيش في نيو إبسويتش، بولاية نيوهامبشاير، يُدعى هاستينغز، وكان يمتلك حقلًا كبيرًا من البطاطس الرائعة التي تركها دون حصاد. كان جيرانه قلقين عليها، فجاءوا إليه

وعرضوا عليه حصادها ووضعها في القبو له مجانًا، إذا سمح لهم بذلك، «لأنك»، كما قالوا، «قد تحتاجها». «لا!» قال السيد هاستينغز، «سأدع حقل البطاطس هذا يعلن إيماني بظهور الرب قريبًا». [١٦٧]

في ذلك الخريف، كما يمكن معرفته من صحيفة *Claremont Eagle* (نيوهامبشاير)، و*New York-True Sun*، والعديد من الصحف العامة الأخرى، كان محصول البطاطس خسارة شبه كاملة بسبب «تعفن البطاطس». وكما ورد في صحيفة *Sun*: «كم هو مؤلم أن نعلم أن محاصيل كاملة من هذا المحصول الغذائي الثمين قد دمرها العفن. يقول مراسل لإحدى صحف فيلادلفيا إن محصول البطاطس في تلك الولاية قد دمر. المنطقة الوحيدة التي لم ترد منها شكاوى تذكر هي ولاية مين، لكن حتى هناك لم ينج المحصول من المرض».

ونظرًا لأن الخريف كان معتدلًا، وبقيت بطاطس السيد هاستينغز في الأرض حتى نوفمبر، لم تتعفن أي منها. ونتيجة لذلك، كان لديه مخزون وفير لنفسه ولجيرانه التعساء الذين كانوا قلقين جدًّا على سلامته في أكتوبر السابق، والذين اضطروا في الربيع إلى شراء بذور البطاطس منه، وكانوا سعداء بدفع سعر جيد مقابلها. ما ظنوا أنه سيكون كارثة كبيرة للسيد هاستينغز، حوّله الله إلى نعمة دنيوية، ليس له وحده، بل لجيرانه أيضًا.

إنكار إيمانه

المثال الثاني حدث في مكان إقامتي. كان ذلك يتعلق بأحد أعضاء الكنيسة الذي كان له الكثير ليقوله في الاجتماعات حول مجيء الرب في خريف عام ١٨٤٤. كان رجلاً يمتلك ثروة كبيرة، وكان لديه، من بين أمور أخرى، عدد كبير من الخنازير في العمر المناسب تمامًا للاحتفاظ بها لسوق الربيع. ذهب أحد أعمامي، الذي لم يكن يدعي أي التزام ديني، وكان يعمل في تجارة الماشية، إلى هذا الشخص الذي يعلن أنه أدفنتستي لشراء خنازيره، لكنه علم منه أنه لا يرغب في بيعها، لأنه كان ينوي الاحتفاظ بها حتى الربيع المقبل لتكون «خنازير للتسمين». ذهب عمي إلى جدي، الذي كان مؤمنًا أدفنتستيًا، وقال: «هذا الرجل لا يؤمن بما يعلنه». «لماذا؟» سأل جدي. «لأنه»، قال عمي، «يقول إن الرب قادم، وإن العالم سيصل إلى نهايته هذا الخريف، لكنه يريد الاحتفاظ [١٦٨] بخنازيره حتى الربيع المقبل. لا داعي لأن يتحدث معي؛ فهو لا يؤمن بكلمة واحدة مما يقول».

تقديم الموارد متأخرًا

كان هناك رجال تمسكوا بأموالهم، وهم يكافحون طوال الوقت تحت اقتناعهم بضرورة استخدامها لدفع العمل إلى الأمام، حتى فات الأوان على استثمارها. جاء هؤلاء إلى أولئك المنخرطين في طباعة الرسالة، وحثوهم بالدموع على قبول أموالهم، لكن الرد كان: «لقد تأخرتم كثيرًا! لقد دفعنا ثمن كل المواد المطبوعة التي يمكننا توزيعها قبل النهاية. لقد استأجرنا عدة مطابع آلية لتعمل ليلًا ونهارًا؛ ولا نريد المزيد من المال». وشهد لي شاهد عيان أنه رأى رجالًا يضعون آلاف الدولارات على المكتب أمام ناشر *Voice of Truth*، ويترجّونه بألم في قلوبهم أن يأخذها ويستخدمها. وكان الرد: «لقد تأخرتم كثيرًا! لا نريد أموالكم الآن! لا يمكننا استخدامها!» ثم سألوا: «ألا يمكن توزيعها على الفقراء؟» وكان الجواب نفسه: «لقد وفرنا ما يلبي الاحتياجات الفورية لجميع من يمكننا الوصول إليهم». وفي حالة من الكرب النفسي، أخذ الرجال أموالهم معهم، معلنين أن غضب الله قد حل عليهم بسبب قلة إيمانهم، وبسبب الجشع الذي دفعهم إلى حجب

الموارد عن قضية الله في الوقت الذي كانت فيه هناك حاجة ماسة إليها، وفي الوقت الذي كان من الممكن استخدامها بسرور.

تعيين الأوصياء

إن شخصية ومبادئ أولئك الذين تركوا محاصيلهم قائمة دون حصاد ومتاجرهم مهجورة، من أجل توزيع المنشورات المطبوعة أو التحدث والصلاة مع الناس، لم تدع مجالاً للشك في أن هؤلاء الرجال والنساء يؤمنون بكل كلمة يقولونها، وفضلاً عن ذلك، كانت ترافقهم قوة لم يستطع أصحاب القلوب الصادقة أن يعترضوا على كلامهم أو يقاوموه. وبهذه الطريقة، أُقنع الآلاف بالحق، وسعوا إلى رحمة الله فوجدوها. [١٦٩]

ومع ذلك، قرر المذنبون الساخرون والمتدينون الدنيويون أنه يجب وقف هذا العمل المتمثل في توزيع منشورات المجيء. وقالوا إن هؤلاء الرجال الذين كانوا يتخذون بلدة أو مقاطعة بأكملها ميداناً لعملهم ويتنقلون من منزل إلى منزل بنشر عقيدة المجيء هذه، متجاهلين أعمالهم وأسرهم، لا بد أنهم فقدوا صوابهم، ولذلك يجب تعيين أوصياء عليهم. ولم تكن الأدلة المزعومة على عدم سلامة العقل التي أظهرها المؤمنون (وهي مجرد جهد من أجل خلاص إخوانهم في الإنسانية، دون وجود شهادة على أن أسرهم كانت تعاني بسبب تركهم لأعمالهم) دليلاً كافياً على الجنون؛ وبالتالي لم يُوضع سوى عدد قليل من الأشخاص تحت الوصاية. وإذا ما حكمنا من خلال الخفة والاستسهال اللذين يتحدث بهما معارضو اليوم عن هذه الحقيقة، لظن المرء أن هناك حالات عديدة؛ ومع ذلك، فخلال كل أعمالي كقس أدفنتستي، والتي امتدت لفترة تزيد عن ستة وخمسين عامًا، لم أصادف سوى حالتين فقط من «الميلريين» الذين وُضعوا تحت الوصاية. ولعل الإشارة بإيجاز إلى هاتين الحالتين لا تكون في غير محلها.

وصيٌّ على نفسه

حدثت الحالة الأولى في ولاية نيويورك، على بعد أقل من ثلاثين ميلاً من المكان الذي كنت أعيش فيه. كان هناك رجل قبل عقيدة المجيء، وكانت ثروته تبلغ حوالي ١٠٠,٠٠٠ دولار. أعطى حوالي نصف هذا المبلغ لزوجته وأولاده، الذين لم يكونوا يشاركونه في الإيمان. أما المبلغ المتبقي، فقد اعتبره ملكًا له ليصرفه كما يشاء؛ ولأن جزءًا منه ذهب لدعم قضية المجيء، فقد اعترض أبناؤه على ذلك، واستشاروا قاضيًا، طالبين تعيين وصي على والدهم. وبعد أن شرح لهم القاضي واجبات وصلاحيات الوصي في إدارة الممتلكات، طلب منهم ترشيح من يرغبون في أن يعينه. وبعد التشاور فيما بينهم لفترة، قرروا أنهم لا يعرفون رجلاً يجرؤون على أن يعهدوا إليه بالممتلكات، وأبلغوا القاضي بأنهم اختاروا والدهم ليكون وصياً على نفسه. فالتفت القاضي إلى الرجل وقال: «سيد _____، لقد اختارك أبناؤك [١٧٠] باعتبارك الشخص المناسب لإدارة ممتلكاتك الخاصة. وشؤونك تبقى كما كانت قبل إحضارك إلى المحكمة». [٣]

[٣] على الرغم من معرفتي الجيدة بالشخص والوقائع، إلا أنني لست مخولاً بالكشف عن الاسم.

موقف مثير للسخرية

أما القضية الأخرى فكانت قضية ستوكبريدج هاولاند، من توبشام، بولاية مين. كان أحد أفضل الحرفيين في تلك المنطقة بأكملها، ومعلّماً بارعاً في بناء الطواحين والجسور. في حركة «صرخة منتصف الليل» هذه، كان السيد هاولاند يجوب عدة بلدات على ظهر حصانه، يوزع صحف المجيء وكتيباته من منزل إلى منزل، مما أزعج بشدة المعارضين والمستهزئين، الذين اشتكوا من أنه أهمل عمله بسبب توزيع هذه الكتيبات. لذلك سارعوا على الفور إلى تعيين وصي عليه، فوجد هذا الوصي أن عمله أكثر مما كان يتوقع، حيث كان السيد هاولاند يحيل إليه جميع جباة الضرائب، بل وفي الواقع كل من يأتي بحسابات مستحقة الدفع؛ «لأنني»، كما قال، «لا أُعتبر مؤهلاً للقيام بأي أعمال تجارية». بعد ذلك بوقت قصير، أرادت المقاطعة بناء جسر فوق نهر كينيبيك — جسر يصمد أمام سيل المياه الهائجة والجليد العائم في موسم فيضانات الربيع. قرر مفوضو المقاطعة وأعضاء مجلس البلدية أن ستوكبريدج هاولاند هو الرجل المناسب لهذا العمل. وعندما جاءوا إليه بمواصفات وعقد لبناء الجسر، قال بسخرية: «أيها السادة، سيتعين عليكم الذهاب إلى الوصي عليّ. فأنتم تعلمون أنني لا أُعتبر مؤهلاً لإدارة شؤوني الخاصة، ومع ذلك تأتون إليّ لتكليفي ببناء جسر!» كان الموقف مثيراً للسخرية أكثر مما يحتمله رجال عقلاء، فانتهت الوصاية فجأة. ويكفي القول إن مضطهديه قدّموا بعد ذلك أشد الاعتذارات تواضعاً بالسلوك الظالم وغير المبرر الذي اتبعوه. [١٧١]

الفصل ١١

رسالة الملاك الثاني

«ثُمَّ تَبِعَهُ مَلاَكٌ آخَرُ قَائِلاً: «سَقَطَتْ سَقَطَتْ بَابِلُ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ، لأَنَّهَا سَقَتْ جَمِيعَ الأُمَمِ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ زِنَاهَا».» [١]

«حِينَئِذٍ غَضِبَ رَبُّ الْبَيْتِ وَقَالَ لِعَبْدِهِ: اخْرُجْ عَاجِلاً إِلَى شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ وَأَزِقَّتِهَا وَأَدْخِلْ إِلَى هُنَا الْمَسَاكِينَ وَالْجُدْعَ وَالْعُرْجَ وَالْعُمْيَ.» [٢]

لقد حرك الرب، من خلال خدامه، العالم برسالة: «قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْنُونَتِهِ» — وهي رسالة كان بإمكان جميع شعبه المعترفين بالإيمان أن يتحدوا حولها لو أرادوا. كان هذا هو النداء الأول إلى «عشاء» العرس. وقد أُعلن «لِلْمَدْعُوِّينَ». [٣] ولما تم تجاهل هذه الدعوة بأعذار متنوعة، صدرت دعوة ثانية، تتوافق مع رسالة الملاك الثاني.[٤] وبهذه الدعوة، أفرز الرب شعبًا ليخرج إلى نهاية الزمان بنور حقه المتقدم.

الدعوة الثانية إلى عشاء العرس

تقول الرسالة الثانية — تلك التي تلي صيحة ساعة الدينونة —: «سَقَطَتْ سَقَطَتْ بَابِلُ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ، لأَنَّهَا سَقَتْ جَمِيعَ الأُمَمِ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ زِنَاهَا». أما الدعوة الثانية إلى العشاء فتقول: «اخْرُجْ عَاجِلاً إِلَى شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ وَأَزِقَّتِهَا وَأَدْخِلْ إِلَى هُنَا الْمَسَاكِينَ وَالْجُدْعَ وَالْعُرْجَ وَالْعُمْيَ». في كل من هذه الآيات يُطلق على من يعترفون بأنهم شعب الرب [١٧٢] اسم «مدينة». وبسبب عقائدهم المتضاربة والمشوشة يُطلق عليهم اسم «بابل». ومن آية أخرى تشير إلى الأيام الأخيرة، نرى أنه قبل مجيء الرب مباشرة يُدعى شعبه للخروج من «بابل»: «سَقَطَتْ سَقَطَتْ بَابِلُ الْعَظِيمَةُ، وَصَارَتْ مَسْكَناً لِشَيَاطِينَ، وَمَحْرَساً لِكُلِّ رُوحٍ نَجِسٍ، وَمَحْرَساً لِكُلِّ طَائِرٍ نَجِسٍ وَمَمْقُوتٍ ... اخْرُجُوا مِنْهَا يَا شَعْبِي لِئَلَّا تَشْتَرِكُوا فِي خَطَايَاهَا، وَلِئَلَّا تَأْخُذُوا مِنْ ضَرَبَاتِهَا.» [٥]

---

[١] رؤيا ١٤:٨.

[٢] لوقا ١٤:٢١.

[٣] لوقا ١٤:١٧.

[٤] لوقا ١٤:٢١؛ رؤيا ١٤:٨.

[٥] رؤيا ١٨:٢-٤.

«تذكر كيف سمعت»

في الخطاب الموجه إلى كنيسة ساردِيس نقرأ: «فَاذْكُرْ كَيْفَ أَخَذْتَ وَسَمِعْتَ وَاحْفَظْ وَتُبْ، فَإِنِّي إِنْ لَمْ تَسْهَرْ أُقْدِمْ عَلَيْكَ كَلِصٍّ، وَلاَ تَعْلَمُ أَيَّةَ سَاعَةٍ أُقْدِمُ عَلَيْكَ.» [٦] يبدو أن كنيسة ساردِيس قد أُخرجت بواسطة حركة الإصلاح، بعد العصر المظلم لعمل «إيزابل» — الكنيسة المرتدة. قيل لكنيسة ساردِيس إنها كانت كنيسة حية؛ ولكن عندما سمعت ورفضت عقيدة مجيء الرب، وضعت نفسها في موقف يجعلها عرضة لأن يفاجئها ذلك الحدث «كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ». وهكذا، كما ذكر الرسول بولس في ١ تسالونيكي ٥:١-٥، ستكون حالة أولئك الذين يصرخون: «سَلاَمٌ وَأَمَانٌ»، عندما يقترب مجيء الرب. وأولئك الذين يتبعون نور الحق يُدعون «أَبْنَاءُ نَهَارٍ»، ولن يأتي الرب عليهم كاللص.

في هذا الوصف النبوي للكنائس السبع، نرى أن سقوط كنيسة ساردِيس يتبعه مباشرةً كنيسة فيلادلفيا، أو (كما تشير الكلمة) كنيسة المحبة الأخوية. وهكذا كان بالفعل حال الـ٥٠,٠٠٠ مؤمن الذين أُخرجوا، بواسطة رسالة الملاك الثاني، من جميع الكنائس المتنوعة، وتوحّدوا في رابطة واحدة من المحبة الأخوية على أساس الحق الأساسي العظيم المتمثلة في مجيء المسيح الوشيك. [١٧٣]

كيف أُعلنت الرسالة الثانية

تحتوي نشرة *Midnight Cry* الصادرة في ١٢ سبتمبر ١٨٤٤ على بيان أدلى به القس ج. ف. هايمز بشأن رسالة الملاك الثاني، والظروف التي أدت إلى إعلانها. وتاريخ رسالته هو ٢٩ أغسطس ١٨٤٤ من ماكونيلسفيل، أوهايو، ونصها كما يلي:—

> «عندما بدأنا العمل مع الأخ ميلر في عام ١٨٤٠، كان قد أمضى تسع سنوات في إلقاء المحاضرات. خلال تلك الفترة، كان يقف بمفرده تقريبًا. لكن جهوده كانت متواصلة وفعالة في إيقاظ المتدينين على الرجاء الحقيقي لشعب الله، والاستعداد الضروري لمجيء الرب؛ وكذلك في إيقاظ جميع فئات غير المهتدين لإدراك حالتهم الضالة، وواجب التوبة الفورية والرجوع إلى الله، استعدادًا لملاقاة العريس بسلام عند مجيئه. كانت تلك هي الأهداف العظيمة لجهوده. ولم يحاول أبدًا تحويل الناس إلى طائفة أو حزب ديني.
>
> «عندما اقتنعنا بحقيقة أن المجيء قد اقترب، واعتنقنا العقيدة علنًا، كنا نتبنى نفس الآراء، ونتبع نفس المسار بين الطوائف المختلفة، حيث دُعينا، بعناية الله، للعمل. أخبرنا القساوسة والكنائس أنه ليس من شأننا تفكيكها، أو تقسيمها وإرباكها. كان لدينا هدف واحد واضح، وهو إصدار «الصيحة»، أي التحذير من الدينونة التي «عَلَى الأَبْوَابِ»، وإقناع إخواننا من البشر بالاستعداد لهذا الحدث... أما القساوسة وأعضاء الكنائس الذين استفادوا من جهودنا، لكنهم لم يتبنوا العقيدة بصدق، فقد أدركوا أنه يتعين عليهم إما أن يتبنوا العقيدة ويبشروا بها ويدافعوا عنها، وإلا فسيواجهون صعوبة في التعامل مع المؤمنين الحازمين والمصممين في الأزمة التي كانت على الأبواب. ولذلك قرروا رفض العقيدة، وعزموا — بعضهم بسياسة وبعضهم بسياسة أخرى — على قمع هذا الموضوع. وقد وضع هذا إخواننا وأخواتنا بينهم في موقف صعب للغاية. كان معظمهم يحبون [١٧٤] كنائسهم، ولم يخطر ببالهم أن يغادروها. ولكن عندما تعرضوا للسخرية والقمع، وحُرموا بطرق مختلفة من امتيازاتهم ومتعهم السابقة، وعندما كان «الطعام في موسمه» يرن في آذانهم من السبت إلى السبت، سرعان ما تخلوا عن ميولهم الطائفية، ونهضوا بجلال قوتهم، وتخلصوا من النير، ورفعوا الصيحة: «اخرجوا منها يا شعبي».

في موقف صعب

«وضعنا هذا الوضع في موقف صعب، (١) لأننا كنا في نهاية الفترة النبوية تمامًا، التي كنا نتوقع فيها أن يجمع الرب كل شعبه في جسد واحد؛ و(٢) لأننا كنا نبشر دائمًا بعقيدة مختلفة؛ والآن بعد أن تغيرت الظروف، سيُعتبر من عدم الأمانة من جانبنا أن ننضم إلى صيحة الانفصال وتفكك

---

[٦] رؤيا ٣:٣. للاطلاع على شرح كامل للكنائس السبع، انظر «أفكار حول دانيال والرؤيا».

الكنائس التي استقبلتنا ورسالتنا. لذلك ترددنا، وواصلنا التصرف وفق موقفنا الأول، إلى أن ذهبت الكنيسة والقساوسة بالمسألة إلى حد جعلنا مضطرين، في مخافة الله، إلى اتخاذ موقف دفاعي عن الحق وأبناء الله المضطهدين.

المثال الرسولي الذي نسترشد به

«دَخَلَ الْمَجْمَعَ وَكَانَ يُجَاهِرُ مُدَّةَ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ مُحَاجّاً وَمُقْنِعاً فِي مَا يَخْتَصُّ بِمَلَكُوتِ الله. وَلَمَّا كَانَ قَوْمٌ يَتَقَسَّوْنَ وَلاَ يَقْنَعُونَ شَاتِمِينَ الطَّرِيقَ أَمَامَ الْجُمْهُورِ اعْتَزَلَ عَنْهُمْ وَأَفْرَزَ التَّلاَمِيذَ مُحَاجّاً كُلَّ يَوْمٍ فِي مَدْرَسَةِ إِنْسَانٍ اسْمُهُ تِيرَانُّسُ». [٧] ولم يتحرك إخوتنا للخروج والانفصال عن الكنائس إلا بعد أن «كَانَ قَوْمٌ يَتَقَسَّوْنَ» و«شَاتِمِينَ الطَّرِيقَ [مجيء الرب] أَمَامَ الْجُمْهُورِ». لم يستطيعوا تحمل هذا «الشتم» من «العبيد الأشرار»، وكانت الكنائس التي سلكت مسار [١٧٥] الاضطهاد و«الشتم» تجاه أولئك الذين كانوا ينتظرون «الرجاء المبارك»، في نظرهم، ليست سوى بنات بابل الرمزية. وهكذا أعلنوا ذلك، ودخلوا في حرية الإنجيل. ورغم أننا قد لا نتفق جميعًا على ما تشكله بابل، فإننا متفقون على الانفصال الفوري والنهائي عن كل من يعارض عقيدة مجيء الرب وملكوت الله القريب. نؤمن بأن هذه مسألة حياة أو موت. فالبقاء على صلة بتلك الهيئات التي تستخف بمجيء الرب أو تعارضه هو موت. أما الخروج من كل التقاليد البشرية، والوقوف على كلمة الله، والانتظار يومياً لظهور الرب، فهو حياة. لذلك نقول الآن لجميع الذين هم متورطون بأي شكل من الأشكال في نير العبودية: «لِذَلِكَ اخْرُجُوا مِنْ وَسَطِهِمْ وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. وَلاَ تَمَسُّوا نَجِساً فَأَقْبَلَكُمْ، وَأَكُونَ لَكُمْ أَباً وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ» يَقُولُ الرَّبُّ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.» [٨]

معارضة لا تفسير لها

هكذا يتحدث وليام ميلر عن الصراع الذي كان قائمًا في ذلك الوقت بين الكنائس والأدفنتست:—

«من غير الطبيعي على الإطلاق ولا يمكن تفسيره أن تستبعد الكنائس المسيحية هذه العقيدة وأعضاءَها بسبب هذا الرجاء المبارك. أعلم أن بعض الكنائس المعمدانية تقول إنها لا تستبعدهم بسبب إيمانهم، بل بسبب اشتراكهم في المناولة مع المؤمنين بالمجيء الثاني. فإذا لم يكن ذلك بسبب إيمانهم بالمخلص الآتي، فلماذا أُستبعد أنا من منابرهم، وأنا الذي لم أشترك قط في المناولة إلا مع كنيسة معمدانية؟ إنها حجة زائفة. لكن لا يمكن أن يكون هذا حجة الميثوديين والمشيخيين؛ لأنهم يؤمنون بالمناولة المختلطة. فما سبب استبعادهم إذن؟ سمعت عن استبعاد البعض بسبب «ترنيم» ألحان المجيء الثاني؛ وآخرين بسبب الجنون، في حين أن كل ما ثبت ضدهم من جنون هو أنهم كانوا ينتظرون المسيح. يا الله، «اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ»». [١٧٦]

ستورز يتحدث عن موقف الكنائس

تحدث جورج ستورز عن موقف الكنائس تجاه الأدفنتست، على النحو التالي:—

«أي منها، في هذه اللحظة، لا تقول: «أَنَا جَالِسَةٌ مَلِكَةً»؟ وأي منها لا ترضي نفسها بفكرة أنها ستحقق يومًا ما غزو العالم، وأنه سيخضع لإيمانها؟ أي منها ستسمح لإنسان يعلن علنًا وبلا خوف إيمانه بالمجيء الذي يقترب بالبقاء بينها بسلام؟ أليست شروط البقاء بينها دون إزعاج هي أن «تمتنع تمامًا» عن التعبير العلني عن إيمانك بمجيء الرب هذا العام، مهما كانت قناعاتك بشأن هذا الموضوع، ومهما شعرت بأهمية أن تصرخ: «خَافُوا اللهَ وَأَعْطُوهُ مَجْداً، لأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْنُونَتِهِ»؟»

---

[٧] أعمال الرسل ١٩:٨، ٩.

[٨] ٢ كورنثوس ٦:١٧، ١٨.

شهادة مانسفيلد

يشهد ل. د. مانسفيلد، في رسالة كتبها من أونيدا، نيويورك، في ٢١ مارس ١٨٤٤، قائلاً:—

«إن الله يحرك قلوب أبنائه الأعزاء الذين ينتظرون مجيء الرب من السماء، ويقودهم ليس فقط إلى الإصغاء إلى الملاك «مَعَهُ بِشَارَةٌ أَبَدِيَّةٌ، لِيُبَشِّرَ ... قَائِلاً ... قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْنُونَتِهِ»، بل إلى طاعة الأمر الذي يليه: «اخْرُجُوا مِنْهَا يَا شَعْبِي!» أنا مقتنع أكثر من أي وقت مضى بأن المنظمات الدينية في الوقت الحاضر تشكل جزءًا لا يستهان به من بابل تلك التي ستُهدم بعنف، ولن يُعثر عليها أبدًا... ومع ذلك، يبدو لي أن التشابه مع «القرن الصغير» في بعض هذه المنظمات هو الأكثر لفتًا للنظر. وهناك بعض الأمثلة التي توضح هذه المسألة.

تجلي روح الغوغاء

«أحد الإخوة الذي كان يعمل بنجاح كبير في هذه المنطقة، في إعلان مجيء الرب، حدد [١٧٧] موعدًا لإلقاء محاضرة في مكان معين في وقت محدد. وقد رتب الرب الأمر بحيث كان على بعد ستة عشر ميلًا من المكان المحدد، لكن كان هناك قس _____ حاضرًا، على رأس حشد غوغائي، حاملين القطران والريش، بهدف استخدامهما ضد خادم الله العلي هذا. وبدأ هذا القس نفسه سلسلة اجتماعات نهضة ممتدة بعد ذلك بوقت قصير، لكن كل شيء كان باردًا وجليديًا كالأنهار الجليدية في الشمال — لم تستيقظ أي أرواح ولم يتُب أحد. وفي النهاية قال القس إنه يعتقد أنه «سيضطر إلى الجلوس على مقعد التائبين».

«قال أحد قادة الصفوف في هذه القرية لأعضاء صفه، منذ أن بدأنا عقد الاجتماعات هنا، إنه إذا دخل أي رجل إلى منزله وقال إنه يؤمن بأن المسيح سيأتي هذا العام، فسوف يطرده من بيته».

الواجب تجاه الكنائس

سنقدم في هذه المرحلة شهادة مقتبسة من خطاب موجّه إلى مؤتمر المجيء الذي عقده المؤمنون في بوسطن، ماساتشوستس، بتاريخ ٣١ مايو ١٨٤٤، ووقّع عليه كل من وليام ميلر، وإيلون غالوشا، ون. ن. وايتينغ، وأبولوس هيل، وج. ف. هايمز. يقولون:—

«قد نقول أيضًا كلمةً عن واجبنا تجاه الكنائس. ويبدو لنا أن الخطر هنا، كما في معظم الحالات الأخرى، يكمن في الطرفين النقيضين. والشكل الأول من هذا الخطر هو السماح لسلطة الكنيسة التي قد نكون مرتبطين بها بفرض الصمت علينا في مثل هذه المسألة المتعلقة بالواجب. لا شك لدينا في أن الآلاف قد جلبوا على أنفسهم الدينونة أمام الله بالخضوع لمطالب كنائسهم غير الكتابية في هذا الشأن، والذين، لو كانوا حازمين ومخلصين، لكانوا الآن في وضع أكثر أمانًا بكثير، وأكثر فائدة، على الرغم من أنهم قد يُدعون أيضًا إلى المعاناة.

«الشكل الثاني من الخطر هو الاستسلام لروح الانتقام من الكنائس بسبب ظلمها تجاهنا، وشن حرب عشوائية ضد جميع هذه المنظمات. أما بالنسبة لواجب الأدفنتست، [١٧٨] فيما يتعلق بالكنائس التي قد يكونون مرتبطين بها، فلو طُلب منا ذلك، لما استطعنا إعطاء توجيهات يمكن تطبيقها بشكل عام. يجب عليهم أن يتصرفوا في مخافة الله، حسبما تقتضيه ظروف الحالة.

«ومع ذلك، يجب أن نكون حازمين في أداء واجبنا، في الشهادة للحق في جميع المناسبات اللائقة والملائمة. وإذا تسبب اتباعنا لهذا المسار في إثارة استياء الكنائس، وهددتنا بالطرد ما لم نلتزم الصمت (على الرغم من أنه إذا رأينا من المناسب إنهاء علاقتنا بالكنيسة وديًا، فقد يكون ذلك هو السبيل الأفضل)، فلنؤدِ واجبنا، وعندما نُطرد، فلنتحلَّ بالصبر في تحمل الظلم، ولنكن مستعدين مع سيدنا أن «نخرج خَارِجَ الْمَحَلَّةِ حَامِلِينَ عَارَهُ»».

من هذه الاقتباسات المتعلقة بتصرف الكنائس تجاه أولئك الذين يقدمون رسالة الملاك الثاني، يمكن أن نرى بوضوح كيف أنه، كنتيجة أولى لإطلاق هذه الدعوة الثانية إلى «العشاء»، يُشار إلى أولئك الذين

اجتمعوا في رعية روحية واحدة بوصفهم «الجدع»، و«العرج»، و«العمي»، مما يشير بقوة إلى المعاملة السيئة التي تلقوها من «ضرب» «رفقائهم في الخدمة»، الذين فُصلوا عنهم.

شعب منفصل مختار لتلقي الحقائق الجديدة

يمكن تمييز قصد الرب بوضوح في إخراج شعب متميز في ظل إعلان رسالة الملاك الثاني — الدعوة الثانية إلى «العشاء» — و«صرخة منتصف الليل». كان لا بد من البحث عن الحقائق الثمينة للأيام الأخيرة وإعلانها — وهو عمل لم يكن من الممكن إنجازه في الكنائس «المقيدة بالعقائد» تمامًا كما لم يكن من الممكن للكنيسة الرسولية أن تنجز إعلان الإنجيل للعالم وهي لا تزال مرتبطة بالطوائف اليهودية. دعا الله إلى الانفصال هناك،[٩] كما دعا أيضًا إلى انفصال المؤمنين بالمجيء عن أولئك الذين يسعون إلى إبقائهم داخل دائرة عقائدهم. [١٧٩]

الخطب الست لستورز

بعد فترة وجيزة من هذا الخروج، نلاحظ أن النور قد أشرق على جماعات المجيء بشأن موضوع العقاب الآتي، كما هو موضح في الكتيب، «الخطب الست»، لجورج ستورز، الذي اتخذ موقفًا مفاده أن الإنسان بطبيعته فانٍ؛ وأن الموتى في حالة من عدم الوعي بين الموت والقيامة؛ وأن العقاب النهائي للأشرار سيكون الفناء التام؛ وأن الخلود هو هبة من الله، لا تُمنح إلا بالإيمان بربنا يسوع المسيح.

قبل الآلاف من الأدفنتست هذه العقيدة المتعلقة بطبيعة الإنسان، لكن لم يقبلها الجميع. ولم يؤد رفضها إلى أي ارتباك بينهم، حيث كان يُنظر إليها على أنها مسألة إيمانية بحتة، وليست اختبارًا للموقف الأخلاقي؛ ومن ثم، استمر الجهد الموحد لتحذير العالم من اقتراب مجيء المسيح دون انقطاع. ومع ذلك، كان لهذه العقيدة تأثير في إثارة غضب الكنائس ضدهم.

عدم القدرة على دحض «الخطب الست»

تلقى القس الميثودي في البلدة التي كنت أعيش فيها — والذي كان قد شارك سابقًا في التبشير بعقيدة المجيء في عام ١٨٤٣ — كتاب «الخطب الست»، وقرأه، واعترف لأعضاء كنيسته بأنه عاجز عن دحض هذه العقيدة؛ لكنه عندما اكتشف أن العديد من أعضاء كنيسته يقبلونها، نصح الآخرين بعدم قراءة الكتاب، لأنهم «سيؤمنون بالعقيدة إذا قرأوه». في شهر سبتمبر من عام ١٨٤٤، بعد عودة هذا القس من المؤتمر السنوي، صعد إلى منبره وتبرأ علنًا من عقيدة المجيء، وطلب متواضعًا العفو من الكنيسة لأنه دعا المحاضرين في يوم من الأيام للتحدث في الكنيسة.

محاكمة بتهمة الهرطقة

وسرعان ما أعقب هذا الإجراء من جانب القس محاولة لمحاكمة المؤمنين بالمجيء بتهمة الهرطقة؛ ولكن بما أنه سُمح لهم بالدفاع عن قضاياهم بالاستناد إلى [١٨٠] الكتاب المقدس، لم تحقق الكنيسة أي انتصار. تم استبعاد عدد من الأعضاء من هذه الكنيسة لأن مسارهم لم يكن متوافقًا مع قواعد الانضباط الكنسي، وانسحب العديد غيرهم بسبب هذا الاستبعاد لأعضاء لم يُثبت أن إيمانهم يتعارض مع الكتاب

[٩] أعمال الرسل ١٣:٤٦.

المقدس. وهكذا تم استبعاد عقيدة المجيء إلى الأبد من الكنيسة التي وجد فيها المئات المخلص ووجدوا السعادة في الله.

وما حدث في مسقط رأسي تكرر أيضًا في مئات الكنائس الأخرى في جميع أنحاء البلاد. وقد وجد أولئك الذين عوملوا بهذه الطريقة من قبل إخوتهم السابقين عزاءً كبيرًا في كلمات النبي إشعياء: «اِسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ أَيُّهَا الْمُرْتَعِدُونَ مِنْ كَلاَمِهِ. قَالَ إِخْوَتُكُمُ الَّذِينَ أَبْغَضُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ مِنْ أَجْلِ اسْمِي: «لِيَتَمَجَّدِ الرَّبُّ». فَيَظْهَرُ لِفَرَحِكُمْ وَأَمَّا هُمْ فَيَخْزُونَ.» [١٠]

ظهور غضب الأشرار

مع اقتراب اليوم الذي كان يُتوقع فيه مجيء الرب، ازدادت جدية المؤمنين في جهودهم، واشتد غضب الأشرار وسخريتهم بشكل أكبر، كما يتضح من البيان التالي الذي أدلى به محرر مجلة *Midnight Cry* في ٣١ أكتوبر ١٨٤٤:—

> «كان للأثر الذي أحدثته هذه الحركة على الأشرار دور كبير أيضًا في ترسيخ إيماننا بأن الله كان وراءها. عندما اجتمع أبناء الله معًا للسجود والتواضع أمامه، والاستعداد لظهوره، كما يليق بجماعة من الخطاة الذين لن يخلصوا إلا بالنعمة، أظهر الأشرار أقصى درجات الحقد. ورغم أننا لم نعلن عن اجتماعاتنا إلا في صحيفتنا الخاصة، ولم ندعُ الجمهور للحضور، إلا أن بني بليعال اكتظوا بها وتسببوا في الكثير من الاضطرابات. في مساء يوم السبت، الثاني عشر من الشهر الحالي [١٢ أكتوبر ١٨٤٤]، لم نعقد أي اجتماع في المعبد، حتى تتاح لخادم الكنيسة [البواب] فرصة تنظيف المكان استعدادًا لـ«السبت» [أي يوم الأحد]. لكن الغوغاء اقتحموا المكان، ورفضوا حتى هذا الامتياز. ومع ذلك، تدخل [١٨١] العمدة، من تلقاء نفسه، على الفور، وطردهم.
>
> «في اجتماعاتنا في «السبت» التالي، بعد أن امتلأ المعبد، احتشد حشد كثيف في الشارع أمام المبنى، وكان الكثيرون منهم غاضبين من أن يؤمن أحد بقدوم الرب. في المساء، وبسبب اضطراب الجماهير، لم يُعقد أي اجتماع؛ ومع ذلك، امتلأ الشارع بالغوغاء في ساعة مبكرة؛ لكن التدخل الفوري للعمدة وشرطته الفعالة أخلى الشارع، بعد إرسال عدد قليل منهم إلى مركز الشرطة. ولم نستطع إلا أن نشبه سلوك الغوغاء بما أحاط بباب لوط، في المساء الذي سبق تدمير سدوم... وكانت هذه الحركة من جانبهم مفاجئة ومتزامنة وواسعة النطاق لدرجة أن ظهورها في اليوم الأول من الشهر السابع اليهودي عزز اعتقادنا بأن هذا هو الشهر المقصود.»

المستهزئون يرتدون أردية الصعود

في ٢٢ أكتوبر ١٨٤٤، وهو اليوم الذي انتهت فيه فترة الألفين وثلاثمائة يوم، في باريس بولاية مين، وبينما كان المؤمنون مجتمعين في بيت العبادة، منشغلين بالصلاة الخاشعة إلى الله، مترقبين أن يأتي الرب في ذلك اليوم، تجمع المستهزئون حول البيت، يغنون أغاني ساخرة. ارتدى اثنان من هؤلاء المشاغبين أردية بيضاء طويلة وتسلقا سطح المبنى، وغنّيا الأغاني، وسخرا ممن كانوا داخل المبنى يصلون وينتظرون مجيء الرب.

---

[١٠] إشعياء ٦٦:٥.

ومن المحتمل أن تكون هذه الحادثة هي أصل الأكاذيب التي انتشرت حول ارتداء الأدفنتست لأردية الصعود؛ فبرغم أن صحف المجيء عرضت مكافآت تصل إلى ٥٠٠ دولار مقابل مثال واحد موثوق يثبت أن أحد الأدفنتست ارتدى رداء الصعود في عام ١٨٤٤، وانتظر به مجيء الرب، لم يتم تقديم أي حالة من هذا القبيل على الإطلاق. [١٨٢]

رؤيا هيزن فوس، عام ١٨٤٤

في ذلك الوقت تقريبًا، كان يعيش في بولاند، بولاية مين، شاب يُدعى هيزن فوس، كان يؤمن إيمانًا راسخًا بأن الرب سيأتي في اليوم العاشر من الشهر السابع. كان رجلاً حسن المظهر، لطيف الكلام، ومثقفًا إلى حد كبير. قبل بضعة أسابيع من انتهاء «صرخة منتصف الليل»، اقترب الرب منه وأعطاه رؤيا، أُظهر له فيها رحلة أتباع المجيء إلى مدينة الله، مع ما يواجهونه من مخاطر. وقد أُعطيت له بعض رسائل التحذير التي كان عليه أن ينقلها، كما أُريَ المحن والاضطهاد التي ستتبع ذلك إذا كان أمينًا في نقل ما أُظهر له. وقد أُتيحت له، مثل السيد فوي، رؤية ثلاث خطوات سيخطوها شعب الله ليصلوا بالكامل إلى الطريق المؤدي إلى المدينة المقدسة. ولأنه كان مؤمنًا راسخًا بمجيء الرب «خلال بضعة أيام أخرى» (كما كانوا يغنون آنذاك)، فإن الجزء من الرؤيا المتعلق بالخطوات الثلاث المؤدية إلى الطريق كان بالنسبة له أمرًا لا يمكن تفسيره؛ ولأنه كان بطبيعته ذا روح متكبرة، فقد تراجع عن حمل الصليب، ورفض أن يرويها. تكررت الرؤيا للمرة الثانية، وأُخبر بالإضافة إلى ذلك أنه إذا استمر في رفض سرد ما أُظهر له، فسيُرفع عنه هذا العبء، ويُعطى لأحد أضعف أبناء الرب، وهو الذي سيروي بأمانة ما سيكشفه الله. فرفض مرة أخرى. ثم أُعطيت له رؤيا ثالثة، وقيل له إنه قد أُعفي من المهمة، وأن العبء قد وُضع على عاتق أحد أضعف الضعفاء، الذي سينفذ أمر الرب.

فشل فوس في سرد رؤياه

أفزع هذا الشاب، فقرر أن يروي ما أُظهر له، وبناءً على ذلك حدد موعدًا لاجتماع وأعلن عنه. وتجمّع الناس ليروا ويسمعوا. وروى بتأنٍ تجربته، وكيف رفض أن يروي ما أراه الرب، وما [١٨٣] سيترتب على رفضه. قال: «الآن، سأروي الرؤيا». لكن للأسف! كان الأوان قد فات: وقف أمام الناس صامتًا كالتمثال، وقال أخيرًا في أعمق آلامه: «لا أستطيع تذكر كلمة واحدة من الرؤيا». قلّب كفيه في كرب، قائلاً: «لقد تمم الله كلمته. لقد أخذ الرؤيا مني»، وفي ضيق شديد قال: «أنا رجل هالك». منذ ذلك الوقت فقد أمله في المسيح، ودخل في حالة من اليأس. لم يحضر أبدًا اجتماعًا أدفنتستيًا مرة أخرى، ولم يكن لديه أي اهتمام شخصي بالدين. كان سلوكه في نواحٍ عديدة، على أقل تقدير، سلوك شخص محروم من التأثير اللطيف لروح السيد، شخص «تُرك لطريقه الخاص، ليمتلئ من أفعاله الخاصة». وفي هذه الحالة الذهنية توفي عام ١٨٩٣.

رؤيا فوس كما رواها شخص آخر

بعد حوالي ثلاثة أشهر من الوقت الذي فشل فيه في تذكر رؤياه، سمع من غرفة مجاورة رواية رؤيا من قبل شخص آخر. كان الاجتماع يُعقد في منزل سكني حيث كان موجودًا. حُثّ على حضور الاجتماع، لكنه رفض ذلك. قال إن الرؤيا كانت مشابهة لتلك التي أُظهرت له بقدر ما يمكن لشخصين أن يرويا نفس الشيء. وهكذا

عُرف ما رآه لكنه لم يستطع تذكره عندما حاول سرده. وعندما رأى ذلك الشخص لاحقًا، قال: «هذه هي الأداة التي وضع الرب عليها العبء».

خيبة أمل مريرة

أخيرًا حلّ اليوم العاشر من الشهر السابع، حسب التقويم اليهودي (٢٢ أكتوبر ١٨٤٤). ووجد آلافًا وآلافًا كانوا يتطلعون إلى تلك اللحظة لتحقيق آمالهم. لم يكونوا قد اتخذوا أي ترتيبات دنيوية لما بعد ذلك التاريخ. لم يخطر ببالهم حتى التفكير في «ماذا لو لم يحدث ذلك»، بل خططوا لشؤونهم الدنيوية كما لو كانوا يتوقعون أن ينهي ذلك اليوم [١٨٤] فترة حياتهم الطبيعية. وقد حذروا الأشرار وحثوهم على الهروب من الغضب الآتي، وخشي الكثيرون منهم أن تتحقق صحة الرسالة. وكانوا قد قدموا المشورة وصلوا مع أقاربهم، وودّعوا من لم يسلّم قلبه لله منهم. باختصار، كانوا قد ودّعوا كل الأمور الدنيوية بكل الجدية التي يتحلى بها من يعتبر نفسه على وشك أن يمثل وجهاً لوجه أمام ديان كل الأرض. وهكذا، وفي قلق يكاد يحبس الأنفاس، اجتمعوا في أماكن عبادتهم، متوقعين في أي لحظة أن يسمعوا «صوت رئيس الملائكة وبوق الله»، وأن يروا السماوات تتوهج بمجد ملكهم الآتي.

مرت الساعات ببطء، وعندما غربت الشمس أخيرًا خلف الأفق الغربي، انتهى اليوم العاشر من الشهر السابع حسب التقويم اليهودي. وانتشرت ظلال الليل مرة أخرى بغطائها الكئيب على العالم؛ لكن مع ذلك الظلام، انتاب قلوب المؤمنين بالمجيء شعور بالأسى، لا يمكن مقارنته إلا بحزن تلاميذ ربنا، وهم يسيرون بخشوع حزين في طريقهم إلى بيوتهم في الليلة التي أعقبت صلب ودفن من كانوا قد رافقوه قبل قليل في موكب انتصاري إلى أورشليم باعتباره ملكهم. [١٨٥]

الفصل ١٢

خيبة الأمل — الكتاب المر

«فَأَخَذْتُ السِّفْرَ الصَّغِيرَ مِنْ يَدِ الْمَلاَكِ وَأَكَلْتُهُ، فَكَانَ فِي فَمِي حُلْواً كَالْعَسَلِ. وَبَعْدَ مَا أَكَلْتُهُ صَارَ جَوْفِي مُرّاً. فَقَالَ لِي: «يَجِبُ أَنَّكَ تَتَنَبَّأُ أَيْضاً عَلَى شُعُوبٍ وَأُمَمٍ وَأَلْسِنَةٍ وَمُلُوكٍ كَثِيرِينَ». ثُمَّ أُعْطِيتُ قَصَبَةً شِبْهَ عَصاً، وَوَقَفَ الْمَلاَكُ قَائِلاً لِي: «قُمْ وَقِسْ هَيْكَلَ اللهِ وَالْمَذْبَحَ وَالسَّاجِدِينَ فِيهِ».»[١]

في لغة الكتاب المقدس، يمثل «أكل» كتاب ما قبول الحق من أجل نقلها إلى الآخرين، كما يظهر في سفر حزقيال، حيث أُظهر للنبي «دَرْجُ سِفْرٍ»، وقيل له: «كُلْ هَذَا الدَّرْجَ, وَاذْهَبْ كَلِّمْ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ». وبعد أن أكل الدَّرْجَ، قال: «فَأَكَلْتُهُ فَصَارَ فِي فَمِي كَالْعَسَلِ حَلاَوَةً.»[٢]

يستخدم النبي إرميا هذا المجاز نفسه: «وُجِدَ كَلاَمُكَ فَأَكَلْتُهُ فَكَانَ كَلاَمُكَ لِي لِلْفَرَحِ وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي».[٣] من هذه اللغة نتعلم أن «حلاوة» الكتاب أثناء أكله تمثل الفرح والرضا اللذين يشعر بهما أولئك الذين يتغذون بهذه الطريقة على كلمة الرب.

الكتاب الحلو، ثم المر

الكتاب المذكور في سفر الرؤيا ١٠، الذي قيل عنه إنه كان حلوًا كالعسل لمن أكله، ولكنه أصبح «مرًا» بمجرد أكله (أو، كما يترجمه البعض، «بمجرد أن هضمته [١٨٦]، أصبح في معدتي بيكرا»[٤])، هو ذلك الكتاب الذي أعلن منه الملاك، باسم خالق السماء والأرض والبحر، «أَنْ لاَ يَكُونُ زَمَانٌ بَعْدُ». لذا، فإن أكل هذا الكتاب يجب أن يمثل القبول المفرح بإعلان الوقت. ولا بد أن المرارة المفاجئة للّقمة بالنسبة لمن أكلوها تمثل التباين المحزن في تجربتهم بعد انقضاء زمن الكتاب، حيث يجدون أنفسهم محبطين بشدة في توقعاتهم.

إعلان الوقت لقمة حلوة

كان إعلان الوقت في عام ١٨٤٤ بالفعل خبراً مبهجاً لأولئك الذين آمنوا، والذين توقعوا بلا شك خلاصاً أبدياً قريباً جداً من كل شرور ومصائب وأحزان هذا العالم الخاطئ. كانت فكرة أنهم في غضون بضعة أسابيع قصيرة سيُمجَّدون ويُخلَّدون ويكونون في مدينة الله الذهبية مع ملكهم، فكرةً ملهمةً للروح

---

[١] رؤيا ١٠:١٠، ١١؛ ١:١.

[٢] حزقيال ١:٣-٣.

[٣] إرميا ١٥:١٦.

[٤] بيكرا — مستحضر كريه ومُرّ للغاية، مصنوع من الكحول والصَّبِر وصمغ المُرّ.

حقاً. وكما عبر أحد الذين عاشوا تلك التجربة: «يمكن لمن يحبون يسوع بإخلاص أن يقدّروا مشاعر أولئك الذين ترقّبوا باهتمام بالغ مجيء مخلصهم... لقد اقتربنا من تلك الساعة بهدوء ووقار. استراح المؤمنون الحقيقيون في شركة حلوة مع الله، عربونًا للسلام الذي سيكون نصيبهم في الآخرة المشرقة. أولئك الذين اختبروا هذا الرجاء والثقة لن ينسوا أبدًا تلك الساعات الثمينة من الانتظار».

إن الموقف الصعب بشكل خاص لأولئك الذين وجدوا أنفسهم، في اليوم الحادي عشر من الشهر السابع، لا يزالون في هذا العالم المظلم من التجارب والإغراءات، حيث يتعين عليهم مواجهة الازدراء والسخرية والاستهزاء من أولئك الذين حثّهم هؤلاء المؤمنون قبل ساعات قليلة على الاستعداد لملاقاة ربهم، يجد توضيحًا مناسبًا في حالة مريم وهي «وَاقِفَةً عِنْدَ الْقَبْرِ خَارِجاً تَبْكِي»؛ وعندما خاطبها الملائكة بالسؤال: «يَا امْرَأَةُ لِمَاذَا تَبْكِينَ؟»، قالت لهم: «إِنَّهُمْ أَخَذُوا سَيِّدِي وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ».[٥] [١٨٧]

خيبة أمل، لكن دون إحباط

قال أولئك الذين مروا بهذه المحنة:

> «كنا في حيرة وخيبة أمل، لكننا لم نتخلَّ عن إيماننا. شعرنا أننا قد أدينا واجبنا؛ وأننا قد ارتقينا إلى مستوى إيماننا الغالي؛ خاب أملنا، لكننا لم نُحبَط. كنا بحاجة إلى صبر لا حدود له، لأن المستهزئين كانوا كثيرين. وكثيرًا ما كنا نُستقبل بتلميحات ساخرة عن خيبة أملنا السابقة. "لم تصعدوا بعد؛ متى تتوقعون أن تصعدوا؟" وكثيرًا ما كانت تُطلق علينا سخرية مماثلة من قبل معارفنا الدنيويين، وحتى من قبل بعض الذين يزعمون أنهم مسيحيون، والذين قبلوا الكتاب المقدس، لكنهم فشلوا في تعلم حقائقه العظيمة والمهمة. كانت الطبيعة الفانية لا تزال تلتصق بنا؛ وكانت آثار اللعنة تحيط بنا من كل جانب. كان من الصعب أن نتحمل هموم الحياة المزعجة التي كنا نعتقد أنها قد زالت إلى الأبد.»

مقارنةً بالتلاميذ الذين خاب أملهم

لا بد أن مشاعر هؤلاء، عند مقارنتها بفرحهم وابتهاجهم قبل ساعات قليلة، كانت بالنسبة لهم مثل المرارة اللاذعة للبيكرا. كان العالم من حولهم يفترض — كما فعلت الجماهير بلا شك بعد صلب المسيح — أن المؤمنين سيتخلون الآن عن إيمانهم، وينضمون إلى السخرية من حماقتهم المفترضة. لكنهم سرعان ما أدركوا بدهشة أن حب ظهور الرب لم يُستأصل بسهولة من مشاعر أولئك الذين كرسوا أنفسهم حقًا لله.

«لم يجلسوا مع المستهزئين»

إن المسار الذي سلكه هؤلاء المخلصون، ومشاعرهم، يصفهما بوضوح كلام النبي إرميا، حيث يقول:

> «وُجِدَ كَلاَمُكَ فَأَكَلْتُهُ فَكَانَ كَلاَمُكَ لِي لِلْفَرَحِ وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي لأَنِّي دُعِيتُ بِاسْمِكَ يَا رَبُّ إِلَهَ الْجُنُودِ. لَمْ أَجْلِسْ فِي مَحْفَلِ الْمَازِحِينَ مُبْتَهِجاً. مِنْ أَجْلِ يَدِكَ جَلَسْتُ وَحْدِي لأَنَّكَ قَدْ مَلأْتَنِي غَضَباً. لِمَاذَا كَانَ وَجَعِي دَائِماً وَجُرْحِي عَدِيمَ الشِّفَاءِ يَأْبَى أَنْ يُشْفَى؟ أَتَكُونُ لِي مِثْلَ كَاذِبٍ مِثْلَ مِيَاهٍ غَيْرِ دَائِمَةٍ؟» [١٨٨][٦]

---

[٥] يوحنا ٢٠:١٣.

[٦] إرميا ١٥:١٦-١٨.

جيمس وايت يتحدث عن خيبة الأمل

ستعطي بعض الاقتباسات الموجزة من هؤلاء الذين شعروا بخيبة الأمل، رغم أنهم ما زالوا متفائلين، فكرة جيدة عن الوضع. الأول من القس جيمس وايت، الذي عمل بنجاح كبير في عامي ١٨٤٣ و١٨٤٤. يقول:—

«كانت خيبة الأمل عند انقضاء الوقت مريرة. فقد تخلّى المؤمنون الحقيقيون عن كل شيء من أجل المسيح، وتمتعوا بحضوره كما لم يحدث من قبل. وكانوا، كما ظنوا، قد وجهوا تحذيرهم الأخير إلى العالم، وانفصلوا، إلى حدٍّ ما، عن الجماهير الكافرة الساخرة. وبفضل البركة الإلهية التي كانت عليهم، شعروا برغبة أكبر في الاختلاط بسيدهم الذي كانوا يتوقعون مجيئه قريبًا والملائكة القديسين، أكثر من الاختلاط بأولئك الذين انفصلوا عنهم. ملأ حب يسوع النفوس، وتألق على كل وجه، وصَلَّوا برغبات لا توصف قائلين: "تعال يا رب يسوع، وتعال سريعًا"، لكنه لم يأتِ.

«لكن الله لم يتخلَّ عن شعبه... وبقوة وتعزية خاصتين، استقرت آيات مثل الآيات التالية من رسالة العبرانيين في أذهان وقلوب أولئك الذين خضعوا للتجربة والذين كانوا ينتظرون: «فَلاَ تَطْرَحُوا ثِقَتَكُمُ الَّتِي لَهَا مُجَازَاةٌ عَظِيمَةٌ. لأَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى الصَّبْرِ، حَتَّى إِذَا صَنَعْتُمْ مَشِيئَةَ اللهِ تَنَالُونَ الْمَوْعِدَ. لأَنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ جِدّاً «سَيَأْتِي الآتِي وَلاَ يُبْطِئُ. أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا، وَإِنِ ارْتَدَّ لاَ تُسَرُّ بِهِ نَفْسِي». وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا مِنَ الارْتِدَادِ لِلْهَلاَكِ، بَلْ مِنَ الإِيمَانِ لاِقْتِنَاءِ النَّفْسِ». [٧] النقاط المهمة في هذا الجزء من الكتاب المقدس هي التالية:—

«١. أولئك الذين يُخاطبون معرضون لخطر التخلي عن ثقتهم فيما فعلوه من صواب. [١٨٩]

«٢. لقد فعلوا مشيئة الله، وأُدخِلوا في تلك الحالة من التجربة حيث كان الصبر ضروريًا.

«٣. كان على الأبرار في هذا الوقت أن يعيشوا بالإيمان، لا بالشك في ما إذا كانوا قد نفذوا مشيئة الله أم لا، بل بالإيمان بما نفذوا فيه مشيئة الله.

«٤. أما أولئك الذين لا يصمدون في اختبار الإيمان، بل يتخلون عن ثقتهم في العمل الذي نفذوا فيه مشيئة الله، ويتراجعون، فسيسلكون الطريق المباشر إلى الهلاك.» [٨]

من ن. ساوثارد، محرر مجلة *Midnight Cry*

في عدد مجلة *Midnight Cry* الصادر في ٣١ أكتوبر ١٨٤٤، بعد حوالي عشرة أيام من انتهاء فترة الألفين وثلاثمائة يوم، نُشر ما يلي من قلم المحرر:—

«بالنظر إلى جميع الظروف المحيطة بهذه الحركة، والآثار المباركة التي أحدثتها في أذهان أبناء الله، والكراهية والحقد اللذين أظهرهما أعداؤه، يجب أن نعتبرها "صرخة منتصف الليل" الحقيقية. وإذا كان أمامنا بضعة أيام لاختبار إيماننا، فإن ذلك لا يزال يتوافق مع مثل العشر عذارى؛ لأنه عندما نهضن جميعًا وأصلحن مصابيحهن، كان لا يزال هناك وقت ستنطفئ فيه مصابيح العذارى الجاهلات. ولم يكن ذلك ليحدث إلا بعد انقضاء اليوم العاشر؛ لأن مصابيحهن كانت ستظل مضيئة حتى ذلك الوقت. لذلك، لا بد من مرور ذلك اليوم، حتى تتخلّى العذارى الجاهلات عن إيمانهن، كما كان لا بد من مرور عام ١٨٤٣، كفترة انتظار. لذا، فإن التأخير البسيط

---

[٧] عبرانيين ١٠:٣٥-٣٩.

[٨] «لمحات من حياة إلين ج. وايت»، ص ١٠٧-١٠٩.

ليس سببًا لخيبة الأمل، بل يُظهر مدى دقة الله في تحقيق كلمته. فلنتمسك إذن بشهادة إيماننا دون تردد؛ لأنه أمين الذي وعد.»

من جوزيف مارش، محرر مجلة *Voice of Truth*

في عدد *Voice of Truth* الصادر في ٧ نوفمبر ١٨٤٤، نقرأ:—

«نعترف بسرور بأننا أخطأنا في طبيعة الحدث الذي توقعنا حدوثه في [١٩٠] اليوم العاشر من الشهر السابع؛ لكننا لا نستطيع حتى الآن أن نعترف بأن رئيس كهنتنا العظيم لم ينجز في ذلك اليوم كل ما كان من حقنا أن نتوقعه استنادًا إلى المثال. نحن نؤمن الآن بأنه قد أنجزه».

كان الأدفنتست يتوقعون أن تنتهي فترة الألفين وثلاثمائة يوم في اليوم العاشر من الشهر السابع عام ١٨٤٤، وأن يُكمل المسيح في ذلك اليوم عمله الكهنوتي ويأتي إلى الأرض ليبارك شعبه. وقد أثبتت الأبحاث اللاحقة أن ما حدث في ذلك اليوم كان بداية عمله في تطهير المقدس السماوي، وليس إتمام عمله ككاهن.[٩] وبدلاً من اعتبار عمل تطهير المقدس جزءاً من عمل المسيح ككاهن، قيل إن تطهير المقدس سيكون تطهير الأرض بالنار عند مجيء المسيح. وإن لم تكن الأرض كلها، فستُطهر أرض كنعان على الأقل في ذلك الوقت.

المقدس الذي يُعتقد أنه الأرض

تظهر هذه الفكرة في مقال لجورج ستورز، نُشر في مجلة *Midnight Cry* بتاريخ ٢٥ أبريل ١٨٤٤. يسأل: «ما هو المقدس الذي سيُطهر؟ كانت آرائي السابقة أنه الأرض بأكملها. وما زلت أؤمن بأنه جزء من الأرض. لكن أي جزء؟ هذا هو السؤال الذي سأحاول الإجابة عليه».

ويستشهد بالوعد الذي قُطع لإبراهيم، وتثبيته لإسحاق، وتجديده ليعقوب، ثم يستشهد بنشيد موسى، الذي ألفته مريم بعد عبور البحر الأحمر، حيث غنوا: «تَجِيءُ بِهِمْ وَتَغْرِسُهُمْ فِي جَبَلِ مِيرَاثِكَ الْمَكَانِ الَّذِي صَنَعْتَهُ يَا رَبُّ لِسَكَنِكَ. الْمَقْدِسِ الَّذِي هَيَّأَتْهُ يَدَاكَ يَا رَبُّ.»[١٠]

وإذا ما قارن القارئ بعناية النص أعلاه بالسجل الذي دوّنه المرنم عن تحقّقه، فسيرى أنه لا يذكر أن أرض فلسطين نفسها هي [١٩١] «المقدس». يقول داود، عند حديثه عن قيادة الرب لبني إسرائيل: «وَأَدْخَلَهُمْ فِي تُخُومِ قُدْسِهِ هَذَا الْجَبَلِ الَّذِي اقْتَنَتْهُ يَمِينُهُ.»[١١] وفي ترنيمة البحر الأحمر يقال عن أرض كنعان إنها كانت «الْمَكَانِ الَّذِي صَنَعْتَهُ يَا رَبُّ لِسَكَنِكَ. الْمَقْدِسِ». وكذلك، في هذا الاقتباس من المزامير، يُسمى جبل موريا، حيث بُني المقدس، «تُخُومِ قُدْسِهِ» فحسب. لكن في هذا المزمور نفسه يُقال: «بَلِ اخْتَارَ سِبْطَ يَهُوذَا جَبَلَ صِهْيَوْنَ الَّذِي أَحَبَّهُ. وَبَنَى مِثْلَ مُرْتَفَعَاتٍ مَقْدِسَهُ كَالأَرْضِ الَّتِي أَسَّسَهَا إِلَى الأَبَدِ.»[١٢]

---

[٩] لم يكن لدى أحد في ذلك الوقت أي فكرة عن وجود مقدس في السماء.

[١٠] خروج ١٥:١٧.

[١١] مزمور ٧٨:٥٤.

[١٢] مزمور ٧٨:٦٨، ٦٩.

تطهير المقدس يُعتقد أنه تطهير للأرض

في المقال المشار إليه أعلاه، وبعد الاستشهاد بالدليل المفترض على أن الأرض، أو على الأقل أرض فلسطين، كانت هي المقدس، ينتقل القس بعد ذلك إلى التساؤل: «كيف سيُطهر المقدس؟» ويجيب بكلمات النبي ميخا: «فَإِنَّهُ هُوَذَا الرَّبُّ يَخْرُجُ مِنْ مَكَانِهِ وَيَنْزِلُ وَيَمْشِي عَلَى شَوَامِخِ الأَرْضِ فَتَذُوبُ الْجِبَالُ تَحْتَهُ وَتَنْشَقُّ الْوِدْيَانُ كَالشَّمْعِ قُدَّامَ النَّارِ. كَالْمَاءِ الْمُنْصَبِّ فِي مُنْحَدَرٍ.» [١٣]

وبالنظر إلى الفكرة السائدة في ذلك الوقت، والتي مفادها أن الأرض هي المقدس، سيدرك القارئ بسهولة سبب افتراضهم، دون أدنى شك، أن الرب سيأتي في نهاية الألفين وثلاثمائة يوم ويطهر الأرض بالطريقة التي وصفها ميخا. في كل المعارضة التي أُثيرت ضد الأدفنتست، لم يلمح أي معارض حتى إلى أن تطهير الأرض بالنار لم يكن هو الحدث الذي سيحدث كتطهير المقدس، في نهاية الألفين وثلاثمائة يوم.

الرسل خاب أملهم، لكنهم تمّموا الكتاب

ليست هذه هي الحالة الوحيدة التي نفذ فيها الناس مشيئة الرب، وأتمّوا الكتاب المقدس، ومع ذلك خاب أملهم [١٩٢] في توقعاتهم لمجرد أنهم لم يفهموا طبيعة الحدث الذي سيحدث. هكذا كان الحال مع رسل المسيح. عندما كان جالسًا على الجحش، داخلًا إلى أورشليم، هتفوا وهم يتذكرون كلمات النبي: [١٤] «اِبْتَهِجِي جِدّاً يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ اهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي إِلَيْكِ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ.» [١٥] كان الهتاف في تلك المناسبة ضروريًا لدرجة أنه لو سكتوا، لصرخت الحجارة نفسها. [١٦] ظن التلاميذ أن المسيح، في ذلك المكان والزمان، كان على وشك أن يصعد عرش داود كملك زمني («وَنَحْنُ كُنَّا نَرْجُو أَنَّهُ هُوَ الْمُزْمِعُ أَنْ يَفْدِيَ إِسْرَائِيلَ.» [١٧])، ولذلك هتفوا قائلين: «مُبَارَكَةٌ مَمْلَكَةُ أَبِينَا دَاوُدَ الآتِيَةُ بِاسْمِ الرَّبِّ». كم كان سيكون من الصياح في تلك المناسبة لو أنهم فهموا أن المسيح سيكون في غضون أسبوع ميتًا في قبر يوسف، محاطًا بالحرس الروماني؟ كم كان سيكون من «تمجيد» الله والتكريس لدى الأدفنتست في عام ١٨٤٤ لو أنهم فهموا أن تطهير المقدس في نهاية كل الزمان النبوي سيستغرق سلسلة من السنوات قبل مجيء الرب؟

لا خطأ في حساب الأيام الـ ٢٣٠٠

عندما راجع هذا الشعب حسابه لتلك الفترة بعناية، لم يجدوا أي خطأ؛ لكن الرب لم يأتِ، ولم تُطهر الأرض بالنار. ماذا كان معنى ذلك؟ كانوا على يقين من أن الرب كان معهم في تلك الحركة العظيمة؛ لكنهم الآن في حالة ترقب. كانت ثقتهم بالرب راسخة. كانوا يعلمون أنه لن يتخلى عنهم. كان النور سيأتي من مصدر ما. والسؤال الصعب الذي واجههم ورد في كلمات إرميا التي سبق الإشارة إليها: «أَتَكُونُ لِي مِثْلَ كَاذِبٍ مِثْلَ مِيَاهٍ غَيْرِ دَائِمَةٍ؟» لم يُعْذِّ الإيمانُ هذا الشك، لأن كلمات الرب التي قالها عن طريق النبي حبقوق

---

[١٣] ميخا ١:٣، ٤.

[١٤] يوحنا ١٢:١٦.

[١٥] زكريا ٩:٩.

[١٦] لوقا ١٩:٤٠.

[١٧] لوقا ٢٤:٢١.

[١٩٣] بشأن الرؤيا خطرت ببالهم: «وَفِي النِّهَايَةِ تَتَكَلَّمُ وَلاَ تَكْذِبُ.» [١٨] والعبارة التي سبق اقتباسها من محرر مجلة *Voice of Truth* توضح موقفهم جيدًا: «لا يمكننا حتى الآن أن نعترف بأن رئيس كهنتنا العظيم لم ينجز في ذلك اليوم نفسه كل ما كان من حقنا أن نتوقعه استنادًا إلى المثال».

اكتشاف النور بشأن المقدس

أخبرني حيرام إدسون، من بورت جيبسون، نيويورك، أنه في اليوم التالي لانتهاء الموعد المحدد في عام ١٨٤٤، وبينما كان يصلي خلف أكوام الذرة في حقل، حلّ عليه روح الله بقوة شديدة لدرجة أنه كاد يسقط أرضًا، ورافق ذلك إحساسٌ بأن «المقدس الذي سيُطهر موجود في السماء». ونقل هذه الفكرة إلى أ. ر. ل. كروزير، وقاما معًا بالتحقيق في الموضوع بعناية. في أوائل عام ١٨٤٦، نُشر في صحيفة *Day Star*، التي كانت تصدر آنذاك في كانانديغوا، نيويورك، شرح مفصل لمسألة المقدس من وجهة نظر الكتاب المقدس، كتبه السيد كروزير. وفي ذلك المقال المطول، بُيّن أن عمل تطهير المقدس هو العمل الختامي للمسيح بصفته رئيس كهنتنا، الذي يبدأ في عام ١٨٤٤ وينتهي قُبيل أن يعود فعليًا في سحاب السماء كملك الملوك ورب الأرباب.

الكنائس تبحث عن أعضائها المفقودين

لقد انقضى اليوم العاشر من الشهر السابع، وظنت الكنائس أنها ستجد سهولة في استعادة الأعضاء المفقودين، الذين انفصلوا عنها في ظل «صرخة منتصف الليل» ورسالة الملاك الثاني؛ لكنها خابت آمالها بشدة في هذا الشأن، كما سيتضح من الرد التالي على الإلحاح بالعودة إلى منظماتهم السابقة، كما ورد في *Midnight Cry* الصادرة في ٢٦ ديسمبر ١٨٤٤:—

> «ولكن ما هي الحقائق؟ إنهم يعلمون جيدًا أن الموضوعات البارزة في الغالبية العظمى من هذه الكنائس هي: «اهتداء [١٩٤] العالم»، و«ألفية الألف سنة»، و«عودة اليهود إلى فلسطين»، قبل المجيء الشخصي للمخلص. أولئك الذين يعودون ليجلسوا تحت أغاني التهويدة لهذه المذاهب غير الكتابية وغير المعقولة، يفعلون ذلك وأعينهم مفتوحة؛ ومثل هذا المسار من جانبهم سيكون «رجوعًا» بالفعل.
>
> «وبما أننا أصبحنا «أحرارًا» بالمعنى الكتابي، فإن «المضي قدمًا» هو الخيار الأكثر أمانًا بكثير من «الرجوع إلى الوراء» أو «التراجع»، خاصة في هذا الوقت، حيث سيُمنح تاج المجد قريبًا جدًّا للمؤمنين في المسيح يسوع».

إن مسار الكنائس في تأجيل مجيء الرب من خلال الدعوة إلى المذاهب غير الكتابية المذكورة أعلاه، أوحى للأدفنتست بهذه الكلمات التي قالها النبي حزقيال: «يَا ابْنَ آدَمَ, هُوَذَا بَيْتُ إِسْرَائِيلَ قَائِلُونَ: الرُّؤْيَا الَّتِي هُوَ رَائِيهَا هِيَ إِلَى أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ, وَهُوَ مُتَنَبِّئٌ لأَزْمِنَةٍ بَعِيدَةٍ». وفي السياق نفسه، نجد الرد الذي استخدمه الأدفنتست: «لِذَلِكَ قُلْ لَهُمْ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: لاَ يَطُولُ بَعْدُ شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِي. الْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلَّمْتُ بِهَا تَكُونُ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ». [١٩]

---

[١٨] حبقوق ٢:٣.

[١٩] حزقيال ١٢:٢٧، ٢٨.

«يجب أن تتنبأ مرة أخرى»

أولئك الذين «أكلوا» السفر، وأصدروا إعلان «الزمن»، اعتبروا أن عملهم من أجل العالم قد انتهى؛ ومن هنا جاء الإعلان بأنه يجب عليهم أن يعلموا الأمم واللغات والملوك مرة أخرى. ويجب الآن إنجاز جزء آخر من العمل، لم يُرَ حتى الآن، وهو عرض الطابع الحقيقي لهيكل الله في السماء وخدمة مذبحه على الناس. إن الأمر بقياس الهيكل[٢٠] ضروري من أجل اكتساب معرفة بطبيعة الحدث الذي سيحدث في ختام الزمان النبوي، وبالتالي تقديم تفسير للكلمات: «حينئذٍ يُطهر المقدس».

لاحظ أن ملاك إعلان الوقت هذا جاء من السماء، وقبل أن يكتمل عمله، يعطي تكليفًا [١٩٥] لتعليم الشعب مرة أخرى. إذن، فإن الرسالة التي تهدف إلى شرح مسألة المقدس، وإعطاء الثقة للخائبين الأمل، وفي الوقت نفسه تزويدهم بـ«قصبة» أو «عصا» أو مقياس، يمكن لشعب الله من خلاله اختبار وضعهم الأخلاقي أمامه، يجب أن تحمل علامات واضحة على أنها من أصل سماوي، وليست من أصل بشري.

التحيز حجب الوصول إلى الناس

كان التحيز السائد ضد عقيدة المجيء حاجزًا يكاد يكون مستحيلًا تجاوزه بالنسبة للناس؛ ومحاولة تعليمهم مرة أخرى دون إلقاء ضوء واضح وأكيد على سبب خيبة الأمل، ستكون عديمة الجدوى. كان المؤمنون الأدفنتست أنفسهم بحاجة إلى أن تُلهم أرواحهم من جديد بمهمة سماوية، قبل أن يتم تعليم الناس بشكل صحيح؛ وكيف يمكن تحقيق ذلك؟ هل يمكن تحقيق ذلك بمجرد الحكمة البشرية؟ أم أن أولئك الذين اختبروا العمل العميق لروح الله في الحركة السابقة، سيكتفون بمجرد الاستدلال البشري؟ لم يكن هناك سوى عمل مثل «رسالة الملاك الثالث»[٢١] قادرًا على انتشالهم من حيرتهم؛ وقد بدأ هذا العمل في حينه، خطوة بخطوة، حسب قدرتهم على استيعابه، حاملاً أدلة مقنعة للغاية على أنه من أصل سماوي.

مثل الخراف التي لا راعي لها

ها هي جماعة المجيء العظيمة، بمعنى ما، كخراف بلا راعٍ، آلاف منهم كانوا قد انفصلوا قبل بضعة أسابيع فقط عن جميع الكنائس والمذاهب، دون أن تكون هناك أي منظمات بشرية مسؤولة عن رفاههم الروحي. لم يكن لديهم مستشارون أرضيون يثقون بهم؛ بل كانت ثقتهم في الله وحده.

ومع ذلك، كانوا واثقين من أمر واحد، وكان هذا بالنسبة لهم بمثابة مرساة — أن إعلان الوقت كان صحيحًا.[٢٢] لكنهم كشعب كانوا في موقف حيث، ما لم يهدهم الله ويحفظهم، كانوا عرضة لقبول تفسيرات خاطئة [١٩٦]، أو فقدان «الصبر» والتخلي عن الإيمان بتجربتهم السابقة. وهذا ما فعله البعض؛ بينما سأل آخرون، وعين الإيمان ثابتة على من أحبته أرواحهم، بجدية: «يَا حَارِسُ مَا مِنَ اللَّيْلِ؟ يَا حَارِسُ مَا مِنَ اللَّيْلِ؟» قَالَ الْحَارِسُ: «أَتَى صَبَاحٌ وَأَيْضاً لَيْلٌ. إِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَ فَاطْلُبُوا. ارْجِعُوا تَعَالَوْا». [٢٣]

---

[٢٠] في عملية قياس لا تُذكر فيها أرقام كنتيجة، فإن المقصود هو الطابع وليس الأبعاد.

[٢١] رؤيا ١٤:٩-١٢.

[٢٢] وبعد مراجعة دقيقة للغاية لحسابهم لـ ٢٣٠٠ يوم، لم يجدوا أي خطأ، ولا يمكن العثور على أي خطأ حتى الآن.

[٢٣] إشعياء ٢١:١١، ١٢.

ج. ن. أندروز عن خيبة الأمل

يتحدث القس ج. ن. أندروز، الذي مر بهذه التجربة في عام ١٨٤٤، عن خيبة الأمل على النحو التالي:—

«لقد خاب أمل أولئك الذين توقعوا مجيء الرب في عامي ١٨٤٣ و١٨٤٤. وهذه الحقيقة تشكل بالنسبة للكثيرين سببًا كافيًا لرفض كل الشهادة المتعلقة بهذه المسألة. نحن نعترف بخيبة الأمل هذه، لكننا لا نستطيع أن نعترف بأنها توفر سببًا وجيهًا لإنكار تدخل الله في هذا العمل. فقد خابت آمال الكنيسة اليهودية عندما قدّم يسوع نفسه، في ختام عمل يوحنا المعمدان، بصفته المسيح الموعود. وقد أصيب التلاميذ الواثقون بخيبة أمل بالغة عندما أُخذ الذي كانوا يتوقعون منه أن يخلص إسرائيل على أيدي الأشرار وقُتل. وبعد قيامه، عندما توقعوا منه أن يعيد المملكة إلى إسرائيل، لم يسعهم إلا أن يد[illegible] في المحنة والكرب. لكـ[illegible] إلى تصحيح أخطائهم، [illegible]بوا بخيبة أمل في البريـ[illegible] في عبرة عدم الإيمان هـ[illegible]



يبدو أن خـ[illegible]ولها [١٩٧] وطاعتها صليبًا[٢٥]. وهذا صـ[illegible] الذي تكون فيه نهاية كل شيء «[illegible]بَّاءُ، لاَ تَسْتَغْرِبُوا الْبَلْوَى الْمُحْرِقَةَ [illegible] اشْتَرَكْتُمْ فِي آلاَمِ الْمَسِيحِ افْرَحُوا لِـ[illegible]وبَى لَكُمْ، لأَنَّ رُوحَ الْمَجْدِ وَاللهِ يَحِلُّ

عندما يتلـ[illegible] مجرد اتباع إيمان الجماهير. ولا يرى[illegible] جديف بالمجداف عكس التيار «ضد[illegible]ادقة، والمخلصين، وذوي الضمير الحـ[illegible]

لقد أظهر[illegible] بعناية الله، كان لقبول تلك الرسالـ[illegible]

[٢٤] الرسائل الثلاث في سفر الرؤيا ١٤:٦-١٢، ص. ٣**جون نيفينز أندروز**

[٢٥] متى ١٦:٢٤. ٢٢ يوليو ١٨٢٩ – ٢١ أكتوبر ١٨٨٣

[٢٦] ١ بطرس ٤:٧، ١٧، ١٢-١٤.

الفصل ١٣

علامات الهداية الإلهية

«أَوْ هَل شَرَعَ اللهُ أَنْ يَأْتِيَ وَيَأْخُذَ لِنَفْسِهِ شَعْباً مِنْ وَسَطِ شَعْبٍ بِتَجَارِبَ وَآيَاتٍ وَعَجَائِبَ وَحَرْبٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ رَفِيعَةٍ وَمَخَاوِفَ عَظِيمَةٍ مِثْل كُلِّ مَا فَعَل لَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ فِي مِصْرَ أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ؟ إِنَّكَ قَدْ أُرِيتَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ.» [١]

وهكذا عمل الرب في أخذ شعب من وسط أمة وثنية، لكي يخرجهم إلى حيث يمكنه أن يتكلم معهم بشريعته، وحيث يمكنه أن يسلمها إليهم محفورة على ألواح حجرية. ولم تُصنع هذه العجائب لإشباع فضولهم؛ بل لكي يعلموا على وجه اليقين أن «الصَّانِعَ عَظَائِمَ فِي مِصْرَ وَعَجَائِبَ فِي أَرْضِ حَامٍ وَمَخَاوِفَ عَلَى بَحْرِ سُوفٍ»[٢]، والذي كلمهم من وسط النار والدخان على قمة جبل سيناء المحترقة، لم يكن سوى الله الحي والحقيقي، خالق كل شيء.

دعوة موسى من العليقة المشتعلة

لم يكن بمقدور موسى نفسه أن يحرك بني إسرائيل لمغادرة مصر بمجرد أن يقول لهم: «بينما كنت أرعى القطعان في الصحراء، راودتني مشاعر التعاطف معكم في عبوديتكم، وقد نزلت الآن لأقودكم خارج مصر، كما حاولت أن أفعل عندما قتلت المصري قبل أن أهرب إلى أرض مديان مباشرةً». [١٩٩]

لقد تطلب الأمر عليقة مشتعلة لم تحترق، وصوتًا مسموعًا ينبعث من وسط اللهب، لإقناع موسى نفسه بأنه هو المختار «للذهاب وقيادة الشعب خارج مصر». وبهذه الطريقة العجيبة تلقى مهمته، دعوته السامية والمقدسة، التي كان الكشف عنها سيجذب انتباه إخوته على الفور، ويهيئ أذهانهم لما سيأتي بعد ذلك، ويقودهم بذلك إلى قبول موسى، تحت إشراف الله، كقائد لهم.

وإذا كان هناك وقت منذ قيامة المخلص احتاج فيه أتباعه الحزينون والمحبطون إلى التعزية بحضوره وكلماته المشجعة، فقد كان ذلك في ذلك الوقت الذي كان فيه بعض المؤمنين الحزينين والمضطهدين يتمسكون بإيمان راسخ بعد «صرخة منتصف الليل» عام ١٨٤٤؛ وإذا كان الله، في رحمته، قد تواصل يومًا ما مباشرةً مع النفوس الحزينة، فيبدو أن ذلك سيكون بالتأكيد في مثل هذا الوقت، ومع مثل هؤلاء الناس.

---

[١] سفر التثنية ٤:٣٤، ٣٥.

[٢] مزمور ١٠٦:٢١، ٢٢.

حضور الرب الموعود

الذي لا يقيده شيء في طرق أو وسائل عمله، والذي وضع مواهب الروح في كنيسته «إِذْ صَعِدَ إِلَى الْعَلاَءِ» [٣] وعد بأن يكون مع أتباعه في التبشير بالإنجيل، «حتى نهاية العالم».

على مر العصور، كان الرب مستعدًا لإظهار قوته ومواهبه مع أولئك الذين سعوا إليه بكل إخلاص. ألم يقل عند إعطاء التكليف بالإنجيل: «هَذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ. يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئاً مُمِيتاً لاَ يَضُرُّهُمْ وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ»؟ [٤]

مواهب الروح القدس خلال عصر الإصلاح

كانت هناك بعض المظاهر الرائعة لقوة الرب ومظاهر موهبة النبوة خلال عصر الإصلاح في القرن السادس عشر، وفي الأزمنة التي تلت ذلك. [٢٠٠] يتحدث دوبيني عن نبوءات جون هس. يذكر تشارلز باك، في كتابه «حكايات دينية»، نبوات جورج ويشارت في عام ١٥٤٦. ويذكر جون ويسلي، في مؤلفاته، نبوات جوناثان بيرا، وتحققها. ويحكي القس ج. ب. فينلي، في سيرته الذاتية، عن رؤيا رائعة وشفاء حدث له شخصياً في صيف عام ١٨٤٢. ونشرت مجلة *Christian Advocate* (الميثودية) تقريرًا مثيرًا للاهتمام عن رؤيا رائعة ونتائجها، كما أُعطيت للدكتور بوند، من تلك الكنيسة، خلال خدمته. وكانت هذه علامات لمن يبحثون عن الرب بتواضع، على أنه لم يتغير، وأنه ما زال يتكلم إلى شعبه من خلال موهبة النبوة.

الكنيسة الباقية ستحظى بروح النبوة

توجد عبارات واضحة ومحددة في الكتاب المقدس تفيد بأن الرب سيُظهر بشكل خاص مواهب روحه، ولا سيما موهبة النبوة، بين الشعب الذي سيُوجد في انتظار مجيئه. النص الأول الذي نلفت الانتباه إليه موجود في الرسالة إلى أهل كورنثوس، ونصه كما يلي: «أَشْكُرُ إِلَهِي فِي كُلِّ حِينٍ مِنْ جِهَتِكُمْ عَلَى نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لَكُمْ فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ اسْتَغْنَيْتُمْ فِيهِ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ وَكُلِّ عِلْمٍ كَمَا ثُبِّتَتْ فِيكُمْ شَهَادَةُ الْمَسِيحِ حَتَّى إِنَّكُمْ لَسْتُمْ نَاقِصِينَ فِي مَوْهِبَةٍ مَا وَأَنْتُمْ مُتَوَقِّعُونَ اسْتِعْلاَنَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي سَيُثْبِتُكُمْ أَيْضاً إِلَى النِّهَايَةِ بِلاَ لَوْمٍ فِي يَوْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.» [٥]

ونقرأ في سفر الرؤيا عن «الكنيسة الباقية» — كنيسة الإنجيل الأخيرة: «فَغَضِبَ التِّنِّينُ عَلَى الْمَرْأَةِ [الكنيسة]، وَذَهَبَ لِيَصْنَعَ حَرْباً مَعَ بَاقِي نَسْلِهَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.» [٦] ما هي «شهادة يسوع»، نتساءل، التي يجب أن تمتلكها الكنيسة الأخيرة، والتي، بتثبيتها، تمهد الطريق لظهور جميع مواهب الروح؟ نجد إجابة على هذا السؤال في شهادة الملاك ليوحنا في جزيرة

---

[٣] أفسس ٤:٨-١٥.

[٤] مرقس ١٦:١٧، ١٨.

[٥] ١ كورنثوس ١:٤-٨.

[٦] رؤيا ١٢:١٧.

بطمس: [٢٠١] «فَخَرَرْتُ أَمَامَ رِجْلَيْهِ لأَسْجُدَ لَهُ، فَقَالَ لِيَ: «انْظُرْ لاَ تَفْعَلْ! أَنَا عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الَّذِينَ عِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ. اسْجُدْ لِلَّهِ. فَإِنَّ شَهَادَةَ يَسُوعَ هِيَ رُوحُ النُّبُوَّةِ»». [٧]

يُظهر هذا التعريف الذي قدمه الملاك أن «روح النبوة» المتجلية في الكنيسة التي تنتظر المسيح هي التي تمهد الطريق لجميع المواهب، وأن الحرب تُشن على «الكنيسة الباقية» لامتلاكها تلك الموهبة بين أعضائها.

شهادة بولس عن المواهب

تُظهر رسالة بولس إلى أهل تسالونيكي أن يوم الرب — يوم تنفيذ الدينونة النهائية — سيحل على الجماهير «كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ»؛ لكنه لن يفاجئ أبناء الرب الأمناء لأنهم «أَبْنَاءُ نُورٍ وَأَبْنَاءُ نَهَارٍ». ومن بين نصائحه إلى ذلك الشعب الساهر يقول: «لاَ تُطْفِئُوا الرُّوحَ. لاَ تَحْتَقِرُوا النُّبُوَّاتِ. امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ.» [٨]

بشأن الكلمة اليونانية «*propheteias*»، التي تُرجمت هنا بـ«النبوات»، يقول غرينفيلد في معجمه اليوناني: «ممارسة موهبة النبوة، بهذا المعنى، ١ تسالونيكي ٥:٢٠». وتتفق مع هذا أيضًا معاجم باركهورست، وروبنسون، وليدل وسكوت. وهذا، إذن، شهادة واضحة على أن موهبة النبوة الحقيقية ستكون مع الكنيسة التي تنتظر المجيء الثاني للمسيح. والنصيحة هي ألا نحتقر الموهبة، بل أن نمتحنها؛ وعند العثور على المظهر الصالح، أن «نتمسك» به. [٩]

تحقيق الوعد

لقد لاحظنا حتى الآن كيف بدأ الرب في إظهار موهبة النبوة أثناء إعلان رسالتي الملاك الأول والثاني. وقد تطورت هذه الموهبة بشكل أكمل منذ انتهاء الألفين وثلاثمائة يوم. [٢٠٢] اختار الرب أداة خاصة به لهذا الغرض، فاختار كوكيلة له شخصًا لم يكتفِ بالتخلي عن كل شيء من أجله فحسب، بل كانت حياتها معلقة في الميزان، «أضعف الضعفاء». [١٠] في غضون شهرين بعد انقضاء تلك المدة، بدأت الآنسة إلين ج. هارمون، من بورتلاند بولاية مين، التي كانت تبلغ من العمر آنذاك حوالي سبعة عشر عامًا فقط، تتلقى وحيًا من الرب.

ولما أتيحت لي الفرصة للتحدث مع أولئك الذين كانوا يعيشون في بورتلاند وقت الرؤيا الأولى، ولما كنتُ أعرف أيضًا السيدة هاينز، التي كانت الآنسة هارمون قد حظيت بأول رؤيا لها في منزلها، سأروي الحقائق كما نقلها إليّ هؤلاء الأشخاص.

كانت الآنسة هارمون في ذلك الوقت في حالة صحية حرجة للغاية. فلمدة عدة أسابيع، لم تكن تقدر على الكلام إلا همسًا. وكان أحد الأطباء قد قرر أن مشكلتها هي السل الاستسقائي. وقال إن رئتها اليمنى

---

[٧] رؤيا ١٩:١٠.

[٨] ١ تسالونيكي ٥:٥، ١٩-٢١.

[٩] للاطلاع على استعراض كامل للشهادة الكتابية حول استمرارية المواهب الروحية، انظر «موهبة النبوة في كنيسة الإنجيل»، وهو كتيب من ١٢٠ صفحة، يمكن الحصول عليه من أي من دور النشر التابعة لنا.

[١٠] كما أُظهر لهيزن فوس. انظر الصفحة ١٢٣.

متآكلة، واليسرى مصابة بمرض شديد، وأن قلبها متأثر. وقال إنه لا يعتقد أنها ستعيش سوى لفترة قصيرة جدًا على الأكثر، وأنها معرضة للموت في أي لحظة. وكانت تجد صعوبة بالغة في التنفس وهي مستلقية. وفي الليل، لم تكن تجد الراحة إلا عندما تُرفع في السرير في وضع شبه جالس. وقد أدت نوبات السعال المتكررة والنزيف من الرئتين إلى إضعاف قوتها الجسدية بشكل كبير.

الرؤيا الأولى للآنسة هارمون

في الوقت الذي رأت فيه رؤياها الأولى، كانت تقيم في منزل السيدة هاينز. كان ذلك في الصباح، وكنّ منشغلات بالعبادة العائلية. كان هناك خمسة أشخاص حاضرين، جميعهن أخوات في الإيمان. كانت الأخريات قد صلّين، وكانت الآنسة هارمون تصلي بصوت خافت، عندما نزلت قوة الله بطريقة رائعة للغاية، وأثرت بشكل واضح على جميع الحاضرين، وفي لحظة فقدت الوعي بكل ما كان يحدث حولها — كانت في رؤيا.

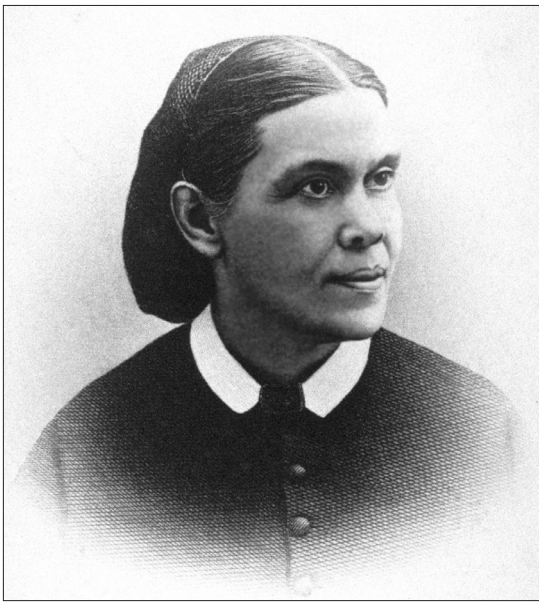
في الاجتماع التالي، روت للمؤمنين في بورتلاند ما أُظهر لها. وكان لديهم ثقة تامة بأن [٢٠٣] ذلك كان من الرب. وكان هناك حوالي ستين شخصًا في ذلك الوقت في بورتلاند صادقوا على أنه من عمل الرب. كانت هناك قوة ترافق الرؤيا، وكذلك سردها، لا يمكن أن تنبع إلا من الله. كان إحساس مهيب بالمصالح الأبدية يسيطر عليها باستمرار، وبدت مملوءة بهيبة لا توصف لأن شخصًا صغيرًا وضعيفًا مثلها قد اختير ليكون أداة ينقل من خلالها الرب النور إلى شعبه. وذكرت أنها أثناء الرؤيا بدت وكأنها محاطة بملائكة مشعة في قاعات السماء المجيدة، حيث يسود الفرح والسلام، وأنه كان تغييرًا حزينًا أن تستيقظ على حقائق هذه الحياة الفانية غير المرضية.

ملخص الرؤيا الأولى

الملخص الموجز التالي لرؤيتها الأولى، كما روته للمؤمنين في بورتلاند، سيعطي فكرة عن طبيعة جميع تلك الرؤى:—

> «أثناء الصلاة، حلّت عليّ قوة الله كما لم أشعر بها من قبل. كنت محاطةً بالنور، وكنت أرتفع أعلى فأعلى عن الأرض. التفتُّ بحثًا عن أتباع المجيء في العالم، لكنني لم أجدهم، فجاءني صوت يقول: «انظري مرة أخرى، وانظري أعلى قليلاً». عندها رفعتُ عيني، فرأيتُ طريقًا مستقيمًا وضيقًا، ممتدًا عالياً فوق العالم. وعلى هذا الطريق كان أتباع المجيء يسيرون نحو المدينة، التي كانت تقع في أقصى نهاية الطريق. وكان هناك نور ساطع مضاء خلفهم عند الطرف الأول من الطريق، أخبرني ملاك أنه «صرخة منتصف الليل». وكان هذا النور يضيء على طول الطريق، وينير خطواتهم حتى لا يتعثروا. وإذا أبقوا أعينهم ثابتة على يسوع، الذي كان أمامهم مباشرةً، يقودهم إلى المدينة، كانوا في أمان. لكن سرعان ما شعر البعض بالتعب؛ وقالوا إن المدينة بعيدة جدًا، وكانوا يتوقعون أن يكونوا قد دخلوها من قبل. عندئذٍ كان يسوع يشجعهم برفع ذراعه اليمنى المجيدة، ومن ذراعه انبثق نور ساطع، كان يتماوج [٢٠٤] فوق أتباع «المجيء»، فصاحوا: «هللويا!» أما الآخرون، فقد أنكروا النور الذي خلفهم بتهور، وقالوا إن الله لم يكن هو الذي قادهم إلى هذا البعد. فانطفأ النور الذي خلفهم، تاركًا أقدامهم في ظلام دامس، فتعثروا وأبعدوا أعينهم عن الهدف، وفقدوا رؤية يسوع، وسقطوا عن الطريق إلى العالم المظلم والشرير في الأسفل. وسرعان ما سمعنا صوت الله كصوت مياه كثيرة، الذي أعلن لنا اليوم والساعة اللذين سيأتي فيهما يسوع. وعرف القديسون الأحياء هذا الصوت وفهموه، بينما ظن الأشرار أنه رعد وزلزال. وعندما أعلن الله الوقت، سكب

علينا الروح القدس، وبدأت وجوهنا تضيء وتشرق بمجد الله، كما حدث لموسى عندما نزل من جبل سيناء.» [١١]



إلين غولد وايت

٢٦ نوفمبر ١٨٢٧ – ١٦ يوليو ١٩١٥

وصف لحال

قبل أن نواصل تتبع الرواية المثيرة لو
بالرؤى. كانت المرة الأولى التي رأيت فيها ال
أكتوبر عام ١٨٥٢. في ذلك اليوم رأيتها في رؤي
رؤيتها في الرؤى حوالي خمسين مرة. لقد كنت
أن أشهد بما رأيته وعرفته. وأثق في أن سرد
الافتراضات العشوائية لأولئك الذين لم يروها

عند دخولها في الرؤيا، تطلق ثلاث
صيحات آسرة من كلمة «المجد!» تتردد
أصداؤها مرارًا وتكرارًا، حيث تكون الصيحة
الثانية، وخاصة الثالثة، أضعف صوتًا، لكنها
أكثر إثارة من الأولى، ويشبه الصوت صوت
شخص يبعد عنك مسافة كبيرة، ويكاد يختفي
عن السمع. لمدة أربع أو خمس ثوانٍ تقريبًا،
تبدو وكأنها تنهار كشخص في حالة إغماء، أو
كشخص فقد قوته؛ ثم يبدو أنها تمتلئ فجأة بقوة خارقة، فتنهض أحيانًا على الفور على قدميها وتتجول في الغرفة. هناك حركات متكررة [٢٠٥] لليدين والذراعين، تشير إلى اليمين أو اليسار مع دوران رأسها. تتم جميع هذه الحركات بأسلوب رشيق للغاية. وأيًا كان الموضع الذي توضع فيه اليد أو الذراع، فإنه من المستحيل على أي شخص تحريكها. تظل عيناها مفتوحتين دائمًا، لكنها لا ترمش؛ ورأسها مرفوع، وهي تنظر إلى الأعلى، ليس بنظرة فارغة، بل بتعبير لطيف، لا يختلف عن المعتاد إلا في أنها تبدو وكأنها تنظر بتمعن إلى شيء بعيد. لا تتنفس، ومع ذلك ينبض نبضها بانتظام. ملامح وجهها لطيفة، ولون وجهها متورد كما في حالتها الطبيعية.

مقارنةً بحالة دانيال

إن حالتها فيما يتعلق بالتنفس، وفقدان القوة، واكتساب القوة عندما يلمسها ملاك الله، كلها تتوافق تمامًا مع الوصف الذي قدمه النبي دانيال لتجربته الخاصة في الرؤيا عندما قال: «فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي وَرَأَيْتُ هَذِهِ الرُّؤْيَا الْعَظِيمَةَ. وَلَمْ تَبْقَ فِيَّ قُوَّةٌ وَنَضَارَتِي تَحَوَّلَتْ فِيَّ إِلَى فَسَادٍ وَلَمْ أَضْبِطْ قُوَّةً». «فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ عَبْدُ سَيِّدِي هَذَا أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَ سَيِّدِي هَذَا وَأَنَا فَحَالاً لَمْ تَثْبُتْ فِيَّ قُوَّةٌ وَلَمْ تَبْقَ فِيَّ نَسَمَةٌ». فَعَادَ وَلَمَسَنِي كَمَنْظَرِ

[١١] «الكتابات المبكرة»، ص ١٤، ١٥.

إِنْسَانٍ وَقَوَّانِي. وَقَالَ: «لاَ تَخَفْ أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَحْبُوبُ. سَلاَمٌ لَكَ. تَشَدَّدْ. تَقَوَّ». وَلَمَّا كَلَّمَنِي تَقَوَّيْتُ وَقُلْتُ: «لِيَتَكَلَّمْ سَيِّدِي لأَنَّكَ قَوَّيْتَنِي». [١٢]

شهادات شهود عيان

د. م. ج. كيلوغ

أما بالنسبة لحالة السيدة وايت أثناء الرؤيا، فقد يكون من المناسب ذكر بعض التصريحات من شهود العيان. الأول من م. ج. كيلوغ، دكتور في الطب، الذي يشير إلى الرؤيا الأولى التي أُعطيت في ميشيغان، في ٢٩ مايو ١٨٥٣، في اجتماع عُقد في تايرون، مقاطعة ليفينغستون. يقول:— [٢٠٦]

«كانت الأخت وايت في حالة الرؤيا لمدة حوالي عشرين دقيقة أو نصف ساعة. ولما دخلت في حالة الرؤيا، بدا أن كل الحاضرين يشعرون بقوة الله وحضوره، وبعضنا شعر بالفعل بروح الله يحل علينا بقوة. كنا منشغلين بالصلاة واجتماع الشهادات صباح يوم السبت حوالي الساعة التاسعة. وكان الأخ وايت، ووالدي، والأخت وايت قد صلوا، وكنت أنا أصلي في ذلك الوقت. لم تكن هناك أي إثارة ولا مظاهر صاخبة. ومع ذلك، فقد توسلنا إلى الله بجدية أن يبارك الاجتماع بحضوره، وأن يبارك العمل في ميشيغان. وعندما أطلقت الأخت وايت صيحة النصر تلك قائلة: «المجد! م-ج-د-! م-ج-د-!»، التي سمعتموها منها مرارًا وتكرارًا كلما دخلت في الرؤيا، نهض الأخ وايت وأبلغ الحضور أن زوجته كانت في حالة رؤيا. وبعد أن أوضح طبيعة رؤاها، وأنها لا تتنفس أثناء الرؤيا، دعا أي شخص يرغب في ذلك إلى التقدم وفحصها. تقدم الدكتور دروموند، وهو طبيب كان أيضًا واعظًا من الأدفنتست حافظي اليوم الأول، والذي (قبل أن يراها في حالة الرؤيا) كان قد أعلن أن رؤاها ذات أصل مغناطيسي، وأنه قادر على إحداث حالة رؤيا لها، وبعد فحص دقيق، شحب لونه بشدة، وقال:«إنها لا تتنفس!»

«أنا متأكد تمامًا من أنها لم تكن تتنفس في ذلك الوقت أثناء الرؤيا، ولا في أي من الرؤى العديدة الأخرى التي مرت بها وأنا حاضر. وكان خروجها من الرؤيا واضحًا تمامًا مثل دخولها إليها. وكانت أول إشارة لدينا على انتهاء الرؤيا هي عودتها إلى التنفس مرة أخرى. فقد أخذت نَفَسها الأول بعمق وطول وامتلاء، بطريقة تُظهر أن رئتيها كانتا خاليتين تمامًا من الهواء. بعد أن أخذت النَّفَس الأول، مرت عدة دقائق قبل أن تأخذ النَّفَس الثاني، الذي ملأ رئتيها تمامًا كما فعل الأول؛

[١٢] دانيال ٨:١٠، ١٧-١٩.

ثم توقفت لمدة دقيقتين، وأخذت نفسًا ثالثًا، وبعد ذلك أصبح التنفس طبيعيًا.» توقيع: «م. ج. كيلوغ، دكتور في الطب، باتل كريك، ميشيغان، ٢٨ ديسمبر ١٨٩٠.» [٢٠٧]

ف. ك. كاسل

نورد البيان التالي من شخص شهد فحصًا طبيًّا للسيدة وايت أثناء وجودها في الرؤيا في ستو، فيرمونت، في صيف عام ١٨٥٣. يقول:—

«كان هناك طبيب حاضر، وأجرى لها الفحص الذي تمليه حكمته ومعرفته، لتحديد سبب هذه الظاهرة. أُضيئت شمعة ووُضعت قريباً من عينيها، اللتين كانتا مفتوحتين على مصراعيهما؛ ولم تتحرك أي عضلة في العين. ثم فحص نبضها، وكذلك تنفسها، فلم يكن هناك أي تنفس. وكانت النتيجة أنه اقتنع بأن ما حدث لا يمكن تفسيره وفقاً للمبادئ الطبيعية أو العلمية.» موقّع بـ «ف. ك. كاسل».

د. هـ. لامسون

تتعلق الشهادات التالية بفحص أُجري بينما كانت السيدة وايت في الرؤيا، في اجتماع عُقد في منزل القس جيمس وايت، في شارع مونرو، روتشستر، نيويورك، في ٢٦ يونيو ١٨٥٤:—

«كنتُ حينها في السابعة عشرة من عمري. يبدو لي أنني ما زلتُ أسمع تقريبًا تلك الصيحات المثيرة التي كانت تصرخ بها: «م-ج-د!» ثم هبطت إلى الأرض، دون أن تسقط، بل هبطت برفق، وحملها أحد المرافقين بين ذراعيه. دخل طبيبان، أحدهما رجل مسن والآخر شاب. كان الأخ وايت حريصًا على أن يفحصا الأخت وايت عن كثب، وهو ما قاما به. أُحضرت مرآة، وحملها أحدهما فوق فمها وهي تتحدث؛ لكن سرعان ما توقفا عن ذلك، وقالا: «إنها لا تتنفس». ثم فحصا جانبي جسدها عن كثب، وهي تتكلم، بحثًا عن أي دليل على تنفس عميق، لكنهما لم يجدا شيئًا. وعندما أنهيا هذا الجزء من الفحص، نهضت على قدميها، وما زالت في حالة الرؤيا، حاملةً الكتاب المقدس عاليًا، تتنقل من آية إلى آية، وتقتبس بشكل صحيح، على الرغم من أن عينيها كانتا تنظران إلى الأعلى وبعيدًا عن الكتاب. [٢٠٨]

«كانت لديها رؤيا للضربات السبع الأخيرة. ثم رأت انتصار القديسين، ويبدو أنني أسمع صيحات انتصارها حتى الآن. وأشهد بحرية على هذه الحقائق». توقيع: «القس د. هـ. لامسون، هيلزديل، ميشيغان، ٨ فبراير ١٨٩٣».

السيدة دروسيلا لامسون

هناك شهادة أخرى بشأن الفحص الطبي نفسه من السيدة دروسيلا لامسون، أرملة ابن عم القس لامسون، ومشرفة مصحة كليفتون سبرينغز، نيويورك. وفي حديثها عن الاجتماع الذي عُقد في ٢٦ يونيو ١٨٥٤، تقول:—

«أتذكر الاجتماع الذي أُجريت فيه التجربة، أي لاختبار ما كان الأخ وايت يقوله مرارًا وتكرارًا، من أن الأخت وايت لا تتنفس أثناء الرؤيا، لكنني لا أستطيع تذكر اسم الطبيب الذي كان حاضرًا... لا بد أنه كان الدكتور فليمنغ، لأنه كان الطبيب الذي يُستدعى أحيانًا لتقديم المشورة. لكنه قد توفي الآن. يمكنني أن أقول هذا القدر، وهو أن التجربة أُجريت، ولم تظهر أي علامة على التنفس على المرآة.» موقعة بـ«دروسيلا لامسون، كليفتون سبرينغز، نيويورك، ٩ مارس ١٨٩٣».

ديفيد سيلي

وهناك شهادة أخرى من شخص كان حاضرًا في المناسبة المذكورة أعلاه:—

«أشهد بأنني قرأت الشهادتين المذكورتين أعلاه اللتين أدلى بهما ديفيد لامسون والسيدة دروسيلا لامسون، بشأن تصريح الطبيب عند فحص السيدة إ. ج. وايت أثناء رؤيتها، في ٢٦ يونيو ١٨٥٤. كنت حاضرًا في ذلك الاجتماع، وشهدت الفحص. أوافق على ما ذكره الأخ والأخت لامسون، وأود أن أضيف أن الدكتور فليمنغ وطبيبًا آخر أصغر سنًّا هما من أجريا الفحص. بعد أن وقفت السيدة وايت على قدميها، كما ذكرا، وهي تستشهد بنصوص الكتاب المقدس، طلب الدكتور فليمنغ شمعة مضاءة. حمل هذه الشمعة بالقرب من شفتيها قدر الإمكان دون أن تحرقها، وفي [٢٠٩] خط مباشر مع أنفاسها في حال كانت تتنفس. لم يحدث أدنى ارتعاش في اللهب. ثم قال الطبيب، بتأكيد: «هذا يحسم الأمر إلى الأبد، لا يوجد نفس في جسدها».» موقّع: «ديفيد سيلي، فاييت، آيوا، ٢٠ أغسطس ١٨٩٧».

السيد والسيدة أ. ف. فاولر

تتعلق الشهادات التالية بفحص أُجري بينما كانت السيدة وايت في الرؤيا في قاعة والدرون، هيلزديل، ميشيغان، في شهر فبراير عام ١٨٥٧. أجرى الدكتور لورد، وهو طبيب من هيلزديل يمارس المهنة منذ خمسين عامًا، فحصًا دقيقًا للغاية، وأقدم فيما يلي شهادات بشأنه:—

«كنا حاضرين عندما (في فبراير ١٨٥٧) رأت الأخت إ. ج. وايت رؤيا في قاعة والدرون، هيلزديل. أجرى الدكتور لورد فحصًا، وقال: «قلبها ينبض، لكن لا يوجد تنفس. هناك حياة، لكن لا توجد حركة في الرئتين؛ لا أستطيع تفسير هذه الحالة.»» موقّع من: «أ. ف. فاولر، السيدة أ. ف. فاولر، هيلزديل، ميشيغان، ١ يناير ١٨٩١.»

س. س. غلوفر

وفيما يلي بيان آخر يتعلق بنفس الرؤيا:—

«كنتُ حاضرًا عندما رأت الأخت وايت الرؤيا المذكورة أعلاه في قاعة والدرون، هيلزديل. بالإضافة إلى الإفادة المذكورة أعلاه، سمعتُ الطبيب يقول إن حالة الأخت وايت في الرؤيا كانت «تتجاوز معرفته». وقال أيضًا: «هناك شيء خارق للطبيعة في ذلك»». موقّع: «س. س. غلوفر، باتل كريك، ميشيغان، ١٩ يناير ١٨٩١».

السيد والسيدة كاربنتر

وهذا هو البيان الثالث بشأن نفس الحادثة:—

«نشهد بأننا كنا حاضرين في قاعة والدرون، هيلزديل، ميشيغان، في فبراير ١٨٥٧، عندما رأت السيدة إ. ج. وايت رؤيا، وخلال تلك الحالة تم فحصها من قبل الدكتور لورد، وسمعنا بيانه العلني بخصوص الحالة، كما أورده أعلاه الأخ والأخت فاولر». موقّع، [٢١٠] «و. ر. كاربنتر، إليزا كاربنتر، نوبلزفيل، إنديانا، ٣٠ أغسطس ١٨٩١».

د. ت. بوردو

ونلفت انتباهكم بعد ذلك إلى اختبار تم إجراؤه بينما كانت السيدة وايت في الرؤيا في باكس بريدج، مقاطعة سانت لورانس، نيويورك:—

> «في ٢٨ يونيو ١٨٥٧، رأيت الأخت إلين ج. وايت في الرؤيا للمرة الأولى. كنتُ غير مؤمن بالرؤى؛ لكن هناك ظرفًا واحدًا من بين أمور أخرى قد أذكرها أقنعني بأن رؤاها كانت من الله. ولكي أطمئن نفسي عما إذا كانت تتنفس أم لا، وضعتُ يدي أولاً على صدرها لفترة كافية لأتأكد من أن الرئتين لم تكنا ترتفعان وتهبطان أكثر مما لو كانت جثة. ثم رفعتُ يدي ووضعتُها على فمها، وقمتُ بضغط أنفها بين إبهامي والسبابة، بحيث كان من المستحيل عليها أن تزفر أو تستنشق الهواء، حتى لو أرادت ذلك. أبقيتها على هذه الحال بيدي لمدة حوالي عشر دقائق، وهي مدة كافية لاختناقها في الظروف العادية؛ لكنها لم تتأثر على الإطلاق بهذه المحنة. ومنذ أن شاهدت هذه الظاهرة العجيبة، لم يخطر ببالي ولو لمرة واحدة أن أشك في الأصل الإلهي لرؤاها.» توقيع: «د. ت. بوردو، باتل كريك، ميشيغان، ٤ فبراير ١٨٩١.»

طبيب وسيط روحي يختبر الرؤيا

سأذكر فحصًا طبيًّا آخر شهدته في باركفيل، مقاطعة سانت جوزيف، ميشيغان، في ١٢ يناير ١٨٦١.

في ختام عظة ألقتها السيدة وايت أمام جمع غفير كان قد تجمع في دار اجتماعات الأدفنتست، حلّت بركة الله عليها بدرجة ملحوظة، ودخلت في رؤيا وهي جالسة على كرسيها. وكان حاضرًا الدكتور براون، وهو رجل يتمتع بصحة جيدة وقوي البنية جسديًّا، ووسيط روحي. وكان قد قال إن رؤاها هي نفسها الوساطة الروحية، وإنها إذا دخلت في رؤيا وهو موجود، فيمكنه إخراجها منها في [٢١١] دقيقة واحدة. ووجهت دعوة إلى أي شخص يرغب في ذلك للتقدم، والتحقق بنفسه من حالتها أثناء الرؤيا. تقدم الطبيب، لكن قبل أن يكمل نصف فحصه، شحب لونه شحوبًا شديدًا، وارتجف كورقة شجر الحور. قال القس وايت: «هل سيبلغنا الطبيب بحالتها؟» فأجاب: «إنها لا تتنفس»، وسارع متجهًا نحو الباب. فقال له من كانوا عند الباب ممن كانوا على علم بتفاخره: «عد، وافعل ما قلت إنك ستفعله؛ أخرج تلك المرأة من رؤيتها». في حالة من الاضطراب الشديد، أمسك بمقبض الباب، لكن لم يُسمح له بفتحه حتى سأله من كانوا بالقرب من الباب: «يا دكتور، ما الأمر؟» فأجاب: «الله وحده يعلم؛ دعوني أخرج من هذا البيت»؛ فخرج.

كان من الواضح أن الروح التي كانت تؤثر عليه كوسيط لم تكن أكثر راحة في حضور القوة التي كانت تتحكم في السيدة وايت أثناء الرؤيا، مما كان عليه حال الممسوسين في أيام المخلص، الذين سألوا: «أَجِئْتَ إِلَى هُنَا قَبْلَ الْوَقْتِ لِتُعَذِّبَنَا؟» [١٣]

ونلاحظ في هذه الحادثة تشابهاً مع ما ورد في تجربة النبي دانيال. فعندما دخل في الرؤيا بروح الرب، أصيب الكلدانيون الحاضرون — وهم وثنيون لم يعرفوا ذلك الروح — برعب شديد، «فَهَرَبُوا لِيَخْتَبِئُوا.» [١٤]

---

[١٣] متى ٨:٢٩.

[١٤] دانيال ١٠:٧.

الآنسة هارمون يُطلب منها أن تروي رؤاها

بعد حوالي أسبوع من رؤياها الأولى، في اجتماع عُقد في بيت والدها، رأت الآنسة هارمون رؤيا ثانية طُلب منها فيها أن تُعلِم الآخرين بما أُوحِي إليها. كانت في حيرة شديدة من أمرها، لا تعرف كيف يمكنها أن تنفذ أمر الرب. كانت صحتها سيئة للغاية لدرجة أنها كانت تعاني من آلام جسدية حقيقية، وبدا في الظاهر أنها لم يتبق لها سوى وقت قصير لتعيشه. لم تكن تبلغ سوى سبعة عشر عامًا، وكانت صغيرة الحجم وهشة، وغير معتادة على الحياة الاجتماعية، وخجولة ومنطوية بطبيعتها لدرجة أن مقابلة الغرباء كانت أمرًا مؤلمًا لها. صلت بإخلاص لعدة أيام، [٢١٢] وحتى ساعات متأخرة من الليل، كي يُرفع عنها هذا العبء، ويُلقى على عاتق شخص آخر أكثر قدرة على تحمله. لكن نور الواجب لم يتغير أبدًا، وكانت كلمات الملاك تتردد باستمرار: «أعلني للآخرين ما كشفتُه لكِ».

وبينما كانت في هذه الحالة من الحيرة الذهنية، حضرت الآنسة هارمون اجتماعًا آخر عُقد في منزل والدها. في هذا الاجتماع، اتحد الحاضرون جميعًا في صلاة جادة من أجلها، ومرة أخرى كرست نفسها للرب، وشعرت بالاستعداد لأن تُستخدم لمجده. وأثناء صلاتها، تبدد الظلام الكثيف الذي كان يلفها؛ وكما قالت لاحقًا، جاء نور ساطع، مثل كرة من النار، نحوها، وعندما سقط عليها، نُزعت قوتها، وبدا لها أنها في حضرة يسوع والملائكة. وتكرر الأمر مرة أخرى: «أعلني للآخرين ما كشفته لكِ». قالت إنها توسلت بشدة ألا تُصاب بالغرور إن اضطرت للذهاب وإخبار الآخرين بما أراه الرب لها. ثم أخبرها ملاك أن دعاءها قد استُجيب، وأنها إذا تعرضت لخطر الغرور، فستصاب بالمرض. قال لها الملاك: «إذا نقلتِ الرسالة بأمانة، وصبرتِ حتى النهاية، فستأكلين من ثمرة شجرة الحياة، وتشربين من نهر ماء الحياة».

زيارة الآنسة هارمون إلى بولاند، مين

كان قد أُظهر للآنسة هارمون أنها يجب أن تذهب إلى بولاند، مين، وتروي رؤياها. في اليوم التالي لهذه الرؤيا الثالثة، وبشكل غير متوقع للجميع، وصل صهرها بعربته إلى باب منزل والدها، وعرض عليها أن يأخذها إلى بولاند. وأثناء وجودها هناك، عقدت اجتماعًا روت فيه الرؤيا. لم يكن من الممكن إقناع هيزن فوس،[١٥] الذي كان في حالة من اليأس، بحضور الاجتماع، لكنه، وأذنه قريبة من الباب من الخارج، سمعها تروي رؤياها، فقال: «الرؤيا التي روتها تشبه ما أُظهر لي بقدر ما يمكن لشخصين أن يصفا الشيء نفسه». في صباح اليوم التالي، التقى بشكل غير متوقع بالآنسة هارمون، وأخبرها [٢١٣] أن «تكون أمينة في تحمل العبء، وفي سرد الشهادات التي سيعطيها لها الرب، ولن يتخلى عنها الله». وقال للآخرين: «هذه هي الأداة التي وضع الرب هذا العبء عليها». لا بد أنه كان يعلم ذلك، لأنه كان قد رأى ذلك الشخص في الرؤيا التي أُخبر فيها أن العبء قد «أُزيل» عنه.

كان عمل الآنسة هارمون منذ ذلك الوقت يتمثل في التنقل من مكان إلى آخر في ولايات نيو إنجلاند، لتروي ما أُظهر لها. وفي بعض الحالات، أُخبرت في الرؤيا إلى أين تذهب، كما أُخبرت بالصعوبات التي ستواجهها. وكانت رسائلها، على وجه الخصوص، توبيخًا لأولئك الذين كانوا ينجرفون نحو عقيدة المجيء الروحي للمسيح، وتشجيعًا للجميع على التمسك بالتجربة السابقة.

---

[١٥] انظر الفصل ١١، ص ١٢٣.

وتقول عن تجربتها: «امتنع البعض تمامًا عن العمل، وطردوا من الجماعة كل من لم يقبل آراءهم في هذه النقطة... كشف الله لي هذه الأخطاء في رؤيا، وأرسلني إلى أبنائه الضالين لأعلنها؛ لكن الكثيرين منهم رفضوا الرسالة رفضًا تامًا، واتهموني بالتوافق مع العالم. من ناحية أخرى، اتهمني الأدفنتست الاسميون بالتعصب، وتم تصويري زورًا، وبشكل خبيث من قبل البعض، على أنني قائدة التعصب الذي كنت في الواقع أعمل جاهدةً للقضاء عليه.»[١٦] وسنتعرف على هذا بتفصيل أكبر في الفصل التالي. [٢١٤]

[١٦] الكتابات المبكرة، ص. ٧٢.

الفصل ١٤

الباب المغلق

«وَ فِيمَا هُنَّ ذَاهِبَاتٌ لِيَبْتَعْنَ جَاءَ الْعَرِيسُ وَالْمُسْتَعِدَّاتُ دَخَلْنَ مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ وَأُغْلِقَ الْبَابُ.» [١]

إن مجيء العريس المذكور في هذا المثل ليس مجيء المسيح إلى الأرض، بل إلى العرس. العرس حدث يقع قبل مجيء الرب. وقد ورد في الإنجيل الذي سجله لوقا على النحو التالي: «لِتَكُنْ أَحْقَاؤُكُمْ مُمَنْطَقَةً وَسُرُجُكُمْ مُوقَدَةً وَأَنْتُمْ مِثْلُ أُنَاسٍ يَنْتَظِرُونَ سَيِّدَهُمْ مَتَى يَرْجِعُ مِنَ الْعُرْسِ حَتَّى إِذَا جَاءَ وَقَرَعَ يَفْتَحُونَ لَهُ لِلْوَقْتِ.» [٢]

استلام ملكوت يُسمى «العرس»

يُصوَّر مجيء العريس إلى العرس في دانيال ٧:١٣، ١٤، حيث يأتي المسيح إلى الآب ليتسلم ملكوته. في العصور القديمة، كان مجيء الملك إلى عاصمته لتسلم عرشه ومملكته يُسمى «عرساً». وكان هذا الحدث — أي تسلُّم العاصمة بصفتها العروس — يُحتفل به بفخامة وبهاء زفاف حقيقي. لذا، عندما يتسلم المسيح من الآب في السماء مملكته، يُقال إنه يتزوج من عروسه — أورشليم الجديدة (رؤيا ٢١:٩)؛ وهذا ما يُسمى في المثل «العرس».

بعد انتهاء الألفين وثلاثمائة يوم، في ٢٢ أكتوبر ١٨٤٤، قال شعب المجيء، الذين قارنوا الأحداث في تجربتهم بالحقائق المرتبطة بزواج شرقي: «لقد دخل المسيح إلى العرس». وعندما تلقوا [٢١٥] نورًا أوضح حول طبيعة الحدث الذي سيحدث في نهاية الألفين وثلاثمائة يوم، تبع إيمانهم المسيح في العمل الذي دخل فيه؛ وهكذا بالإيمان، «دخلوا معه إلى العرس».

«سأعود»

في رؤيا أُعطيت للآنسة هارمون، في عام ١٨٤٥، عن مرور المسيح من الحجرة الأولى إلى الحجرة الثانية في المقدس السماوي، نجد هذه الكلمات: «"انتظروا هنا؛ أنا ذاهب إلى أبي لأتسلم الملكوت؛ حافظوا على ثيابكم نقية، وبعد قليل سأعود من العرس وآخذكم إليّ." ثم جاءت عربة غائمة، بعجلات تشبه النار المتوهجة، محاطة بالملائكة، إلى حيث كان يسوع. فصعد إلى العربة، وحُمل إلى قدس الأقداس، حيث كان الآب جالسًا». [٣]

---

[١] متى ٢٥:١٠.

[٢] لوقا ١٢:٣٥، ٣٦.

[٣] «الكتابات المبكرة»، ص ٥٥.

الرحمة بعد إغلاق الباب

يبدو أن الباب المغلق في هذا المثل يشير إلى حدث يحدث قبل المجيء الفعلي لابن الإنسان في سحاب السماء؛ لأنه بعد إغلاق الباب، تأتي العذارى الأخريات ويطرقن الباب، ويُقال لهن «اسْهَرُوا» لأنهن لا يعرفن اليوم ولا الساعة التي سيأتي فيها. ومرة أخرى، يُغلق هذا الباب بعد أن تدخل العذارى الحكيمات مع العريس إلى العرس.

ويبدو من اللغة المستخدمة في مثل العذارى هذا أنه بعد الدخول إلى العرس، لا تزال هناك فرصة حتى للعذارى «الجاهلات» للقيام باستعداد مقبول لملاقاة العريس. فقد أُمرن: «اسْهَرُوا». فالسهر والانتظار من السمات المرتبطة بالاستعداد الحقيقي لملاقاة الرب. ولذلك، يبدو أن الرحمة لا تُسحب عندما يُغلق الباب في هذا المثل.

ليس الباب المذكور في لوقا ١٣:٢٥-٢٨

في الماضي، وقعت أخطاء في الخلط بين الباب المذكور في هذا المثل والباب المذكور في [٢١٦] لوقا ١٣:٢٥-٢٨، الذي ينص على ما يلي: «مِنْ بَعْدِ مَا يَكُونُ رَبُّ الْبَيْتِ قَدْ قَامَ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَابْتَدَأْتُمْ تَقِفُونَ خَارِجاً وَتَقْرَعُونَ الْبَابَ قَائِلِينَ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ افْتَحْ لَنَا يُجِيبُكُمْ: لاَ أَعْرِفُكُمْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ! ... تَبَاعَدُوا عَنِّي يَا جَمِيعَ فَاعِلِي الظُّلْمِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ مَتَى رَأَيْتُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ فِي مَلَكُوتِ اللهِ وَأَنْتُمْ مَطْرُوحُونَ خَارِجاً.» يتضح جليًّا من النص أعلاه أنه عندما يُغلق هذا الباب، يُحسم مصير أولئك الذين يُطردون. عندئذٍ يكون ملكوت الله قد أتى؛ لأنهم سيرون المخلَّصين في الملكوت. على العكس من ذلك، في مثل العذارى، لم يأتِ الرب بعد إلى ملكوته، بل ذهب إلى أبيه ليتسلم ملكوته.

باب مغلق في الخدمة الرمزية

أولئك الذين اتبعوا المسيح بالإيمان في عمله، بعد انتهاء فترة الألفين وثلاثمائة يوم — ٢٢ أكتوبر ١٨٤٤ — رأوا أنه عندما يحل يوم الكفارة في الخدمة الرمزية، يغلق رئيس الكهنة باب الحجرة الخارجية ويفتح الباب المؤدي إلى قدس الأقداس، ليؤدي هناك عمله المتمثل في محو الخطايا المعترف بها في المقدس؛ وأن المسيح، رئيس كهنتنا، قد أغلق هو أيضًا باب الحجرة الخارجية للهيكل السماوي، وفتح تلك الحجرة التي شوهد فيها «تَابُوتُ عَهْدِهِ». [٤]

من كانوا مخطئين؟

في ذلك الوقت، كان هناك من بين المؤمنين الأدفنتست من لم يتلقوا بعد نورًا واضحًا بشأن خدمة المسيح في المقدس، إذ لم يُلفَت انتباههم بعد إلى رسالة الملاك الثالث. وقد أخطأ هؤلاء في الخلط بين هذا الباب الخارجي للمقدس والباب المغلق المذكور في لوقا ١٣:٢٥-٢٨. ومع ذلك، لم يكونوا من الأدفنتست السبتيين. لكننا سنسعى إلى توضيح من كانوا، وكيف نشأت تلك العقيدة، وما هي الظروف التي أدت إلى مثل هذه الاستنتاجات. [٢١٧]

---

[٤] رؤيا ١١:١٩.

إن الأشخاص الذين انفصلوا عن الكنائس الاسمية في ظل إعلان رسالة المجيء، وكذلك أولئك الذين انفصلوا عنهم بهذه الطريقة، يتم مخاطبتهم في الشهادة الموجهة إلى الكنيستين الخامسة والسادسة من الكنائس السبع في سفر الرؤيا. وجاء التحذير الموجه إلى الكنيسة الخامسة، كنيسة ساردِيس، كما يلي: «فَاذْكُرْ كَيْفَ أَخَذْتَ وَسَمِعْتَ وَاحْفَظْ وَتُبْ، فَإِنِّي إِنْ لَمْ تَسْهَرْ أُقْدِمْ عَلَيْكَ كَلِصٍّ، وَلاَ تَعْلَمُ أَيَّةَ سَاعَةٍ أُقْدِمُ عَلَيْكَ.»[٥] ويتضح من هذه العبارة أن الأشخاص الذين وُجِّهت إليهم هذه الكلمات قد سمعوا إعلان مجيء الرب. وقد أعلنوا أنهم قبلوه، لكنهم كانوا على وشك التخلي عنه.

كنيسة فيلادلفيا

ثم تُذكر كنيسة فيلادلفيا، وهي المرحلة السادسة من كنيسة الإنجيل. تمثل هذه الكنيسة الشعب الذي أُخرج بموجب إعلان الرسالتين الأولى والثانية من سفر الرؤيا ١٤. يقول الرب لهذه الكنيسة: «هَا أَنَا آتِي سَرِيعاً. تَمَسَّكْ بِمَا عِنْدَكَ لِئَلَّا يَأْخُذَ أَحَدٌ إِكْلِيلَكَ.»[٦] ويخاطبهم أيضًا بالكلمات التالية: «وَاكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي فِيلاَدَلْفِيَا: «هَذَا يَقُولُهُ الْقُدُّوسُ الْحَقُّ، الَّذِي لَهُ مِفْتَاحُ دَاوُدَ، الَّذِي يَفْتَحُ وَلاَ أَحَدٌ يُغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلاَ أَحَدٌ يَفْتَحُ. أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ. هَئَنَذَا قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكَ بَاباً مَفْتُوحاً وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُغْلِقَهُ، لأَنَّ لَكَ قُوَّةً يَسِيرَةً، وَقَدْ حَفِظْتَ كَلِمَتِي وَلَمْ تُنْكِرِ اسْمِي.» [٧]

ما هو «الباب المغلق» في هذا المثل؟

ما المقصود بالباب المفتوح والمغلق في الآية التي اقتبسناها للتو؟ نعتقد أن إجابة مرضية على هذا السؤال يمكن العثور عليها في التفسير المرفق: في حين كان هناك من بين الأدفنتست من تلقوا نورًا متقدمًا، وكانوا يُعلِّمون أن المخلص قد نقل خدمته من الحجرة الأولى إلى الحجرة الثانية [٢١٨] في المقدس السماوي، وكانوا يعرضون مسألة الباب المفتوح والمغلق بشكل صحيح على من يستمعون إليهم، كانت هناك فئة أخرى تعارض هذا الحق، وتحاول ترسيخ الإيمان بالعقيدة القائلة بأن الباب المفتوح قد أُغلق، والباب المغلق قد فُتح. وبذلك كانوا يعيقون الطريق، أو يعرقلون عمل خدام الرب هنا على الأرض. إن أبواب المقدس السماوي تُفتح وتُغلق بقوة المسيح — «الذي يفتح، فلا أحد يغلق». في الخطاب الموجه إلى كنيسة فيلادلفيا، فإن الأشخاص الذين يثبتون، ويحفظون الكلمة، ولا ينكرون اسمه، يحققون انتصارًا يفتح بابًا لا يستطيع أحد أن يغلقه. وهذا يشير بلا شك إلى باب الوصول إلى الناس، وهو الباب الذي يبدو (كما سنرى) أن الناس قد أغلقوه فعليًّا؛ ولكن تقديرًا لثباتهم، يضع الرب أمام المؤمنين «بابًا مفتوحًا» لا يستطيع أحد أن يغلقه.

---

[٥] رؤيا ٣:٣.

[٦] رؤيا ٣:١١.

[٧] رؤيا ٣:٧، ٨.

باب الكلام

ترد في الكتاب المقدس أمثلة عديدة يُستخدم فيها مصطلح «الباب» بهذا المعنى. يقول بولس، في رسالته إلى أهل كورنثوس: «لأَنَّهُ قَدِ انْفَتَحَ لِي بَابٌ عَظِيمٌ فَعَّالٌ وَيُوجَدُ مُعَانِدُونَ كَثِيرُونَ.» [٨] ومرة أخرى، في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس، يقول: «لَمَّا جِئْتُ إِلَى تَرُوَاسَ، لأَجْلِ إِنْجِيلِ الْمَسِيحِ وَانْفَتَحَ لِي بَابٌ فِي الرَّبِّ، لَمْ تَكُنْ لِي رَاحَةٌ فِي رُوحِي، لأَنِّي لَمْ أَجِدْ تِيطُسَ أَخِي.» [٩] كما طلب من أهل كولوسي على هذا النحو: «وَاظِبُوا عَلَى الصَّلاَةِ سَاهِرِينَ فِيهَا بِالشُّكْرِ، مُصَلِّينَ فِي ذَلِكَ لأَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضاً، لِيَفْتَحَ الرَّبُّ لَنَا بَاباً لِلْكَلاَمِ، لِنَتَكَلَّمَ بِسِرِّ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنَا مُوثَقٌ أَيْضاً،». [١٠]

يتضح من هذه الآيات أن الفرص المتاحة لإعلان الحق تُسمى «أبوابًا مفتوحة»؛ ومن الكلمات الموجهة إلى كنيسة فيلادلفيا يبدو أنه في الوقت الذي دُعي فيه هذا الشعب، كان هناك من يبذلون جهودًا حثيثة لإغلاق باب الكلام في وجههم. وبينما كانت كنيسة فيلادلفيا تمر بالمحنة، متمسكةً بـ«كلمته» و«اسمه»، كانت كلمة الرب لهم [٢١٩] أنه سيضع أمامهم بابًا مفتوحًا لا يستطيع أحد أن يغلقه.

الوضع بعد ٢٢ أكتوبر ١٨٤٤

وبما أن القضية معروضة أمامنا كما وردت في كلمات النبوة، فلنلقِ نظرة استرجاعية على الوضع مع تطور الأحداث. وكما سبق عرضه، حتى أبريل ١٨٤٤، كانت الكنائس مفتوحة لإعلان رسالة المجيء، وكانت الدعوات للعمال أكثر مما يمكن أن يوفره الوعاظ الأحياء. بعد خيبة الأمل، في ربيع عام ١٨٤٤، تحول أولئك الذين لم يعتنقوا العقيدة بإخلاص إلى معارضتها. وعندما أُعلنت، في صيف عام ١٨٤٤، رسالة الملاك الثاني الواردة في سفر الرؤيا ١٤ و«صرخة منتصف الليل» (متى ٢٥)، نشأ أشد اضطهاد لأولئك الذين ما زالوا يجرؤون على تأكيد إيمانهم بمجيء الرب القريب. سعى هؤلاء المعارضون بوسائل متنوعة إلى قمع هذا الموضوع، وبكل طريقة ممكنة إلى عرقلة عمل أولئك الذين ما زالوا يعلنون أن «ساعة دينونته قد جاءت». قال وليام ميلر عن هذه المعارضة: «إنها الأكثر غرابةً ولا يمكن تفسيرها». كانت المعارضة شديدة العزم قرب نهاية الأيام الألفين والثلاثمائة، لدرجة أن جورج ستورز قال عنها: «لقد انتهينا من الكنائس الاسمية وجميع الأشرار، إلا بقدر ما قد تؤثر فيهم هذه الصرخة».

وبعد انتهاء تلك الفترة، ومع اشتداد المعارضة والسخرية من الأشرار ضعفين وثلاثة أضعاف، قال وليام ميلر عن الوضع: «لقد أنجزنا عملنا في تحذير الخطاة، وفي محاولة إيقاظ الكنيسة الشكلية. وقد أغلق الله، بعنايته، الباب». [١١]

---

[٨] ١ كورنثوس ١٦:٩.

[٩] ٢ كورنثوس ٢:١٢، ١٣.

[١٠] كولوسي ٤:٢، ٣.

[١١] «أدفنت هيرالد»، ١١ ديسمبر ١٨٤٤.

القسوة العامة للخطاة

إن هذا المسار الذي سلكه العالم الساخر لم يؤدِّ فقط إلى تقسية قلوب الخطاة تجاه عقيدة المجيء الثاني، بل إن شهادة أعضاء الكنائس الاسمية كانت كما يلي: «عندما نتذكر مدى «ندرة» حالات التوبة الحقيقية، ووقاحة وقسوة الخطاة التي تكاد لا مثيل لها، [٢٢٠] فإننا نصرخ دون قصد تقريبًا: «هل نسي الله أن يكون رحيمًا؟ أم أن باب الرحمة قد أُغلق؟»» [١٢]

ونقرأ من عامل آخر المزيد عن الوضع بعد انتهاء الفترة النبوية: «كان من شبه المستحيل حينئذٍ الوصول إلى غير المؤمنين، فقد أربكت خيبة الأمل في عام ١٨٤٤ عقول الكثيرين، ولم يكونوا مستعدين للاستماع إلى أي تفسير للأمر». [١٣]

إغلاق جميع أبواب الوصول إلى غير المؤمنين

بدا أن مثل هذه الحالة، مؤقتًا، قد أغلقت باب الوصول أمام الجميع باستثناء أولئك الذين ما زالوا متمسكين بإيمانهم وأملهم في مجيء المسيح القريب. وبما أن باب الكلام بدا مغلقًا تمامًا، ورأى الشعب الأدفنتستي أن هناك بابًا مغلقًا في المثل ينطبق على تجربتهم، فيمكن أن ندرك بسهولة كيف توصلوا إلى استنتاج أنه لم يعد هناك رحمة للخطاة: أو، كما عبر البعض، أن «باب الرحمة قد أُغلق»، خاصةً إذا اعتقدوا أن الباب المغلق في هذا المثل والباب المغلق في لوقا ١٣ هما نفس الشيء. إذا رفض الناس تمامًا أن يسمعوا، مما أدى إلى تقسية قلوبهم، فكيف يمكن أن يتوبوا؟

من كان أول من نشر عقيدة «الباب المغلق» الزائفة؟

السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: من بدأ بتعليم عقيدة «لا رحمة للخطاة»؟ ومن آمن بها؟ ومن رفضها؟ كإجابة على السؤال الأول، سنلفت الانتباه إلى تقرير عن زيارة قام بها ج. ف. هايمز في ربيع عام ١٨٤٥ إلى ولاية مين. يقول:—

> «اتخذ الأخ جوزيف تيرنر وآخرون موقفًا مفاده أننا كنا في يوم السبت العظيم — وأن الستة آلاف سنة قد انتهت — وبالتالي لا ينبغي لأي أدفنتستي أن يؤدي أي عمل يدوي بعد الآن. فقيامهم بذلك سيؤدي بالتأكيد، في تقديرهم، إلى هلاكهم النهائي.
>
> «وأثناء انتظارهم في هذا الموقف من الكسل فيما يتعلق بالأعمال اليدوية الدنيوية، أشرق نور جديد، كما كان يُعتقد، على [٢٢١] عقل الأخ تيرنر، وهو أن العريس قد أتى — وأنه أتى في اليوم العاشر من الشهر السابع من السنة اليهودية الماضية — وأن العرس قد أُقيم حينئذٍ — وأن جميع العذارى، بمعنى ما، دخلن معه إلى العرس، وأُغلق الباب!— ولا يمكن أن يضيع أي من هؤلاء، ولا يمكن أن يخلص أحد من خارج الباب. وهكذا انتهت جميع الشؤون الروحية لهذا الكوكب العظيم.» [١٤]

---

[١٢] سيركلفيل، أوهايو، «ريليجيوس تيليسكوب»، ١٨٤٤.

[١٣] السيدة إ. ج. وايت، في مجلة *Advent Review*، ٢٠ نوفمبر ١٨٨٣.

[١٤] تقرير القس هايمز عن أعماله في ولاية مين، في مجلة *Morning Watch*، مدينة نيويورك، ٦ يونيو ١٨٤٥.

من عارض هذه النظرية الباطلة بشدة؟

بدأ القس تيرنر بتعليم عقيدته «لا رحمة بعد الآن» في باريس، بولاية مين، وحظي لفترة قصيرة بأتباع كثيرين في تلك المنطقة من البلاد. ونظرًا لوجود باب مغلق تمامًا أمام الوصول إلى الناس خارج صفوف الأدفنتست، سواء كانوا من المعترفين بالإيمان أو من غير المعترفين به، انجرف الكثيرون بشكل طبيعي تمامًا إلى وجهة نظر تيرنر حول هذا الموضوع.

وحتى لا يُساء فهم مصطلح «الأدفنتست»، سنشير إلى هؤلاء الناس من الآن فصاعدًا باسم «الأدفنتست حافظي اليوم الأول»؛ وكان الكثيرون من هذه الفئة هم الذين قبلوا آراء السيد تيرنر. فهم لم يكونوا قد رأوا أو سمعوا بعد حقيقة السبت، ولم يسمعوا أيضًا برسالة الملاك الثالث. وهؤلاء هم الذين تتحدث عنهم السيدة وايت هكذا في إحدى منشوراتها:—

> «بعد انقضاء فترة الترقب في عام ١٨٤٤، ظل الأدفنتست يؤمنون بأن مجيء المخلص قد أصبح قريبًا جدًّا؛ واعتقدوا أنهم قد وصلوا إلى أزمة حاسمة، وأن عمل المسيح كشفيع للإنسان أمام الله قد توقف. وبعد أن أطلقوا التحذير من اقتراب يوم الدينونة، شعروا أن عملهم من أجل العالم قد انتهى، وفقدوا همّهم الروحي لخلاص الخطاة، في حين بدا لهم الاستهزاء الجريء التجديفي من قِبَل الفجار دليلاً آخر على أن روح الله قد سُحب من الرافضين لرحمته. كل هذا عزز اعتقادهم بأن زمن النعمة قد انتهى، أو، كما عبروا عن ذلك، «أن باب الرحمة قد أُغلق». وكما ذُكر سابقًا، اتفق الأدفنتست لفترة قصيرة على الاعتقاد بأن باب الرحمة قد أُغلق.»[١٥] [٢٢٢]

في هذا الاقتباس، توضح السيدة وايت الموقف الذي اتخذه الأدفنتست حافظو اليوم الأول. وهي لم تلمح حتى إلى أنها كانت تؤمن بذلك. وكما هو موضح أعلاه، فإن هذه العقيدة قد علَّمها أولاً على يد جوزيف تيرنر، في باريس، بولاية مين. التقت السيدة وايت (التي كانت آنذاك الآنسة هارمون) بجوزيف تيرنر في المكان المذكور أعلاه في أوائل ربيع عام ١٨٤٥، وسمعته يعلن عقيدته القائلة بأنه «لا مزيد من العمل اليدوي للأدفنتست، ولا مزيد من الرحمة للخطاة»، وأخبرته بوضوح أنه «يُعلِّم عقيدة خاطئة؛ وأنه لا تزال هناك رحمة للخطاة، ولأولئك الذين لم يرفضوا الحق عن وعي».

معارضة نظرية «عدم الرحمة»

ج. ن. أندروز، الذي كان يقيم في باريس، بولاية مين، في عامي ١٨٤٤ و١٨٤٥، وكان على دراية تامة بمسار الناس هناك، وكذلك بمسار جوزيف تيرنر، الذي كان يُعلِّم أنه لم يعد هناك رحمة للخطاة، يقول عن موقف الآنسة هارمون من هذا الموضوع في ذلك الوقت: «بدلاً من أن تقودهم الرؤى إلى تبني هذا الرأي، فقد صححت آراء أولئك الذين كانوا لا يزالون متمسكين به.»[١٦]

قامت الآنسة هارمون بزيارة ثانية إلى باريس، مين، في صيف عام ١٨٤٥. وبشأن هذه الزيارة سأقتبس من السيدة تروسديل، التي كانت تقيم آنذاك في باريس. تقول:—

> «أثناء زيارة الآنسة هارمون إلى باريس، بولاية مين، في صيف عام ١٨٤٥، ذكرتُ لها التفاصيل المتعلقة بصديقة عزيزة عليّ كان والدها قد منعها من حضور اجتماعاتنا، وبالتالي فهي لم ترفض

---

[١٥] «الصراع العظيم»، ص. ٤٢٩.

[١٦] رسالة ج. ن. أندروز، سبتمبر ١٨٧٤.

النور. فردت وهي تبتسم: «لم يُظهر لي الله قط أنه لا خلاص لمثل هؤلاء الأشخاص. إنما هم أولئك فقط الذين عُرض عليهم نور الحق ورفضوه عن علم.»» [١٧]

كما تتحدث عن زيارة ثالثة قامت بها الآنسة هارمون إلى باريس في عام ١٨٤٦، على النحو التالي:—

توبيخ آخر للنظرية الباطلة

«ومن المناسبات الأخرى الجديرة بالذكر رؤيا أُعطيت عام ١٨٤٦، في باريس، بولاية مين. أُظهر للآنسة هارمون أنه عندما [٢٢٣] لا يستطيع الشيطان منع أصحاب القلوب الصادقة من أداء واجبهم بالكامل، فإنه سيبذل مهارته في دفعهم إلى ما هو أبعد من الواجب. وكانت إحدى الأخوات الصالحات تخبر الكنائس أن الله قد رفضهم لأنهم رفضوا الرسالة المرسلة من السماء لخلاصهم. وقد أُظهر للأخت هارمون أنه لا صحة لرسالتها، حيث كان هناك الكثيرون في الكنائس ممن سيعتنقون الحق بعد؛ وأن الملائكة الصالحين سيشرعون بعد في العمل من أجل الأرواح في تلك الكنائس، وعندما يفعلون ذلك، فإنهم [الملائكة] سيتركون هذه الأخت، مع رسالتها [أي رسالتها التي تنفي الرحمة]، خارج الباب.» [١٨]

لا تناقض

نظرًا لوجود من يحرصون بشدة على إثبات أن السيدة وايت كانت تعلم في السابق نظرية «لا رحمة بعد الآن للخطاة»، لكنها تعلم الآن عكس ذلك، سأقدم شهادات من أولئك الذين عرفوا عملها منذ عام ١٨٤٥، بشأن جهودها من أجل توبة الخطاة. وفيما يلي بيان من إيرا آبي، من بروكفيلد، مقاطعة ماديسون، ولاية نيويورك:—

«بين عامي ١٨٤٦ و١٨٥٠، جاء الأخ والأخت وايت إلى منزلنا، وكانا متحمسين جدًّا للأطفال ولأولئك الذين لم يرفضوا الحق. لقد اجتهدا من أجل النفوس غير المهتدية، ولا أذكر أبدًا أنني سمعت الأخت وايت تقول إنه لا أمل للمنحرفين عن الطريق ولأولئك الذين لم يرفضوا الحق». [١٩]

شهادة الأدفنتست حافظي اليوم الأول

أما فيما يتعلق بما يعرفه الأدفنتست حافظو اليوم الأول من نيو إنجلاند عن عقيدة «الباب المغلق» المتطرفة، فلتشهد على ذلك الرسالة التالية:—

«في الفترة من ٥ إلى ٩ أغسطس ١٨٩١، أجريتُ مناظرة مع القس مايلز غرانت، في بروكستون، وهي مدينة يبلغ عدد سكانها حوالي ٣٠,٠٠٠ نسمة. جرت المناظرة في خيمة كبيرة، وترأسها السيد جون باربور، الذي كان في السابق رئيسًا لمجلس المدينة. تقع هذه المدينة [٢٢٤] على بعد حوالي عشرين ميلًا من بوسطن. كان النقاش حول مسألة السبت، لكن السيد غرانت حاول جر مسألة تجربة الأخت وايت في هذا العمل إلى النقاش. واتهمها قائلاً: «لقد أُظهر لها، في ذلك الوقت البعيد، عام ١٨٤٤، أن زمن النعمة قد انقضى، ولم يعد هناك رحمة للخطاة»»

---

[١٧] رسالة السيدة تروسديل المؤرخة في ١٧ أغسطس ١٨٧٥.

[١٨] رسالة السيدة تروسديل المؤرخة في ٢٧ يناير ١٨٩١.

[١٩] رسالة إيرا آبي، مارس ١٨٨٥، مقتبسة في مجلة *Review and Herald*، ٧ أبريل ١٨٨٥.

«ورداً على ذلك، أخبرته أن الأدفنتست حافظي اليوم الأول كانوا يتبنون هذا الموقف، جميعهم تقريباً، في وقت ما، قبل أن ننفصل عنهم، وأن السيدة وايت، بدلاً من تأييد هذا الموقف على الإطلاق، كان من أوائل الأمور التي أُظهرت لها أن هذا الموقف «خاطئ»، وأن الرحمة لا تزال متاحة للخطاة. فقلت: «هذا صحيح، والقس غرانت يعلم أن الأمر كذلك». وعندما قلتُ هذا، أومأ عدد من الأدفنتست حافظي اليوم الأول الذين كانوا أمامي [وكان هؤلاء يشكلون جزءًا كبيرًا من الحشد الذي ملأ الخيمة الكبيرة] برؤوسهم موافقين بشكل قاطع وإيجابي على هذا القول. ويكفي القول إن القس غرانت لم يذكر تلك النقطة مرة أخرى في المناظرة.» توقيع «جورج إ. فيفيلد، ساوث لانكستر، ماساتشوستس، ٦ ديسمبر ١٨٩٥.»

السيدة وايت تسعى دائمًا إلى خلاص الخطاة

إن سعي السيدة وايت إلى هداية الخطاة منذ عام ١٨٤٤ وحتى الوقت الحاضر، يثبته أيضًا ما يلي: عقدت هي والقس وايت اجتماعًا في منزل ألبرت بيلدن، في روكي هيل، كونيتيكت، بدءًا من ٢٠ أبريل ١٨٤٨. وفي هذا الاجتماع، بُذلت جهود من أجل بعض الناس من العالم. وأبدى القس وايت وزوجته اهتمامًا خاصًا بهذه الأرواح. وفي هذا الصدد، سنورد شهادة أحد أفراد هذه الفئة الذي تلقى المعمودية على يد القس وايت. يقول جون ي. ويلكوكس، في رسالة كتبها من كينسينغتون، بولاية كونيتيكت، بتاريخ ٢٢ فبراير ١٨٩١:—

«لقد دخلتُ في الحق في الوقت الذي كانت تُعقد فيه الاجتماعات في الغرفة غير المكتملة بمنزل الأخ أ. بيلدن، في روكي هيل، بولاية كونيتيكت. وقد تلقيتُ نور الحق الحاضر بفضل جهود الأخ والأخت وايت. وقد تعمدت بعد ذلك بوقت قصير على يد الأخ وايت. ولولا التشجيع والقوة اللذين تلقيتهما منهما، لا أعلم إن كنت [٢٢٥] سأجرؤ يومًا على التفكير أو الشعور بأنني مقبول عند الرب. فقد كانا مهتمين بي اهتمامًا عميقًا، وعملا جاهدين لمساعدتي».

قال القس وايت عن ذلك الاجتماع في رسالة إلى ستوكبريدج هاولاند، في توبشام، بولاية مين: «عرض الأخ بيتس الوصايا بوضوح شديد، وتم التأكيد على أهميتها بشهادات قوية جدًّا. وكان للكلمة أثر في تثبيت أولئك الذين كانوا بالفعل في الحق، وفي إيقاظ أولئك الذين لم يتخذوا قرارًا نهائيًّا بعد».

العمل من أجل الخطاة في أوسويغو، نيويورك

في عام ١٨٤٩، عمل القس جيمس وايت وزوجته في أوسويغو، نيويورك. وفي تلك الاجتماعات، آمن هيرام باتش والآنسة بنسون، اللذان كانا مخطوبين، بالله والحق الحاضر.

في مارس ١٨٥٠، عُقدت اجتماعات مرة أخرى في أوسويغو. وفي عدد أبريل من مجلة *Present Truth*، قال القس وايت، في حديثه عن تلك الاجتماعات:

«هناك عمل مثير للاهتمام للغاية يجري حالياً بين أطفال البقية الباقية في هذه المدينة. فقد كان خلاصهم الموضوع الرئيسي في اجتماعاتنا خلال السبتين الماضيين، وقد باركنا الله بركة عظيمة. وقد كان للحقيقة تأثير إيجابي علينا وعلى أطفالنا على حد سواء. في المساء الذي أعقب اليوم الأول الأخير، عقدنا اجتماعًا مخصصًا لهم، وانسكب روح الرب في وسطنا. انحنى جميع الأطفال أمام الرب، وبدا أنهم يشعرون بأهمية حفظ الوصايا، ولا سيما الوصية الخامسة، والسعي إلى

الخلاص من خلال يسوع المسيح. كان هذا أحد أكثر الاجتماعات إثارة للاهتمام التي شهدتها على الإطلاق».

في عدد مجلة *Present Truth* الصادر في نوفمبر ١٨٤٩، نشر القس وايت تقريرًا عن عدد من الأشخاص الذين آمنوا واعتمدوا؛ وفي العدد الأخير من هذه المجلة في عام ١٨٥٠، يوجد تقرير عن اجتماع عُقد في وايتسفيلد، فيرمونت، وعن حضور هيمان تشرشل، الذي كان قد آمن للتو وترك الحياة الدنيوية. ويُشار إليه في المقالة بـ«الأخ». كيف يمكن أن يكون ذلك إذا لم تعد هناك رحمة للخطاة؟ [٢٢٦]

شهادة واحد وعشرين شاهدًا

وفي هذا الصدد، نورد شهادة موقعة في عام ١٨٨٨ من قبل واحد وعشرين فردًا، كان كل واحد منهم منخرطًا في حركة المجيء في عام ١٨٤٤، وكان على دراية بظهور رسالة الملاك الثالث. وكان الجميع من أتباع الرسالة قبل عام ١٨٥١، وكان معظمهم مرتبطين بالأدفنتست السبتيين منذ ظهور الرسالة تقريبًا:—

> «نحن، الموقعون أدناه، الذين كنا على دراية تامة بحركة المجيء في عام ١٨٤٤ عند انقضاء الموعد المحدد، والذين اعتنقنا أيضًا حقيقة رسالة الملاك الثالث منذ عام ١٨٥٠، نوقع هنا بسرور على البيان التالي المتعلق بعقيدة «الباب المغلق» التي آمن بها المؤمنون برسالة الملاك الثالث منذ ظهورها وحتى التاريخ المذكور آنفًا وما بعده.
>
> «لقد آمنوا، انسجامًا مع سفر الرؤيا ٣:٧، ٨ وآيات أخرى من الكتاب المقدس، أنه عند انتهاء الأيام الألفين والثلاثمائة المذكورة في دانيال ٨:١٤، أنهى المسيح عمله في الحجرة الأولى من المقدس السماوي، وانتقل بخدمته إلى قدس الأقداس، وشرع في عمل الدينونة، متغيرًا بذلك علاقته في هذا الصدد بخطة الخلاص. وهنا كان هناك باب مفتوح وباب مغلق.
>
> «كانوا يؤمنون بأن أولئك الذين نالوا النور الواضح بشأن رسالة الملاك الأول، ثم انقلبوا عليها وعارضوها بشدة، قد رفضهم الله. لكنهم لم يؤمنوا بأن أولئك الذين لم ينالوا النور، أو أولئك الذين لم يبلغوا سن المسؤولية قبل عام ١٨٤٤، إذا ما بحثوا عن الله بقلوب صادقة، فسيُرفضون.
>
> «ورغم أنهم آمنوا مع وليام ميلر والغالبية العظمى من الأدفنتست فور انقضاء الموعد المحدد، بأن عملهم من أجل العالم قد انتهى، وأن الرب سيأتي قريبًا جدًّا، إلا أنه بعد أن أوضح النور المتعلق بالمقدس والرسالة الثالثة سبب خيبة أملهم، لم يؤمنوا بأن الرحمة قد انتهت إلا بالنسبة لأولئك الذين رفضوا النور.» [٢٢٧]
>
> التوقيعات: «ج. ب. سويت، ساوث ساجيناو، ميشيغان؛ صموئيل مارتن، ويستريندج، نيوهامبشاير؛ إيرا آبي، نورث بروكفيلد، نيويورك؛ السيدة ر. ب. آبي، نورث بروكفيلد، نيويورك؛ السيدة ديانا آبي، نورث بروكفيلد، نيويورك؛ السيدة ل. ب. آبي، نورث بروكفيلد، نيويورك؛ هيمان س. غورني، ممفيس، ميشيغان؛ آن إ. غورني، ممفيس، ميشيغان؛ وليام غيفورد، ممفيس، ميشيغان؛ السيدة ماري س. تشيس، باتل كريك، ميشيغان؛ س. م. هاولاند، باتل كريك، ميشيغان؛ السيدة ف. هـ لونت، باتل كريك، ميشيغان؛ السيدة ميلورا أ. أشلي، باتل كريك، ميشيغان؛ السيدة كارولين أ. دودج، باتل كريك، ميشيغان؛ السيدة سارة ب. ويبل، باتل كريك، ميشيغان؛ السيدة يوريا سميث، باتل كريك، ميشيغان؛ السيدة بولينا ر. هيليغاس، مولين، كانساس؛ ر. ج. لوكوود، سانت هيلينا، كاليفورنيا؛ السيدة ر. ج. لوكوود، سانت هيلينا، كاليفورنيا؛ روبن لوفلاند، نورث هايد بارك، فيرمونت؛ السيدة بليندا لوفلاند، نورث هايد بارك، فيرمونت.»

رؤيا أسيء تفسيرها

بُذلت محاولة لتفسير رؤيا أُعطيت للسيدة وايت، في توبشام، مين، في ٢٤ مارس ١٨٤٩، على أنها تعلم هذه العقيدة الخاطئة — لا رحمة بعد الآن للخطاة. وقد أُعطيت هذه الرؤيا في الوقت الذي كانت تُطرح فيه «طرقات روتشستر» (مذهب تحضير الأرواح). رأت السيدة وايت أن العلامات والعجائب الغامضة والإصلاحات الزائفة ستزداد وتنتشر. لم تكن هذه الإصلاحات انتقالًا من الخطأ إلى الحق (لم تقل إنه لن تكون هناك أبدًا مثل هذه الإصلاحات، بل إن النوع الذي أُظهر لها، حيث كانوا يستخدمون التأثير البشري، كان من هذا القبيل)، بل انتقالًا من السيئ إلى الأسوأ؛ لأن أولئك الذين ادعوا تغيير قلوبهم لم يفعلوا سوى أن يلبسوا ثوبًا دينيًّا يخفي إثم القلب الشرير. وبدا البعض وكأنهم قد تابوا حقًا، مما مكنهم من خداع شعب الله؛ لكن لو أمكن رؤية قلوبهم، لبدت سوداء كما كانت دائمًا.

ثم قالت: «أمرني الملاك المرافق لي أن أبحث عن آلام النفس من أجل الخطاة كما كانت في السابق. نظرت، [٢٢٨] لكنني لم أرها؛ لأن وقت خلاصهم قد مضى». [٢٠]

قيل إن هذه الرؤيا تُعلِّم أنه لم يعد هناك رحمة للخطاة، لكننا نسأل: كيف يمكن أن يكون ذلك وهي التي عارضت تلك العقيدة منذ اللحظة التي بدأ فيها جوزيف تيرنر بتعليمها لأول مرة في ربيع عام ١٨٤٥، وظلت طوال الوقت تعمل بجد من أجل توبة الخطاة وخلاصهم؟

في «ملحق كتاب الاختبار والرؤى»، الذي نُشر عام ١٨٥٣، تقول السيدة وايت: «إن «الإصلاحات الزائفة» المشار إليها لم تظهر بعد بشكل أوضح. وتتعلق هذه الرؤيا بشكل خاص بأولئك الذين سمعوا نور عقيدة المجيء ورفضوه. فقد سُلموا إلى ضلال شديد. ولن يكون لدى هؤلاء «آلام النفس من أجل الخطاة» كما كان الحال سابقًا». [٢١]

يدعي المعارضون أنهم يعرفون أكثر مما عرفته السيدة وايت نفسها عما رأت في هذه الرؤيا. فلندرس الأمر للحظة في ضوء روايتهم لها؛ أي أنها كانت ترى حالة الخطاة بدلاً من دعاة الإحياء. لذا نظرت إلى الخطاة لتجد «آلام النفس من أجل الخطاة، لكنها لم تستطع رؤيتها». من الذي وجد ألمًا روحيًّا من أجل الخطاة بمجرد النظر إلى الخاطئ؟ لكننا نتساءل: ماذا عن الأشخاص المذكورين في الشهادة أعلاه الذين كانوا يستخدمون ببساطة النفوذ البشري والتنويم المغناطيسي لكسب المتحولين، ويطلقون على ذلك عمل روح الله؟ هل هؤلاء المعارضون، الذين كانوا حريصين جدًّا على إظهار أن السيدة وايت كانت تعلم نظرية «الباب المغلق» المتطرفة، مستعدون للاعتراف بأن دعاة الإحياء هؤلاء كانوا أناسًا قديسين، وكانوا يكسبون متحولين حقيقيين؟

من الواضح لكل عقل منصف أن فئة الأشخاص الذين تم التطرق إليهم في هذا السياق هم أولئك الذين ادعوا أنهم يشعرون بهذا الألم الروحي، في حين أنهم قد رفضوا النور والحق، وكانوا يستخدمون التنويم المغناطيسي لكسب المتحولين. لم يكن من الممكن أن يشعر هؤلاء بألم روحي حقيقي تجاه الخطاة وهم [٢٢٩] أنفسهم عرضة للهلاك؛ لأن «وقت خلاصهم [خلاصهم الخاص] قد فات».

---

[٢٠] «الكتابات المبكرة»، ص ٤٥.

[٢١] انظر التفسير في كتاب «الكتابات المبكرة»، ص ٤٥.

من رؤيا السيدة وايت في ٢٤ مارس ١٨٤٩، حاول بعض الأشخاص استخلاص استنتاج مفاده أنها تعلم بعدم وجود رحمة بعد للخطاة؛ لكننا أظهرنا بالفعل أنها في عام ١٨٤٥، في باريس بولاية مين، علمت بأن هناك رحمة لكل من لم يرفض النور والحق عن علم وفهم. وفي رؤيا أُعطيت في المكان نفسه عام ١٨٤٦، اتضح أن للرب «شعبًا في الكنائس لم يرفضوا الحق». أما بالنسبة للأفراد الذين كان لهم رأي مخالف، فقد وُجّه إليهم توبيخ، قائلًا إن ملائكة الله ستعمل من أجل هؤلاء بعد، وعندما تعمل، فإن أولئك الذين كانوا يشجبونهم سيُتركون خارجًا.

ومرة أخرى، في أبريل ١٨٤٨، كان القس وايت وزوجته يعملان في روكي هيل، بولاية كونيتيكت، من أجل توبة الخطاة. وكل هذا يثبت أن الرؤيا التي حدثت في ٢٤ مارس ١٨٤٩ تتوافق مع تلك التي أُعطيت في باريس، بولاية مين، عام ١٨٤٦، ومع المسار الذي سلكه خدام الله هؤلاء في أبريل ١٨٤٨.

هزيمة داعية إحياء ديني زائف

نُشرت هذه الرؤيا لأول مرة في ولاية كونيتيكت، في عام ١٨٤٩. كان هناك قس يعمل بجد شديد لكسب المتحولين إلى الإيمان، حتى أنه ادعى امتلاك موهبة التكلم بألسنة. وكان يسعى جاهدًا لكسب نفوذ على المجموعة الصغيرة من حفظة السبت في روكي هيل. وقد أطلق على إحداهن لقب «قديسة الرب العزيزة». وفي حضوره، رأت السيدة وايت رؤيا تُظهر الطبيعة الخادعة لعمله، وأن «قديسته العزيزة» كانت تسلك مسارًا لا يتوافق مع الوصية السابعة. أنكرت هذه «القديسة» التهمة، وقدم القس دفاعًا قويًّا، ساعيًا إلى كسب التعاطف مع «قديسة الرب المسكينة»، كما كان يسميها. في الليلة التالية، أصيبت هذه الشابة بنوبة من الهيضة، وظنت أنها على وشك الموت. فأرسلت [٢٣٠] في طلب السيدة وايت، واعترفت بأن ما أُظهر بشأنها كان صحيحًا؛ وأنها مذنبة بالضبط بما ذكرته السيدة وايت. وهكذا فشل هذا العامل الزائف في خداع تلك المجموعة، وانكشفت طبيعة عمله، مما أدى فجأة إلى إنهاء جهوده في ذلك المكان.

داعية إحياء ديني زائف آخر في أوسويغو، نيويورك

وكمثال إضافي على المبدأ المبين في الشهادة أعلاه، ولإظهار كيف كان القس وايت وزوجته لا يزالان يعملان في الفترة ١٨٤٩-١٨٥٠ من أجل توبة الخطاة، نورد الحقائق التالية، التي رواها لي إلياس غودوين وآخرون من الأعضاء الأوائل للكنيسة في أوسويغو، بولاية نيويورك:—

كان يقيم في تلك المنطقة آنذاك (١٨٤٩) شاب يُدعى هيرام باتش. وكان مخطوبًا لفتاة تزوجها بعد ذلك بوقت قصير. كانا غير مؤمنين، لكنهما كانا يحضران الاجتماعات التي يعقدها القس وايت وزوجته، وكادا أن يقتنعا بتسليم حياتهما للمسيح. في ذلك الوقت، بدأت حركة إحياء ديني في إحدى كنائس أوسويغو، لم تكن بمبادرة من رجال الدين، بل من عضو بارز من عامة المؤمنين، وهو أمين صندوق المقاطعة. بدا هذا الرجل متحمسًا للغاية، وأعلن أنه يشعر بعبء كبير تجاه الخطاة. كان يقلّب كفيه وهو يصلي من أجل غير المتحولين، ويبدو أنه كان في أشد حالات الكرب بسبب حالتهم الضالة.

ذهب السيد باتش وخطيبته إلى اجتماعات الإحياء هذه، وكانا في حيرة من أمرهما حول كيفية اتخاذ القرار. وكانا حاضرين في إحدى المرات عندما رأت السيدة وايت رؤيا أُشير فيها إلى سفر هوشع ٥:٦، ٧،

التي تقول: «يَذْهَبُونَ بِغَنَمِهِمْ وَبَقَرِهِمْ لِيَطْلُبُوا الرَّبَّ وَلاَ يَجِدُونَهُ. قَدْ تَنَحَّى عَنْهُمْ. قَدْ غَدَرُوا بِالرَّبِّ. لأَنَّهُمْ وَلَدُوا أَوْلاَداً أَجْنَبِيِّينَ الآنَ يَأْكُلُهُمْ شَهْرٌ مَعَ أَنْصِبَتِهِمْ.» وقد أُظهر لها أن أولئك الذين كانوا يقودون حركة الإحياء هذه لم يكونوا على صلة صحيحة بالله، وأنهم لم يكونوا يشعرون بعبء حقيقي على قلوبهم تجاه الخطاة. [٢٣١]

تنبؤ بالفشل

ثم قالت للسيد باتش: «قيل لي أن أقول لك إن النص في هذه الحالة سيتحقق حرفياً. انتظر شهراً، وستعرف بنفسك طبيعة الأشخاص المنخرطين في حركة الإحياء، والذين يدّعون أنهم يحملون عبئاً عظيماً على قلوبهم من أجل الخطاة». فقال السيد باتش: «سأنتظر».

في غضون أسبوعين من وقت ظهور هذه الرؤيا، انفجر وعاء دموي في معدة أمين الخزانة المذكور، الذي ادعى أنه يشعر بآلام روحية شديدة تجاه الخطاة، في خضم معاناته المصطنعة، واضطر إلى البقاء في الفراش بسبب فقدان الدم. واضطر مأمور المقاطعة إلى تولي شؤون مكتب أمين الخزانة، فقام هو وأحد رجال الشرطة بفحص الرصيد المطلوب في دفتر أمين الخزانة، ثم قاما بعدّ النقود استعدادًا لتولي إدارة الشؤون، فإذا بنقص في المبلغ قدره ١,٠٠٠ دولار بالضبط.

بدا للمأمور والشرطي أنه من المستحيل أن يكون رجل بهذه الجدية في حركة الإحياء الديني مذنبًا بسرقة المال. واعتقدا أنه لا بد أنه صرف المبلغ ونسي أن يسجل القيد الصحيح في الدفتر؛ أو ربما أودعه في البنك، ولم يظهر في الحساب الموجود في الخزنة. على أي حال، كان لا بد أن يطلبا منه تفسيرًا مقنعًا، لكن كان يجب أن يتم ذلك بحذر؛ لأنه إذا كان المال بحوزته، فسيبذل بلا شك جهدًا لإخفائه. لذلك تم الاتفاق على أن يذهب أحدهما مسبقًا ويختبئ في السقيفة خلف المنزل، لمراقبة الباب الخلفي تحسبًا لحدوث أي تحركات، بينما يدخل المأمور من الباب الأمامي. وعندما اقترب المأمور من المنزل ودخل من الباب الأمامي، اكتشف ثوب امرأة كانت تخرج لتوّها من الباب الخلفي. ورأى الرجل المختبئ في السقيفة المرأة تتجه بسرعة إلى كومة ثلج، وتحفر حفرة في الثلج، وتضع شيئًا فيها، ثم تغطيه بالثلج، وتعود إلى المنزل. [٢٣٢]

توجه المأمور إلى جانب سرير أمين الخزانة، وبعد أن استفسر عن حالته الصحية، ألمح إلى الحيرة التي تسود المكتب، مقترحًا أنه ربما يستطيع تفسير هذه المشكلة. فرفع الرجل، وهو في حالة من الاضطراب الشديد، يده نحو السماء، ودعا الله شاهدًا، وقال إنه لا يعلم شيئًا عن المال. في تلك اللحظة دخلت الزوجة، وأرادت أن تعرف ما الأمر، ولماذا كان زوجها في حالة من الانفعال الشديد. أجاب الرجل: «يعتقدون أننا نملك أموالهم». فرفعت المرأة يديها هي الأخرى بنفس الطريقة، وأقسمت بالله أنهما لا يملكان المال، بل إنهما لا يعرفان شيئًا عنه على الإطلاق. وبمجرد أن أنهت جملتها، تدخل الشرطي — الذي كان قد اندفع من مخبأه إلى كومة الثلج لحظة دخولها المنزل — قائلاً: «سيدتي، ما هذا؟ لقد رأيتكِ تهرعين من المنزل وتضعين هذا في كومة الثلج، وها هو ذا، كيس المال المفقود، وعليه علامة تشير إلى أنه يحتوي على ١,٠٠٠ دولار».

وكما كان متوقعًا، انهارت حركة الإحياء الديني تلك فجأة. وبعد أن عرف السيد باتش وخطيبته طبيعة الشخص الذي كان يقود حركة الإحياء الديني، اتخذا موقفًا داعمًا للحق، وانضما إلى كنيسة الأدفنتست السبتيين، وظلا عضوين جديرين فيها حتى يوم وفاتهما.

هذه الرؤيا، كما يتضح بجلاء، أُعطيت لمصلحة غير المتوبين ولصالحهم بشكل خاص، وأسفرت عن توبة الخطاة، في حين أن تأثيرها المباشر كان على أولئك الذين كانوا هم أنفسهم خطاة ومرفوضين من الرب بسبب نفاقهم. فقد «غَدَرُوا بِالرَّبِّ»؛ متظاهرين بأنهم يشعرون بآلام شديدة في النفس من أجل الخطاة، لكنهم لم يُنجبوا سوى «أَوْلاَداً أَجْنَبِيِّينَ».

عاملة منافقة في كامدن، نيويورك

من بين الأماكن الأخرى التي زارها القس وايت والسيدة وايت خلال شتاء ١٨٤٩-١٨٥٠، كانت بلدة كامدن، نيويورك، التي تبعد حوالي أربعين ميلاً عن أوسويغو، حيث كانا لا يزالان يعيشان. تقول السيدة وايت عن هذا الاجتماع:

«قبل [٢٣٣] الذهاب، أُريتُ المجموعة الصغيرة التي كانت تدعي الإيمان بالحق هناك، ورأيتُ بينهم امرأة كانت تدعي التقوى الشديدة، لكنها كانت منافقة، وكانت تخدع شعب الله». [٢٢]

في يناير ١٨٨٤، أثناء عملي في ولاية نيويورك، علمتُ التفاصيل التالية من السيد بريستون، الذي كان مقيماً في كامدن وقت انعقاد المؤتمر المذكور أعلاه، والذي أقام عنده القس وايت وزوجته خلال الاجتماع:—

كانت هذه المرأة تعلّم آراءً متطرفةً حول موضوع التقديس، قائلةً إن هناك حالة من الكمال يجب بلوغها، حيث يكون الشخص فوق شريعة الله تمامًا؛ وادعت أنها قد بلغت حالة الكمال تلك. وبهذه العقيدة المتعلقة بالقداسة، كانت تزعج عقول بعض إخوتنا في كامدن. وقد أُظهر للأخت وايت أنه على الرغم من كل هذه القداسة المزعومة التي تتظاهر بها هذه المرأة، فإن قلبها أسود بالخطيئة، وحياتها فاسدة.

وأثناء وجودها في هذا المكان، أُعطيت الأخت وايت رؤيا أخرى، بحضور هذه المرأة، التي بدت وكأنها تحمل عبئًا كبيرًا على روحها من أجل غير المتوبين؛ لكن الأخت وايت أخبرتها أن ذلك لم يكن ألمًا حقيقيًّا في الروح من أجل الخطاة، لأن مسار حياتها كان من النوع الذي يجعلها هي نفسها غير مستقيمة في عيني الله. قال السيد بريستون: «إذن، ما يُسمى برؤيا كامدن ينطبق بشكل قاطع وخاص على حالة تلك المرأة، وليس على حالة الخطاة عمومًا، وقد فهمنا الأمر هكذا في ذلك الوقت».

وبعد أن روت السيدة وايت رؤياها، نهضت المرأة وقالت: «الله يعلم ما في قلبي، ولو أمكنكم رؤيته، لرأيتم أنه نقي وطاهر». وهكذا انتهى الاجتماع. لكن بعد ذلك بوقت قصير، أصيبت المرأة بمرض خطير، وظنت أنها على وشك الموت. فقالت: «لا بد أن أرى الأخت وايت؛ لدي اعتراف أود أن أعترف به لها. لقد أخبرتها أنني امرأة صالحة، وأنني طاهرة. لكن الأمر ليس كذلك. أنا امرأة شريرة. هذا الرجل الذي أعيش معه ليس زوجي. لقد تركتُ زوجًا صالحًا في إنجلترا، وطفلًا صغيرًا واحدًا، وهربتُ مع هذا الرجل. لم نتزوج أبدًا [٢٣٤]. كنتُ أدعي أنني طبيبة، وكنتُ أبيع أدوية أقسمتُ في المحكمة أنها تكلفني دولارًا واحدًا

[٢٢] «لمحات من حياة إلين ج. وايت»، ص ١٢٩.

للزجاجة، لكنها لم تكلفني سوى اثني عشر سنتًا للزجاجة. كما أقسمتُ أن البقرة التي بعناها لرجل فقير كلفتنا ٣٠ دولارًا، في حين أنها لم تكلفنا سوى ٢٠ دولارًا». [٢٣]

إن كلمات السيدة وايت بشأن «آلام النفس من أجل الخطاة» تنطبق على هؤلاء المنافقين المزيفين، وليس على الخطاة بشكل عام. وبالنظر إلى الحقائق المذكورة أعلاه، التي تُظهر أن عقيدة «لا رحمة بعد الآن» للخطاة قد أُدينت تمامًا منذ أول مرة تم التبشير بها في ربيع عام ١٨٤٥؛ وأن السيدة وايت قد جاهدت بجد من أجل توبة الخطاة طوال تلك الفترة منذ ذلك التاريخ، فمن يستطيع أن يصدق أنها في عام ١٨٥٠، عندما نُشر عملها المعنون «الاختبار والرؤى»، كانت تقصد أن تعلم أنه «لم يعد هناك خلاص للخطاة»؟

رجل يقول بانتهاء الرحمة

حتى في وقت متأخر مثل عام ١٨٤٨، كان لا يزال هناك هنا وهناك أفراد يؤمنون بأنه لم يعد هناك رحمة للخطاة. لكن هؤلاء لم يكونوا من الأدفنتست السبتيين. كان أحد أفراد هذه الفئة، يُدعى سويت، يقيم في مدينة روتشستر، بولاية نيويورك. بعد أن أعلنت إيماني علنًا مباشرةً، واعتمدتُ بين الأدفنتست حافظي اليوم الأول، كنت أحضر اجتماعًا في خيمة في كانانديغوا، بولاية نيويورك، كان يديره القسّان ج. ك. بايووتر وجورج و. بورنهام. كان هذا الرجل سويت حاضرًا، وأعرب عن شكوك جدية للغاية بشأن صحة تجربتي الدينية، لأنه «اعتقد أنه لم يعد من الممكن الآن أن يتوب الخطاة». [٢٣٥]

[٢٣] الرواية التي قدمها السيد بريستون بشأن اجتماع كامدن تؤكد البيان الوارد في كتاب «لمحات من حياة إلين ج. وايت»، ص ١٢٩-١٣٠، كما أنها تورد التفاصيل المذكورة أعلاه في ذلك الكتاب.

الفصل ١٥

زيادة النور وعجائب أعظم

«وَلَكِنْ تَذَكَّرُوا الأَيَّامَ السَّالِفَةَ الَّتِي فِيهَا بَعْدَمَا أُنِرْتُمْ صَبَرْتُمْ عَلَى مُجَاهَدَةِ آلاَمٍ كَثِيرَةٍ. مِنْ جِهَةٍ مَشْهُورِينَ بِتَعْيِيرَاتٍ وَضِيقَاتٍ، وَمِنْ جِهَةٍ صَائِرِينَ شُرَكَاءَ الَّذِينَ تُصُرِّفَ فِيهِمْ هَكَذَا.» [١]

كانت الفترة الزمنية الممتدة من خيبة الأمل في عام ١٨٤٤ حتى ظهور النور الواضح بشأن المقدس ورسالة الملاك الثالث، فترةً من التجارب الفريدة. كان الأدفنتست الذين ما زالوا يصرون على أنهم كانوا على حق في الحركة السابقة، «موضع سخرية» بالفعل لأولئك الذين اعتبروا الرسالة فشلاً تاماً؛ ولهذا السبب كانوا موضع تعيير شديد. وقد استطاعوا تحمل ذلك بفرح ما داموا متمسكين بالرب بالإيمان، ومشاركين في حضور روحه القدوس.

نقطتا هجوم خاصتان

كان لدى الشيطان نقطتان خاصتان لإغواء الشعب الأدفنتستي. الأولى كانت أن يجعل أولئك الذين كانوا راسخين في إيمانهم بأن الزمن النبوي قد انتهى، يؤمنون بأن المجيء الثاني للمسيح كان مجيئًا روحيًا، وأنه بطريقة ما قد أتم هذا المجيء في نهاية الألفين وثلاثمائة يوم. أما النقطة الثانية فكانت حث أولئك الذين كانوا مترددين بشأن تجربتهم السابقة على التخلي عن كل شيء. وهكذا، بينما كان الحق المتعلق بالمقدس ورسالة الملاك الثالث يتكشف تدريجيًا من الكتاب المقدس، فإن رسائل روح الله، من خلال موهبة النبوة، [٢٣٦] أكدت الحركة السابقة، واصفة إياها بأنها «نور ساطع» أقامه الله في مقدمة الطريق، ليضيء طوال الطريق المؤدي إلى المدينة، وأشارت إلى الأدلة الكتابية التي تفيد بأن المجيء الثاني للمسيح سيكون حرفياً وشخصياً، وبالتالي لا يمكن أن يكون هو الحدث الذي يحدث في نهاية «الأيام».

مظاهر عجيبة

لو تكلم الرب إلى شعبه من خلال الرؤى في هذه الأيام الأخيرة، ألا نتوقع أن تكون في الظهور نفسه علامات واضحة على الأصل الإلهي؟ هذه العلامات واضحة في رؤى السيدة إ. ج. وايت. إن ظاهرة الرؤى نفسها، كما هو موضح في الفصل ١٣، هي ببساطة معجزة؛ ولكن هناك العديد من السمات الرائعة المرتبطة برؤاها المبكرة، والتي ستلاحظونها أثناء متابعتكم لهذا الكتاب؛ وهل يمكننا أن نتوقع أن يكون الأمر خلاف ذلك في موهبة من هذا النوع صممها الله لجذب انتباه الناس، ودفعهم إلى القول، مثل موسى: «امِيلُ الانَ لانْظُرَ هَذَا الْمَنْظَرَ الْعَظِيمَ»؟ فإن مجرد قول فتاة فقيرة، مريضة، ضعيفة، تبدو على شفا الموت، بأن الرب

[١] عبرانيين ١٠:٣٢، ٣٣.

قد أعطاها رؤيا، ما كان ليكفي لتحقيق ذلك. وقد أثارت المظاهر الرائعة المرتبطة بالرؤى اهتمامًا بها، وصدرت دعوة للفتاة لأن تذهب من مكان إلى آخر وتروي ما أمرها الرب بأن تعلنه للآخرين.

مظاهر لافتة للنظر في الرؤيا الثالثة

سأذكر هنا بعض الحقائق المتعلقة برؤياها الثالثة، تلك التي أُعطيت لها في بيت والدها، والمذكورة في الفصل ١٣، الصفحة ١٤٢ ، كما رواها لي والد السيدة وايت ووالدتها، وأختها السيدة سارة بيلدن، وآخرون.

في الغرفة التي حدثت فيها الرؤيا، كان هناك كتاب مقدس عائلي ضخم جدًا موضوعًا على الخزانة. كان من طبعة طبعها جوزيف تيل في بوسطن عام ١٨٢٢. يبلغ حجم الكتاب ثماني عشرة بوصة في إحدى عشرة بوصة، وسمكه أربع بوصات، ويزن ما يزيد قليلاً عن ثمانية عشر رطلاً. وأثناء الرؤيا، نهضت، وحملت هذا الكتاب المقدس الثقيل على ذراعها اليسرى، وكان الكتاب [٢٣٧] مفتوحًا، ورفعته بزاوية قائمة على جسدها؛ ثم قامت، لمدة تزيد عن نصف ساعة، بيدها اليمنى، بتقليب الصفحات من مكان إلى آخر، والإشارة إلى نصوص مختلفة من الكتاب المقدس، والتي كانت ترددها بينما كانت عيناها تنظران إلى الأعلى، وفي اتجاه معاكس للكتاب. كانت أختها سارة (التي أصبحت فيما بعد زوجة ستيفن بيلدن)، أو في بعض الأحيان شخص آخر من الحاضرين، تنظر إلى كل نص تشير إليه إصبعها، وترى بوضوح أنها في كل مرة كانت تردد الآية التي يستقر عليها إصبعها. قالت الأم هارمون إن ابنتها إلين في حالتها الطبيعية «كانت عاجزة، لضعف قوتها، عن رفع ذلك الكتاب المقدس الثقيل من الخزانة؛ لكن في الرؤيا كانت تمسكه بسهولة، على ما يبدو، كما لو كان مجرد إنجيل جيب».

هنا، بالفعل، كانت معجزة! — فتاة رقيقة البنية، لا يزيد وزنها عن سبعين رطلاً، تحمل كتابًا مقدسًا ثقيلاً لأكثر من نصف ساعة في وضع لا يستطيع فيه رجل قوي حمله لمدة دقيقتين؛ ومرة أخرى، كانت تتنقل من موضع إلى آخر بين آيات الكتاب المقدس التي ثبت في كل مرة أنها هي الآيات التي كانت ترددها، بينما كانت عيناها موجهتين إلى الأعلى وفي اتجاه معاكس للكتاب؛ وأخيرًا، صوت ينبعث من شخص لا توجد لديه أي حركة في الرئتين أو تنفس في الجسد، ويكرر بشكل صحيح آيات الكتاب المقدس المحددة — وهذا بالتأكيد يتجاوز الاتهام بأنه نتاج تدخل بشري، أو أنه نتيجة لمرض. وقد اعتبره من شاهدوه بوضوح تام مظهرًا من مظاهر روح الذي تكلم من العليقة المشتعلة. ومثل هذه المظاهر في الرؤيا الثالثة للآنسة هارمون، حيثما عُرفت، حملت دليلاً مقنعًا على أن قوة تفوق المحدود كانت حاضرة في الرؤى.

رؤيا توبشام

بعد هذا الحدث بوقت قصير جدًا، دعتها جماعة الأدفنتست في توبشام، التي تقع على بعد حوالي ثلاثين ميلاً شمال شرق بورتلاند بولاية مين، بعد أن سمعت عن تعاملات الرب مع الآنسة إلين ج. هارمون، إلى ذلك المكان. قُبلت الدعوة، وهكذا قامت بزيارتها الأولى إلى توبشام. كانت [٢٣٨] اجتماعات الأدفنتست في ذلك الوقت تُعقد في منزل السيد كيرتيس. وقد قدمت لي السيدة فرانسيس لونت (المعروفة سابقًا باسم الآنسة فرانسيس هاولاند)، من أوكلاند، كاليفورنيا، البيان التالي، المؤرخ في ١٩ يناير ١٨٩٠:—

«حضرتُ، برفقة عائلة والدي، اجتماعات الأخت هارمون في توبشام عام ١٨٤٥، وخلال هذه الاجتماعات رأت رؤيا. كانت تلك هي المرة الأولى التي نراها فيها وهي ترى رؤيا. كان الأخ كيرتيس يمتلك إحدى تلك النسخ القديمة الطراز من الكتاب المقدس [الكتاب المقدس العائلي من طبعة تيل، الذي يزن ثمانية عشر رطلاً]. وأخذت الأخت هارمون هذا الكتاب المقدس الكبير من الخزانة أثناء رؤياها، وكانت تشير إلى آيات من الكتاب المقدس وهي تقلب الصفحات، بينما كانت عيناها تنظران إلى الأعلى، بعيدًا عن الكتاب. وكانت الآيات التي كررتها إما كلمات إرشاد أو تشجيع أو توبيخ. ومن السمات المميزة الأخرى لذلك الظهور في ذلك الوقت وضع الكتاب. فقد كانت تحمله على يدها المفتوحة بزاوية خمس وأربعين درجة، ولم يتمكن أي شخص آخر من حمل أي كتاب بنفس الزاوية دون أن ينزلق على الفور من يديه؛ لكن الأخت هارمون حملت هذا الكتاب المقدس بتلك الزاوية لعدة دقائق، بثبات كما لو كان ملتصقًا بيدها، وهي تنتقل في تلك الأثناء من شخص لآخر في الغرفة.»

شهادة السيدة تروسديل

هناك شهادة أخرى تتعلق بهذه الرؤيا نفسها، وهي من السيدة م. ك. تروسديل، من ترينتون، ميسوري، مؤرخة في ٢٧ يناير ١٨٩١. تقول:—

«كنتُ في الخامسة عشرة من عمري عام ١٨٤٥، وكنتُ حاضرةً عند زيارة الأخت هارمون الأولى إلى توبشام، عندما رأت الرؤيا في منزل الأخ كيرتيس، حيث التقطَت الكتاب المقدس العائلي الكبير ورفعَته في وضعٍ لم يستطع فيه أيٌّ من الحاضرين الآخرين حمل كتابٍ على يديه دون أن ينزلق على الفور.

«ظلت الأخت هارمون في حالة الرؤيا لأكثر من ساعتين. كان ذلك أروع مظهر من مظاهر قوة الله شهدته في حياتي، وقد رأيتها في حالة الرؤيا أكثر من [٢٣٩] اثنتي عشرة مرة. كانت تلك دائمًا مناسبات تتسم بالجدية العميقة وفحص الذات، لكن هذه المرة فاقت كل ما سبقها. آه! كم ارتجفنا بينما كان جلال السماء يرشدنا من خلال أداته الضعيفة؛ وبينما كانت تقرأ لنا مقاطع معزية ومناسبة جدًّا لوضعنا الصعب؛ مثل عبرانيين ٢:٢، ٣؛ يعقوب ٥:٧، ٨؛ عبرانيين ١٠:٣٥، ٣٩؛ ١ بطرس ١:٧؛ لوقا ١٢:٣٢-٣٧، إلى جانب العديد من المقاطع الأخرى، وهي ترفع الكتاب المقدس العائلي الكبير عاليًا لدرجة أنني اضطررت إلى الوقوف على كرسي لأقرأ ما كانت تشير إليه. لا أعتقد أن الأخت هارمون كانت أطول مني بأكثر من بوصتين.»

أقنعت هذه المظاهر المنصفين بأن قوة ما تفوق القوة البشرية كانت تتحكم في هذه الأداة المتواضعة، وبدأت الدعوات تتوافد من مختلف أنحاء نيو إنجلاند لتأتي وتقدم شهادتها.

العمل اليدوي خطيئة

بعد ذلك بوقت قصير، تلقت الآنسة هارمون تعليمات، في رؤيا، بزيارة باريس، بولاية مين، حيث كان هناك أفراد يعتقدون أن ممارسة العمل اليدوي خطيئة. وكان القس ستيفنز، من وودستوك، بولاية مين، هو زعيم هذا الضلال، وكان له تأثير قوي على الآخرين. كان في السابق واعظًا ميثوديًا، وكان يُعتبر مسيحيًا متواضعًا ومخلصًا. وقد كسب ثقة الكثيرين بحماسه من أجل الحق، وحياته التي بدت مقدسة، مما دفع البعض إلى الاعتقاد بأنه موجه بشكل خاص من الله. أعطى الرب الآنسة هارمون توبيخًا موجهًا

إليه. ذكرت أنه كان يتعارض مع كلمة الله في امتناعه عن العمل، وفي حث الآخرين على أخطائه، وفي شجب كل من لم يقبلها. ورفض جميع الأدلة التي أعطاها الرب لإقناعه بخطئه، ورفض الاعتراف بأخطائه. اتبع انطباعاته، وقام برحلات شاقة، مشياً لمسافات طويلة، حيث لم يلقَ سوى الإساءة، واعتبر أنه في كل هذا كان يتألم من أجل المسيح. وقد وضع عقله وحكمه جانباً.

فيما يتعلق بشهادة الآنسة هارمون ونتيجة القضية، سأقتبس من رسالة وردت من [٢٤٠] السيدة م. ك. تروسديل، التي كانت تقيم آنذاك في باريس، بولاية مين. وبعد أن قدمت بعض التفاصيل التي تتوافق مع ما سبق، تقول:—

> «جاءت الاعترافات من الجميع باستثناء زعيمهم، جيسي ستيفنز. حذّرته الأخت هارمون من أنه ما لم يتواضع بالاعتراف بأخطائه، فسوف يضع حدًّا لمسيرته قريبًا. فهم الجميع أن هذا تنبؤ بأنه سينتحر بطريقة ما».

وفيما يلي تتمة قصته:—

> «بعد أن هجره قطيعه الصغير، أصيب بالكآبة، وسرعان ما فقد عقله، رافضًا تناول أي طعام يطهوه الأشرار. لم يكن قد سمع بخبر عودتي من ماساتشوستس عندما أحضرت له عشاءه. فسألني، وهو يمد يده الهزيلة عبر فتحة صغيرة في النافذة: «هل أرسلكِ الله بهذا، أخت ماريان؟» ولما لاحظ ترددي في الإجابة، رفض تذوقه. حاله المثير للشفقة، وهو محبوس في غرفة صغيرة في منزل أخيه (غير مؤمن)، ذكّرني بالتحذير الذي أُرسل إليه بلطف من السماء، والذي رفضه بعناد شديد. نُقل إلى عائلته بعد يومين من هذه الزيارة الحزينة، حيث أنهى حياته سريعًا بالانتحار، بعد أن صنع حبلًا من أغطية سريره.» [٢]

تنبؤ تحقق

في صيف عام ١٨٤٥، بدعوة من أوتيس نيكولز، زارت الآنسة هارمون ولاية ماساتشوستس، برفقة أختها سارة. أقمتا في منزل عائلة السيد نيكولز. وكان هو وزوجته يذهبان بعربتهما ويأخذانهما إلى أماكن مختلفة لعقد اجتماعات، حيث كانت الآنسة هارمون تقدم شهاداتها. وهكذا تمكنت من زيارة بوسطن وروكسبري وكارفر. وفي أثناء زيارتهما الثانية إلى بوسطن، ماساتشوستس، وقعت حادثة مثيرة للاهتمام.

كان في بوسطن والمناطق المجاورة لها جماعة من المتعصبين الذين كانوا يؤمنون أيضًا بأن العمل خطيئة، وكانت رسالتهم الرئيسية هي: «بِيعُوا مَا لَكُمْ وَأَعْطُوا صَدَقَةً». [٢٤١] كانوا يقولون إنهم في عام اليوبيل، وإن الأرض يجب أن ترتاح، وإن الفقراء يجب إعالتهم دون عمل. وكان سارجنت وروبنز وبعض الآخرين قادة هذه الجماعة. وقد شجبوا الرؤى ووصفوها بأنها من الشيطان، لأن أخطاءهم قد انكشفت. وكانوا قاسيين على كل من لم يؤمن بما يؤمنون به.

بينما كانت الآنسة هارمون وأختها في زيارة لمنزل السيد نيكولز، جاء سارجنت وروبنز من بوسطن لطلب معروف منه، وقالا إنهما جاءا لزيارته، وللمبيت عنده تلك الليلة. رد السيد نيكولز بأنه سعيد بقدومهما، لأن الآنستين سارة وإلين هارمون موجودتان في المنزل، وأنه يرغب في أن يتعرفا عليهما. غيّرا رأيهما على الفور، ولم يُمكن إقناعهما بالدخول إلى المنزل. سأل السيد نيكولز عما إذا كان بإمكان إلين أن

---

[٢] من رسالة السيدة م. ك. تروسديل، ٢٧ يناير ١٨٩١.

تروي رسالتها في بوسطن، وعما إذا كانوا سيستمعون إليها ثم يحكمون عليها. قالا: «نعم، تعال إلى بوسطن في السبت القادم [قصدوا يوم الأحد، لأنهم لم يكونوا قد تبنوا السبت بعد]؛ نود أن نحظى بشرف الاستماع إليها».

روى لي السيد نيكولز هذه القصة في منزله، في دورتشستر، عام ١٨٥٨. وقال إنه كان قد رتب كل شيء للذهاب إلى بوسطن صباح يوم السبت بعربته ليصطحب الآنسة هارمون إلى الاجتماع المقرر. وفي ذلك المساء، أثناء صلاة العائلة، دخلت في رؤيا. وبعد أن عادت من الرؤيا، قالت: «أخي نيكولز، لن أذهب إلى بوسطن غدًا؛ فقد أظهر لي الرب أن عليّ الذهاب إلى راندولف. لديه عمل لي أقوم به هناك». كان السيد نيكولز يولي اهتمامًا كبيرًا بوعده. فقد كان قد وعدها بأن يأخذها إلى بوسطن في اليوم التالي، فسأل بقلق: «ماذا أفعل بوعدي لسارجنت وروبنز؟» «لا تقلق بشأن ذلك،» قالت الآنسة هارمون، «لقد أمرني الرب أن أذهب في الاتجاه الآخر». قال السيد نيكولز: «حسنًا، أنا لا أفهم ذلك.» قالت الآنسة هارمون: «أظهر لي الرب أننا سنفهم الأمر عندما نصل إلى هناك.» قال السيد نيكولز: «حسنًا، لا توجد طريقة لكِ للوصول إلى هناك إلا إذا ذهبنا وأخذناكِ، لكنني لا أعرف كيف سأشرح [٢٤٢] الأمر للإخوة في بوسطن.»

وأخبرني السيد نيكولز أيضًا أن «الأخت هارمون رأت نفاقهم في الرؤيا، وأنه لن يكون هناك اجتماع في بوسطن يوم السبت، وأن سارجنت وروبنز وغيرهم من المعارضين سيجتمعون مع المجموعة الكبيرة في راندولف (على بعد ثلاثة عشر ميلاً من بوسطن) يوم السبت؛ وأنه يجب علينا أن نلتقي بالمعارضين في راندولف، في اجتماعهم يوم السبت، وهناك ستتلقى رسالة موجهة إليهم، والتي ستقنع الصادقين، غير المتحيزين، بما إذا كانت رؤياها من الرب أم من الشيطان». وبدلاً من الذهاب إلى بوسطن ثم إلى راندولف، في رحلة تبلغ مسافتها اثنين وعشرين ميلاً، توجهوا مباشرةً إلى راندولف، ووصلوا إلى هناك قرب موعد الاجتماع. وهناك وجدوا بالضبط أولئك الذين وافقوا على مقابلتهم في بوسطن. فقال السيد نيكولز حينئذٍ: «أفهم الأمر الآن».

كان لهذا الجهد الذي بذله سارجنت وروبنز لتفادي شهادة الآنسة هارمون، والطريقة التي تم توجيهها بها لمقابلتهم، تأثير كبير على عقول بعض الحاضرين. أما عن الاجتماع نفسه، فسأقتبس الرواية كما سردها السيد نيكولز:—

مظاهر لافتة للنظر

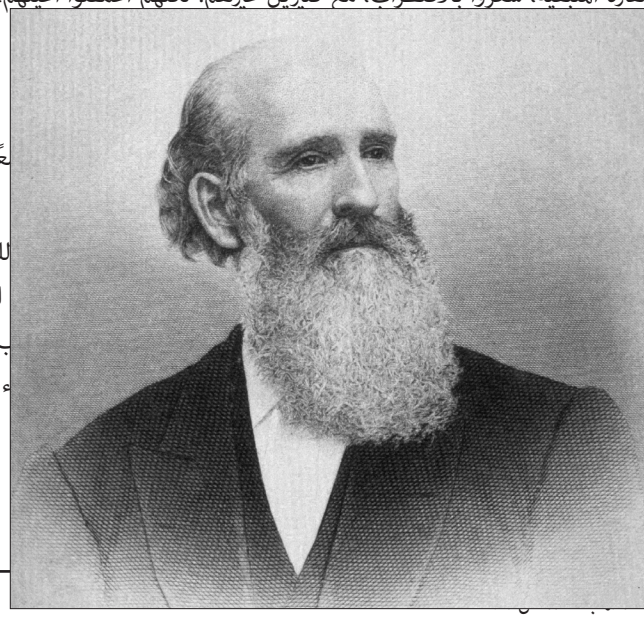
«دخلت الأخت إلين في رؤيا مصحوبة بمظاهر غير عادية، وظلت تتحدث في تلك الحالة بصوت واضح، كان يمكن لجميع الحاضرين فهمه بوضوح، حتى وقت غروب الشمس تقريبًا. شعر سارجنت وروبنز وفرينش بالغضب الشديد، فضلاً عن الهياج، لسماع الأخت إلين تتحدث في حالة الرؤيا، التي أعلنوا أنها من الشيطان؛ فاستنفدوا كل نفوذهم وقوتهم الجسدية لتدمير تأثير الرؤيا. كانوا يتحدون في الغناء بصوت عالٍ جدًا، ثم يتناوبون على الكلام وقراءة الكتاب المقدس بصوت عالٍ، حتى لا يُسمع صوت إلين، إلى أن استنفدت قوتهم، وبدأت أيديهم ترتجف لدرجة أنهم لم يعودوا قادرين على قراءة الكتاب المقدس، ولكن وسط كل هذه الفوضى والضوضاء، كان صوت إلين الواضح والحاد، وهي تتحدث في حالة الرؤيا، يُسمع بوضوح من قبل جميع الحاضرين. استمرت [٢٤٣] معارضة هؤلاء الرجال طالما استطاعوا الكلام والغناء، على الرغم من أن

بعض أصدقائهم أنفسهم وبخوهم وطلبوا منهم التوقف. لكن روبنز قال: «أنتم تنحنون لصنم: أنتم تعبدون عجلاً ذهبياً».

«لم يكن السيد ثاير، صاحب المنزل، مقتنعًا تمامًا بأن رؤياها كانت من الشيطان، كما ادعى روبنز. أراد اختبارها بطريقة ما. كان قد سمع أن الرؤى التي تنبع من قوة شيطانية يمكن إيقافها بفتح الكتاب المقدس ووضعه على الشخص الذي يمر بالرؤيا، فسأل سارجنت إن كان سيختبر ذلك بهذه الطريقة، فرفض سارجنت القيام بذلك. ثم أخذ السيد ثاير نسخة ثقيلة وكبيرة من الكتاب المقدس العائلي بحجم كوارتو كانت موضوعة على الطاولة، ونادرًا ما تُستخدم، وفتحها، ووضعها مفتوحة على صدر إلين وهي في الرؤيا، حيث كانت آنذاك مائلة إلى الخلف مستندة إلى الحائط في زاوية الغرفة. فور وضع الكتاب المقدس عليها، نهضت على قدميها، وسارت إلى منتصف الغرفة، حاملةً الكتاب المقدس مفتوحًا في إحدى يديها، ورافعةً إياه إلى أعلى ما تستطيع الوصول إليه، وعيناها تحدقان بثبات نحو الأعلى، وأعلنت بطريقة مهيبة: "الشهادة الملهمة من الله"، أو كلمات ذات معنى مماثل. ثم، وبينما كان الكتاب المقدس ممدودًا في إحدى يديها، وعيناها تنظران إلى الأعلى، وليس إلى الكتاب المقدس، استمرت لفترة طويلة في تقليب الصفحات بيدها الأخرى، ووضع إصبعها على مقاطع معينة، ونطق كلماتها بشكل صحيح بصوت مهيب. نظر العديد من الحاضرين إلى المقاطع التي كان إصبعها يشير إليها، ليروا ما إذا كانت تنطقها بشكل صحيح، لأن عينيها في الوقت نفسه كانتا تنظران إلى الأعلى. وكانت بعض المقاطع المشار إليها أحكامًا ضد الأشرار والمجدفين؛ وبعضها الآخر كان تحذيرات وتوجيهات تتعلق بوضعنا الحالي.

أطول رؤيا لها، استمرت لأكثر من ست ساعات

«استمرت في هذه الحالة طوال فترة ما بعد الظهر حتى قرب غروب الشمس، عندما خرجت من الرؤيا. وعندما نهضت إلين في الرؤيا على قدميها، وهي تحمل الكتاب المقدس الثقيل المفتوح في يدها، [٢٤٤] وسارت في الغرفة، وهي تنطق بآيات الكتاب المقدس، سكت سارجنت وروبنز وفرينش. وطوال الفترة المتبقية، شعروا بالاضطراب، مع كثيرين غيرهم؛ لكنهم أغمضوا أعينهم، وكابروا دون الإفص



في ٣٠ أغس عًا من أجل نشر الرسالة. خلال عا

في أول يو للغاية، في منزل ستوكبريدج هاولا الرؤيا هي التي ورد ذكرها في كتا ب القديسين من المدن، والأشرار ا ء الرب في عربة سحابية، وما إلى

[٣] «المواهب الروحي

استخدام العديد من نسخ الكتاب المقدس في الرؤيا

قالت لي السيدة فرانسيس لونت (ابنة س. هاولاند)، في التاسع عشر من يناير عام ١٨٩٠:

«كان هناك، على جانب الغرفة التي تُعقد فيها الاجتماعات، طاولة عليها عدد من الكتب من أنواع مختلفة، من بينها عدة نسخ من الكتاب المقدس ذات الحجم العادي. وأثناء الرؤيا، وقفت السيدة وايت على قدميها، وتوجهت إلى الطاولة، وأخذت نسخة من الكتاب المقدس دون أن تلمس أي كتاب آخر، ورفعت الكتاب مفتوحًا فوق رأسها بيدها اليسرى، بينما أشارت بإصبع السبابة من يدها اليمنى إلى نص الكتاب المقدس الذي كانت ترتدده وهي تقف أمام الشخص الذي كان النص موجهًا إليه، ثم وضعت الكتاب المفتوح على صدر الشخص الذي كانت تردد أمامه النص. وعادت إلى الطاولة، فأخذت نسخة أخرى من الكتاب المقدس، وكررت بنفس الطريقة نصًا آخر من الكتاب المقدس ووضعت الكتاب المفتوح على صدر [٢٤٥] الشخص الذي كانت تخاطبه. وتكرر هذا الفعل مع حوالي ستة أشخاص؛ وبعد ذلك، جلست برشاقة على كرسي، بينما كانت عيناها طوال الوقت تنظران إلى الأعلى وبعيدًا عن الكتاب.»

وتقول السيدة تروسديل عن هذا:

«كنتُ حاضرة [في أبريل ١٨٤٧] عندما توجهت الأخت وايت إلى الطاولة وأخذت نسخة تلو الأخرى من الكتاب المقدس من بين الكتب التي كانت على الطاولة، ووضعت الكتاب المقدس على صدر الشخص الذي كانت لديها آية كتابية موجهة إليه. وقد تم ذلك بينما كانت عيناها مرفوعتين نحو السماء. وفي تلك المناسبة، رفعت الكتاب المقدس فوق رأسها وهي تتحدث إليّ؛ ثم وضعته على صدري. وكان المقطع الذي أعطتني إياه هو ٢ كورنثوس ٦:١٧». [٤]

في رسالة من السيدة فرانسيس لونت، ذكرت أسماء ثلاثة أشخاص كانوا حاضرين في هذه المناسبة، ووُضعت الكتب المقدسة على صدورهم بينما كانت السيدة وايت تتحدث إليهم عن الآية المخصصة لكل منهم، وكان من بين الأسماء اسم السيدة تروسديل.

كان العمل الأول بين المؤمنين بالمجيء

كان عمل الآنسة هارمون، بتوجيه من الموهبة النبوية، من يناير ١٨٤٥ حتى ربيع عام ١٨٤٦، أي ما يقارب ثمانية عشر شهراً، مع «المؤمنين» بقدوم المسيح القريب، الذين كانت قد ارتبطت بهم سابقاً. وبعد انتهاء الألفين وثلاثمائة يوم (٢٢ أكتوبر ١٨٤٤)، وإلى أن يُفهم سبب خيبة أملهم وطبيعة الحدث الذي وقع آنذاك، كان هناك خطر من انجراف المؤمنين إلى آراء خاطئة، أو التخلي تمامًا عن تجربتهم السابقة. وكانت رسالتها لهم كما يلي: «كانت الحركة السابقة من عند الله. تمسكوا بإيمانكم. لا يزال للرب عمل لشعبه. ادرسوا الكتاب المقدس. ابحثوا في الكلمة، وستجدون النور».

تتوافق هذه التعليمات مع خطة الرب. فقد كان قصده دائمًا أن تُستمد رسائله الخاصة لشعبه، في الوقت المناسب، من كلمته، و [٢٤٦] عندئذٍ تأتي موهبة النبوة «ثَانِياً»، لتثبيت المؤمنين وبنائهم.

ونجد مثالاً بارزاً على هذه الحقيقة في قصة كرنيليوس كما وردت في سفر أعمال الرسل. فقد ظهر له ملاك من عند الله وأعطاه رؤيا في بيته. وكان ذلك الملاك على دراية تامة بحقائق الإنجيل، وكان بإمكانه

---

[٤] رسالة السيدة م. ك. تروسديل، ٢٧ يناير ١٨٩١.

أن يعلمها لكرنيليوس، لكنه أُرسل لخدمة شخص كان وريثاً للخلاص من خلال إعطاء كرنيليوس تلك الرؤيا. وأكّد له أن عبادته وتكريسه قد قُبلا عند الرب. لم يبشره بالإنجيل، بل اكتفى بأن يطلب منه استدعاء بطرس، الذي كان يقيم عند سمعان الدباغ في يافا. جاء بطرس، وأعلن لكرنيليوس إنجيل المسيح من الكتاب المقدس.

مكانة موهبة النبوة

في هذه المرحلة، قد يكون من الجيد ملاحظة ترتيب تطور المواهب، كما حدده الرب في كلمته. يشير بولس إلى هذا في رسالته إلى أهل كورنثوس، حيث يقول: «فَوَضَعَ اللهُ أُنَاساً فِي الْكَنِيسَةِ: أَوَّلاً رُسُلاً ثَانِياً أَنْبِيَاءَ». [٥]

وعند النظر إلى قول الرسول بشأن علاقة هذه المواهب في عمل الإنجيل، ندرك على الفور سبب الالتزام بهذا الترتيب. وعند مقارنة هذه المواهب، يقول بولس: «إِذاً الأَلْسِنَةُ آيَةٌ لاَ لِلْمُؤْمِنِينَ بَلْ لِغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ. أَمَّا النُّبُوَّةُ فَلَيْسَتْ لِغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ لِلْمُؤْمِنِينَ.» [٦] ترتيب الرب هو أن تُنقل رسائله الخاصة إلى العالم من كلمته؛ وبناءً على ذلك، يحرك الناس ليتفحصوا الكتب المقدسة، ويخرجوا كرسل، حاملين رسائل الرب، ويعلنوها من الكتاب المقدس، الذي صمد أمام اختبار العصور. ومع ظهور المؤمنين، تأتي موهبة النبوة «ثَانِياً»، لتؤدي دورها «لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ، لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ». [٧] [٢٤٧]

[٥] ١ كورنثوس ١٢:٢٨.

[٦] ١ كورنثوس ١٤:٢٢.

[٧] أفسس ٤:١٢.

الفصل١٦

رسالة الملاك الثالث

«ثُمَّ تَبِعَهُمَا مَلاَكٌ ثَالِثٌ قَائِلاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَسْجُدُ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ، وَيَقْبَلُ سِمَتَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ، فَهُوَ أَيْضاً سَيَشْرَبُ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ اللهِ الْمَصْبُوبِ صِرْفاً فِي كَأْسِ غَضَبِهِ، وَيُعَذَّبُ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ أَمَامَ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ وَأَمَامَ الْحَمَلِ. وَيَصْعَدُ دُخَانُ عَذَابِهِمْ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. وَلاَ تَكُونُ رَاحَةٌ نَهَاراً وَلَيْلاً لِلَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ يَقْبَلُ سِمَةَ اسْمِهِ». هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ. هُنَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ.» [١]

أشد التحذيرات جدية في الكتاب المقدس

هذا هو التحذير الأكثر جدية الذي يحتوي عليه الكتاب المقدس، ومن المؤكد أن سجل تاريخ عالمنا لا يقدم أي شهادة على أن هذه الرسالة قد سُمعت في الماضي. وحقيقة أن الملاكين الأول والثاني من هذه السلسلة قد ثبت أنهما ينتميان إلى الجيل الحالي، تثبت بوضوح تام أن هذه الرسالة لا تنتمي إلى العصور الماضية.

قال القس ج. ف. هايمز في عام ١٨٤٧:—

> «يقدم الفصل الرابع عشر [من سفر الرؤيا] صرخة مذهلة، لم تُطلق بعد، كتحذير للبشرية في تلك الساعة من التجربة الشديدة. الآيات ٩-١١. لا يمكن العثور في كتاب [٢٤٨] الله، بخلاف هذا، على وعيد بالغضب بهذا الهول. ألا يعني ذلك وجود إغراء شديد، لدرجة تتطلب تحذيرًا بهذه الرهبة؟» [٢]

فتح الهيكل — رؤية التابوت

قال ج. ن. أندروز عن هذه الرسالة: «إن فتح قدس الأقداس في هيكل السماء، الذي يُرى من خلاله التابوت، هو حدث يحدث تحت صوت بوق الملاك السابع. وبما أن خدمة رئيس كهنتنا العظيم تنتقل إلى ذلك المكان عند انتهاء الألفين وثلاثمائة يوم، فإننا نفهم أن فتح الهيكل يتزامن مع انتهاء تلك الفترة، كما يمثلها إعلان الملاك الأول. إن دخول رئيس كهنتنا إلى قدس الأقداس للخدمة أمام تابوت الله، يلفت انتباه الكنيسة إلى وصايا الله الموجودة في ذلك التابوت. وقد ظلت وصايا الله تتألق من المقدس السماوي منذ ذلك الوقت.

---

[١] رؤيا ١٤:٩-١٢.

[٢] حقائق عن الكاثوليكية، صفحة ١١٢.

تغيير يوم السبت

«إنها حقيقة لا جدال فيها أن الوصية الرابعة، منذ عصور مضت، قد تم تغييرها من يوم راحة الرب إلى عيد الأحد الوثني. وقد تم هذا التغيير في تناقض صريح مع الكتاب المقدس، الذي يعترف في كل مكان باليوم السابع باعتباره يوم السبت الأسبوعي الوحيد للرب. وقد تم ذلك على يد المرتد العظيم، الذي تنبأ دانيال بأنه «يَظُنُّ أَنَّهُ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالسُّنَّةَ». هذه القوة هي في جوهرها نفس الوحش الذي كان من المقرر أن يعبده العالم بأسره. ومن الحقائق المثيرة للاهتمام بشدة أن هذه الوصية، التي دُست لفترة طويلة، يتم الآن إثبات صحتها، وبدأ شعب الله في حفظها مع الوصايا التسع الأخرى. الحمد لله أنه يُعد البقية لصراعهم النهائي مع التنين وللدخول عبر البوابات إلى المدينة المقدسة. رؤيا ١٢:١٧؛ ٢٢:١٤. إن إثبات صحة الوصية الرابعة في مواجهة سبت [٢٤٩] الارتداد، والتبشير بجميع وصايا الله، هو شهادة بارزة على أن الحاضر هو فترة صبر القديسين، وفترة تحذير الملاك الثالث.» [٣]

وقد لُفت الانتباه في الفصول السابقة إلى الرسالتين الأولى والثانية من هذه الرسائل، كما تحققتا في إعلان المجيء الثاني العظيم حتى ٢٢ أكتوبر ١٨٤٤. وتقول الآية في مستهل هذا الفصل: «ثُمَّ تَبِعَهُمَا مَلاَكٌ ثَالِثٌ»، أي تبع الملاكين الأول والثاني. ولعل من المثير للاهتمام، في هذا الصدد، لفت الانتباه إلى ظهور رسالة الملاك الثالث.

أوائل حفظة السبت من الأدفنتست

خلال «صرخة منتصف الليل»، في عام ١٨٤٤، بدأ الرب يوجه أذهان شعبه نحو حفظ السبت في اليوم السابع. نشأت هذه العقيدة، بين الأدفنتست، على النحو التالي: انتقلت راحيل بريستون، وهي معمدانية من معمدانيي اليوم السابع، إلى واشنطن، نيو هامبشاير، حيث كانت توجد كنيسة للأدفنتست. قبلت عقيدة المجيء، وقبلت تلك الكنيسة، التي كانت تتألف من حوالي أربعين عضوًا، من خلال جهودها التبشيرية، السبت الوارد في الوصية الرابعة.[٤] وأدى ذلك إلى إثارة التساؤلات حول هذا الموضوع. في عدد *Cry* الصادر في ٥ سبتمبر ١٨٤٤، نقرأ: «ينشغل ذهن الكثيرين بشدة بشأن التزام مفترض بمراعاة اليوم السابع». وقد ورد هذا البيان في مقال افتتاحي، بُذل فيه جهد ضعيف لإثبات صحة الادعاءات الداعية إلى حفظ يوم الأحد. واستمر تناول الموضوع في العدد الصادر في ١٢ سبتمبر، حيث نجد البيان الهام التالي، الذي أدى إلى دراسة جادة ومتعمقة من قبل الكثيرين:—

اليوم السابع هو اليوم الوحيد الذي حددته الشريعة

«في الأسبوع الماضي توصلنا إلى هذا الاستنتاج: لا توجد فترة زمنية معينة يُلزم المسيحيون بموجب الشريعة بتخصيصها كوقت مقدس. وإذا كان هذا الاستنتاج غير صحيح، فإننا نعتقد أن اليوم السابع هو اليوم الوحيد الذي توجد شريعة تنص على الاحتفال به.» [٢٥٠]

---

[٣] الملائكة الثلاثة في رؤيا ١٤:٦-١٢. ص ١٣١، ١٣٢.

[٤] توفيت راحيل بريستون في فيرنون، فيرمونت، في ١ فبراير ١٨٦٣، عن عمر يناهز ٥٩ عامًا.

مقال ت. م. بريبل

لفتت مقالة حول موضوع السبت كتبها ت. م. بريبل، مؤرخة في ١٣ فبراير ١٨٤٥، ونُشرت في مجلة *Hope of Israel*، بورتلاند، مين، في ٢٨ فبراير ١٨٤٥، انتباه جماعة الأدفنتست ككل إلى مسألة السبت. وبعد أن أوضح حقوق السبت الكتابي، وحقيقة أنه تم تغييره إلى يوم الأحد بفعل الارتداد الكبير، قال: «وهكذا نرى تحقيق نبوة دانيال ٧:٢٥، حيث يغير القرن الصغير «الأَوْقَاتَ وَالسُّنَّةَ». ولذلك يبدو لي أن جميع الذين يحافظون على اليوم الأول كسبت هم من أتباع البابا الذين يحافظون على يوم الأحد، ومنتهكي السبت عند الله». [٥]

ج. ب. كوك حول مسألة السبت

بعد ذلك بوقت قصير، نُشر مقال لج. ب. كوك، أظهر فيه أنه لا يوجد دليل كتابي على اعتبار يوم الأحد يوم السبت، واستخدم هذا التعبير الموجز: «وهكذا تُسلب بسهولة كل الرياح من أشرعة أولئك الذين يبحرون، ربما دون قصد، تحت راية السبت البابوية».

على الرغم من أن التزام هذين الرجلين بالسبت لم يدم طويلاً، إلا أنهما أطلقا شرارة لم يكن من السهل إيقافها. كانت العبارات الشائعة مثل «أتباع البابا حافظو الأحد»، و«منتهكو وصايا الله»، و«الإبحار تحت راية السبت البابوية»، على ألسنة المئات ممن كانوا متلهفين لمعرفة حقيقة هذه المسألة. وهكذا لفت الأمر انتباه القس جوزيف بيتس، من فيرهافن، ماساتشوستس، فقبل السبت في عام ١٨٤٥.

جوزيف بيتس يقبل السبت



جوزيف بيتس

٨ يوليو ١٧٩٢ – ١٩ مارس ١٨٧٢

وكانت تجربته على النحو التالي: بعد أن سمع عن الجماعة في واشنطن، نيو هامبشاير، التي كانت تحافظ على السبت، قرر زيارة تلك الكنيسة ليرى ما يعنيه ذلك. ففعل ذلك بالفعل، وعندما درس الموضوع معهم أدرك أنهم على صواب، فقبل على الفور النور المتعلق بمسألة السبت. وعند عودته إلى نيو بيدفورد، ماساتشوستس، التقى [٢٥١]، على الجسر بين نيو بيدفورد وفيرهافن، بأخ بارز، خاطبه قائلاً: «أيها القبطان بيتس، ما الأخبار؟» فأجاب القس بيتس: «الخبر هو أن اليوم السابع هو يوم السبت للرب إلهنا». قال الرجل: «حسنًا، سأذهب إلى المنزل وأقرأ كتابي المقدس، وأرى ما في الأمر». ففعل ذلك، وعندما التقيا في المرة التالية، كان هذا الأخ قد قبل حقيقة السبت وأصبح يلتزم بها.

[٥] كتاب «تاريخ السبت» لأندروز، ص. ٥٠٦، طبعة عام ١٨٨٧.

أول كتاب عن السبت

بدأ القس بيتس على الفور في التبشير بهذا الحق من ولاية إلى أخرى. وسرعان ما أدرك أن كتابًا، أو حتى كتيبًا، حول مسألة السبت سيكون عونًا كبيرًا له في عمله، وحرك روح الله قلبه لكتابة ونشر شيء ما حول هذا الموضوع. لكن السؤال كان: كيف يمكن القيام بذلك دون مال، حيث إن كل ما كان يملكه هو شلن يورك (اثنا عشر سنتًا ونصف). قد يكون من المثير للاهتمام للقارئ أن أروي تجربته في هذا الشأن تمامًا كما رواها لي في عام ١٨٥٥.

أربعة أرطال من الدقيق

قال إنه أثناء صلاته أمام الله، قرر كتابة الكتاب، وشعر باليقين بأن الطريق سيُفتح لنشره. لذلك جلس إلى مكتبه، ومعه الكتاب المقدس وفهرس الكتاب المقدس، ليبدأ عمله. وفي غضون ساعة، دخلت السيدة بيتس الغرفة وقالت: «جوزيف، ليس لدي ما يكفي من الدقيق لإكمال الخبز»، وفي الوقت نفسه ذكرت بعض الأغراض الصغيرة الأخرى التي كانت بحاجة إليها. «كم ينقصك من الدقيق؟» سأل القبطان بيتس. «حوالي أربعة أرطال»، كان ردها. «حسنًا»، أجاب. بعد أن غادرت الغرفة، ذهب إلى متجر قريب، واشترى الأربعة أرطال من الدقيق والمواد الأخرى، وأحضرها إلى المنزل، وجلس مرة أخرى إلى مكتبه. بعد قليل دخلت السيدة بيتس ورأت المواد على الطاولة فصاحت: «من أين أتى هذا الدقيق؟» «عجبًا!» قال القبطان، «أليس هناك ما يكفي؟ لقد قلتِ [٢٥٢] إنكِ تريدين أربعة أرطال». «نعم»، قالت، «لكن من أين حصلت عليه؟» «اشتريته»، قال؛ «أليستِ هذه هي الكمية التي كنتِ تريدينها لإكمال الخبز؟» «نعم»، تابعت السيدة بيتس، «لكن هل أنت، أيها القبطان بيتس، الرجل الذي أبحر بسفن من نيو بيدفورد إلى جميع أنحاء العالم، خرجت واشتريت أربعة أرطال من الدقيق؟» «نعم، ألم تكن تلك هي الكمية التي احتجتها لإكمال الخبز؟» «نعم»، قالت السيدة بيتس، «لكن هل اشتريت أربعة أرطال (!) من الدقيق؟»

أحد عشر ألف دولار أنفقت من أجل الحق

وسرعان ما تلت ذلك محنة أخرى. عندما ترك القبطان بيتس البحر، باع حصته في سفينة مقابل ١١,٠٠٠ دولار، لكنه الآن أنفق كل ما لديه من أجل النهوض بقضية الحق. وحتى ذلك التاريخ، لم تكن السيدة بيتس على علم بوضعه المالي الحقيقي، لكنه شعر أنه يجب عليه الآن إطلاعها عليه، فقال بهدوء: «يا زوجتي، لقد أنفقت على تلك الأغراض آخر ما أملك من مال على وجه الأرض». وبين نوبات البكاء المريرة سألت السيدة بيتس: «ماذا سنفعل؟» فقام القبطان، وبكل الكرامة التي يتمتع بها قبطان يقود سفينته، وقال: «سأكتب كتابًا؛ وسأقوم بتوزيعه، ونشر حقيقة السبت هذه أمام العالم». «حسنًا،» قالت السيدة بيتس، من خلال دموعها الغزيرة، «على ماذا سنعيش؟» «الرب سيفتح الطريق،» كان هذا رد القبطان بيتس المبتسم. «نعم،» قالت السيدة بيتس، «الرب سيفتح الطريق! هذا ما تقوله دائمًا،» ثم انفجرت بالبكاء وغادرت الغرفة.

إمداد غير متوقع

بعد أن واصل القبطان بيتس عمله لمدة نصف ساعة، راوده إحساس بأن عليه الذهاب إلى مكتب البريد، حيث توجد رسالة موجهة إليه. ذهب، وفعلاً كانت هناك رسالة. في تلك الأيام، كانت رسوم البريد على الرسائل خمسة سنتات، وكان الدفع المسبق اختيارياً. لم يقم كاتب هذه الرسالة، لسبب ما، بدفع رسوم البريد. وهنا مرة أخرى شعر القبطان بيتس بالخجل، حيث اضطر [٢٥٣] إلى إخبار مدير مكتب البريد، السيد درو، الذي كان على معرفة جيدة به، أنه لا يستطيع دفع رسوم البريد، لأنه لا يملك مالاً؛ لكنه قال:

«هل تسمح لي أن أرى من أين أتت؟» قال مدير مكتب البريد: «خذها معك، وادفع في وقت آخر». «لا»، قال القبطان، «لن آخذ الرسالة من المكتب حتى يتم دفع رسوم البريد». وبينما كانت الرسالة في يده، قال: «أعتقد أن هناك مالاً في هذه الرسالة»، ثم التفت إلى مدير مكتب البريد وسأله: «هلّا تفضلت بفتحها؟ إذا كان فيها مال، فيمكنك أن تأخذ رسوم البريد منها؛ وإذا لم يكن فيها مال، فلن أقرأها». استجاب مدير البريد لطلبه، ويا للعجب! فقد احتوت الرسالة على ورقة نقدية من فئة عشرة دولارات. واكتشف، من خلال قراءتها، أن الرسالة كانت من شخص قال إن الرب أثر في ذهنه بشدة بأن القس بيتس في حاجة إلى المال، لدرجة أنه سارع بإرسالها إليه؛ وربما نسي دفع رسوم البريد في خضم عجلة الأمر.

وبعد دفع رسوم البريد، توجه إلى متجر للمواد الغذائية، واشترى برميلًا من الدقيق مقابل ٤ دولارات، بالإضافة إلى البطاطس والسكر ومستلزمات أخرى ضرورية. وعندما أعطى تعليماته بشأن مكان تسليمها، قال: «ربما ستقول المرأة إن هذه الأغراض ليست لهذا البيت، لكن لا تلتفتوا إلى ما تقوله؛ قوموا بتفريغ البضائع على الشرفة الأمامية».

ثم توجه إلى المطبعة واتخذ الترتيبات اللازمة لنشر ألف نسخة من كتيب يضم حوالي مائة صفحة، على أن يقوم الطابعون، بمجرد تسليم النص، بطباعته بأسرع ما يمكن، وإرسال بروفات الطباعة إليه. وكان عليه أن يدفع ثمن العمل فور استلامه المال، ولم يكن من المقرر أخذ الكتب من المكتب إلا بعد سداد جميع الفواتير.

كان القبطان بيتس يعلم جيدًا أنه لا يوجد مال مستحق له، لكنه شعر أن من واجبه كتابة هذا الكتاب، مؤمنًا بأن الرب سيحرك القلوب لإرسال المال عند الحاجة. وبعد شراء الورق والأقلام وما إلى ذلك — مما أتاح الوقت لوصول مستلزمات المنزل قبله — توجه إلى بداية الشارع المؤدي إلى منزله. ولما رأى أن الأغراض موجودة هناك، دخل المنزل من المدخل الخلفي، وجلس مرة أخرى إلى مكتبه. دخلت السيدة [٢٥٤] بيتس وقالت بانفعال: «جوزيف، انظر فقط إلى الشرفة الأمامية! من أين أتت هذه الأشياء؟ جاء سائق عربة إلى هنا وأصر على تفريغها. أخبرته أنها ليست لنا، لكنه أصر على تفريغها». «حسنًا»، قال القبطان بيتس، «أعتقد أن الأمر على ما يرام». «لكن»، قالت السيدة بيتس، «من أين أتت؟» «حسنًا»، قال الكابتن، «الرب أرسلها». «نعم»، قالت السيدة بيتس، «الرب أرسلها؛ هذا ما تقوله دائمًا». ثم سلّم الرسالة لزوجته، قائلاً: «اقرئي هذه، وستعرفين من أين أتت». قرأتها، ثم انسحبت مرة أخرى لتبكي، لكن بكاءها كان مختلفًا عن الأول؛ وعند عودتها، طلبت منه العفو بتواضع عن قلة إيمانها.

المال الوارد من أجل الكتاب

مع تقدم أعمال الكتابة والطباعة، كان القبطان بيتس يتلقى أموالاً من حين لآخر عبر البريد أو بطرق أخرى، وأحياناً من أشخاص لم يلتق بهم قط. وما إن يتلقى المال، يُسلّم إلى المطبعة، ويُخصم من حساب الكتاب. وأخيراً جاء اليوم الذي طُبعت فيه جميع الكتب، ومن مصدر لم يتوقعه الأخ بيتس، تم سداد رصيد الحساب؛ وهكذا لم يتأخر توزيع الكتب ولو ليوم واحد.

دفع الفاتورة الأخيرة

أخبرني هـ. س. غورني، من ممفيس بولاية ميشيغان، في مارس ١٨٨٤، أنه في صباح اليوم نفسه الذي اكتمل فيه كتاب القس بيتس، تلقى ١٠٠ دولار سدادًا لسند دين سقط بالتقادم من رجل أعلن أنه لن يدفع له أبدًا. وبعد أن تلقى هذا المال، اعتبر من دواعي سروره أن ينفق جزءًا منه في سداد آخر فاتورة خاصة بكتيب القس بيتس عن السبت. «لكن»، قال السيد غورني، «لم يعرف الأخ بيتس حتى يوم وفاته من

الذي سدد رصيد فاتورة الكتاب». يبدو أن هذه التجربة التي مر بها القس بيتس في طباعة حقيقة السبت كانت تقول لشعبنا منذ بداية نشر الحق بشأن مسألة السبت: «امضوا قدمًا [٢٥٥] في هذا المجال من العمل، وتوقعوا أن تفتح عناية الله الطريق أمامكم بينما تتقدمون».

الشكوك التي راودت القس بيتس بشأن الرؤى

سيُظهر البيان التالي، المختصر من كتاب «لمحات من الحياة»، كيف ارتبطت موهبة النبوة والإصلاح الذي حدث في مسألة السبت:—

أثناء زيارة إلى نيو بيدفورد، ماساتشوستس، في عام ١٨٤٦، تعرفت الآنسة هارمون على القس جوزيف بيتس. كان قد اعتنق إيمان المجيء مبكرًا، وكان عاملاً نشطًا في القضية. كان رجلًا مسيحيًّا نبيلًا حقيقيًّا، مهذبًا ولطيفًا. عامل الآنسة هارمون بلطف شديد كما لو كانت ابنته. في المرة الأولى التي سمعها تتحدث، أبدى اهتمامًا عميقًا، وبعد أن انتهت، وقف وقال: «أنا توما المتشكك. لا أؤمن بالرؤى. لكن لو استطعت أن أؤمن بأن الشهادة التي روتها الأخت الليلة كانت بالفعل صوت الله لنا، لكنت أسعد رجل على وجه الأرض. لقد تأثر قلبي بشدة. أعتقد أن المتحدثة صادقة، لكنني لا أستطيع تفسير كيف أُظهرت لها الأشياء الرائعة التي روتها لنا».

الآنسة هارمون تقبل السبت

كان القس بيتس يحافظ على السبت، ويؤكد على أهميته. لم تشعر الآنسة هارمون في ذلك الوقت بأهميته، واعتقدت أن القس بيتس أخطأ في التركيز على الوصية الرابعة أكثر من التركيز على الوصايا التسع الأخرى. لكن الرب أعطاها رؤيا للمقدس السماوي. فُتح هيكل الله في السماء، ورأت تابوت الله مع كرسي الرحمة الذي يغطيه. وقف ملاكان، واحد عند كل طرف من طرفي التابوت، وأجنحتهما ممدودة فوق كرسي الرحمة، ووجوههما موجهة نحوه. وأخبرها الملاك المرافق لها أن هذا يمثل جميع الجند السماوي وهم ينظرون بخشوع وإجلال إلى شريعة الله التي كُتبت بإصبع الله. رفع يسوع غطاء التابوت، فرأت الألواح الحجرية [٢٥٦] التي كُتبت عليها الوصايا العشر. اندهشت عندما رأت الوصية الرابعة في قلب الوصايا العشر، محاطة بهالة ناعمة من النور. قال الملاك: «إنها الوصية الوحيدة من بين العشر التي تُعرّف الله الحي الذي خلق السماوات والأرض وكل ما فيها. عندما وُضعت أسس الأرض، وُضعت أيضًا أسس السبت». أُظهر لها أنه لو تم حفظ السبت الحقيقي، لما كان هناك أبدًا كافر أو ملحد. ولكان حفظ السبت قد صان العالم من عبادة الأصنام.

لقد دِيسَت الوصية الرابعة بالأقدام، ولذلك نحن مدعوون لإصلاح الخرق في الشريعة، وللدعوة من أجل السبت المذلول. إن إنسان الخطية، الذي رفع نفسه فوق الله، وظن أنه يستطيع تغيير الأوقات والشرائع، هو الذي تسبب في تغيير يوم السبت من اليوم السابع إلى اليوم الأول من الأسبوع. وبفعله هذا، أحدث خرقاً في شريعة الله.

وقبل يوم الله العظيم مباشرة، تُرسل رسالة لتحذير الناس ودعوتهم إلى العودة إلى ولائهم لشريعة الله التي خرقها ضد المسيح. يجب لفت الانتباه إلى هذا الخرق في الشريعة من خلال التعليم والمثال. وقد أُظهر لها

أيضًا أن الملاك الثالث في سفر الرؤيا ١٤، الذي يعلن وصايا الله وإيمان يسوع، يمثل الشعب الذي يتلقى هذه الرسالة، ويرفع صوت التحذير إلى العالم ليحفظ وصايا الله وشريعته كحدقة العين، وأنه استجابةً لهذا التحذير سيعتنق الكثيرون سبت الرب.[٦]

كانت هذه التجربة التي مرّت بها الآنسة هارمون والقس بيتس متوافقة مع أسلوب عمل الرب. فقد لفت القس بيتس انتباه كل من الآنسة هارمون والقس وايت إلى مسألة السبت، حيث عرض عليهما من الكتاب المقدس مطالب شريعة الله الثابتة. وعلى الرغم من أن الآنسة هارمون كانت قد بوركت بمظاهر خاصة من الرب لمدة ثمانية عشر شهراً تقريباً، إلا أنه لم يُكشف لها سابقاً أي شيء [٢٥٧] بشأن هذا الموضوع. والآن حان وقت الرب، حيث كان المؤمنون يُقامون لحفظ شريعته، ليُمنحوا النور من خلال موهبة النبوة، وهكذا، بطريقته الخاصة في العمل، اجتمعت في رسالة الملاك الثالث «وصايا الله وشهادة يسوع المسيح» معًا.

بداية رسالة الملاك الثالث

منذ ذلك الوقت، بدأ إعلان رسالة الملاك الثالث، باعتبارها مرتبطة بالرسالتين الأخريين. وقد أكدت حقيقة السبت، باعتبارها مرتبطة بتابوت الله والنور الذي يتكشف فيما يتعلق بالمقدس، ما كان قد أُظهر سابقًا — أن حركة المجيء السابقة كانت صحيحة، وموافقة لإرادة الرب. وأصبح بإمكانهم الآن أن يفهموا بشكل أوفى من أي وقت مضى معنى «الخطوات الثلاث صعودًا على الطريق المؤدي إلى مدينة الله».

القس بيتس يقبل الرؤى على أنها من الله

في شهر نوفمبر من عام ١٨٤٦، عُقد مؤتمر في توبشام، بولاية مين، حضره القس بيتس. وفي ذلك الاجتماع، رأت السيدة وايت (سبق أن أُشير إلى زواج الآنسة هارمون من القس جيمس وايت) رؤيا كانت السبب في أن القس بيتس أصبح مقتنعًا تمامًا بالأصل الإلهي للرؤى. كان رجلاً أمضى خمسين عاماً في البحر، شغل خلالها جميع المناصب بدءاً من صبي المقصورة وصولاً إلى ربان ومالك السفن. وكان فهمه لعلم الفلك عميقاً لدرجة أنه، كما أخبرني، كان قادراً على تحديد مكانه في البحر بدقة تقريبية كبيرة، من حيث خطوط العرض والطول، من خلال ملاحظته للأجرام السماوية. ومن الطبيعي أن يهتم شخص مثله بالحديث عن علم الفلك.

خلال محادثتي معه، أخبرني كيف أصبح مقتنعًا بالأصل الإلهي لتلك الرؤى. قال إنه حاول يومًا ما التحدث مع السيدة وايت عن النجوم، لكنه سرعان ما اكتشف أنها لا تعرف شيئًا عن علم الفلك؛ بل في الواقع، كما أخبرته هي، لم تكن تذكر أنها اطلعت يومًا على [٢٥٨] كتاب يتناول هذا الموضوع. ولم تكن لديها أي رغبة في التحدث عن هذا الموضوع، فحوّلت مسار المحادثة إلى الحديث عن الأرض الجديدة، وما أُظهر لها في الرؤيا بخصوصها.

---

[٦] «لمحات من حياة إلين ج. وايت»، ص ٩٥، ٩٦.

«السماوات المنفتحة»

في العام السابق، في ١٩ أبريل ١٨٤٥، نشرت صحيفة *Illustrated London News* خبرًا يثير اهتمامًا كبيرًا لدى علماء الفلك من اللورد روس، يتعلق بالاكتشافات الرائعة التي توصل إليها من خلال تلسكوبه الضخم، ولا سيما رؤية لما يسميه علماء الفلك «الفجوة في السماء». ذات مساء، خلال الاجتماع المذكور أعلاه، في منزل السيد كيرتيس وبحضور القس بيتس — الذي كان لا يزال مترددًا بشأن هذه المظاهر — بدأت السيدة وايت، وهي في الرؤيا، تتحدث عن النجوم، وقدمت وصفًا مشرقًا للأحزمة ذات اللون الوردي التي رأت أنها تمتد عبر سطح كوكب ما، وأضافت: «أرى أربعة أقمار». قال القس بيتس: «آه، إنها تنظر إلى كوكب المشتري!» ثم بعد أن قامت بحركات وكأنها تسافر عبر الفضاء، بدأت في وصف الأحزمة والحلقات بجمالها المتغير باستمرار، وقالت: «أرى سبعة أقمار». [٧] صاح القس بيتس قائلاً: «إنها تصف كوكب زحل». ثم قالت بعد ذلك: «أرى ستة أقمار»، وبدأت على الفور في وصف «السماوات المنفتحة» بمجدها، واصفة إياها بأنها مدخل إلى منطقة أكثر نورًا. قال القس بيتس إن وصفها فاق بكثير أي وصف للسماوات المنفتحة قرأه من قبل لأي مؤلف.

بينما كانت تتحدث وما زالت في حالة الرؤيا، وقف على قدميه، وصرخ: «يا ليت اللورد جون روس كان هنا الليلة!» سأل القس وايت: «من هو اللورد جون روس؟» «أوه،» قال القس بيتس، «إنه عالم الفلك الإنجليزي العظيم. أتمنى لو كان هنا ليستمع إلى تلك المرأة وهي تتحدث عن علم الفلك، وليسمع وصفها لـ«السماوات المنفتحة». إنه يتفوق على أي شيء قرأته من قبل حول هذا الموضوع». ومنذ ذلك [٢٥٩] المساء، أصبح القس بيتس مقتنعًا تمامًا بأن رؤى السيدة وايت كانت خارج نطاق معرفتها وسيطرتها. وقد أقنعه هذا، إلى جانب طبيعة التوبيخ والتعليمات المقدمة، بأنها كانت من الله.

هذه الظاهرة في السماوات التي وصفتها السيدة وايت في تلك الرؤيا، هي مسألة نادرًا ما يذكرها الكُتّاب الفلكيون. ويقدم هويجنز، أول من اكتشفها، الوصف التالي:—

نور مجيد في سيف أوريون

«يضع علماء الفلك ثلاثة نجوم متقاربة في سيف أوريون؛ وعندما نظرت إلى النجم الأوسط بالتلسكوب، في عام ١٦٥٦، ظهرت في مكان ذلك النجم اثنا عشر نجمًا آخر؛ ومن بينها، ثلاثة نجوم تكاد تتلامس، وظهرت أربعة نجوم أخرى، تومض كما لو كانت من خلال سحابة، بحيث بدت المساحة المحيطة بها أكثر إشراقًا بكثير من بقية السماء، التي بدت سوداء تمامًا، بسبب الطقس الصافي، وكأنها تُرى من خلال فتحة في ستارة يمكن من خلالها رؤية منطقة أخرى أكثر إضاءةً بوضوحٍ تامٍ».

يقول وليام هيرشل عن هذه الفتحة في السماء:—

«إذا كان قطرها عند هذه المسافة يشكل زاوية قدرها ١٠ درجات — وهو ما يحدث تقريبًا — فإن حجمها لا يمكن تصوره على الإطلاق. وقد تم حساب أن حجمها لا بد أن يكون تريليوني مرة أكبر من أبعاد الشمس.»

---

[٧] في كتاب «الصعود والتقدم»، ورد أنها رأت ثمانية أقمار لزحل. وقد أُجري هذا التغيير بعد أن خرجت المسودات النهائية من يدي. ومنذ ذلك الحين، تم اكتشاف المزيد من الأقمار لكل من كوكب المشتري وزحل.

أسطع من الشمس

هكذا يتحدث الفيلسوف توماس ديك عن هذا السديم المضيء:—

«لو كنا على مسافة منه تبلغ نصف المسافة إلى أقرب نجم — مهما كانت تلك المسافة كبيرة — لبدت منه من تلك النقطة إشراقة تقارب إشراقة الشمس؛ أما بالنسبة للكائنات التي تقع على مسافة أقرب بكثير، فسيملأ جزءًا كبيرًا من السماء، ويظهر بروعة لا توصف. لكن الغرض النهائي لمثل هذا الجرم، بكل جوانبه وعلاقاته، قد يظل منتظرًا أن يتكشف [٢٦٠] خلال العصور المستقبلية لوجود لا نهاية له؛ ومثل العديد من الأجرام الأخرى في الفضاءات البعيدة للخلق، فإنه يثير في العقل رغبة شديدة في رؤية المشاهد الرائعة والغامضة للكون وهي تتكشف أكثر قليلاً.» [٨]

قال القس بيتس، في ختام مقال له حول هذا الموضوع:—

«وهكذا نرى من جميع الشهادات المقدمة (ويمكننا تقديم المزيد لو دعت الحاجة)، أن هناك ظاهرة في السماوات هي من أروع الظواهر وأكثرها غموضًا؛ فجوة في السماء يزيد محيطها عن أحد عشر مليارًا وثلاثمائة وأربعة عشر [١١,٠٠٠,٠٠٠,٣١٤] ميلًا. يقول العالم الشهير هويجنز: «لم أرَ شيئًا مثله قط بين بقية النجوم الثابتة — منظرًا مفتوحًا على منطقة أخرى أكثر إشراقًا».»

شهادة أخرى حول رؤيا الكوكب

ونقتبس مرة أخرى من السيدة تروسديل، التي كانت حاضرة عند حدوث الرؤيا المشار إليها. تقول:—

«كانت الأخت وايت في حالة صحية هشة للغاية، وبينما كنا نرفع الصلوات من أجلها، حلّ روح الله علينا. وسرعان ما لاحظنا أنها أصبحت غير واعية بالأمور الدنيوية. كانت هذه أول رؤية لها للعالم الكوكبي. وبعد أن عدت بصوت عالٍ أقمار كوكب المشتري، ثم سرعان ما عدت أقمار كوكب زحل، قدمت وصفًا جميلاً لحلقات هذا الأخير. ثم قالت: «السكان هناك شعب طويل القامة ومهيب، يختلف تمامًا عن سكان الأرض. لم تدخل الخطيئة إلى هنا قط». وكان واضحًا من وجه الأخ بيتس المبتسم أن شكوكه السابقة بشأن مصدر رؤاها كانت تتلاشى بسرعة. كنا جميعًا نعلم أن الكابتن بيتس كان شغوفًا جدًا بعلم الفلك، حيث كان غالبًا ما يحدد مواقع العديد من الأجرام السماوية لتعليمنا. وعندما أجابت الأخت وايت على أسئلته، بعد الرؤيا، قائلةً إنها لم تدرس قط أو تحصل على معرفة في هذا المجال بأي شكل آخر، امتلأ قلبه بالفرح والسعادة. فحمد الله، [٢٦١] وأعرب عن إيمانه بأن هذه الرؤيا المتعلقة بالكواكب قد أُعطيت له لكي لا يشك أبدًا مرة أخرى». [٩]

ترويض حصان شرس فجأة

بعد فترة وجيزة من هذا الاجتماع في توبشام، وقعت حادثة أخرى لافتة للنظر تتعلق بالرؤى، وسأرويها كما أخبرني بها القس بيتس:—

---

[٨] كتاب «السماوات النجمية» للمؤلف ديك، ص ٩٦.

[٩] رسالة السيدة تروسديل المؤرخة في ٢٧ يناير ١٨٩١.

كان القس وايت يستخدم مهرًا مروَّضًا جزئيًا وعربة سوق ذات مقعدين، صُنعت بدون واقية أمامية، لكنها كانت تحتوي على درجة أمام مقدمة العربة، ودرجة حديدية عند عمودي العربة. كان من الضروري توخي الحذر الشديد عند قيادة المهر، لأنه في حال لامست الحبال أو أي شيء آخر جانبيه، كان يركل على الفور بضراوة، وكان لا بد من تقييده باستمرار بزمام مشدود لمنعه من الركض. كان هذا المهر ملكًا لشخص كانوا يرغبون في الذهاب إلى منزله، وبما أن القس وايت كان معتادًا على التعامل مع المهور غير المروضة، فقد اعتقد أنه لن يواجه مشكلة خطيرة مع هذا المهر. لكن لو كانوا يعلمون أنه سبق له، خلال نوبات جنونه، أن قتل رجلين، أحدهما بسحقه ضد الصخور على جانب الطريق، لربما كان أقل ثقةً.

في هذه المناسبة، كان هناك أربعة أشخاص في العربة: القس وايت وزوجته في المقعد الأمامي، والقس بيتس وإسرائيل دامون في المقعد الخلفي. وبينما كان القس وايت يبذل قصارى جهده للسيطرة على الحصان، كانت السيدة وايت تتحدث عن الحق، عندما نزلت قوة الله على المجموعة، فانتقلت في رؤيا وهي جالسة في العربة. في اللحظة التي صاحت فيها «المجد!» وهي تدخل في الرؤيا، توقف المهر فجأة تمامًا، وأطرق رأسه. وفي الوقت نفسه، نهضت السيدة وايت، وهي في هذه الحالة، وعيناها متجهتان نحو الأعلى، وخطت فوق مقدمة العربة، ونزلت إلى عمودي العربة، ووضعت يديها على وركي المهر. فنادى القس بيتس القس وايت قائلاً: «سيركل المهر تلك المرأة حتى الموت». فأجاب القس وايت: «الرب هو الذي يتولى أمر المهر الآن؛ ولا أرغب في التدخل». وقف المهر [٢٦٢] لطيفًا كالحصان المسن. كانت الحافة بجانب الطريق ترتفع حوالي ستة أقدام، وبجوار السياج كانت هناك بقعة عشبية. صعدت السيدة وايت، وعيناها لا تزالان موجهتين إلى الأعلى، دون أن تنظر إلى الأسفل ولو مرة واحدة، إلى الضفة فوق البقعة العشبية، ثم مشت ذهابًا وإيابًا لبضع دقائق، تتحدث وتصف جمال الأرض الجديدة. ثم، ورأسها في نفس الوضعية، نزلت من المنحدر، وسارت نحو العربة، وصعدت على الدرجات، ويدها على كفل المهر، وهكذا صعدت على عمودي العربة، ودخلت العربة مرة أخرى. في اللحظة التي جلست فيها على المقعد خرجت من الرؤيا، وفي تلك اللحظة انطلق الحصان، دون أي إشارة من السائق، ومضى في طريقه.

أثناء وجود السيدة وايت خارج العربة، فكر القس وايت في اختبار الحصان، ليرى ما إذا كان مروضًا حقًا أم لا. في البداية، اكتفى بلمسه بالسوط؛ وفي أوقات أخرى كان الحصان ليرد بركلة، لكنه الآن لم يبدِ أي حركة. ثم ضربه ضربة قوية، ثم أقوى، ثم أقوى بعد ذلك. لم يلتفت المهر إلى الضربات على الإطلاق، بل بدا مسالمًا تمامًا مثل الأسود التي أغلق الملائكة أفواهها في الليلة التي قضاها دانيال في عرينها. قال القس بيتس: «كان المكان مهيبًا، وكان من الواضح أن القوة نفسها التي أحدثت الرؤى، قد أخمدت مؤقتًا الطبيعة الجامحة للمهر».

وإذا كانت هذه الرؤيا مجرد نتيجة لبعض الاضطرابات الجسدية التي كانت تعاني منها، فإن السؤال الذي يطرح نفسه بطبيعة الحال هو: هل كان الحصان يعاني من نفس الحالة؟

شهادة إسرائيل دامون

سأورد هنا، تأكيداً للرواية التي نقلها إليّ القس بيتس، البيان التالي:

«قبل حوالي عشرين عامًا، بعد أن بدأتُ مباشرةً في حفظ السبت، روى لي إسرائيل دامون ملابسات رؤيا الأخت وايت، بينما كان هو، والقس بيتس، والقس وايت وزوجته يركبون في العربة الخفيفة خلف المهر العنيد. لقد قرأت اليوم الوصف أعلاه للحدث، كما كتبه [٢٦٣] القس لوفبورو، وهو يتطابق تمامًا مع ما أخبرني به القس دامون». توقيع: «ر. س. ويبر، باتل كريك، ميشيغان، ٩ فبراير ١٨٩١».

شهادة القس بيتس بشأن الرؤى

يصف القس بيتس تجربته الخاصة على النحو التالي:—

«على الرغم من أنني لم أرَ فيها شيئًا يتعارض مع كلمة الله، إلا أنني شعرت بالقلق، وامتُحنت امتحانًا شديدًا، وظللت لفترة طويلة غير راغب في تصديق أن الأمر كان أكثر من مجرد نتيجة لحالة ضعف مطوّلة في جسدها.

«لذلك كنت أبحث عن فرص في حضور الآخرين، عندما يبدو عقلها خاليًا من الانفعال (خارج الاجتماعات)، لأسألها وأستجوبها مرارًا، وكذلك أصدقائها الذين رافقوها، وخاصة أختها الكبرى، للوصول، إن أمكن، إلى الحقيقة. وخلال الزيارات العديدة التي قامت بها إلى نيو بيدفورد وفيرهافن منذ ذلك الحين، وأثناء اجتماعاتنا، رأيتها في رؤى عدة مرات، وكذلك في توبشام بولاية مين؛ وأولئك الذين حضروا بعض تلك المشاهد المثيرة يعرفون جيدًا مدى الاهتمام والتركيز اللذين استمعت بهما إلى كل كلمة، وراقبت كل حركة، للكشف عن أي خداع أو تأثير التنويم المغناطيسي. وأشكر الله على الفرصة التي أتيحت لي مع الآخرين لمشاهدة هذه الأمور. يمكنني الآن أن أتحدث بثقة عن نفسي. أؤمن بأن هذا العمل من عند الله، وقد أُعطِي لتعزية وتقوية «شعبه المشتت» و«الممزق» و«المجرَّد»، منذ انتهاء عملنا... في أكتوبر ١٨٤٤. وقد أربكت حالة التشتت بين «انظروا، ها هو!» و«انظروا، ها هو هناك!» منذ ذلك الوقت شعب الله الصادق والمستعد بشكل بالغ، وجعلت الأمر صعبًا للغاية على أولئك الذين لم يتمكنوا من تفسير النصوص المتضاربة العديدة التي عُرضت أمام أعينهم. أعترف بأنني تلقيت النور والإرشاد بشأن العديد من المقاطع التي لم أكن أستطيع فهمها بوضوح من قبل. وأعتقد أنها ابنة الله المتفانية والصادقة والمستعدة.» [١٠]

«المؤلفة لا «تستمد معاني» رؤاها «من تعاليم أو دراسات سابقة». عندما تلقت [٢٦٤] رؤياها الأولى، في ديسمبر ١٨٤٤، كانت هي وجميع أعضاء المجموعة في بورتلاند، مين (حيث كان والداها يقيمان آنذاك)، قد تخلوا عن «صرخة منتصف الليل» باعتباره شيئًا من الماضي. في ذلك الوقت أظهر لها الرب في رؤيا الخطأ الذي وقعت فيه هي والمجموعة في بورتلاند. ثم روت رؤياها للمجموعة، واعترفوا بأن تجربتهم في الشهر السابع كانت من عمل الله». [١١]

كيف نُظر إلى الرسائل الثلاث في عام ١٨٤٧

ما يلي من كتابات القس جيمس وايت، المكتوبة في أبريل ١٨٤٧، سيوضح كيف كان يُنظر إلى الرسائل الثلاث آنذاك:—

---

[١٠] «كلمة إلى القطيع الصغير»، ص. ٢١.

[١١] المرجع نفسه، ٢٢.

«تتفق جميع فئات المؤمنين بالمجيء الثاني على أن الملاك المذكور في الآيتين السادسة والسابعة من هذا الفصل (رؤيا ١٤) يمثل رسالة المجيء الموجهة إلى الكنيسة والعالم... وكان عمل الملاك الثاني هو أن يُبيّن لجماعة المجيء أن بابل قد سقطت. وبما أن جزءًا كبيرًا منهم لم يعلموا هذه الحقيقة إلا بعد أن أيقظتهم قوة "صرخة منتصف الليل" في الوقت المناسب تمامًا ليهربوا من الكنائس قبل حلول اليوم العاشر، فإنه يترتب على ذلك أن رسالة الملاك الثالث، منذ الشهر السابع من عام ١٨٤٤، كانت ولا تزال تحذيرًا للقديسين بأن «يثبتوا»، وألا يعودوا، وألا «يقبلوا» السمات التي تخلصت منها جماعة العذارى أثناء صيحة الملاك الثاني.

«ألم تكن الرسالة الحقيقية لشعب الله، منذ الشهر السابع من عام ١٨٤٤، تحذيرًا كهذا تمامًا؟ — بالتأكيد كانت كذلك... تقول الآية الثانية عشرة: «هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ. هُنَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ». أين رأيتهم يا يوحنا؟ —«هنا»، خلال رسالة الملاك الثالث. وبما أن فترة الصبر والانتظار قد بدأت منذ الشهر السابع من عام ١٨٤٤، وبما أن الفئة التي تحفظ السبت، وما إلى ذلك، قد ظهرت منذ ذلك الوقت، فمن الواضح أننا نعيش في زمن رسالة الملاك الثالث.»[١٢] [٢٦٥]

[١٢] المرجع نفسه، ١٠، ١١، برونزويك، مين، مايو ١٨٤٧.

الفصل ١٧

تقدُّم الحق رغم الصعوبات

«كَمَا يَفْتَقِدُ الرَّاعِي قَطِيعَهُ يَوْمَ يَكُونُ فِي وَسَطِ غَنَمِهِ الْمُشَتَّتَةِ، هَكَذَا أَفْتَقِدُ غَنَمِي وَأُخَلِّصُهَا مِنْ جَمِيعِ الأَمَاكِنِ الَّتِي تَشَتَّتَتْ إِلَيْهَا فِي يَوْمِ الْغَيْمِ وَالضَّبَابِ.» [١]

أولئك الذين قبلوا حتى ذلك الوقت (١٨٤٧) رسالة الملاك الثالث، كانوا فقراء في أموال الدنيا، وبالتالي لم يكن بوسعهم تقديم سوى القليل ماليًا لنشر الرسالة. أدرك القس وايت وزوجته والقس بيتس أهمية العمل الشخصي بين الإخوة المتفرقين، وكذلك ضرورة إعداد مواد للقراءة لتوزيعها على الناس، كوسيلة مساعدة في توجيههم إلى معرفة الحق. وقد ساعد الكتيّب الذي ألفه القس بيتس حول موضوع السبت كثيرًا في عرض مسألة السبت، حيث كان يتنقل إلى مناطق مختلفة، كما ساعد توزيعه عبر البريد. وقد عمل بمثابرة قصوى.

تضحية أخت شابة من أجل الحق

في إحدى المرات، ونظرًا لعدم توفر المال لدفع أجرة السفر، كان على وشك الانطلاق سيرًا على الأقدام من ماساتشوستس إلى نيو هامبشاير. وفي تلك اللحظة بالذات، تلقى رسالة من أخت شابة كانت قد تعاقدت على القيام بأعمال منزلية مقابل دولار واحد في الأسبوع، حتى يتسنى لها أن تساهم بشيء في دعم القضية. وبعد أسبوع من العمل، تأثرت كثيرًا بفكرة أن القس بيتس بحاجة إلى المال، فذهبت إلى صاحب العمل وحصلت على أجر مقدم لتمكينها من إرسال ٥ دولارات إليه على الفور. [٢٦٦] وبهذا المبلغ دفع أجرة رحلته إلى نيو هامبشاير، بواسطة وسائل النقل العامة. وفي كل مكان كان يعقد اجتماعات ناجحة، وقبلت أرواح كثيرة الحق.

تدبير شؤون المنزل بأثاث مستعار

ولإظهار روح التضحية التي كانت تحرك الرواد الأوائل في هذه الرسالة، نورد ما يلي من وصف السيدة وايت لوضعهم في شتاء ١٨٥٧-١٨٥٨، عندما كانوا يقيمون في غرف بمنزل س. هاولاند الفسيح في توبشام، مين، حيث أقاموا منزلهم بأثاث مستعار:—

> «كنا فقراء، ومررنا بأوقات عصيبة. كان زوجي يعمل في نقل الحجارة على خط السكة الحديد، مما أدى إلى تآكل جلد أصابعه، وتدفق الدم من عدة أماكن. كنا قد عقدنا العزم على ألا نكون معتمدين على الآخرين، بل أن نعيل أنفسنا، وأن يكون لدينا ما نستطيع به مساعدة الآخرين.

[١] حزقيال ٣٤:١٢.

لكننا لم ننجح في ذلك. كان زوجي يعمل بجد شديد، لكنه لم يستطع الحصول على ما يستحقه مقابل عمله.

القس وايت يقطع الحطب

«ترك زوجي العمل في السكك الحديدية، وذهب إلى الغابة بفأسه لقطع الحطب. وكان يعمل من الصباح الباكر حتى حلول الظلام، وهو يعاني من ألم مستمر في جنبه، ليكسب حوالي خمسين سنتًا في اليوم. وكان الألم الشديد يمنعه من النوم ليلاً. وسرعان ما تلقينا رسائل من إخوة في ولايات مختلفة يدعوننا لزيارتهم؛ لكن بما أننا لم نكن نملك المال اللازم للسفر خارج الولاية، كان ردنا أن الطريق لم يكن متاحًا أمامنا.

«تلقينا رسالة من الأخ تشامبرلين، من ولاية كونيتيكت، يحثنا فيها على حضور مؤتمر في تلك الولاية. قررنا الذهاب إذا تمكنا من الحصول على المال اللازم. سوى زوجي حسابه مع صاحب العمل، ووجد أن هناك عشرة دولارات مستحقة له. اشتريت بنصف هذا المبلغ ملابس كنا في أمس الحاجة إليها، ثم رقّعتُ معطف زوجي، حتى أنني قمت بربط الرقع ببعضها، مما جعل من الصعب تمييز القماش الأصلي في الأكمام. بقي لدينا خمسة دولارات لتغطية تكاليف رحلتنا إلى [٢٦٧] دورتشستر، ماساتشوستس. كان صندوقنا يحتوي على كل ما نملكه تقريبًا في هذه الدنيا. لكننا كنا نتمتع براحة البال وضمير نقي، وقد قدرنا ذلك أكثر من الراحة الدنيوية.

«توقفنا عند منزل الأخ نيكولز، وقبل أن نغادر، سلمت الأخت نيكولز زوجي خمسة دولارات، والتي دفعت أجرة رحلتنا إلى ميدلتاون، كونيتيكت. كنا غرباء في تلك المدينة، ولم نكن قد رأينا أبدًا أحد الإخوة في تلك الولاية. لم يتبق لنا سوى خمسين سنتًا. لم يجرؤ زوجي على استخدام هذا المبلغ لاستئجار عربة، لذا وضع الصندوق على كومة من الألواح الخشبية، ومشينا بحثًا عن شخص من نفس العقيدة. وسرعان ما وجدنا الأخ تشامبرلين، الذي اصطحبنا إلى منزله.»

المؤتمر في روكي هيل، كونيتيكت

عُقد هذا المؤتمر في روكي هيل، وكانت قاعة الاجتماع عبارة عن غرفة كبيرة غير مكتملة البناء في منزل الأخ بيلدن. ويقدم المقتطف التالي من رسالة كتبها القس وايت إلى س. هاولاند بعض التفاصيل المثيرة للاهتمام بشأن الاجتماع:—

«في ٢٠ أبريل [١٨٤٨]، أرسل الأخ بيلدن عربته إلى ميدلتاون لنقلنا نحن والإخوة المتفرقين في تلك المدينة. وصلنا إلى منزله [روكي هيل] حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر، وبعد بضع دقائق دخل الأخوان بيتس وغورني. عقدنا اجتماعًا في ذلك المساء حضره حوالي خمسة عشر شخصًا. صباح يوم الجمعة، توالى وصول الإخوة حتى بلغ عددنا حوالي خمسين. لم يكن جميعهم متمسكين بالحق تمامًا. كان اجتماعنا في ذلك اليوم مثيرًا للاهتمام للغاية. عرض الأخ بيتس الوصايا بوضوح، وتم التأكيد على أهميتها من خلال شهادات قوية. كان للكلمة تأثير في ترسيخ من كانوا بالفعل في الحق، وإيقاظ أولئك الذين لم يتخذوا قرارًا نهائيًا بعد.» [٢]

[٢] «لمحات من حياة إلين ج. وايت»، ص ١٠٨.

دعوة إلى مقاطعة أوسويغو، نيويورك

نتيجة لتداول كتيب القس بيتس بين الأدفنتست، بدأ أشخاص في ولايات أخرى في حفظ السبت. كتب حيرام إدسون، من بورت جيبسون، نيويورك، [٢٦٨] رسالة يدعو فيها القس وايت والسيدة وايت وآخرين لحضور مؤتمر لحفظة السبت في فولني، مقاطعة أوسويغو، في أغسطس ١٨٤٨. وقال إن الإخوة كانوا فقراء بشكل عام، ولم يستطع أن يعد بأنهم سيساهمون كثيرًا في تغطية النفقات. وكان القس وايت قد حصل على ٤٠ دولارًا مقابل العمل الذي أداه في حقل الدريس. وقد أنفق جزءًا من هذا المبلغ في شراء الملابس التي كانت هناك حاجة ماسة إليها، واستُخدم الباقي لتغطية تكاليف السفر إلى فولني والعودة.

عُقد هذا المؤتمر في غرب نيويورك في مرآب عربات السيد أرنولد. حضر حوالي خمسة وثلاثين شخصًا، وهم كل من أمكن جمعهم في تلك المنطقة من الولاية، لكن بالكاد اتفق اثنان منهم. كان كل واحد منهم يدافع بشدة عن آرائه، معلنًا أنها تتوافق مع الكتاب المقدس. كان الجميع حريصين على الترويج لآرائهم والتبشير بها. قيل لهم إن القس وايت وزوجته لم يقطعا هذه المسافة الطويلة للاستماع إليهم، بل جاءا لتعليمهم الحق. كان السيد أرنولد يرى أن الألف سنة المذكورة في سفر الرؤيا ٢٠ قد انقضت، وأن الـ ١٤٤ ألفًا المذكورين في سفر الرؤيا هم أولئك الذين أُقيموا عند قيامة المسيح.

السيد أرنولد يعترض على الفرائض

وبينما كانت رموز ربنا الذي مات معروضة أمام هذه المجموعة، وبينما كانوا على وشك إحياء ذكرى آلامه، وقف السيد أرنولد وقال إنه لا يؤمن بما هم على وشك القيام به — وأن عشاء الرب هو استمرار للفصح اليهودي، ويجب الاحتفال به مرة واحدة فقط في السنة.

أثقلت هذه الاختلافات الغريبة في الآراء كاهل السيدة وايت. كانت تعلم جيدًا أن السيد أرنولد مخطئ، فغمرها حزن شديد، لأنه بدا أن الله قد أُهين. خشي البعض أنها على وشك الموت؛ لكن القساوسة بيتس، ووايت، وتشامبرلين، وغورني، وإدسون صلوا من أجلها، فاستجاب الرب برحمته لصلوات عبيده، وعادت إلى وعيها. حل نور السماء عليها، وسرعان ما انقطعت عن الأمور الدنيوية. وأثناء وجودها في [٢٦٩] هذه الحالة، أُظهرت لها بعض أخطاء الحاضرين، وكذلك الحق في مقابل هذه الأخطاء، مما أظهر أن هذه الآراء المتناقضة، التي ادعوا أنها وفقًا للكتاب المقدس، لم تكن إلا وفقًا لآرائهم الخاصة في الكتاب المقدس، وأن عليهم التخلي عن أخطائهم، والتوحد حول رسالة الملاك الثالث. انتهى الاجتماع بشكل مجيد؛ وانتصر الحق. واعترف أولئك الذين كانوا يعتنقون هذه الاختلافات الغريبة في الآراء بأخطائهم، وتوحدوا حول الحق الحاضر لرسالة الملاك الثالث، وباركهم الله بركة عظيمة.

رؤيا استُخدم فيها الكتاب المقدس استخدامًا عجيبًا

الرواية التالية عن هذا الاجتماع قدمها السيد ألكسندر روس، في ٤ يناير ١٨٨٤، الذي كان أحد الخمسة والثلاثين الذين شكلوا ذلك التجمع الصغير. قال:—

> «الأخت وايت، وهي في الرؤيا، وقفت على قدميها وأخذت الكتاب المقدس العائلي بيدها اليسرى؛ وكان الكتاب بحجم عادي. وبينما كانت تمسكه مفتوحًا، مرفوعًا عاليًا، دون أن تنظر إليه، كانت بيدها اليمنى تقلب من آية إلى آية، وتضع إصبعها على الآية، وتكررها. نظرتُ إلى

العديد من الآيات لأرى ما إذا كانت تكرر الآية التي تشير إليها. أنا أو بعض الحاضرين نظرنا إلى جميع الآيات. وفي كل مرة، لم تكتفِ بترديد الآية التي أشارت إليها فحسب، بل فعلت ذلك بينما كانت عيناها تنظران إلى الأعلى وفي اتجاه معاكس للكتاب المقدس. وكانت هذه الآيات التي رددتها هي التي قضت على النظريات الباطلة لحافظي السبت الذين اجتمعوا في فولني، في أغسطس عام ١٨٤٨، ودفعتنا إلى الاتحاد على الحقيقة.»

في الواقع، لا بد أن يكون من الصعب إقناع من لم يتخلَّ عن الخطأ العقائدي الذي تم تصحيحه في ظل مثل هذه الظروف، بنصوص واضحة مقتبسة من الكتاب المقدس، وبهذه الطريقة الرائعة. هذه المجموعة من حافظي السبت في مقاطعة أوسويغو، بعد أن تم تصحيح أخطائهم بهذه الطريقة، وأصبحوا متحدين على الحق، انطلقوا من [٢٧٠] ذلك الاجتماع لنشر النور للآخرين. وقد كانت النتائج دليلاً واضحاً على أنها من عمل الله. فالشيطان مستعد دائماً للتفريق والإرباك والتشتيت، بأي وسيلة يمكنه استخدامها. «اللهَ لَيْسَ إِلَهَ تَشْوِيشٍ بَلْ إِلَهُ سَلاَمٍ كَمَا فِي جَمِيعِ كَنَائِسِ الْقِدِّيسِينَ». [٣]

حالات شفاء معجزة

بعد المؤتمر المذكور آنفًا، عُقدت اجتماعات في مقاطعة ماديسون، وبورت جيبسون، وبورت بايرون، وفي مدينة نيويورك. وتلا ذلك اجتماع عام في ولاية كونيتيكت. وفي بعض هذه الأماكن، اقترب الرب كثيرًا من خدامه، وحلت قوة الشفاء التي يمتلكها الطبيب العظيم على المرضى استجابةً للصلاة المخلصة لشعبه، حيث اتبعوا القاعدة المنصوص عليها في رسالة يعقوب.[٤] حتى الأشخاص الذين أعلن الأطباء أن حالتهم ميؤوس منها شُفيوا من أمراضهم. وقد تكررت حوادث من هذا النوع مرارًا في أوقات مختلفة منذ عام ١٨٤٥.

الرواد يتحملون المشقات

قال القس وايت، في مجلة *Review and Herald*، في ٥ فبراير ١٨٨٠، وهو يتحدث عن أيام الرواد تلك:—

«في أعمالنا المبكرة، عانينا من الجوع لعدم توفر الطعام المناسب، ومن البرد لعدم توفر الملابس المناسبة. وحرمنا أنفسنا حتى من ضروريات الحياة لتوفير المال من أجل قضية الله. وفي الوقت نفسه، كنا نرهق أنفسنا بشكل رهيب من أجل إنجاز الكم الهائل من العمل الذي بدا ضروريًا للقيام به في الكتابة والتحرير والسفر والوعظ من ولاية إلى أخرى».

كان عام ١٨٤٨ عامًا لا يُنسى، ليس فقط في تاريخ حركة المجيء، بل سياسيًّا أيضًا. فقد تم تحديد حقائق رسالة الملاك الثالث تحديدًا دقيقًا، وكان الطريق ينفتح في اتجاهات مختلفة لتقدم العمل. وفي ذلك الوقت، كانت الأحداث في العالم الأخلاقي والسياسي تتخذ شكلًا من شأنه أن يثير من جديد انتباه [٢٧١] دارسي النبوات. لم يكن هناك ارتباك كبير بين أمم العالم القديم فحسب، بل بدأت في هايدسفيل، مقاطعة واين، نيويورك، مظاهر مذهب تحضير الأرواح الحديث، التي قال دارسو الكتاب المقدس إنها لا بد أن تكون

---

[٣] ١ كورنثوس ١٤:٣٣.

[٤] إرميا ٥:١٤، ١٥.

«أَرْوَاحُ شَيَاطِينَ صَانِعَةٌ آيَاتٍ، تَخْرُجُ عَلَى مُلُوكِ الْعَالَمِ وَكُلِّ الْمَسْكُونَةِ لِتَجْمَعَهُمْ لِقِتَالِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، يَوْمِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ».

ارتباك الأمم في عام ١٨٤٨

في الحادي والعشرين من فبراير عام ١٨٤٨، عندما كان رجال البلاط الملكي للويس فيليب، ملك فرنسا، مجتمعين حوله، قال: «لم أكن أبدًا أكثر ثباتًا على عرش الإمبراطورية مما أنا عليه الليلة». وفي غسق المساء التالي، مرتديًا «سترة بحرية»، متنكرًا في زي سائق عربة أجرة، هرب خارج أسوار مدينة باريس بحثًا عن ملاذ لحماية نفسه. ويُقال إن سبب هذا التغيير الكبير والمفاجئ كان نتيجة لبعض التحركات من جانبه المؤيدة للاستيلاء البابوي على السلطة، الأمر الذي أغضب رعاياه وجنوده. وكان قد أكمل في اليوم نفسه، في مدينة باريس، استعراضاً عسكرياً كبيراً للجيش الفرنسي؛ وعندما رُصت أسلحتهم، انسحب إلى القصر، وإذا بصبي صغير يقفز فجأة على مدفع، ملوحاً بعلم ثلاثي الألوان، صارخاً: «فليسقط البابا! فليسقط البابا!!» وتبنى الجنود هذا الهتاف، فانتشر بسرعة عبر الصفوف، واكتسب قوةً مع انتشاره، حتى انضم إليه هتاف: «وليسقط الملك أيضًا!» وفي غضون ساعات قليلة، تحولت باريس بأكملها إلى مسرح لفوضى عارمة. وكان الجنود، وهم يحملون بنادقهم، برفقة حشد غاضب، يندفعون نحو قصر الملك. وعندما أُبلغ الملك بالاضطرابات، سارع إلى الفرار متنكّرًا.

الدول التي انخرطت في الصراع

انتشرت الاضطرابات والقلق في فرنسا بسرعة إلى بلدان أخرى. فقد انتشرت نفس روح الغوغاء [٢٧٢] في بروسيا، وهانوفر، وسردينيا، وصقلية، ونابولي، والبندقية، ولومبارديا، وتوسكانا، وروما. وفي غضون ثلاثة أشهر، كانت أوروبا بأكملها في حالة اضطراب، وأكثر من ثلاثين إمبراطورية ومملكة في حالة من الفوضى العارمة. أُحرقت العروش في الشوارع، وكان الملوك والأباطرة يفرون ويختبئون خوفًا على أرواحهم. وتنبأ السياسيون بحدوث ثورة عامة في حكومات العالم.

ورأى العديد من القساوسة الأدفنتست الذين لم يكونوا قد سمعوا بعد برسالة الملاك الثالث هذا الاضطراب، وافترضوا أنه لا بد أن يكون تجمعًا للأمم «لِقِتَالِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، يَوْمِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.» [٥]

اكتشاف رسالة الختم

في ذلك الوقت بالذات، كان الأدفنتست السبتيون يتعلمون من الكتاب المقدس أن السبت الوارد في الوصية الرابعة هو علامة الله الحي، أو ختمه، وأن الوقت قد حان لإعلان رسالة الختم الواردة في سفر الرؤيا ١٠:١-٤، وكانوا يبتكرون طرقًا ووسائل لإيصال هذه الرسالة إلى الناس. وبينما كانت جماعة اليوم السابع تستعد لهذا العمل، كان الأدفنتست حافظو اليوم الأول يقولون: «لقد تأخرتم كثيراً برسالة الختم التي تنادون بها، لأن معركة اليوم العظيم ومجيء الرب الفعلي قد اقتربا جدًّا».

[٥] رؤيا ١٦:١٣-١٥.

هدأت الاضطرابات فجأة

بعد حوالي ثلاثة أشهر، هدأت الاضطرابات التي اندلعت بين الدول؛ لكن ليس عن طريق تسوية مظالمها، بل بطريقة لم يستطع الصحفيون أنفسهم تفسيرها. وعن هذه الاضطرابات، قال هوراس غريلي، في صحيفة «نيويورك تريبيون»: «كان من العجائب الكبرى لنا جميعًا ما الذي أثار فجأة ذلك الارتباك بين الدول؛ لكن الأعجب من ذلك هو ما الذي أوقفه».

السيناتور تشوت حول الوضع في العالم القديم

ننتقل إلى عام ١٨٥١، ونجد السيناتور تشوت، في خطاب ألقاه أمام الكونغرس الأمريكي، يشير إلى الوضع في العالم القديم، قائلاً: [٢٧٣]

> «إنكم تدركون تمامًا ماهية تلك الحالة والظروف التي يبدو أن الظلال والغيوم والظلام تحوم حولها، وكم هي غير مستقرة تمامًا. لقد بدا لي كما لو أن امتيازات العروش، وحقوق البشر، والمرارة المكدسة على مدى ألف عام، كانت على وشك أن تسل السيف لخوض صراع ستسيل فيه الدماء، كما في رؤيا سفر الرؤيا، «إِلَى لُجُمِ الْخَيْلِ»، وسيزول فيه جنس بشري بأكمله؛ حيث سيدق جرس الزمن العظيم ساعة أخرى؛ حيث سيُختبر المجتمع نفسه بالنار والحديد، سواء كان من الطبيعة ومن إله الطبيعة أم لا.»

«شهادة» بتاريخ ١٨ نوفمبر ١٨٤٨

وبينما واجه أولئك الذين ادعوا أن هذه الاضطرابات بين الأمم في عام ١٨٤٨ كانت إيذانًا بمجيء الرب خيبة أمل محزنة، فماذا عن الأدفنتست السبتيين الذين ادعوا أن الوقت قد حان الآن لتقديم «ختم الله الحي» إلى الناس؟ ورداً على ذلك، نقتبس من كتيب نشره القس جوزيف بيتس في شهر يناير من عام ١٨٤٩. وفي معرض حديثه عن حادثة وقعت في ١٨ نوفمبر ١٨٤٨، يقول:—

> «اجتمع عدد قليل من الإخوة والأخوات في اجتماع في دورتشستر، بالقرب من بوسطن، ماساتشوستس. قبل بدء الاجتماع، كان بعضنا يدرس بعض النقاط في رسالة الختم؛ وكان هناك اختلاف في الرأي حول صحة تفسير كلمة «صاعد»، وما إلى ذلك، وبما أننا كنا قد جعلنا نشر الرسالة موضوعًا للصلاة في مؤتمر توبشام [ماين] قبل ذلك بفترة قصيرة، وبما أن طريقة النشر لم تكن واضحة بما فيه الكفاية، فقد قررنا بالإجماع أن نحيل الأمر برمته إلى الله. وبعد قضاء بعض الوقت في الصلاة المخلصة طلبًا للنور والإرشاد، أعطى الله الأخت وايت ما يلي في رؤيا.»
>
> نقتبس الكلمات كما نطقتها هي أثناء الرؤيا:— [٢٧٤]

الكلمات التي قيلت في الرؤيا

> «من أين انبثق النور؟ فليعلّمنا ملاكك من أين انبثق النور. لقد بدأ من شيء صغير، عندما أعطيت نورًا تلو الآخر. الشهادة والوصايا مرتبطتان ببعضهما، ولا يمكن فصلهما؛ فالوصايا العشر تأتي أولاً، من الله. وقد سُرّ الله عندما بدأت شريعته تظهر بقوة، وبدأت الأماكن المقفرة تُبنى من جديد. من الضعف أصبح قوياً من خلال البحث في كلمته. لم يدم الامتحان الذي مرّ به سوى فترة قصيرة. إنه الختم! إنه يظهر! إنه يشرق، بدءاً من شروق الشمس. مثل الشمس، التي تكون باردة في البداية، ثم تزداد دفئاً وترسل أشعتها. عندما ظهر ذلك الحق، لم يكن فيها سوى القليل

من النور، لكنها تزايدت. يا لقوة هذه الأشعة! إنها تزداد قوة. إن أثقل وزن ونور يقعان على ذلك الحق، لأنه يدوم إلى الأبد، حتى عندما لا تكون هناك حاجة إلى الكتاب المقدس. لقد أشرقت هناك في الشرق؛ بدأت بنور خافت، لكن أشعتها تشفي. يا لها من حقيقة عظيمة؛ إنها الأسمى بعد دخولهم الأرض الطيبة، لكنها ستزداد حتى يصبحوا خالدين. بدأت مع شروق الشمس، وتستمر في مسارها مثل الشمس، لكنها لا تغرب أبدًا.

«الملائكة يمسكون بالرياح الأربع. إن الله هو الذي يكبح القوى. الملائكة لم يتركوها، لأن القديسين لم يُختموا جميعًا. عندما يقف ميخائيل، ستعم هذه المحنة الأرض كلها. بل إنها على وشك أن تهب. هناك كبح لأن القديسين لم يُختموا. نعم، انشر ما رأيت وسمعت، وسترافقك بركة الله. انظروا! ذلك الشروق قوي، ويزداد إشراقًا أكثر فأكثر.» [٦]

بعد خروجها من هذه الرؤيا، قالت السيدة وايت لزوجها:

«لدي رسالة لك. يجب أن تبدأ في طباعة صحيفة صغيرة وإرسالها إلى الناس. فلتكن صغيرة في البداية؛ ولكن عندما يقرأها الناس سيرسلون إليك المال اللازم للطباعة، وستحقق نجاحًا منذ البداية. [٢٧٥] وقد أُظهر لي أن هذه البداية الصغيرة ستكون كتيارات من النور تنتشر في جميع أنحاء العالم.»

مشكوك فيها من وجهة نظر بشرية

صدرت هذه التنبؤات في عام ١٨٤٨ بشأن ظهور وانتشار حقيقة السبت. إذا نظرنا إلى الوضع من وجهة نظر بشرية في ذلك الوقت، فإن العقل سيقول: «لا يمكن أن تتحقق هذه النبوة أبدًا». وقد قال أحدهم لأحد العاملين لدينا بعد فترة وجيزة من صدور التنبؤ: «سيستغرقكم الأمر ١٤٤،٠٠٠ سنة لتفعلوا ما تقترحونه». «ماذا!» كانوا يقولون، «ثلاثة وعاظ — القس وايت وزوجته، والقس بيتس — جميعهم معدمون، مع أقل من مائة من أتباعهم، وجميعهم مفلسون، ينطلقون مع بضع مئات من نسخ كتيب من ثمانين صفحة حول مسألة السبت، لتوجيه رسالة تحذير إلى العالم أجمع! يا له من افتراض سخيف!» وبينما كان أولئك الذين يفكرون بهذه الطريقة يقولون: «مستحيل!»، كان الإيمان بالرسالة والشهادة بالنجاح المؤكد يقولان: «باسم إله إسرائيل سيتم ذلك! وبالثقة في قوته لا بد أن يتم!»

كيف طُبعت أول صحيفة للأدفنتست السبتيين

منذ أن أُدلِي بالشهادة بشأن عمل النشر، رُفعت صلوات كثيرة من قِبل أولئك الذين يحافظون على اليوم السابع، لكي يفتح الرب الطريق لطباعة «صحيفة صغيرة». كان النقص الكبير هو المال اللازم لضمان نشر العدد الأول. في شهر يونيو من عام ١٨٤٩، أتيحت للقس وايت فرصة جز أربعين إيكرًا من عشب التيموثي، بمنجل يدوي، مقابل خمسة وسبعين سنتًا للإيكر الواحد؛ وبذلك تمكن من إصدار العدد الأول من المجلة الصغيرة. ولعله ليس من غير المناسب أن ندرج في هذه المرحلة نسخة طبق الأصل من الصفحة الأولى لتلك الصحيفة الصغيرة. سيلاحظ القارئ في العمود الأول كلمات القس وايت، حيث يقول: «لم يُفتح الطريق لبدء العمل إلا الآن». ويمكنكم [٢٧٦] أيضًا أن تروا أن تضحيته هي التي «فتحت الطريق».

---

[٦] «ختم الله الحي»، ص ٢٤-٢٦.

رواية السيدة وايت عن الأعداد الأولى

تقول السيدة وايت عن بداية عمل النشر:—

«بدأ زوجي في نشر نشرة صغيرة في ميدلتاون، على بعد ثمانية أميال من روكي هيل، بولاية كونيتيكت، وكان كثيرًا ما يقطع هذه المسافة سيرًا على الأقدام ذهابًا وإيابًا، على الرغم من أنه كان يعاني من العرج آنذاك. وعندما أحضر العدد الأول من المطبعة، انحنينا جميعًا حوله، طالبين من الرب، بقلوب متواضعة ودموع غزيرة، أن تحل بركته على الجهود الضعيفة لخادمه. ثم وجه الصحيفة إلى جميع من اعتقد أنهم سيقرؤونها، وحملها إلى مكتب البريد في حقيبة من القماش. كان كل عدد يُنقل من ميدلتاون إلى روكي هيل، ودائمًا قبل تجهيزها لإرسالها إلى مكتب البريد، كانت تُفرد أمام الرب، وتُرفع إلى الله صلوات خالصة، ممزوجة بالدموع، لكي تحل بركته على هؤلاء الرسل الصامتين. وسرعان ما وصلت رسائل تحمل الموارد اللازمة لنشر الصحيفة، والأخبار السارة عن اعتناق العديد من النفوس للحقيقة.» [٧]

تحققت النبوة بشأن دعم الصحيفة

إننا نقدم هذه الصفحة الأولى من أول صحيفة نشرها الأدفنتست السبتيون بشعور أعمق من مجرد الاهتمام. كان المجلد الكامل لصحيفة *Present Truth* يتألف من أحد عشر عددًا، كل عدد من ثماني صفحات، كل صفحة من عمودين. وكانت أبعاد المساحة المخصصة للنص في الصفحة أربعة وخمسة أثمان × ثمانية بوصات. طُبعت الأعداد ١ و٤ في شهور يوليو وأغسطس وسبتمبر في ميدلتاون، كونيتيكت. وطُبعت الأعداد من ٥ إلى ٩ في أوسويغو، نيويورك، وتاريخها ديسمبر ١٨٤٩، ومارس وأبريل ومايو ١٨٥٠. أما العدد ١١ فتاريخه نوفمبر ١٨٥٠، وطُبع في باريس، مين. في العدد السادس، قال القس وايت: «أثناء نشر الأعداد الأربعة الأولى، تدفقت أموال أكثر من كافية لتغطية تكاليف [٢٧٧-٢٧٨] الصحف. وقد استُخدمت هذه الأموال في سداد نفقاتنا المتعلقة بالاجتماعات التي حضرناها». خلال عام ١٨٤٩، وتحت تأثير هذه الصحف، والجهود الرائدة للقس بيتس، قبل الكثيرون الرسالة في فيرمونت وميشيغان وولايات أخرى.

وعلى النقيض من الوضع غير الواعد للعمل في عام ١٨٤٨، سننظر في بعض الحقائق كما هي في عام ١٩٠٥، وبذلك نتمكن من الحكم بشكل أفضل على النتيجة النهائية لهذه القضية، وما إذا كان على حق أولئك الذين عارضوا البداية المتواضعة للرسالة، أم إله السماء الذي تكلم من خلال خادمته عن القوة «المتزايدة» لعمل «الختم».

تقدم عمل النشر

يتم الآن نشر هذا الحق وطبعها بحوالي أربعين لغة من اللغات الرئيسية في العالم. وبدلاً من ثلاثة قساوسة، يبلغ عددهم — إذا ما أُحصي من تمت رسامتهم ومن حصلوا على ترخيص — أكثر من ٦٠٠، إلى جانب مئات آخرين يعملون كأطباء، ومبشرين كتابيين، ومعلمين، ومبشرين طبيين. وتتواجد مطبوعات هذه الطائفة في أكثر من خمسين دورية مختلفة، تُطبع في ما يقارب عشرين دار نشر تقع في أوروبا وآسيا وأفريقيا وأمريكا الشمالية والجنوبية وجزر المحيط الهادئ وأستراليا. وفي دور النشر هذه، يُطبع أكثر من

---

[٧] «لمحات من حياة إلين ج. وايت»، ص ١٢٥-١٢٧.

THE PRESENT TRUTH.

PUBLISHED SEMI-MONTHLY—BY JAMES WHITE.

Vol. 1. MIDDLETOWN, CONN, JULY, 1849. No. 1.

"The secret of the Lord is with them that fear him; and he will shew them his covenant."—Ps. xxv. 14.

"WHEREFORE, I will not be negligent to put you always in remembrance of these things, though ye know them, and be established in the PRESENT TRUTH." 2 Pet. i: 12.

It is through the truth that souls are sanctified, and made ready to enter the everlasting kingdom. Obedience to the truth will kill us to this world, that we may be made alive, by faith in Jesus. "Sanctify them through thy truth; thy word is truth;" John xvii: 17. This was the prayer of Jesus. "I have no greater joy than to hear that my children walk in truth," 3 John iv.

Error, darkens and fetters the mind, but the truth brings with it freedom, and gives light and life. True charity, or LOVE, "rejoiceth in the truth;" Cor. xiii: 6. "Thy law is the truth." Ps. cxix: 142.

David describing the day of slaughter, when the pestilence shall walk in darkness, and destruction waste at noon-day, so that, "a thousand shall fall at thy side and ten thousand at thy right hand," says—

"He shall cover thee with his feathers, and under his wings shalt thou trust; his TRUTH shall be thy SHIELD and BUCKLER." Ps. xci: 4.

The storm is coming. War, famine and pestilence are already in the field of slaughter. Now is the time, the only time to seek a shelter in the truth of the living God.

In Peter's time there was present truth, or truth applicable to that present time. The Church have ever had a present truth. The present truth now, is that which shows present duty, and the right position for us who are about to witness the time of trouble, such as never was. Present truth must be oft repeated, even to those who are established in it. This was needful in the apostles day, and it certainly is no less important for us, who are living just before the close of time.

For months I have felt burdened with the duty of writing, and publishing the present truth for the scattered flock; but the way has not been opened for me to commence the work until now. I tremble at the word of the Lord, and the importance of this time. What is done to spread the truth must be done quickly. The four Angels are holding the angry nations in check but a few days, until the saints are sealed; then the nations will rush, like the rushing of many waters. Then it will be too late to spread before precious souls, the present saving, living truths of the Holy Bible. My spirit is drawn out after the scattered remnant. May God help them to receive the truth, and be established in it. May they haste to take shelter beneath the "covering of the Almighty God," is my prayer.

The Weekly Sabbath Instituted at Creation, and not at Sinai.

"And on the seventh day GOD ended his work which he had made; and he rested on the seventh day from all his work which he had made. And GOD blessed the seventh day, and sanctified it: because that in it he had rested from all his work which GOD created and made." Gen ii: 2, 3.

Here GOD instituted the weekly rest or Sabbath. It was the seventh day. He BLESSED and SANCTIFIED that day of the week, and no other; therefore the seventh day, and no other day of the week is holy, sanctified time.

GOD has given the reason why he blessed and sanctified the seventh day. "Because that in it he had rested from all his work which GOD had created and made." He rested, and set the example for man. He blessed and set apart the seventh day for man to rest from his labor, and follow the example of his Creator. The Lord of the Sabbath said, Mark ii: 27, "The Sabbath was made for man." Not for the Jew only, but for MAN, in its broadest sense; meaning all mankind. The word man in this text, means the same as it does in the following texts. "Man that is born of woman is of few days and full of trouble." Job xiv: 1. "Man lieth down and riseth not, till the heavens be no more." Job xiv: 12.

No one will say that man here means

PRESENT TRUTH صحيفة

- الصفحة الأولى من أول مجلة دورية للأدفنتست حافظي السبت.

١١٠٠ كتاب وكتيب ومنشور مختلف. وللحصول على نسخة من كل منها، مع المجلات الدورية لمدة عام واحد، سيتطلب الأمر حوالي ٣٤٠ دولارًا. وبدلاً من مجرد مائة من الأتباع، هناك ما يقارب ١٠٠,٠٠٠ شخص يفرحون بهذا الحق. حقًا، هذه الرسالة، مثل الشمس، «تشرق»، ويمكننا أن نقول، بلغة شهادة عام ١٨٤٨: «يا لقوة هذه الأشعة!»

حالة الأمم

بينما كانت الرسالة تتقدم على هذا النحو، ماذا كانت حالة الأمم؟ منذ ذلك الوقت فصاعدًا، في [٢٧٩] الصحف العامة، كنا نقرأ في كثير من الأحيان تصريحات تتعلق بالحرب الشاملة التي ستندلع قريبًا في أوروبا. وفي حين كان هناك نزاع هنا، واندلاع صراع هناك، فإن «الزوبعة» العامة ما زالت مكبوحَة — ولا يُسمح لـ«الرياح الأربع» أن تهب جميعها دفعة واحدة، «حتى يُختَم عبيد الله». ومن الواضح للجميع أن عناصر النزاع والحرب موجودة، لكنها لا تندلع لأنها تُكبح.

وقد وصف هنري وارد بيتشر، قبل وفاته بفترة قصيرة، إبقاء مثل هذه الجيوش الضخمة في أوروبا بأنه «سحب دم الحياة مسبقًا، خوفًا من أن يُسفك». وقد شبّه الوضع بين الدول، بما فيه من ضغائن وعداوات، ومواقفها التهديدية تجاه بعضها البعض، بـ«مأزق»، ناجم عن مجموعة من الرجال الذين يوجهون خناجرهم نحو صدور بعضهم البعض، ولا يجرؤ أحد منهم على الضرب خوفًا من أن يُضرب. «لكن»، كما قال، «سيرى أحدهم قريبًا الوقت المناسب للضرب، وعندها ستندلع المعركة العامة».

مقارنة بين أدوات الحرب

منذ عام ١٨٤٨، صُنعت أدوات حرب يُعتبر أفضلُ ما كان موجودًا في ذلك الوقت مجرد ألعاب مقارنةً بها. وقالت «جمعية السلام» الأمريكية، في دعوتها إلى إقامة صلوات من أجل السلام في «أحد السلام» — ١٥ ديسمبر ١٨٩٥ —: «في الوقت الذي تشهد فيه الحضارة تقدمًا واضحًا، هناك من ناحية أخرى استعدادات للحرب بين الدول أكبر من أي وقت مضى».

الجنرال مايلز يتحدث عن الاستعدادات للحرب

قال الجنرال نيلسون أ. مايلز، في خطاب ألقاه في تجمع جماهيري في واشنطن العاصمة، في ١٢ يناير ١٩٠٤:—

> «في هذا العصر المستنير الذي يتسم بالتقدم والحضارة الذكية والراقية، يسعدنا أن نؤمن بأن أعباء الحرب ومخاطرها قد تضاءلت؛ ومع ذلك، ومهما بدا ذلك غريبًا، لم يسبق في تاريخ العالم [٢٨٠] أن أُهدرت ثروة بهذا الحجم في الاستعداد للحرب، ولا أن سُحب هذا العدد الكبير من ملايين الرجال المدربين والمهرة والمنضبطين، المسلحين بأكثر الأسلحة تدميرًا، من مجالات الصناعة السلمية، كما يحدث في الوقت الحاضر.»
>
> لكن زوبعة الحرب ما زالت تتأخر، بينما يستمر عمل الختم. [٢٨١]

الفصل١٨

تدبير الله في عمل النشر

«لِنَعْرِفْ فَلْنَتَتَبَّعْ لِنَعْرِفَ الرَّبَّ. خُرُوجُهُ يَقِينٌ كَالْفَجْرِ.» [١]

حتى شهر يونيو من عام ١٨٤٩، كانت أعمال القس وايت وزوجته والقس بيتس محصورة في ولايات نيو إنجلاند. في ذلك الوقت، انضمت الآنسة كلاريسا بونفوي، من ميدلتاون بولاية كونيتيكت، إلى عائلة القس وايت. وقبل ذلك بفترة قصيرة، توفيت والدتها، تاركة لها كل ما يلزم لتدبير شؤون المنزل على نطاق صغير. وبهذه الطريقة، تمكن القس وايت مرة أخرى من تأسيس منزل؛ وقد فعل ذلك في جزء من منزل السيد بيلدن في روكي هيل، بولاية كونيتيكت.

بداية مذهب تحضير الأرواح الحديث

في ٢٤ مارس ١٨٤٩، عُقد اجتماع عام في توبشام، بولاية مين. وفي ذلك السبت، أُعطيت السيدة وايت رؤيا كان موضوعها بالغ الأهمية. ولعلنا نتمكن من فهم هذه الرؤيا بشكل أفضل إذا ما وضعنا في أذهاننا فكرة عامة عن الوضع السائد في ذلك الوقت.

في أواخر شهر مارس من عام ١٨٤٨، في هايدسفيل، مقاطعة واين، نيويورك، بدأت «الأصوات الغامضة»، أو ما تطور لاحقًا إلى «طرق الأرواح». وقد حدث هذا لأول مرة في منزل عائلة فوكس. وفي أواخر الصيف، انتقلت العائلة إلى روتشستر، بولاية نيويورك، حيث أُقيمت عروض عامة في قاعة كورينثيان، وخضعت الفتيات لفحص دقيق من قبل لجان مؤلفة [٢٨٢] من سيدات وسادة تم اختيارهم من بين أفضل المواطنين لهذا الغرض. وفي حين أن الغالبية العظمى من الناس اعتبرت أصوات الطرق خدعة، أو حيلة من حيل الخفة اليدوية، فإن الأكثر سذاجةً لم يكن لديهم أدنى فكرة بأن الأمر سيتخذ أبعادًا كبيرة.

تنبؤات بشأن مذهب تحضير الأرواح

في الرؤيا المذكورة أعلاه، رأت السيدة وايت أن الطرقات الغامضة في روتشستر وأماكن أخرى كانت قوة الشيطان، وأن مثل هذه الأمور ستصبح أكثر شيوعًا؛ وأنها ستُغلف بثوب ديني، لتهدئة المخدوعين وإشعارهم بمزيد من الأمان، ولجذب أذهان شعب الله، إن أمكن، إلى تلك الأمور، وجعلهم يشككون في تعاليم الروح القدس.

لكن قلة قليلة، إن وجدت، في ذلك الوقت كانت لديها أيّ فكرة، ولو ضئيلة، أن مذهب تحضير الأرواح سينتشر في جميع أنحاء الأرض كما تم التنبؤ به آنذاك، أو أنها ستتخذ من نفسها دينًا، بكنائسها المنظمة تنظيمًا رسميًا وقساوستها.

---

[١] هوشع ٦:٣.

تحقق النبوة

ومع ذلك، فإن تحقق النبوة واضح عندما ننظر إلى عدد أعضائها، الذي يُقال إنه يبلغ ١٠,٠٠٠,٠٠٠ في الولايات المتحدة وحدها. أما بالنسبة لثوبهم الديني الحالي، فنورد ما يلي من مجلة *Review and Herald*، واشنطن العاصمة، ١٢ نوفمبر ١٩٠٣:—

> «في المؤتمر الأخير للجمعية الوطنية لمحضّري الأرواح، الذي عُقد في هذه المدينة، تم اعتماد طقس جديد. ووُضعت أحكام لـ«ترسيم» القساوسة أو الخدام، وتم الاعتراف بمجموعة من المؤمنين بمذهب تحضير الأرواح على أنها «كنيسة». ويمكن ملاحظة ذلك من خلال قراءة المقطع التالي من الطقس الجديد:—
>
> «لا يجوز تعيين أي قس أو خادم ديني على رأس كنيسة أو جمعية دون أن يتم تنصيبه رسمياً في منصبه أولاً من خلال ما عُرف منذ أقدم العصور في التاريخ الديني باسم طقس الترسيم. لا يمكن لأي شخص أن يصبح [٢٨٣] مرشحًا للترسيم حتى يتلقى دعوة لتولي منصب القس في إحدى الكنائس أو الجمعيات، أو يتم تعيينه مبشرًا من قبل إحدى جمعيات تحضير الأرواح الولائية، المسجلة كهيئة دينية في الولاية التي تقع فيها، أو من قبل الجمعية الوطنية لمحضّري الأرواح للولايات المتحدة الأمريكية. يجب أن يكون جميع المرشحين لمنصب القس أو للعمل التبشيري قد أمضوا ما لا يقل عن ثلاث سنوات في عضوية كاملة في إحدى كنائس أو جمعيات تحضير الأرواح، وأن يكونوا حاملين لشهادة الترخيص لمدة لا تقل عن سنتين، معتمدين من قبل جمعية ولائية أو الجمعية الوطنية كمتحدثين تحت الاختبار. ولا يحق للقساوسة الذين استقروا في مناصبهم لمدة تقل عن سنة تقويمية كاملة الترشح للترسيم.»

القس وايت في أوسويغو، نيويورك

ونظرًا لأن مقر العمل النشري كان في أوسويغو، نيويورك، فقد نقل القس وايت إقامته من كونيتيكت إلى هذا المكان في خريف عام ١٨٤٩، وهنا عُقد، في نفس العام، في ٣ نوفمبر، مؤتمر للمؤمنين. وتقول السيدة وايت عن جهودهم التي تلت ذلك:—

> «قررنا حينئذٍ أن من واجبنا أن نعمل في ولاية نيويورك. كان زوجي يشعر بعبء يثقل كاهله يدفعه إلى الكتابة والنشر. استأجرنا منزلاً في أوسويغو، واستعرنا أثاثاً من إخواننا، وبدأنا في إدارة شؤون المنزل. وهناك كان زوجي يكتب وينشر ويبشر. كان من الضروري له أن يظل مرتدياً درعه في كل لحظة، لأنه كان عليه في كثير من الأحيان أن يتصارع مع من يدعون أنهم من الأدفنتست، لكنهم كانوا يدافعون عن المذاهب الخاطئة، ويبشرون بزمن محدد، ويسعون إلى إثارة كل ما في وسعهم من تحيز ضد إيماننا.» [٢]

نشر مجلة *Second Advent Review*

في خريف عام ١٨٥٠، رُئي أنه من المستحسن إجراء تغيير آخر؛ وبناءً على ذلك، انتقل القس وايت إلى باريس، بولاية مين، حيث نُشر المجلد الأول من مجلة *Second Advent Review and Sabbath Herald* كمجلة نصف شهرية، تتألف من ثلاثة عشر عددًا، يحتوي كل منها على ثماني صفحات من عمودين [٢٨٤]،

---

[٢] «لمحات من حياة إلين ج. وايت»، ص ١٢٨.

ويبلغ حجم الصفحة المطبوعة سبعة وثُمن بوصة في عشرة وربع بوصة. كان تاريخ العدد الأول في نوفمبر التالي، وكان تاريخ العدد الأخير ٩ يونيو ١٨٥١.

كان الحجم الأكبر للصحيفة مقارنةً بـ*Present Truth* مؤشراً جيداً جداً على الانتشار المتناسب للحق، وزيادة عدد العاملين في القضية، وداعمي العمل. ونظرًا لأن الصحيفة كانت تُوزَّع مجانًا، كان من المتوقع أن يساعد أصدقاء القضية في نشرها، وهذا ما فعلوه بالفعل. وعلى الرغم من أن المؤمنين كانوا في الغالب من ذوي الظروف المادية المتواضعة، إلا أنهم ساعدوا بقدر ما أنعم الرب عليهم، وعملوا وفقًا لإمكانياتهم لدفع عربة الحق إلى الأمام.

يبدأ ج. ن. أندروز الوعظ

في هذا الوقت تقريبًا، بدأ ج. ن. أندروز، الذي كان يقيم في باريس بولاية مين، أعماله العامة كخادم للإنجيل وكاتب في المواضيع الدينية. في عدد *Review* لشهر مايو عام ١٨٥١، نشر مقالاً امتد لأكثر من خمس صفحات حول موضوع الرسائل الثلاث. وفي هذا المقال، طبق نبوة الوحش ذي القرنين الواردة في سفر الرؤيا ١٣ على الولايات المتحدة، متخذًا موقفًا، استنادًا إلى قوة النبوة وحدها، مفاده أن فرض يوم الأحد كيوم السبت سيكون النقطة التي سيُقام عليها في النهاية اتحاد الكنيسة والدولة في هذه الأمة. استندت حجته بالكامل إلى النبوة، حيث لم تكن هناك أي حركة في ذلك الوقت تشير بقوة إلى هذا الاتجاه، وكان أقوى تعبير يمكن العثور عليه مؤيدًا له هو تصريح للدكتور دوربين، مأخوذ من مجلة *Christian Advocate and Journal*، جاء فيه:—

«عندما تصبح المسيحية الحياة الأخلاقية والروحية للدولة، فإن الدولة ملزمة، من خلال قضاتها، بمنع الانتهاك الصريح للسبت المقدس، كإجراء للحفاظ على نفسها.» [٢٨٥]

بيع المزارع لدعم العمل

في ذلك الوقت تقريبًا، دُفع رجال مثل حيرام إدسون، من نيويورك، وسيرينيوس سميث، من جاكسون، ميشيغان، إلى بيع مزارعهم، التي تبلغ قيمة كل منها ٣,٥٠٠ دولار، واستئجار مزارع لاستخدامهم الخاص، حتى يتوفر لديهم الوسائل للمساعدة في المشاريع المختلفة التي قد تنشأ في سياق متابعة العمل الخاص بالرسالة.

نقل أعمال النشر إلى ساراتوجا

في عام ١٨٥١، انتقل القس وايت من باريس، مين، إلى ساراتوجا سبرينغز، نيويورك، وهنا مرة أخرى، بأثاث مستعار، أقام منزله، ونشر المجلد الثاني من مجلة *Advent Review*، وكان العدد الأول يحمل تاريخ ٥ أغسطس من نفس العام. تألف هذا المجلد من أربعة عشر عددًا، وكان يصدر مرتين شهريًا. نُشر العدد الأخير في ٢٣ مارس ١٨٥٢. تم تغيير اسم المجلة قليلاً من *Second Advent Review* (كما في المجلد الأول) إلى *Advent Review and Sabbath Herald*، وهو الاسم الذي لا تزال تحتفظ به حتى المجلد الثاني والثمانين. وزاد حجم المجلة إلى ثلاثة أعمدة وثماني صفحات، حيث تبلغ أبعاد الصفحة المطبوعة ثمانية وربع بوصة في أحد عشر وثلاثة أرباع بوصة.

ويتضح من زيادة حجم ما كانت وما زالت مجلة الطائفة، أن كل تغيير كان نحو الأفضل، مما يدل على درجة معقولة من الازدهار، ويقدم دليلاً واضحاً على أن عمل الملاك الثالث «قد جاء ليبقى».

النشر في روتشستر — امتلاك مطبعة يدوية

في ٦ مايو ١٨٥٢، نُشر العدد الأول من المجلد الثالث من مجلة *Advent Review and Sabbath Herald* في روتشستر، نيويورك، وطُبع على مطبعة وبحروف مملوكة للأدفنتست السبتيين. قدّم حيرام إدسون سلفةً من ماله لشراء مطبعة يدوية من طراز «واشنطن»، مع الحروف والمواد اللازمة لتجهيز المكتب. وكان من المقرر أن يُستردّ له ما دفعه كلما وصلت [٢٨٦] تبرعات من أصدقاء الحق. وظلت تلك المطبعة اليدوية في مكتب مجلة *Review and Herald* في باتل كريك، ميشيغان، حتى التهمتها النيران في ٣٠ ديسمبر ١٩٠٢. وكانت تُعتبر في ذلك الوقت أفضل مطبعة بروفات في المكتب. في العدد ١٢، المجلد ٣، بتاريخ ١٤ أكتوبر ١٨٥٢، صدر إعلان مفاده أن تكلفة تجهيز المكتب بهذه المطبعة والمواد بلغت ٦٥٢,٩٣ دولارًا، وأن الإيرادات المخصصة لهذا الغرض حتى ذلك التاريخ بلغت ٦٥٥,٨٤ دولارًا. ومن بين هذه الأعداد الاثني عشر من الصحيفة، تم إصدار ٢,٠٠٠ نسخة من كل عدد وتوزيعها مجانًا.

انطلاق مجلة *The Youth's Instructor*

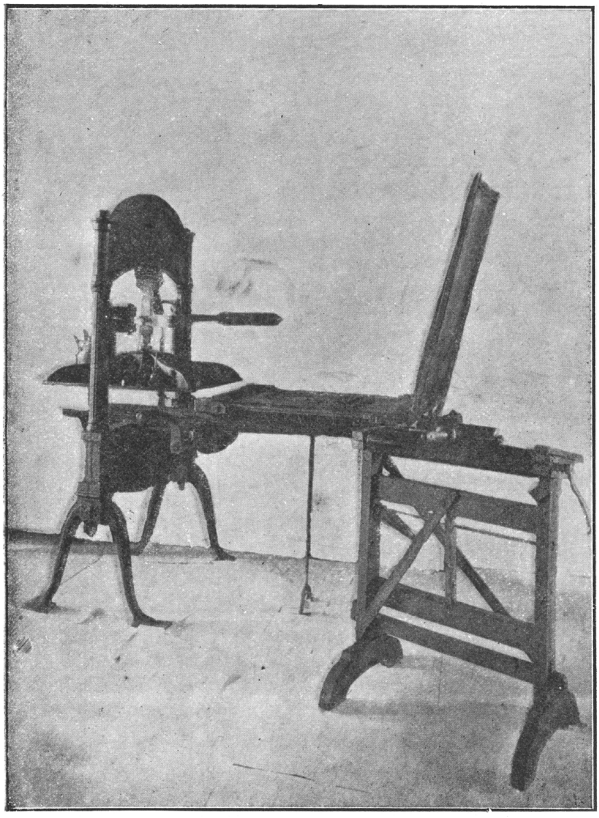
في شهر أغسطس، بدأ مكتب Review في إصدار مجلة *Youth's Instructor* الشهرية. وهي الآن مجلة أسبوعية، ويحتوي كل عدد منها على أربعة أضعاف ما كانت تحتويه في ذلك الوقت من مواد للقراءة.

انضمام يوريا سميث إلى المكتب

في عام ١٨٥٣، بدأ القس يوريا سميث عمله في مكتب مجلة *Review and Herald*، حيث شغل منصبًا مسؤولًا لمدة نصف قرن. في تلك السنة (١٨٥٣)، ذُكر لأول مرة في مجلة *Review and Herald* أن من يرغب في ذلك يمكنه شراء منشوراتنا بدفع سعر التكلفة. أما بالنسبة لجميع الآخرين، فكانت المطبوعات مجانية، حيث كان العجز يُغطى من تبرعات ذوي القلوب السخية والمتحمسة. في عام ١٨٥٤، أُعلن أن سعر مجلة *Review* نصف الشهرية يبلغ دولارًا واحدًا في السنة. وفي ذلك العام نفسه، خلال اجتماع في خيمة عُقد في مقاطعة ماكومب، بولاية ميشيغان، في شهر يوليو، بُذلت جهود لبيع منشوراتنا. وخلال هذا الاجتماع، بيعت كتب بقيمة ٥٠ دولارًا. وتحدث القس وايت عن هذه المبادرة في مجلة *Review*، قائلاً: «هذا يدل على أن كتبنا قابلة للبيع».

دعوة لجمع ٥٠٠ دولار لصندوق الكتيبات

في عددَي مجلة *Review* الصادرين في ١٢ أكتوبر و٢٤ ديسمبر ١٨٥٤، صدرت دعوات لإنشاء صندوق كتيبات بقيمة ٥٠٠ دولار لتمكين المكتب من تزويد القساوسة [٢٨٧] بكتيبات لتوزيعها مجانًا في إطار أعمالهم، وكذلك لإنشاء «صندوق إغاثة بقيمة ٥٠٠ دولار للمكتب، حتى يتسنى نشر مجلة *Review* بانتظام كل أسبوع، بدلاً من أن يُحجب إصدار أسبوعٍ أحيانًا بسبب نقص الأموال.»



المطبعة الأولى

ج. ب. كيلوغ وهنري ليون يبيعان مزارعهما

خلال هذه الفترة، باع ج. ب. كيلوغ، من تيرون، وهنري ليون، الذي كان يعيش بالقرب من بليموث بولاية ميشيغان، مزارعهما، التي تبلغ قيمة كل منهما حوالي ٣,٥٠٠ دولار، لغرض وحيد هو توفير الموارد اللازمة لدفع عجلة العمل؛ وهكذا تقدم اثنان آخران من الإخوة في ميشيغان في الوقت المناسب، بموارد جاهزة وقلوب راغبة في تقديم العون حيثما كانت الحاجة ماسة. كان الأول يعمل في صناعة المكانس في جاكسون، ميشيغان، بينما انتقل الثاني إلى باتل كريك، وعمل في مهنة النجارة لإعالة أسرته.

جميع صحفنا وكتبنا مقابل ٣,٠٠ دولارات

في نهاية المجلد السادس، في يونيو ١٨٥٥، كان بإمكان المرء الحصول على مجلتي *Review* و *Instructor* لمدة عام واحد، بالإضافة إلى مجموعة كاملة من جميع الكتيبات والنشرات وكتاب التراتيل الذي كان مستخدمًا آنذاك — ستة وعشرون كتيبًا ونشرةً في المجموع — مقابل مبلغ ٣,٠٠ دولارات. وكان السعر المحدد لمجلة *Instructor* خمسة وعشرين سنتًا لـ ١٢ عددًا.

دعوة مكتب مجلة Review إلى ميشيغان

في شهر أبريل من عام ١٨٥٥، زار القس وايت وزوجته ميشيغان مرة أخرى، وعقدا اجتماعات في عدة أماكن. وفي يومي ٢٨ و٢٩ من الشهر نفسه، انعقد مؤتمر في باتل كريك، صوت خلاله الإخوة في باتل



ج. و. أمادون ل. أ. ستويل وارن باتشيلر يوريا سميث

«المطبعة الأولى» كما كانت في مكتب Review، مع الرجال أنفسهم الذين عملوا في المكتب في روتشستر، نيويورك.

كريك على دعوة القس وايت لنقل مكتب مجلة Review من روتشستر إلى باتل كريك. ووافق دان بالمر، وسيرينيوس سميث، وج. ب. كيلوغ، وهنري ليون على تقديم ٣٠٠ دولار لكل منهم، بدون فائدة، ليصبح المجموع ١٢٠٠ دولار، لشراء قطعة أرض وتشييد مكتب للنشر. وبناءً على ذلك، حصلوا على قطعة أرض في الزاوية الجنوبية الشرقية من شارعي ويست مين [٣٨٨] وواشنطن، وشيدوا عليها مبنى خشبيًّا من طابقين بمساحة ٢٠ × ٣٠ قدمًا، مع أعمدة يبلغ ارتفاع كل منها ٢٠ قدمًا.

أول بيت للعبادة في باتل كريك

خلال نفس الموسم، أُقيم أول بيت اجتماعات للأدفنتست السبتيين في باتل كريك، بمساحة ١٨ × ٢٤ قدمًا. وكان هذا المبنى البسيط، المُغطى بألواح خشبية من الأعلى إلى الأسفل والمُثبَّت بألواح خشبية، يقع بالقرب من الزاوية الشمالية الغربية لشارعي فان بورين وكاس.

في مطبعتنا الأولى

صدر العدد الأول من مجلة *Review* في باتل كريك في مكتب مملوك للأدفنتست السبتيين بتاريخ ٤ ديسمبر ١٨٥٥. وقد حُدد سعر المجلة آنذاك بدولار واحد لكل مجلد مكون من ستة وعشرين عددًا؛ لكن

تم التماس التبرعات لإرسال المجلة مجانًا إلى الفقراء المستحقين. ومنذ ذلك الوقت فصاعدًا، أصبح القسّان واغونر وكوتريل مساهمين دائمين تقريبًا في أعمدة مجلة *Advent Review*.

في عدد *Review* الصادر في ١٨ ديسمبر ١٨٥٥، أصدرت لجنة النشر بيانًا قد يبدو غريبًا للعاملين الحاليين في المكتب. وجاء نصه كما يلي: «لا نرى سببًا يمنع العاملين في المكتب من الحصول على أجر معقول مقابل خدماتهم. فرئيس التحرير لا يتقاضى سوى نصف ما يمكنه الحصول عليه في أي مكان آخر». قد يكون من الجيد الإشارة إلى أن الأجور الشائعة في ذلك الوقت لم تكن تبلغ نصف ما هي عليه في الوقت الحاضر، وأن نصف الأجر آنذاك لم يكن يزيد عن ثلث أو ربع ما يدفعه المكتب الآن مقابل عمل مماثل. لقد تبرع العاملون في المكتب في ذلك الوقت بنصف قيمة خدماتهم حتى يتسنى نشر إنجيل الحق الحاضر.

الدعوة إلى شراء مطبعة آلية ومحرك

في عدد *Review* الصادر في ١٩ مارس ١٨٥٧، طُرح الاقتراح لأول مرة بضرورة الحصول على مطبعة آلية ومحرك لطباعة الصحف والكتيبات و [٢٨٩] الكتب. وكما ورد في تقرير ٢ أبريل، تقرر شراء مطبعة آلية من طراز «آدامز»، وتعهد سبعة رجال بتقديم ١٠٠ دولار لكل منهم من أجل شرائها. وفي العدد التالي، صدر بيان يفيد بأن تكلفة المطبعة والمحرك ستبلغ حوالي ٢,٥٠٠ دولار، وأن التعهدات قد بلغت بالفعل إلى ١,٧٠٠ دولار.

في مقال افتتاحي للقس وايت في مجلة *Review* الصادرة في ١٣ أغسطس ١٨٥٧، ورد هذا البيان المشجع: «مكتبنا خالٍ من الديون. هناك صندوق عام للكتب يبلغ ١,٤٢٦ دولارًا، مستثمر حاليًا في الكتب. المطبعة الآلية الجديدة قيد التشغيل وتعمل بشكل رائع، وهناك احتمال جيد بأن تعمل قريبًا بالطاقة البخارية، وأن يتم سداد ثمنها بالكامل. أعمالنا في الخيام تحظى بدعم أفضل بكثير مما كانت عليه في السابق».

التقرير الأول لمبيعات الكتب

في ٢٩ أكتوبر ١٨٥٧، أفادت مجلة *Review* أن مبيعات الكتب خلال السنتين السابقتين بلغت ١,٢٨٧,٩١ دولارًا، وكان هذا أول تقرير من نوعه يُصدر حتى ذلك التاريخ. وكان ذلك علامة على التقدم في القضية، ومن ثم مصدر تشجيع، حيث أظهر أن الحق يكتسب قوة، و«مثل تيارات من النور تشق طريقها حول العالم».

مكتب Review كمكان آمن للإيداع

في عدد مجلة *Review* الصادر في ١٣ أغسطس ١٨٥٨، طُرحت الفكرة لأول مرة على شعبنا بجعل المكتب مكانًا لإيداع الفائض من الأموال. كان بإمكان الأشخاص الذين لديهم أموال لا حاجة لهم بها في الوقت الحالي أن يجعلوا المكتب مستودعًا لها، ويسحبوها في أي وقت بناءً على طلبهم حسب حاجتهم، وبذلك يمنحون المكتب فائدة من استخدامها. وقد أدى تنفيذ هذا الاقتراح إلى توفير قوة مالية أكبر لهذا العمل.

ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن (١٩٠٥)، لم يخسر أي شخص قط دولارًا واحدًا من الأموال التي أقرضها لدور النشر التابعة لنا، ولم يفشل أحد في استرداد أمواله عند طلبها. وقد أصبح الأشخاص الصادقون والمتفكرون ينظرون إلى مكاتب النشر لدينا على أنها مكان أكثر أمانًا حتى من البنوك لإيداع فائض أموالهم، التي تفشل في كثير من الأحيان. فالبنوك تتمتع بائتمان دنيوي، في حين أن دور النشر لدينا [٢٩٠] تتمتع بقوة الطائفة بأكملها كـ«دعم» لها.

تأسيس جمعية النشر للأدفنتست السبتيين

تأسست جمعية النشر للأدفنتست السبتيين في ٣ مايو ١٨٦١، وأُرسلت منشورات تدعو إلى الاكتتاب في رأس المال بقيمة ١٠ دولارات للسهم الواحد. وفي غضون أسبوعين، أُعلن أنه تم بالفعل الاكتتاب في أسهم بقيمة ٤,٠٨٠ دولارًا.

ابتداءً من ١١ يونيو من ذلك العام، بدأت جمعية النشر للأدفنتست السبتيين في إصدار مجلة *Review*. وكان أول مبنى مكاتب شيدته الجمعية يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من تقاطع شارعي «ماين» و«واشنطن»، على الموقع الذي أُزيل منه المبنى الخشبي القديم ونُقل إلى شارع «كالامازو». وكان هذا المبنى مكونًا من طابقين، بجدران من الطوب الصلب. وكان على شكل صليب يوناني، وواجهته الشمالية تطل على شارع «ماين». وكان أقصى عرض له من الشرق إلى الغرب ٤٤ قدمًا، ومن الشمال إلى الجنوب ٧٢ قدمًا.

أول المنشورات بلغات أخرى

تقدمت الرسالة خطوة بخطوة، وكانت كل خطوة جريئة تسهم في تقوية العمل وترسيخه. في ذلك الوقت، أصدرت دار النشر لدينا خمسة كتيبات بلغات أجنبية، ثلاثة باللغة الدنماركية-النرويجية واثنان باللغة الفرنسية؛ وبذلك كانت البداية في الطباعة للبلدان الأجنبية.

مع الزيادة المستمرة في عدد الأعضاء، كان هناك نمو مطرد ومستمر في الموارد المالية. ويشير إلى ذلك التقرير الوارد في مجلة *Review* الصادرة في ١٦ مايو ١٨٦٣، حيث قدم أمين سر الجمعية بيانًا بإجمالي الإيرادات على النحو التالي:—

المبالغ المستلمة في شكل حصص وتبرعات للجمعية حتى تاريخه	١٠,٣٧٤,١٣ دولار
المبالغ المستلمة من مكتب روتشستر	٧٠٠,٠٠ دولار
المبالغ المستلمة مقابل مواد إضافية	٣٠٠,٠٠ دولار
المبالغ المستلمة لصندوق الكتب	١,٣٥٥,٠٠ دولار
المبالغ المستلمة مقابل المطبعة الآلية والمحرك	٢,٥٠٠,٠٠ دولار

المجموع	١٥,٢٢٩,١٣ دولار

[٢٩١]

ويضيف أمين السر قائلاً:

«بناءً على تقدير متحفظ لممتلكات الجمعية، تقرر أن قيمتها لا تقل عن ٢٠,٠٠٠ دولار، وهو ما يزيد بنحو ٥,٠٠٠ دولار عن التكلفة التي تحملها أصدقاء القضية. وهذا يدل على نزاهة وإخلاص الأخ وايت وأولئك الذين عملوا معه في مكتب مجلة Review. «إ. س. ووكر، أمين السر».

نقل ملكية مجلة Review إلى الجمعية

وبما أن عمل النشر قد حقق هذه النتائج بفضل الجهود الشاقة والتضحيات التي بذلها القس وايت، فإن الأرباح الناشئة عنه كانت تعود إليه فعليًا؛ لأن المكسب كان في الحقيقة نتيجة لإنكاره لذاته، وحنكته التجارية، وإدارته الحصيفة. ولكن بدلاً من المطالبة بها، أو بأي جزء منها، قام بتسليمها كلها بسرور إلى الكنيسة؛ وأكثر من ذلك، عندما صوتت الجمعية، بعد تأسيسها، على أن يحصل على ٦ دولارات أسبوعياً مقابل خدماته، لم يقبل سوى ٤ دولارات أسبوعياً.

صحيفة على ساحل المحيط الهادئ

في عدد مجلة *Review* الصادر في ٢١ أبريل ١٨٧٤، نُشر مقال للقس وايت، تحدث فيه عن العمل على ساحل المحيط الهادئ، وأشار إلى أنه سيصبح من الضروري قريبًا إنشاء صحيفة أسبوعية مكرسة لمصالح القضية على ذلك الساحل. وبعد ذلك بوقت قصير، أتيحت الفرصة لشراء كمية صغيرة من الحروف المطبعية والمواد في أوكلاند، والتي استُخدمت في شهر يونيو لبدء إصدار منشور نصف شهري بعنوان *Signs of the Times*.

جمع الموارد

بعد طباعة ستة أعداد من مجلة *Signs of the Times*، عاد القس وايت إلى الشرق، وطلب من مؤتمر كاليفورنيا توفير الموارد اللازمة لنشر المجلة. في المؤتمر العام، الذي عُقد في ١٥ أغسطس ١٨٧٤، قُدم اقتراح إلى الإخوة في الشرق بجمع مبلغ ٦,٠٠٠ دولار لشراء مطبعة، [٢٩٢] ومحرك، وحروف مطبعية لمكتب *Signs of the Times*، شريطة أن يجمع الإخوة على ساحل المحيط الهادئ مبلغ ٤,٠٠٠ دولار لتأمين موقع وتشييد مبنى مناسب للمكتب.

حضر القس جورج إ. بتلر، الذي كان في ذلك الوقت عضوًا في لجنة المؤتمر العام، اجتماع المخيم في يونتفيل، كاليفورنيا، وعرض الاقتراح على الإخوة. وفي ١١ أكتوبر ١٨٧٤، استجابوا للدعوة بالتعهد بمبلغ ١٩,٤١٤ دولارًا بالعملة المعدنية.

تأسيس «باسيفيك برس»

في ٢ فبراير ١٨٧٥، وصل القس جيمس وايت وزوجته، برفقة القس ج. هـ. واغونر وغيره من العاملين الأكفاء، إلى أوكلاند. وفي اليوم الثاني عشر من الشهر نفسه، عُقدت جلسة استثنائية لمؤتمر كاليفورنيا، للنظر في موقع تُقام عليه مبانٍ لمكتب مجلة *Signs of the Times*. وبعد مداولات مستفيضة، تقرر شراء قطع أراضٍ على الجانب الغربي من شارع كاسترو، بين الشارعين الحادي عشر والثاني عشر. وفي اليوم نفسه، اشترى

القس وايت وجون موريسون هذه القطع، وسجلا سندات الملكية بأسمائهما، على أن يتم، عند تأسيس الجمعية، التنازل لها عن قدر ما يُعتبر ضروريًا من الأرض لاستخدام المؤسسة.

في ١ أبريل ١٨٧٥، تأسست جمعية نشر الأدفنتست السبتيين للمحيط الهادئ في أوكلاند، وتم تحديد رأس مالها بـ ٢٨,٠٠٠ دولار. ووفقًا للاتفاق، تم نقل ملكية الجزء المركزي من قطع الأراضي الواقعة في شارع كاسترو إلى الجمعية، وقام أ. ب. جونز، من باتل كريك بولاية ميشيغان، على الفور بتشييد مبنى كان شكله وحجمه مطابقين للمكتب الذي أُقيم في باتل كريك، باستثناء أن المبنى في أوكلاند شُيد من الخشب بدلاً من الطوب. وبمجرد أن أصبح هذا المبنى جاهزًا للإشغال، انتقلت صحيفة *Signs of the Times* إلى مقرها الجديد يوم الجمعة، ٢٧ أغسطس ١٨٧٥. [٢٩٣]

الانتقال إلى ماونتن فيو

استمرت عملية نشر المجلات الدورية والكتب بنجاح في هذا المبنى حتى عام ١٩٠٤، عندما تم اتخاذ الترتيبات اللازمة لنقل مطبعة «باسيفيك برس» إلى الريف. وقد أوضح مدير «باسيفيك برس» سبب إجراء هذا التغيير بالكلمات التالية:

> «لسنوات طويلة، رأت إدارة شركة «باسيفيك برس للنشر» أن الأرض التي تشغلها دار النشر حالياً ذات قيمة عالية للغاية، ومساحتها ضيقة جداً، حيث تقع في قلب مدينة كبيرة ضمن منطقة سكنية، مما يجعلها غير ملائمة لأغراض المصنع، وأنه من الحكمة من نواحٍ عديدة البحث عن مكان ريفي تكون فيه قيمة الأرض أقل، وحيث يمكن للموظفين الحصول على منازل في بيئة صحية، مع مساحة كافية للحدائق وأشجار الفاكهة ومساحة للتنفس؛ وحيث تكون مزايا الشحن جيدة. وقد تم العثور على مثل هذا المكان وتأمينه في قرية ماونتن فيو، بمقاطعة سانتا كلارا، على بعد تسعة وثلاثين ميلاً جنوب سان فرانسيسكو، وهو مكان يجمع بين العديد من مزايا المدينة وفوائد الحياة الريفية الصحية.»

بدء الطباعة في بلدان أجنبية

ودلالةً على انتشار الحق، نلاحظ أنه في الفترة من عام ١٨٧٥ إلى عام ١٨٧٨، بدأت أعمال الطباعة في بازل، سويسرا، وفي كريستيانا، النرويج.

في خريف عام ١٨٧٥، نُشر تقرير في مجلة *Review* عن مبيعات الكتب في مكتب Review and Herald وحده، على مدى سبع سنوات، من عام ١٨٦٨ إلى عام ١٨٧٥، والتي بلغت ٨٥,٦٤٤,٥٤ دولارًا، وهو ما يمثل زيادة تقارب ستة أضعاف مقارنة بالسنوات السبع السابقة، وبلغت مبيعات المكاتب الأربعة جميعها (ميشيغان، وكاليفورنيا، وسويسرا، والنرويج) على مدى ثلاث سنوات، من عام ١٨٧٥ إلى عام ١٨٧٨، ٩٨,١٦٣,٧٣ دولارًا.

وقد ورد في عدد مجلة *Review* الصادر في ١٧ أكتوبر ١٨٧٨ أن مجموع الكتب والكتيبات والنشرات التي طبعها مكتب Review قبل عام ١٨٦٤ بلغ ٥٠,٠٥٨,٠٠٠ صفحة. من [٢٩٤] عام ١٨٦٤ إلى عام ١٨٧٨، بلغ عدد الصفحات ١٥٨,١٣٠,٩٥١ صفحة، أي ما مجموعه ٢٠٨,١٨٨,٩٥١ صفحة.

تحول *Youth's Instructor* إلى مجلة أسبوعية

حتى ١ يناير ١٨٧٩، كانت مجلة *Youth's Instructor* تصدر شهريًّا، ولكن في هذا التاريخ، مع دخولها عامها الحادي والثلاثين، أصبحت تصدر أسبوعيًّا؛ وبذلك تضاعفت فائدتها أربع مرات.

ما سلمه القس وايت إلى الجمعية

في عدد مجلة *Review* الصادر في ٢٣ يناير ١٨٧٩، ترد بعض التصريحات التي أدلى بها القس وايت بشأن ارتباطه بالقضية، ومن المناسب عرضها هنا، لأنها تلقي مزيدًا من الضوء على التضحيات التي بُذلت في مجال النشر. وجاء في الاقتباس ما يلي:—

> «عندما أُنشئت جمعية النشر في عام ١٨٦١ في باتل كريك، ميشيغان، سلمنا قائمة المشتركين لدينا وحق إعادة نشر جميع أعمالنا (التي تقرر لاحقًا أن قيمتها تبلغ ١٠,٠٠٠ دولار) إلى الجمعية، ولم يتبق لنا سوى ١,٠٠٠ دولار؛ وواصلنا عملنا كمحرر ومدير وواعظ مقابل ٦ دولارات في الأسبوع.
>
> «في عام ١٨٦٦، عندما عدنا إلى مكتب Review، بعد مرض شديد، وجدنا المديرين يدفعون فوائد بنسبة عشرة في المائة على آلاف الدولارات، ورأس المال قد انخفض إلى ٣٢,٠٠٠ دولار؛[٣] لكن في غضون أربع سنوات، وببركة الله، سُددت الديون، وارتفع رأس المال إلى ٧٥,٠٠٠ دولار، وأصبح لدينا [الجمعية] ٥,٠٠٠ دولار في البنوك.»

وضع دار النشر في عام ١٨٨٠

في عدد *Review* الصادر في ١٥ يناير ١٨٨٠، يقول القس بتلر:—

> «تم توسيع دار النشر الخاصة بنا (باتل كريك) مؤخرًا من خلال تشييد جزء مركزي بين المبنيين الشرقيين، مما أدى إلى زيادة كبيرة في سعة المجمع بأكمله وملاءمته. تتوفر مرافق لصنع القوالب بالتحليل الكهربائي وصبّ القوالب النمطية، وللقيام بأفضل تجليد. في الواقع، [٢٩٥] يذكر من هم على دراية بالأمر أنها دار النشر الأكثر كمالًا واكتمالًا في ولاية ميشيغان».

وعلى الرغم من هذا التوسيع، أصبح من الضروري، قبل نهاية الصيف، تشييد مبنى جديد جنوب المبنى الرئيسي، ليكون غرفة للطبع. وقد نُقلت إلى هذه الغرفة المطابع الخمس الآلية التابعة للجمعية. وكانت إحدى هذه المطابع أكبر حجمًا من أي مطبعة استُخدمت حتى ذلك الحين في المكتب. كما تم للتو وضع مطبعة أخرى من نفس الحجم والنمط في مكتب مجلة *Signs of the Times* في أوكلاند، كاليفورنيا.

في عدد مجلة *Review* الصادر في ١٧ مايو ١٨٨١، وفي إشارة إلى نجاح أعمال النشر في دار النشر المركزية في باتل كريك، قال القس وايت:—

> «إذا طرحنا مبلغ ديون جمعية النشر للأدفنتست السبتيين من جرد دقيق للممتلكات، فسيتبقى في الممتلكات العقارية والمنقولة ما لا يقل عن ١٠٥,٠٠٠ دولار. ومن هذا المبلغ، تبرع جميع شعبنا في شكل حصص وتبرعات ووصايا بمبلغ ٣٤,٤٣٢,١٧ دولارًا، كما أضاف عدد قليل من الرجال والنساء المخلصين الذين كرسوا حياتهم لهذا العمل [ليس بالتبرعات، بل بالتضحية والإدارة الحصيفة] مبلغ ٧٠,٥٦٧,٨٣ دولارًا».

---

[٣] ٣,٠٠٠ دولار أقل من رأس المال المدفوع والتبرعات.

بدء عمل بيع الكتب المتجول

ابتداءً من عام ١٨٨١، خاض شعبنا مغامرة جديدة، ودخلوا في عمل البيع المتجول لمنشوراتنا. ونظرًا لعدم تقديم باعة الكتب المتجولين تقارير دقيقة عن مبيعاتهم حتى عام ١٨٨٤، فإن تقريرنا عن تلك الفترة مستمد من المبيعات المبلغ عنها من قبل دور النشر الأربع. ووفقًا لأرقامها، بلغت المبيعات على مدى خمس سنوات ٢٢١,٢٤٨,٦٩ دولارًا. ومع امتداد تأثير هذا العمل من بعثاتنا في أوروبا الوسطى والدول الاسكندنافية، ازداد الطلب على المنشورات باللغات الأجنبية. [٢٩٦]

مبيعات الكتب على مدى عشر سنوات

من عام ١٨٨٤ إلى عام ١٨٩٤، وهي فترة عشر سنوات، تم تحقيق مبيعات كتبنا الكبيرة المجلدة إلى حد كبير بواسطة باعة الكتب المتجولين. وبلغت مبيعاتهم خلال هذه الفترة ٤,٠٣١,٣٩١,٢٦ دولارًا. وخلال هذه الفترة، توسع عملنا بشكل أكبر من خلال إنشاء دور نشر في أستراليا؛ وتاهيتي، جزر المحيط الهادئ؛ وهلسنغفورس، فنلندا؛ وهامبورغ، ألمانيا؛ وفي أماكن أخرى. وبلغت مبيعات باعة الكتب المتجولين لعام ١٨٩٥، على الرغم من صعوبة الأوضاع في ذلك العام، ما مجموعه ٣٥٧,٤٦٧,٢٣ دولارًا، وفقًا للتقارير، ليصبح المجموع الإجمالي، بما في ذلك المبيعات التي ذكرناها سابقًا، ٤,٨١٦,٧٧٣,٧٣ دولارًا.

مبيعات خمسين عامًا: ١١,٠٠٠,٠٠٠ دولار

وللتأكد من المبلغ الإجمالي للمبيعات من عام ١٨٥٤ حتى ١ يناير ١٨٩٦، لا يزال يتعين علينا إضافة أرقام مبيعات الكتب التجارية، والكتيبات، والنشرات، واللوحات التوضيحية، وفقًا لما أوردته جميع دور النشر عن السنوات العشر المذكورة أعلاه، والتي تبلغ ٣,٤٥٨,٢٧٨,٢٣ دولارًا؛ مما يعطي إجماليًا كليًّا لمبيعات كتب هذه الطائفة على مدار اثنتين وعشرين سنة يبلغ ٨,٢٧٥,٠٥١,٩٦ دولارًا. ولنعبّر عن ذلك بطريقة أخرى: بلغت المبيعات على مدى ثلاثين عامًا (من عام ١٨٥٤ إلى عام ١٨٨٤) ٤٢٤,٩١٥,٢٤ دولارًا، أما خلال الاثني عشر عامًا التالية، حتى ١ يناير ١٨٩٦، فقد بلغت ٧,٨٥٠,١٣٦,٧٢ دولارًا. وعلى الرغم من تناقص عدد العاملين في مجال بيع الكتب المتجول خلال السنوات الثماني الماضية، فإنه من الآمن تقدير أن مبيعات منشورات الأدفنتست السبتيين قد تجاوزت ١١,٠٠٠,٠٠٠ دولار منذ عام ١٨٥٤ وحتى اليوم (١٩٠٥).

الطباعة بحوالي أربعين لغة

يتضح تقدم الرسالة في شكلها المطبوع عندما نأخذ في الاعتبار أنه تم البدء في حوالي أربعين لغة رئيسية، مثل العربية، والأرمنية، والباسوتو، والبوهيمية، والبلغارية، والبنغالية (الهندية)، والصينية، والدنماركية، والإنجليزية، والإستونية، والفنلندية، والفرنسية، والفيجية، واليونانية، والألمانية، والهولندية، والمجرية، والهاوايية، والإيطالية، والأيسلندية، واليابانية، والكافيرية، واللاتفية، واللافونية، والماورية، والبولندية، والبرتغالية، والرومانية، [٢٩٧] والروسية، والصربية، والإسبانية، والسويدية، والتاهيتية، والتونغية، والويلزية، إلخ. وفي هذه البلدان والقوميات المختلفة، يوجد عاملون نشطون يعملون على نشر حقائق الرسالة الثالثة.

يبلغ عدد الكتب والكتيبات والنشرات المطبوعة باللغات المختلفة أكثر من ١١٨٧. وللحصول على نسخة من كل منها، بالإضافة إلى ٨٧ مجلة تابعة للطائفة [٤] باللغات المختلفة لمدة عام واحد، سيتطلب الأمر حوالي ٣٤٠ دولارًا.

مواقع دور النشر العشرين

تقع دور النشر العشرون التابعة للأدفنتست السبتيين في الأماكن التالية: أفونديل، أستراليا؛ باتل كريك، ميشيغان (٢)؛ بازل، سويسرا؛ كريستيانا، النرويج؛ كوبنهاغن، الدنمارك؛ كيب تاون، جنوب أفريقيا؛ كلكتا، الهند؛ كوليدج فيو، نبراسكا؛ هامبورغ، ألمانيا؛ هلسنغفورس، فنلندا؛ لندن، إنجلترا؛ ملبورن، أستراليا؛ مونتريال، كندا؛ ناشفيل، تينيسي؛ أوكلاند، كاليفورنيا؛ ساوث لانكستر، ماساتشوستس؛ ستوكهولم، السويد؛ توكوبايا، المكسيك؛ واشنطن العاصمة. إلى جانب دور النشر هذه، يقوم شعبنا بطباعة الصحف والمنشورات في هونغ كونغ، الصين؛ طوكيو، اليابان؛ القاهرة، مصر؛ أمريكا الجنوبية؛ وجزر فيجي.

إصدار الكتيبات الأولى

لنُلقِ نظرة استرجاعية سريعة على المرافق التي كان على الرواد العمل بها. في خريف عام ١٨٥٣، أثناء إعداد أول كتاب طُبع على مطبعة يدوية من طراز واشنطن — «المقدس» — بعد أن قامت مجموعة من الأخوات بطي وتجميع الملازم المعدة للتخييط، قام الكاتب بثقبها بمخرز تثبيت؛ وبعد وضع الأغلفة، قام يوريا سميث بقصها باستخدام مسطرة ومشرط حاد. وقد تم ذلك بسبب عدم توفر الآلات المناسبة للقيام بهذا الجزء من العمل. [٢٩٨]

في عام ١٨٦١ فقط، أي منذ وقت غير بعيد، كانت جميع مطبوعات الطائفة تُطبع على مطبعة آدامز آلية واحدة، تعمل بمحرك بقوة حصانين. أما الآن، ففي مكاتب النشر المختلفة، هناك أكثر من أربعين مطبعة تعمل بالطاقة البخارية وتعمل باستمرار، لتطبع «الحق الحاضر». توظف هذه المكاتب ما مجموعه أكثر من خمسمائة شخص لمواصلة العمل، بينما يعمل المئات من باعة الكتب المتجولين في الميدان لبيع الكتب بين الناس.

في عام ١٨٦٢، كان من الممكن شراء مجموعة كاملة من جميع المنشورات الصادرة عن الأدفنتست السبتيين مقابل مبلغ ٧,٥٠ دولار؛ أما في عام ١٩٠٤، كما تبين، فكان شراء مجموعة كاملة يتطلب ٣٤٠ دولارًا. لا شك أن ما حقق هذه النتائج هو شيء يتجاوز قدرة العقل البشري.

لقد كان ازدهار العمل النشري بين الأدفنتست السبتيين، كما تم التنبؤ به في عام ١٨٤٨، أشبه بتقدم الشمس، «تزداد دفئًا — وترسل أشعتها» — «تستمر في مسارها مثل الشمس، لكنها لا تغرب أبدًا».

---

[٤] انظر قائمة الـ ٨٧ في «الكتاب السنوي للمؤتمر العام» لعام ١٩٠٤.

التحرك بالإيمان — شهادة القس ستون

إن الحماس والجدية اللذين أبداهما أولئك الذين مضوا قدمًا في عمل رسالة الملاك الثالث قد عبر عنهما بشكل جيد في مجلة *Review* الصادرة في ٥ فبراير ١٨٨٤، على لسان القس ألبرت ستون، أحد رواد هذه القضية، الذي عاش حتى بلغ التسعين من عمره:—

> «كانت البدايات المبكرة لهذه القضية يوم الأمور الصغيرة، وبدت الوسائل المستخدمة غير كافية لهذا العمل. لكن الرجال والنساء المؤمنين أدركوا منذ البداية أن ذراع الرب القوية كانت مُجنَّدة لهذا العمل. لقد أدركوا أن الوقت المحدد للرأفة بصهيون قد حان، وأن الرب قد مد يده لجمع شعبه. ورأوا أن الرب هو الذي يقود الدفة، وأن سفينة الإنجيل، المحملة بالكنيسة الباقية وحمولتها من الحق المستعاد، والإيمان المجرب، والمحبة الكاملة، ستصل سالمة إلى الميناء.» [٢٩٩]

الفصل ١٩

«من ثمارهم تعرفونهم»

«وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلاً، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ، لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ، لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ، إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ.» [١]

عندما وضع المخلص مواهب روحه في الكنيسة، لإنجاز عمل الرب «كَمَا أَرَادَ» حتى يأتي اليوم الكامل، لم يترك شعبه يخمّن ما إذا كان الظهور من السماء أم من الأرواح الشريرة، بل أعطى قواعد نستطيع بها أن نعرف ما إذا كان الروح من الله أم لا. وحتى في هذه الأيام الأخيرة، عندما كان الرب، كما تنبأ النبي يوئيل، سيصب روحه على كل بشر، ويتنبأ الأبناء والبنات على السواء، [٢] يقول بولس إن على الناس ألا يحتقروا النبوات، بل «امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ»، ويمسكوا بما هو صالح. [٣]

كيف يمكن اختبار مثل هذه المظاهر إلا بمقارنتها بقواعد الكتاب المقدس لتمييز عمل روح الله؟ فليس كل ما يتجاوز فهم العقول المحدودة يأتي بالضرورة من الله، لأن الكتاب المقدس يعلن أن الشيطان سيصنع معجزات في الأيام الأخيرة ليخدع العالم، حتى يجمعهم لمعركة ذلك اليوم العظيم لله القدير. [٤] لذا، فإن المقارنة الدقيقة بين المظاهر وقواعد الكتاب المقدس هي التي تتيح التعرف على [٣٠٠] الموهبة الروحية الحقيقية. ويجب توخي نفس الدقة في هذا الأمر التي يتوخاها أهل العالم في كشف النقود المزيفة.

كشف النقود المزيفة

في مجلة «ديترويت بانك نوت ريبورتر» الصادرة في أبريل ١٨٦٣، قدم السيد بريستون خمس قواعد للكشف عن الأوراق النقدية المزيفة، وأعلن أن أي شخص يقوم بفحص دقيق لكل ورقة نقدية تقع في حوزته، وفقًا لهذه القواعد، لن يخشى أبدًا أن يُخدع.

لا توجد طريقة أكثر تأكيداً لإثبات موهبة النبوة من مقارنتها بالوصف الذي ورد لهذه المواهب في زمن الكتاب المقدس، واختبارها وفقاً للقواعد الواردة فيه. تُهيّئنا الكتب المقدسة تهيئةً تامة لكل عمل صالح (٢ تيموثاوس ٣:١٦، ١٧)، وتقدم سجلًا دقيقًا لمظاهر موهبة النبوة، وكيف يمكن تمييز عمل روح الله الحقيقي عن أعمال الشيطان بمواهبه المزيفة.

---

[١] أفسس ٤:١١، ١٣.

[٢] يوئيل ٢:٢٨، ٢٩.

[٣] ١ تسالونيكي ٥:٢٠، ٢١.

[٤] رؤيا ١٦:١٤.

قواعد لتمييز المواهب الحقيقية

لقد أعطانا الرب في كلمته ما لا يقل عن سبع قواعد متميزة يمكن من خلالها تمييز المظاهر الحقيقية لروح الله عن أعمال الشيطان.

القاعدة الأولى — تعليمات خاصة

يقول النبي إشعياء، في حديثه عن الأمور التي ستحدث في الأيام الأخيرة: «صُرَّ الشَّهَادَةَ. اخْتِمِ الشَّرِيعَةَ بِتَلاَمِيذِي». فَأَصْطَبِرُ لِلرَّبِّ السَّاتِرِ وَجْهَهُ عَنْ بَيْتِ يَعْقُوبَ وَأَنْتَظِرُهُ. ... وَإِذَا قَالُوا لَكُمُ: «اطْلُبُوا إِلَى أَصْحَابِ التَّوَابِعِ وَالْعَرَّافِينَ الْمُشَقْشِقِينَ وَالْهَامِسِينَ». أَلاَ يَسْأَلُ شَعْبٌ إِلَهَهُ؟ أَيُسْأَلُ الْمَوْتَى لأَجْلِ الأَحْيَاءِ؟ إِلَى الشَّرِيعَةِ وَإِلَى الشَّهَادَةِ. إِنْ لَمْ يَقُولُوا مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ فَلَيْسَ لَهُمْ فَجْرٌ!».[٥] [٣٠١]

في هذا النص الكتابي، يُلفت الانتباه إلى شعب منشغل باستعادة ختم شريعة الله — شعب ينتظر الرب، منشغل بخدمته. إنهم يبحثون عنه؛ أي إنهم يترقبون مجيئه — وهذا أيضًا في زمن تطلب فيه الأرواح التي تدعي أنها أرواح الموتى من الشعب أن يلجأوا إليها. يستجيب البعض لدعوتهم، ويلجأون إلى الأموات بحثًا عن المعرفة؛ لكن الرب يدعو شعبه إلى البحث عنه. وهذا يعني عمليًا أنه إذا بحثوا عنه، فسوف يمنحهم تعليمات خاصة. ولا حاجة بهم إلى اللجوء إلى الأموات، الذين لا يمكنهم أن يقدموا لهم أي معلومات؛ لأن «لاَ نَصِيبَ لَهُمْ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ فِي كُلِّ مَا عُمِلَ تَحْتَ الشَّمْسِ»؛ و«أَمَّا الْمَوْتَى فَلاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً».[٦]

في الآية المذكورة أعلاه تُعطى قاعدة يجب أن تُختبر بها جميع الرسائل: «إن لم يتكلموا وفقًا لهذا الكلام، فذلك لأنه لا نور فيهم». وستتوافق جميع الرسائل الواردة من الرب مع كلمته وشريعته.

بتطبيق هذه القاعدة على كتابات السيدة وايت، أود أن أقول إنني خلال السنوات الاثنتين والخمسين الماضية قرأت شهاداتها بعناية، وقارنتها بشريعة الله وشهادات الكتاب المقدس، ووجدت تناغمًا تامًا بين الاثنين. فإرشاداتها لا تأتي لتقدم أي وحي جديد يحل محل الكتاب المقدس، بل لتُبيّن لنا أين وكيف، في هذه الأوقات، قد يُضَلّ الناس ويُبعَدون عن الكلمة. وأفضل وصف للمكانة التي تحتلها شهادات السيدة وايت هو ما كتبته هي نفسها بشأنها:

> «كلمة الله كافية لتنوير أشد الأذهان غشاوة، ويمكن فهمها لمن لديهم أي رغبة في فهمها. لكن، على الرغم من كل هذا، نجد أن بعض الذين يدّعون أن كلمة الله هي موضوع دراستهم يعيشون في تعارض مباشر مع تعاليمها الأكثر وضوحًا. ولذلك، حتى لا يكون للرجال والنساء عذر، يعطي الله [٣٠٢] شهادات واضحة ومحددة، تعيدهم إلى الكلمة التي أهملوا اتباعها.
>
> «كلمة الله تزخر بالمبادئ العامة لتكوين عادات معيشية صحيحة، وقد صُممت الشهادات — العامة والشخصية — لتلفت انتباههم بشكل خاص إلى هذه المبادئ... أنتم لستم على دراية بالكتاب المقدس. لو كنتم قد جعلتم كلمة الله موضوع دراستكم، برغبة في بلوغ معيار الكتاب المقدس وتحقيق الكمال المسيحي، لما كنتم بحاجة إلى الشهادات...

---

[٥] إشعياء ٨:١٦-٢٠.

[٦] الجامعة ٥:٩، ٦.

«يقصد الرب أن يحذركم، ويوبخكم، وينصحكم، من خلال الشهادات المقدمة، وأن يغرس في أذهانكم أهمية حقيقة كلمته. فالشهادات المكتوبة لا تهدف إلى إعطاء نور جديد، بل إلى غرس حقائق الوحي التي أُعلنت بالفعل في القلوب بشكل واضح... لم تُكشف حقيقة إضافية، لكن الله، من خلال الشهادات، قد بسط الحقائق العظيمة التي أُعطيت بالفعل، وقدمها للناس بالطريقة التي اختارها هو، لإيقاظ العقول بها وترسيخها فيها، حتى لا يكون لأحد عذر...

«الشهادات لا تهدف إلى التقليل من شأن كلمة الله، بل إلى تمجيدها، وجذب العقول إليها، حتى تترك البساطة الجميلة للحقيقة أثراً في نفوس الجميع... لو أن الناس الذين يدّعون الآن أنهم كنز الله الخاص أطاعوا متطلباته، كما هو محدد في كلمته، لما أُعطيت شهادات خاصة لإيقاظهم إلى واجبهم، ولإقناعهم بخطاياهم وبالخطر الرهيب الذي يواجههم جراء إهمالهم طاعة كلمة الله.» [٧]

القاعدة الثانية — الأنبياء الحقيقيون

لقد تعلمنا بالفعل أن جميع الأنبياء الحقيقيين سيتكلمون بما يتوافق مع شريعة الله وشهادة كلمته. ويقدم الرسول يوحنا قاعدة أخرى تصف تعاليم الأنبياء الحقيقيين. فيقول: «أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ. بِهَذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهَذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ.» [٣٠٣] [٨]

انتبهوا جيدًا إلى الآية السابقة. فهي لا تقول إن كل من يعترف بأن يسوع المسيح «جاء في الجسد»، بل «قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ»؛ أي أنه يأتي، بروحه، ويحل فينا، استجابةً لإيماننا. وهذا، في الواقع، هو الحق المركزي للإنجيل: «الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ». [٩]

الموضوع العملي الذي نجده في جميع كتابات السيدة وايت هو ضرورة وجود المسيح كمخلص ساكن فينا إذا أردنا أن نحرز أي تقدم في الطريق السماوي. تعلمنا كتاباتها ضرورة وجود المسيح أولاً وأخيراً وفي كل وقت. ولتوضيح هذه الحقيقة، نلفت الانتباه إلى كتابها «خطوات نحو المسيح»، الذي بيعت منه أكثر من مائة ألف نسخة باللغة الإنجليزية، ناهيك عن آلاف النسخ باللغات الأجنبية الثماني عشرة التي طُبع بها الآن. وقد طلب قسّ من الكنيسة المشيخية، بعد أن قرأ الكتاب، أكثر من ثلاثمائة نسخة لأعضاء كنيسته وأصدقائه، وقال: «هذا الكتاب كتبه شخص على دراية تامة بالرب يسوع المسيح».

---

[٧] شهادات للكنيسة، المجلد ٥، ص ٦٦٣-٦٦٧.

[٨] ١ يوحنا ٤:١-٣.

[٩] أفسس ٣:١٧؛ كولوسي ١:٢٧.

القاعدة الثالثة — الأنبياء الكذبة

يقدم يوحنا قاعدة للكشف عن الأنبياء الكذبة: «هُمْ مِنَ الْعَالَمِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَتَكَلَّمُونَ مِنَ الْعَالَمِ، وَالْعَالَمُ يَسْمَعُ لَهُمْ.» [١٠] تعاليم الأنبياء الكذبة ستتملق القلب الجسدي، بدلاً من تمجيد طريق إنكار الذات وحمل الصليب. سيعلم الأنبياء الكذبة «أمورًا لطيفة»، بدلاً من تمجيد «قُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ». [١١] ويمكن لأي شخص يقرأ ولو بضع صفحات من كتابات السيدة [٣٠٤] وايت أن يرى أنها تسير على نهج إنكار الذات وحمل الصليب، وليست بطبيعتها ما يرضي قلبًا دنيويًّا وجسديًّا.

القاعدة الرابعة — المعاناة والصبر

ولمتابعة هذا الموضوع أكثر، سنتخذ، كقاعدة رابعة، كلمات الرسول يعقوب: «خُذُوا يَا إِخْوَتِي مِثَالاً لِاحْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ وَالأَنَاةِ: الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِاسْمِ الرَّبِّ.» [١٢] وعندما نقرأ عن تجربة أولئك الأنبياء القدامى، نتعلم أن إحدى أعظم تجاربهم كانت رؤية إسرائيل ترفض الشهادات الواضحة التي قُدمت لهم، أو تتعارض معها. إن دراسة موجزة لتلك الأزمنة ستُظهر على الفور طبيعة كل من الأنبياء الحقيقيين والكذبة. «هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: لاَ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَكُمْ بَاطِلاً. يَتَكَلَّمُونَ بِرُؤْيَا قَلْبِهِمْ لاَ عَنْ فَمِ الرَّبِّ.» [١٣]

لا يوجد في كتابات السيدة وايت ما يجعل القارئ باطلاً؛ بل، كما عبر آخر: «لقد نلت فائدة روحية عظيمة مرات لا حصر لها من الشهادات. بل إنني لم أقرأها قط دون أن أشعر بالتوبيخ على قلة إيماني بالله، وقلة إخلاصي، وقلة جديتي في إنقاذ النفوس». إذن، من المؤكد أن تأثير شهادات السيدة وايت يختلف اختلافًا كبيرًا عن تأثير تعاليم الأنبياء الكذبة، كما وصفها إرميا.

ويخبرنا النبي أيضًا كيف سيُعلِّم الأنبياء الكذبة: «قَائِلِينَ قَوْلاً لِمُحْتَقِرِيَّ: «قَالَ الرَّبُّ: يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ!» وَيَقُولُونَ لِكُلِّ مَنْ يَسِيرُ فِي عِنَادِ قَلْبِهِ: «لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ شَرٌّ»». [١٤]

أما بالنسبة لطبيعة تعاليم السيدة وايت في شهاداتها، فسأقتبس الكلمات التالية من قارئ دقيق:

> «لقد قرأت جميع شهاداتها من البداية إلى النهاية، ومعظمها عدة مرات، ولم أتمكن قط من العثور على جملة واحدة [٣٠٥] غير أخلاقية في مجملها، أو أي شيء لا يتسم بالنقاء التام والمسيحية الصرفة؛ ولا شيء يضلل أي شخص عن الكتاب المقدس أو عن المسيح؛ بل أجد فيها أشد النداءات إلحاحًا إلى طاعة الله، ومحبة يسوع، والإيمان بالكتاب المقدس، والتعمق فيه باستمرار. مثل هذا القرب من الله، ومثل هذا الإخلاص الجاد، ومثل هذه النداءات الجادة لعيش حياة مقدسة، لا يمكن أن تكون إلا بإلهام من روح الله.»

---

[١٠] ١ يوحنا ٤:٥.

[١١] إشعياء ٣٠:١٠، ١١.

[١٢] يعقوب ٥:١٠.

[١٣] إرميا ٢٣:١٦.

[١٤] الآية ١٧.

يكتب أحد المراقبين الدقيقين لشهاداتها منذ البداية:

«فيما يتعلق بالتصرف الصريح والأمين، دون خوف أو محاباة، أود أن أشهد بأنه لم يكن هناك أي نقص في ذلك. لو كانت الدوافع الدنيئة والشريرة هي القوة المسيطرة في هذا العمل، لملأت الكلمات المتملقة مكان الشهادات الفاحصة والتوبيخ الأمين. صراحة الكلام، والتوبيخ الأمين على الخطأ، وكلمات الرحمة والتشجيع للنفوس المرتعدة التي تشعر بحاجتها إلى المخلص، وللضالين الذين يسعون بتواضع إلى التخلص من أخطائهم — هذه هي الأمور التي شكلت جزءًا كبيرًا من أعمالها. لقد قُدمت شهادة السيدة وايت، التي توبخ الأخطاء في حالة العديد من الأشخاص الذين رأتهم في الرؤيا، بأمانة كبيرة، وكان لها أفضل الأثر.» [١٥]

القاعدة الخامسة — النبوات الحقيقية تتحقق

هناك قول لموسى بشأن الأنبياء الصادقين والكاذبين، يرد في الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية. يقول: «وَإِنْ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: كَيْفَ نَعْرِفُ الْكَلاَمَ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ؟ فَمَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلَمْ يَحْدُثْ وَلَمْ يَصِرْ فَهُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ بَلِ بِطُغْيَانٍ تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ فَلاَ تَخَفْ مِنْهُ.» [١٦]

ونجد الشيء نفسه أيضًا في الآيات التالية: «مَنْ ذَا الَّذِي يَقُولُ فَيَكُونَ وَالرَّبُّ لَمْ يَأْمُرْ؟» [١٧] وقيل عن النبي صموئيل: «كُلُّ مَا يَقُولُهُ يَصِيرُ.» [١٨] «عِنْدَ حُصُولِ [٣٠٦] كَلِمَةِ النَّبِيِّ عُرِفَ ذَلِكَ النَّبِيُّ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَهُ حَقّاً». [١٩]

لقد مر الآن أكثر من ثلاثة وخمسين عامًا منذ أن رأى الكاتب السيدة إ. ج. وايت لأول مرة في رؤيا نبوية. وخلال هذه السنوات، أدلت هي بالعديد من الأقوال النبوية بشأن الأمور التي ستحدث. وتتعلق بعض هذه التنبؤات بأحداث قد تحققت بالفعل، وبعضها في طور التحقق، في حين أن البعض الآخر لا يزال في المستقبل. أما بالنسبة لتلك المتعلقة بأحداث الماضي أو الحاضر، فلا أعلم بحالة واحدة أخفقت فيها. وقد تمت الإشارة إلى بعض تنبؤاتها بالفعل. وستظهر تنبؤات أخرى في الفصول التالية مع استمرارنا في سرد قصتنا.

القاعدة السادسة — المعجزات ليست اختبارًا للنبي الحقيقي

لقد أكد العديد من الكتاب اللاهوتيين، وورد في شروح الكتاب المقدس، أن علامة النبي الحقيقي هي صنع المعجزات. لكننا لم نتعلم بعد من الكتاب المقدس قاعدة من هذا النوع.

وإذا كان عمل المعجزات دليلاً على صحة النبوة، فإن «النبي الكذاب» المذكور في سفر الرؤيا ١٩:٢٠ سيُعلن في النهاية أنه نبي حقيقي؛ لأنه قيل: «فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ، الصَّانِعُ قُدَّامَهُ

---

[١٥] ج. ن. أندروز، في مجلة *Review* لشهر ديسمبر عام ١٨٦٧.

[١٦] التثنية ١٨:٢١، ٢٢.

[١٧] مراثي إرميا ٣:٣٧.

[١٨] ١ صموئيل ٩:٦.

[١٩] إرميا ٢٨:٩.

الآيَاتِ الَّتِي بِهَا أَضَلَّ الَّذِينَ قَبِلُوا سِمَةَ الْوَحْشِ». ويُذكر عن هذه القوة نفسها مرة أخرى في سفر الرؤيا ١٣:١٤، على أنها تخدع «السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ بِالآيَاتِ الَّتِي أُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَهَا أَمَامَ الْوَحْشِ». وبتطبيق هذه القاعدة بنفس الطريقة، سنضطر إلى الاستنتاج بأن الشيطان نفسه نبي حقيقي. فهناك أرواح معينة ستقوم بعمل خاص في إطار الضربة السادسة من الضربات السبع الأخيرة، وتُسمّى «أَرْوَاحُ شَيَاطِينَ صَانِعَةٌ آيَاتٍ، تَخْرُجُ عَلَى مُلُوكِ الْعَالَمِ وَكُلِّ الْمَسْكُونَةِ لِتَجْمَعَهُمْ لِقِتَالِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، يَوْمِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.» [٢٠]

وإذا كان دليل النبي الحقيقي يكمن في المعجزات التي يصنعها وهو خارج الرؤيا، فلن نجد سوى قلة [٣٠٧] من أنبياء الكتاب المقدس الذين يجتازون هذا الاختبار، خاصةً إذا كان الحكم سيستند إلى ما هو مسجل بشأن أعمالهم. صحيح أن المعجزات مسجلة على أنها صُنعت على يد بعض الأنبياء، كما في حالة إيليا وأليشع وبولس. ولكن من وجد في الكتاب المقدس سجلاً لمعجزات إشعياء، وإرميا، ودانيال، وهوشع، ويوئيل، وعاموس، وغيرهم؟ ومع ذلك، فقد كانوا أنبياء حقيقيين للرب، وقد ثبت أنهم كذلك وفقاً للقواعد التي وضعها الرب كاختبار للنبي الحقيقي.

ويتضح بجلاء أن صنع المعجزات ليس هو الاختبار الذي يميز النبي الحقيقي من خلال قراءة السجل الكتابي عن يوحنا المعمدان. وقد تبين أنه كان نبيًّا من خلال تنبؤ والده زكريا، عندما روى الرؤيا التي أعطاها الله له بشأن الابن الذي سيولد له: «وَأَنْتَ أَيُّهَا الصَّبِيُّ نَبِيَّ الْعَلِيِّ تُدْعَى لأَنَّكَ تَتَقَدَّمُ أَمَامَ وَجْهِ الرَّبِّ لِتُعِدَّ طُرُقَهُ.» [٢١] وقد اعترف المخلص نفسه بأن يوحنا هو ذلك النبي بالذات الذي سيُعد الطريق أمامه؛ فقد قال عن يوحنا: «بَلْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَنْظُرُوا؟ أَنَبِيّاً؟ نَعَمْ أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْضَلَ مِنْ نَبِيٍّ! هَذَا هُوَ الَّذِي كُتِبَ عَنْهُ: هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ! لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ لَيْسَ نَبِيٌّ أَعْظَمَ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ وَلَكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ اللهِ أَعْظَمُ مِنْهُ» [٢٢]

إذن، ها هو تصريح واضح من المخلص بأن يوحنا كان نبيًّا. فلنطبق معيار صنع المعجزات ونرى النتيجة. في الإنجيل الذي كتبه يوحنا الإنجيلي، نجد هذه الكلمات: «فَأَتَى إِلَيْهِ [إلى المسيح] كَثِيرُونَ وَقَالُوا: «إِنَّ يُوحَنَّا لَمْ يَفْعَلْ آيَةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ كُلُّ مَا قَالَهُ يُوحَنَّا عَنْ هَذَا كَانَ حَقّاً». [٢٣] هذا القول وحده هو دحض كامل للادعاء بأن علامة النبي الحقيقي هي صنع المعجزات.

هذه القاعدة الواردة في تثنية ١٣:١-٣، والتي نسميها القاعدة السادسة في تعدادنا الحالي، تهدف إلى الحذر من السعي وراء أي شيء عجيب أو خارق حتى [٣٠٨] نلاحظ أولاً بعناية ما إذا كان يميل إلى تقريبنا أكثر إلى الرب أم إلى إبعادنا عنه. هذا النص يدعونا ضمنيًّا إلى تطبيق جميع القواعد، خاصةً للتأكد مما إذا كان الأمر متوافقًا مع الله وشريعته.

---

[٢٠] رؤيا ١٦:١٤.

[٢١] لوقا ١:٧٦.

[٢٢] لوقا ٧:٢٦-٢٨.

[٢٣] يوحنا ١٠:٤١.

تُعلِّمنا هذه القاعدة السادسة أنه إذا صنع مدعٍ معجزة، فسيظهر معها، عند اختبارها بعناية، انحراف عن الحقائق المقدسة لكلمة الله، وتخفيض للمعايير لتلبية قلب يميل إلى تجنب طريق إنكار الذات. يسمح الرب لمدّعٍ كهذا بالظهور، ويكون مساره اختبارًا لولد الله الحقيقي، مما يمنحه فرصة لتقييم اتجاه أو دافع صانع المعجزات المذكور بعناية. أولئك الذين يتمسكون بكلمة الله، بدلاً من أن يقعوا في أسر صانع المعجزات المزيف، يخرجون أقوياء في الله نتيجة لهذه التجربة.

في هذه الأيام الشريرة، حيث يدعي الكثيرون أنهم «معالجون بالإيمان»، و«معالجون إلهيون»، و«معالجون بالعلم المسيحي»، وما إلى ذلك، فمن الأفضل تطبيق القواعد الكتابية بدقة؛ لأن الأمر سيتطلب قواعد إلهية، واستنارة الروح القدس، لتمكيننا من التمييز بوضوح لنية بعض هؤلاء «المعالجين» وغرضهم، فعملياتهم خفية للغاية؛ بينما من ناحية أخرى، هناك من يتجاهلون علانية شريعة الله وحقه لهذا الزمان. في بعض الحالات، كان هؤلاء «المعالجون» المزعومون يثورون كرجال مملوءين بالجنون بمجرد ذكر شريعة الله. فكما أن للرب يقينًا رسالة تعلن شريعته المقدسة، كذلك يقينًا يكون الرجال الذين يطعنون في شريعته ويطردون من حضرتهم حتى من يذكرها محرومين من تحركات الروح القدس.

القاعدة السابعة — ثمارهم

«احْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ وَلَكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ! مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَباً أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِيناً؟ هَكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَاراً جَيِّدَةً وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَاراً رَدِيَّةً لاَ تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَاراً رَدِيَّةً وَلاَ شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَاراً جَيِّدَةً. كُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَراً جَيِّداً تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. فَإِذاً مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ.» [٣٠٩] [٢٤]

تُقر هذه الكلمات التي قالها مخلصنا بحقيقة أن موهبة النبوة ستوجد في عصر الإنجيل. لو لم يكن هناك أنبياء حقيقيون مرتبطون بهذا العمل، ولو كانت كل مظهر نبوي نابعة من مصدر شرير، ألم يكن ليقول: «احذروا من الأنبياء»؟ وحقيقة أنه يخبرنا بهذه الطريقة الواضحة كيف يمكن التعرف على كل نوع هي أفضل دليل على أنه في عمل المعزي، الروح القدس، في الإخبار «بِأُمُورٍ آتِيَةٍ» (يوحنا ١٦:١٣)، ستكون موهبة النبوة الحقيقية. هذه القاعدة، التي أطلقنا عليها في تعدادنا اسم القاعدة السابعة، هي قاعدة لا تخطئ. لم يقل المسيح: «يمكنكم أن تعرفوهم من ثمارهم»، بل قال بشكل قاطع: «من ثمارهم تعرفونهم».

نسأل: ما هي الثمرة التي تظهر في عمل مواهب روح الله الحقيقية؟ نجد الإجابة في قول بولس بشأن قصد الرب من وضع المواهب في الكنيسة: «لِذَلِكَ يَقُولُ: «إِذْ صَعِدَ إِلَى الْعَلاَءِ سَبَى سَبْياً وَأَعْطَى النَّاسَ عَطَايَا». ... وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلاً، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ، لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ، لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ، إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ [«إلى الوحدة»، في الهامش] وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ». [٢٥]

---

[٢٤] متى ٧:١٥-٢٠.

[٢٥] أفسس ٤:٨-١٣.

طبق هذه القاعدة على الموهبة النبوية التي ارتبطت برسالة الملاك الثالث منذ بدايتها، فما هي النتيجة؟ — نجد أن التوجيهات المستمرة التي أُعطيت من خلال السيدة وايت كانت في إطار الوحدة والانسجام، تحث على «التشاور معًا»، و«التلاحم معًا»، ليكونوا في انسجام مع المسيح، وبذلك تضمن الشركة الحقيقية والاتحاد مع بعضهم البعض. [٣١٠]

وقد قال بعض معارضي هذا العمل بسخرية: «لولا رؤى السيدة وايت، التي لديكم بينكم، لكانت قضيتكم قد انهارت منذ زمن بعيد». ويُرد عليهم: «هذا صحيح؛ لأن الرب قد أعطى من ذلك المصدر المشورة والتحذير والنور، وبذلك أُزيلت الخلافات، وازدهر العمل». لذا فإن ما قصدوا به أن يكون هجوماً على الموهبة هو في الواقع شهادة على أن ثمارها هي ثمار موهبة النبوة الحقيقية.

فطوال ستين عامًا وأكثر، خضعت مظاهر موهبة النبوة من خلال السيدة وايت لاختبار هذه القواعد السبع، وقد استوفت في كل تفصيل المواصفات المطلوبة للنبوة الحقيقية. [٣١١]

الفصل العشرون

التضحيات في بدايات العمل

«جْمَعُوا إِلَيَّ أَتْقِيَائِي الْقَاطِعِينَ عَهْدِي عَلَى ذَبِيحَةٍ. وَتُخْبِرُ السَّمَاوَاتُ بِعَدْلِهِ لأَنَّ اللهَ هُوَ الدَّيَّانُ. سِلاَهْ.» [1]

في مجلة *Review and Herald*، الصادرة في ٣ يونيو ١٩٠٢، نقرأ:

«إن الذين ينضمون إلى العمل في الوقت الحاضر لا يعرفون سوى القليل نسبياً عن إنكار الذات والتضحية بالنفس لدى أولئك الذين حملهم الرب عبء عمله في بدايته. ينبغي أن تُروى لهم تجارب الماضي مراراً وتكراراً؛ لأن عليهم أن يمضوا قدماً في العمل بنفس التواضع والتضحية بالنفس اللذين ميزا العاملين الحقيقيين في الماضي.»

ومرة أخرى، نجد هذه الكلمات في كتاب «شهادات للكنيسة»، المجلد ٧:

«نحن نقترب من نهاية تاريخ هذه الأرض، ويجب المضي قدماً في مختلف جوانب عمل الله بتضحية بالنفس أكبر بكثير مما أُظهر حتى الآن.» [2]

وقد سبق أن أُشير إلى الظروف التي دفعت القس بيتس، في عام ١٨٤٥، إلى كتابة ونشر كتابه الأول حول مسألة السبت. كما أُشير إلى الوضع الصعب الذي واجهه القس جيمس وايت، عندما بدأ، في عام ١٨٤٩، نشر الصحيفة التي كانت تُسمى *Present Truth*.

كتيب عن السماوات المنفتحة

بعد الرؤيا التي أُعطيت للسيدة وايت في توبشام، بولاية مين، في خريف عام ١٨٤٦، عندما أُظهرت لها بعض الكواكب، [٣١٢] أعد القس بيتس مخطوطة لكتيب بعنوان «السماوات المنفتحة». لكن كانت هناك حاجة ماسة إلى المال اللازم لنشره. ولسد هذه الحاجة، قامت أخت تقيم في ماساتشوستس، وكانت قد انتهت لتوها من صنع سجادة جديدة من الخرق وفرشها، بنزعها وبيعها وتقديم العائدات إلى القس بيتس، مما مكنه من نشر كتابه الثاني.

كتيب عن عمل الختم

بعد الرؤيا عن عمل الختم التي أُعطيت في دورتشستر، ماساتشوستس، في ١٨ نوفمبر ١٨٤٨، كتب القس بيتس كتيبًا ثالثًا بعنوان «ختم الله الحي». وهنا أيضًا واجه مشكلة عدم توفر المال اللازم للطباعة. وعندما علمت أرملة شابة بهذه الحالة، باعت منزلًا صغيرًا كانت تمتلكه في الريف، وأعطت القس بيتس نصف المبلغ الذي حصلت عليه مقابل بيعه. وهكذا تمكن مرة أخرى من دفع تكاليف طباعة الكتاب.

---

[1] مزمور ٥٠:٥، ٦.

[2] الصفحة ٢٤٠.

متطلبات عمل النشر

في عامي ١٨٥١-١٨٥٢، طُبعت مجلة *Advent Review and Sabbath Herald* في ساراتوجا سبرينغز، نيويورك. وهناك، وفر السيد طومسون للقس وايت وزوجته غرفة في منزله مجانًا؛ وبأثاث مستعار، حظيا مرة أخرى بشرف تأسيس منزل.

في ذلك الوقت، كان عدد المؤمنين بالحق الحاضر في تزايد، ومع هذا التزايد زاد الطلب على الجهود الشخصية للقس وايت وزوجته. وأدى هذا، إلى جانب عمل التحرير، إلى الحاجة إلى مساعدة مكتبية. وفي ذلك الوقت بالذات، شعر آخرون بدعوة للمساعدة في العمل الأدبي. وكمثال على كيفية عمل الرب استجابةً لإيمان شعبه، وكيف يقيم عمالاً في وقت الحاجة، نورد تجربة أخت مخلصة، السيدة ريبيكا سميث، من ويست ويلتون، نيو هامبشاير:—

بعد انقضاء الموعد المنتظر، أبدى ابنها يوريا وابنتها آني ر. رغبة شديدة في الالتحاق بالمدرسة، حتى يتمكنا من تأهيل نفسيهما للعمل في مجال التدريس. كانت الأم تخشى أن [٣١٣] ينجرف أبناؤها نحو الدنيا، وفي الواقع، لم تكن مخاوفها بلا أساس تمامًا. وقد كان حب الأم متبادلًا من جانب أبنائها.

يوريا سميث في أكاديمية فيليبس

من عام ١٨٤٨ إلى عام ١٨٥١، التحق الابن بأكاديمية فيليبس في إكستر، بولاية نيو هامبشاير، حيث كان الطلاب يدرسون السنة الأولى من المنهج الجامعي، بحيث يكونون متقدمين بسنة واحدة عند الالتحاق بالجامعة. وقد أكمل هذا المنهج. في عام ١٨٥١، عمل جاهدًا لكسب المال اللازم للالتحاق بالجامعة، لكن عندما فشل صاحب العمل في تجارته، خسر أمواله، ونتيجة لذلك تم التخلي عن خطة الدراسة الجامعية التي طالما حلم بها.

الآنسة سميث في مدرسة للبنات

بينما كان يوريا في الأكاديمية، كانت أخته تدرس في مدرسة للفتيات في تشارلستاون، ماساتشوستس. كانت دراستها هناك على وشك الانتهاء، وبما أنها كانت على وشك مغادرة المدرسة، عُرض عليها وعلى أخيها أن يدرّسا في أكاديمية في ماونت فيرنون، نيو هامبشاير، لمدة ثلاث سنوات، مقابل ١,٠٠٠ دولار في السنة، مع الإقامة والطعام.

في هذا الوقت تقريبًا، اعتنقت الأم «الحق الحاضر». وأصبحت صلواتها الآن، إن أمكن، أكثر جدية وحماسًا من أي وقت مضى من أجل أطفالها. زار القس بيتس ويست ويلتون، وعرضت عليه السيدة سميث حالة أطفالها، وأصبح اهتداؤهم موضوعًا للصلاة. كان القس بيتس يتوقع أن يعقد اجتماعات في غضون أيام قليلة في سومرفيل، ماساتشوستس، في منزل بول فولسوم، وكان من المقرر أن تكتب السيدة سميث إلى ابنتها تدعوها لحضور الاجتماع. وفي غضون ذلك، كان من المقرر أن يصلي القس بيتس والأم إلى الله أن يحرك قلبها للذهاب إلى الاجتماع.

تحقق حلمان

لم يسبق للقس بيتس أن دخل الغرفة التي كان من المقرر أن يُعقد فيها الاجتماع، ولذلك لم يكن يعرف شيئًا عن ترتيبها. [٣١٤] في الليلة التي سبقت الاجتماع، حلم بأنه في الغرفة، وأن كل المقاعد مشغولة باستثناء المقعد المجاور للباب مباشرةً. كما حلم بأنه غيّر موضوع حديثه عن الموضوع الذي كان ينوي التحدث عنه، وتحدث عن مسألة المقدس؛ وأنهم غنوا الترنيمة الأولى، وصَلَّوا، وغنوا الترنيمة الثانية، وكان قد فتح للتو كتابه المقدس ويقرأ: «إِلَى أَلْفَيْنِ وَثَلاَثِ مِئَةِ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ فَيَتَبَرَّأُ الْقُدْسُ»، مشيرًا إلى شكل المقدس على الرسم

التوضيحي، عندما انفتح الباب، ودخلت شابة وجلست على الكرسي الشاغر. كما حلم أن تلك الشابة كانت آني ر. سميث، وأنها أبدت اهتمامًا على الفور، واعتنقت الحق.

كان اجتماع القس بيتس في يوم السبت، وبما أنه لم تكن هناك دراسة في ذلك اليوم، قالت آني: «سأذهب فقط لإرضاء أمي». في الليلة التي سبقت يوم السبت ذلك، حلمت أنها ذهبت، وتأخرت؛ وأنه عند وصولها إلى الباب كان قد تم غناء الترنيمة الأولى، وتلاوة الصلاة، وكانوا على وشك الانتهاء من الترنيمة الثانية؛ وأنها عندما دخلت، لاحظت أن كل المقاعد كانت مشغولة ما عدا المقعد المجاور للباب؛ وأن متحدثًا طويل القامة، نبيلًا، لطيفًا كان يشير إلى رسم توضيحي لم ترَ مثله من قبل، وكان يكرر: «إِلَى أَلْفَيْنِ وَثَلاَثِ مِئَةِ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ فَيَتَبَرَّأُ الْقُدْسُ». حلمت أن ما قاله أثار اهتمامها بشدة، وأنه كان الحق.

انطلقت إلى الاجتماع في وقت مبكر، لكنها ضلت الطريق، فلم تصل إلى هناك إلا عند غناء آخر مقطع من الترنيمة الثانية. وعندما دخلت، كان كل شيء تمامًا كما رأت في الحلم، وكان الرجل نفسه الذي رأت في حلمها يردد، بنفس الطريقة، النص الوارد في دانيال ٨:١٤. فوقع الاقتناع في قلبها على الفور.

لم يكن القس بيتس قد فكر في حلمه حتى دخلت هي من الباب وجلسَت في مكانها. كان قد استعد للتحدث عن موضوع آخر، لكن ذهنه كان يركز على مسألة المقدس. وبينما كان يردد النص، تبادر حلمه إلى ذهنه، فصلى بصمت طالباً العون ليتحدث إلى [٣١٥] قلوب مستمعيه. كان يتمتع بحرية كبيرة في شرح انقضاء الموعد، وهو الأمر الذي كانت آني على دراية به. ثم عرض حقيقة رسالة الملاك الثالث والسبت.

آني سميث تقبل الحق

وعندما اختتم الاجتماع، تقدم نحو آني وقال: «أعتقد أن هذه هي ابنة الأخت سميث من ويست ويلتون. لم أركِ من قبل، لكن ملامحكِ تبدو مألوفة. لقد حلمتُ برؤيتكِ الليلة الماضية». ثم روت آني حلمها. غادرت الاجتماع وقد تغيرت مشاعرها وتطلعاتها تمامًا، بعد أن قبلت في الحال حقيقة يوم السبت.

عادت إلى مدرسة الفتيات، وحزمت أمتعتها، وعادت إلى منزلها. وعندما علمت بأعباء القس وايت في النشر، وبجهوده في الوعظ، شعرت أن الله يدعوها للذهاب ومساعدته في أعمال مكتبه. في أغسطس ١٨٥١، عندما نُقلت الصحيفة من باريس إلى ساراتوجا سبرينغز، نيويورك، ذهبت الآنسة سميث إلى هناك كواحدة من العاملين.

تضحية وتكريس

في مجلة *Review*، المجلد ٢، العدد ٧، توجد بضعة أسطر من قلمها تعبر عن مشاعرها بعد أن تخلت عن خططها السابقة من أجل عملها المتواضع البسيط غير المتكلف. تقول:

> «أرجو أنني قد تركت كل شيء لأتبع الحمل أينما قادني. فقدت الأرض جاذبيتها تمامًا. آمالي وأفراحي ومشاعري تتركز الآن كلها في الأمور السماوية والإلهية. لا أريد مكانًا آخر سوى الجلوس عند قدمي يسوع، والتعلم منه — ولا شغلًا آخر سوى أن أكون في خدمة الآب السماوي — ولا بهجة أخرى سوى سلام الله الذي يفوق كل عقل.»

كانت مساعدة الأخت آني في المكتب كمدققة لغوية، وما إلى ذلك، في الوقت المناسب. فقد عملت بإخلاص وفعالية لمدة ثلاث سنوات، ولم تتلقَ سوى الطعام والملبس. وفي نهاية هذه الفترة، اختارها مرض السل لتكون ضحيته. خلال [٣١٦] فتك هذا المرض المطول والقاتل، كتبت بعض القصائد الجميلة، وأجملها على الإطلاق هي «الوطن هنا والوطن في السماء»، التي تعبر مقدمتها —التي كُتبت في اليوم السابق لوفاتها، ٢٦ يوليو ١٨٥٥— تعبيرًا رائعًا عن فضائل البساطة والتواضع اللتين تطورتا بشكل كبير في شخصيتها، لدرجة أننا لا نستطيع إلا أن نوردها بالكامل:

«شكرتُ الله، لأنه، أثناء وجودي في الدنيا،
أُعطيتُ هذه المهمة التي تسرني؛
وعندما توقفت أبياتي عن التدفق،
ركعتُ ورفعتُ عيني إلى السماء.

«فلا يهاجم أحد هذا العمل المتواضع،
ليكشف عيوبه للعيان؛
الذي نشأ خلف حجاب الشقاء،
ونما تحت ندى الحزن.»

تدبير شؤون المنزل في ظل الصعوبات

في أبريل عام ١٨٥٢، انتقل القس وايت من ساراتوجا سبرينغز إلى روتشستر، نيويورك. وفي هذه المدينة، في ١٢٤ شارع ماونت هوب، أقاما لأول مرة منزلًا بأغراض اشتروها بدلاً من استعارتها. ولكن كان حرصهما شديدًا على إنجاح عمل النشر، حتى تصدر الصحيفة بانتظام، وبذلك ينتشر الحق في كل مكان، لدرجة أنهما حرما نفسيهما من العديد من وسائل الراحة المعتادة في الحياة.

يمكنك الاطلاع على الطريقة التي بدأوا بها حياتهم المنزلية في ذلك الوقت في الرسالة الخاصة التالية التي كتبتها السيدة وايت إلى عائلة س. هاولاند، بتاريخ ١٦ أبريل ١٨٥٢:—

> «لقد استقررنا للتو هنا في روتشستر. استأجرنا منزلاً قديماً مقابل ١٧٥ دولاراً في السنة. توجد المطبعة داخل المنزل. لولا ذلك، لكان علينا دفع ٥٠ دولاراً سنوياً مقابل غرفة مكتبية. لابتسمتم لو أمكنكم إلقاء نظرة علينا ورؤية أثاثنا. اشترينا سريرين قديمين مقابل خمسة وعشرين سنتاً لكل منهما. أحضر لي زوجي ستة كراسي قديمة، لا يوجد اثنان منها متشابهان، دفع مقابلها دولارًا واحدًا، وسرعان ما أهداني أربعة كراسي قديمة أخرى، بدون [٣١٧] مقاعد، دفع مقابلها ٦٢ سنتًا للمجموعة بأكملها. كانت الهياكل متينة، وأنا أصنع لها مقاعد من قماش الدريل المتين. أسعار الزبدة مرتفعة جدًا لدرجة أننا لا نشتريها، ولا نستطيع تحمل تكلفة البطاطس أيضًا. نستخدم صلصة الفاكهة بدلاً من الزبدة، واللفت بدلاً من البطاطس. كنا نتناول وجباتنا الأولى على لوح خشبي، موضوع على برميلين فارغين من الدقيق. نحن على استعداد لتحمل المشقات إذا كان ذلك سيساعد في تقدم عمل الله. نؤمن أن يد الرب كانت وراء مجيئنا إلى هذا المكان. هناك مجال واسع للعمل، وقليل من العمال. في يوم السبت الماضي، كان اجتماعنا ممتازًا. وقد أنعشنا الرب بحضوره.»

سخاء المؤمنين

في العدد الأول من مجلة *Review*، الذي طُبع في روتشستر في ٦ مايو ١٨٥٢، تحدث القس وايت عن الانتقال من ساراتوجا إلى روتشستر، فقال:

> «لقد وفر الإخوة الموارد اللازمة لاستمرار الصحيفة بما فاق توقعاتنا. وعلى الرغم من أن نفقاتنا في الانتقال من ساراتوجا سبرينغز وبدء إصدار المجلة في هذه المدينة كانت كبيرة، إلا أننا خالون من الديون».

تضحية العاملين

في مذكرة إدارية نُشرت في العدد ١٢، بتاريخ ١٤ أكتوبر، نقرأ ما يلي:

«على أن المكتب ليس مدينًا، وذلك للسبب التالي: الأخوان بيلدن وستويل اللذان عملا في المكتب خلال الأشهر الستة الماضية، لم يتلقيا سوى مبلغ زهيد يزيد قليلاً عن تكاليف طعامهما. ولم يتلقَ الآخرون الذين شاركوا في نفس العمل أكثر مما حصلا عليه. وسيكون من دواعي سرور جميع أصدقاء «الحق الحاضر» بالتأكيد المساعدة في سد العجز في الإيرادات، حتى يحصل أولئك الذين كدحوا بجد، خاصة في غيابنا، وفي خضم المرض، في نشر مجلة *Review and Herald*، على إعالة كافية.»

المنضمون الجدد في روتشستر، نيويورك

خلال صيف عام ١٨٥٢، عندما بدأ العمل في النشر بشكل جدي في روتشستر، قام القس وايت وزوجته [٣١٨] برحلة استغرقت ثلاثة أشهر، بحصان وعربة، متجهين شرقًا حتى مدينة بانغور بولاية مين، حيث عقدوا اجتماعات وزاروا حافظي السبت المتناثرين على طول الطريق. قبل عودتهما، ابتداءً من ٢٦ سبتمبر، ألقى القس ج. ن. أندروز سلسلة من الخطب في ١٢٤ شارع ماونت هوب. في ذلك الوقت، قبل ثمانية من الأدفنتست حافظي اليوم الأول الحق الحاضر، وكان كاتب هذه السطور أحدهم.

شفاء أوزوالد ستويل

في إحدى أمسيات يوم الجمعة من شهر أكتوبر، عاد القس وايت وزوجته إلى المنزل من جولتهما في الشرق. وفي اليوم التالي (يوم السبت) رأيناهما لأول مرة في اجتماع السبت. وفي وقت انعقاد هذا الاجتماع، كان أوزوالد ستويل، عامل المطبعة، يعاني من نوبة شديدة جدًّا من التهاب الجنبة، وكان طبيبه قد فقد الأمل في شفائه. قال الطبيب إنه «لا يستطيع أن يفعل شيئًا من أجله». وأثناء الخدمة، كان أوزوالد في غرفة مجاورة، يعاني من آلام جسدية شديدة. وعند انتهاء الاجتماع، أرسل طلبًا بأن تُرفع الصلوات من أجله. ودُعيتُ مع آخرين للمشاركة في فترة من الصلاة. انحنينا بجانب سريره، وأثناء رفع الصلوات، دهنه القس وايت بالزيت «باسم الرب». كان هناك حضور ملموس لروح الله، فشُفي على الفور. عندما انتهينا من الصلاة، كان جالسًا في السرير، يضرب جانبيه، اللذين كانا يؤلمانه بشدة من قبل، قائلاً: «لقد شُفيت تمامًا. سأتمكن من تشغيل المطبعة اليدوية غدًا». وبعد يومين من ذلك، قام بتشغيله بالفعل.

رؤيا السيدة وايت أمام جماعة روتشستر

نزلت البركة نفسها التي شفت الأخ ستويل على السيدة وايت بقدر أكبر، وعندما التفت القس وايت لينظر إليها، قال: «إلين في حالة رؤيا؛ وهي لا تتنفس وهي في هذه الحالة. إذا أراد أي منكم أن يتأكد من هذه الحقيقة، فله الحرية في فحصها». وظلت في حالة الرؤيا هذه لمدة ساعة وعشرين دقيقة تقريبًا. [٣١٩] وأثناء وجودها في تلك الحالة، كانت تنطق بكلمات، وأحيانًا بجمل واضحة؛ ومع ذلك، لم يُمكن، حتى بعد الفحص الدقيق للغاية، تمييز أي تنفس في جسدها.

رؤيا بشأن سلوك عضو غائب

بعد أن خرجت السيدة وايت من هذه الرؤيا، أدلت بشهادتها عما رأت. قبل عودة القس وايت وزوجته من رحلتهما إلى الشرق، كان أحد أعضاء جماعتنا قد غادر المدينة، وكان مسافرًا في رحلة عمل إلى ولاية ميشيغان. ولذلك، لم يكن حاضرًا في هذا الاجتماع، ولم يسبق له أن رأى القس وايت أو زوجته. وأثناء سرد رؤياها، أخبرتنا السيدة وايت، من بين أمور أخرى، بما رأت بشأن رجل كان، أثناء سفره وبعده عن منزله،

يتحدث كثيرًا عن شريعة الله والسبت، لكنه كان في الوقت نفسه يخالف إحدى الوصايا. قالت إنه شخص لم تلتق به قط، لكنها كانت تؤمن بأنها ستراه يومًا ما، حيث إن حالته قد كُشفت لها. ومع ذلك، لم يفترض أحد منا أنه شخص نعرفه.

وبعد حوالي ستة أسابيع من وقت الرؤيا المذكورة أعلاه، عاد الأخ المذكور سابقًا من ميشيغان. وما أن نظرت السيدة وايت إلى وجهه، حتى قالت لإحدى الأخوات: «هذا هو الرجل الذي رأيته في الرؤيا، والذي أخبرتكم عنه». وعندما رُويت الرؤيا لهذا الأخ، بحضور زوجته وعدة أشخاص آخرين، قالت له السيدة وايت: «كما قال ناثان لداود: "أنت هو الرجل"». ثم فعل بالضبط ما قال بولس إن بعض الناس سيفعلونه عندما يُوبَّخون على خطاياهم بواسطة موهبة النبوة: «وَلَكِنْ إِنْ كَانَ الْجَمِيعُ يَتَنَبَّأُونَ فَدَخَلَ أَحَدٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ أَوْ عَامِّيٌّ فَإِنَّهُ يُوَبَّخُ مِنَ الْجَمِيعِ. يُحْكَمُ عَلَيْهِ مِنَ الْجَمِيعِ. وَهَكَذَا تَصِيرُ خَفَايَا قَلْبِهِ ظَاهِرَةً. وَهَكَذَا يَخِرُّ عَلَى وَجْهِهِ وَيَسْجُدُ لِلَّهِ مُنَادِياً أَنَّ اللهَ بِالْحَقِيقَةِ فِيكُمْ.» [٣] وبعد أن استمع إلى سرد السيدة وايت لآثامه، جثا هذا الأخ على ركبتيه [٣٢٠] أمام زوجته، وقال لها وللعدد القليل من الحاضرين، وهو يذرف الدموع: «إن الله معكم حقاً»، ثم اعترف اعترافاً كاملاً بسلوكه أثناء وجوده في ميشيغان، في انتهاكه للوصية السابعة، كما تم الكشف عن ذلك وقت وقوع الحدث، على بعد أكثر من خمسمائة ميل.

وهكذا، أعطتنا بضعة أسابيع تأكيدًا قويًّا على صحة الشهادات. لم نقتصر على القول بأنها نتجت عن قوة خارقة للطبيعة فحسب، بل إنها جاءت من مصدر يوبخ الناس على خطاياهم بعبارات لا لبس فيها.

يوريا سميث ينضم إلى مكتب مجلة Review

خلال فترة نشر المجلد الثالث من مجلة *Review*، بدأ يوريا سميث في حفظ يوم السبت، وانضم إلى مكتب Review، حيث عمل كاتبًا ومحررًا سنواتٍ طويلة. كان أول عمل له نُشر في المجلة قصيدة بعنوان «صوت الزمن والنبوة المُنذِر»، وقد ظهرت في ١٧ مارس ١٨٥٣.

سمع القس سميث رسالة الملاك الثالث لأول مرة في مؤتمر عُقد في واشنطن، نيو هامبشاير، في الفترة من ١٠ إلى ١٢ سبتمبر ١٨٥٢. وعند عودته إلى منزله في ويست ويلتون، درس بعناية ما سمعه، وبدأ في حفظ اليوم السابع ابتداءً من أول يوم سبت في ديسمبر ١٨٥٢. انضم إلى مكتب مجلة Review في روتشستر، بولاية نيويورك، في ٣ مايو ١٨٥٣، حيث عمل هو وأخته آني مقابل الطعام والكساء، بدلاً من التدريس في أكاديمية مقابل ١,٠٠٠ دولار سنويًا بالإضافة إلى الطعام. كانت هذه، من حيث نوعها، بعض التضحيات التي بُذلت لترسيخ عمل رسالة الملاك الثالث في أيامها الأولى.

رسامته كقسيس

حوالي عام ١٨٦٣، بدأ القس سميث في ممارسة موهبته في الخطابة العامة. وفي عام ١٨٦٦، رُسم خادمًا للإنجيل، وبعد ذلك عمل كثيرًا في اجتماعات المخيم والمؤتمرات في مختلف الولايات من المحيط الأطلسي [٣٢١] إلى المحيط الهادئ، بالإضافة إلى أعماله الرعوية في كنيسة باتل كريك، التي كانت الكنيسة التي ينتمي إليها. بعد افتتاح كلية باتل كريك، قام بشيء من التدريس في قسم الدراسات الكتابية في تلك المؤسسة. ومن أجل مصلحة مجلة *Review and Herald*، عبر المحيط الأطلسي في عام ١٨٩٤، وزار بلدانًا مختلفة في أوروبا. وأثناء وجوده في سوريا، أصيب بحمى لم يُشفَ من آثارها شفاءً تامًّا قط.

---

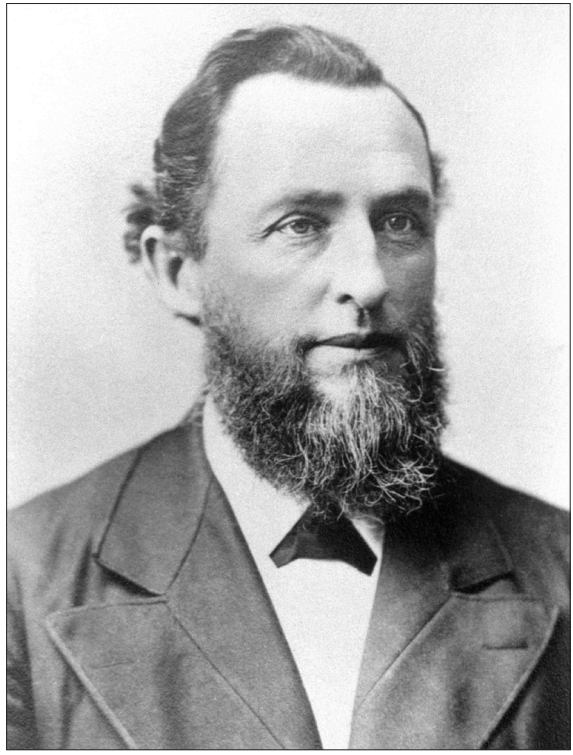
[٣] ١ كورنثوس ١٤:٢٤، ٢٥.

خمسون عامًا من العمل الدؤوب

من عام ١٨٥٣ إلى عام ١٩٠٣، أي نصف قرن، كان للقس سميث ارتباط تحريري شبه مستمر بمجلة *Advent Review and Sabbath Herald*؛ وخلال الجزء الأكبر من تلك الفترة، تولى الإدارة التحريرية الكاملة للمجلة. حتى في يوم وفاته، عندما أصيب بسكتة دماغية شلت حركته، كان في طريقه إلى المكتب حاملاً موادَّ كان قد أعدها للطباعة. كما ساهم بعدة مجلدات مهمة في أدب الطائفة. ومن بين هذه الأعمال: «أفكار حول دانيال والرؤيا»، و«طبيعة الإنسان ومصيره»، ومجلد موسع بعنوان «المقدس والألفان وثلاثمائة يوم»، و«أعجوبة الأمم»، و«مذهب تحضير الأرواح الحديث». وقد كُتب الجزء الأكبر من المجلد الأول من هذه الأعمال بين الساعة التاسعة مساءً ومنتصف الليل، بعد الانتهاء من الأعمال التحريرية والمكتبية اليومية.

وفاة القس سميث

كانت حياته حياة مفيدة قضاها في خير. وقد استراح من تعبه، بعد أن رقد في يسوع في ٦ مارس ١٩٠٣. ولكن يمكن القول عنه بحق: «أعماله تتبعه»، ورغم موته، فإنه لا يزال يتكلم. [٣٢٢]



يوريا سميث

٣ مايو ١٨٣٢ – ٦ مارس ١٩٠٣

الفصل ٢١

اليد المرشدة في العمل

«أُعَلِّمُكَ وَأُرْشِدُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا.» [١]

بالنسبة لمن يجعل الرب متكله، فإن رعايته تتجلى باستمرار. ومع ذلك، هناك أوقات تتجلى فيها هذه الرعاية بشكل أكثر وضوحًا، مثل الإنقاذ الخاص من الشرور والمخاطر، المرئية منها وغير المرئية، والفرص الإلهية المباشرة لنشر حقه. وهذا الفصل يتناول هذه الموضوعات.

الرؤيا الأولى في ميشيغان

في شهر مايو من عام ١٨٥٣، زار القس وايت وزوجته ولاية ميشيغان. وكانت تلك هي المرة الأولى التي يزوران فيها المنطقة الواقعة غرب بوفالو، نيويورك. وفي آخر يوم سبت من شهر مايو، كانا في تايرون، وهناك رأت السيدة وايت في رؤيا مختلف مجموعات حفظة السبت في الولاية، مصحوبة بتحذيرات بشأن التأثيرات التي قد تعمل ضدهم. في ٢ يونيو، في جاكسون، كتبت ثماني صفحات من ورق الفولسكاب، ذكرت فيها بعض الأمور التي أُظهرت لها. أعطتني نسخة مكتوبة بالقلم الرصاص من الرؤيا، بشرط أن أزودها بنسخة واضحة مكتوبة بالقلم والحبر.

امرأة تدعي القداسة

من بين الأمور الأخرى التي أُظهرت لها، وُصفت حالة امرأة كانت تحاول التسلل بين شعبنا. قالت إن هذه المرأة كانت تدعي قداسة عظيمة. لم تلتقِ السيدة وايت بها قط، ولم تكن تعرف عنها شيئًا سوى ما أُوحِي إليها في هذه الرؤيا. لم تكتفِ [٢٢٣] بوصف أسلوب تصرف تلك المرأة فحسب، بل ذكرت أيضًا أنها عندما تُوبَّخ ستتخذ مظهرًا متظاهرًا بالتقوى، وتقول: «الرب يعلم ما في قلبي». وقالت إن هذه المرأة كانت تتجول في أنحاء البلاد برفقة شاب، بينما كان زوجها، وهو رجل مسن، في المنزل يعمل لإعالتهما في مسلكهما الشرير. قالت السيدة وايت إن الرب أظهر لها أنه «على الرغم من ادعاءات المرأة بالقداسة، فإنها والشاب مذنبان بانتهاك الوصية السابعة». ومع الوصف المكتوب لهذه الحالة في جيبي، انتظرت ببعض القلق لأرى كيف ستسير الأمور.

الاجتماع في فيرجينز، ميشيغان

عقدنا اجتماعات في جاكسون، وباتل كريك، وبدفورد، وهاستينغز، ثم وصلنا إلى فيرجينز، مقاطعة كينت، التي تبين أنها المكان الذي تعيش فيه تلك المرأة. وصلنا إلى المكان الذي كنا سنقضي فيه الليلة، في

[١] مزمور ٣٢:٨.

١١ يونيو، قبل السبت بقليل. كان مكان إقامتنا منزل قسٍّ آخر يُدعى وايت، الذي كان في السابق قسًا في طائفة «المسيحيين». وبما أن هذه كانت منطقة مستوطنة حديثًا، فقد تم الإعداد لاجتماعاتنا في حظيرة كبيرة حديثة البناء، على بعد ثلاثة أميال أخرى، وتبين أن المرأة التي شوهدت في الرؤيا كانت تعيش على بعد ميلين آخرين بعد مكان الاجتماع.

شهادة للمتعصبة

في ١٢ يونيو، الساعة ١٠:٣٠ صباحًا، اجتمعنا في الحظيرة لعقد الاجتماع. جلست السيدة وايت في الطرف الأيسر من المنصة، وجلستُ أنا بجانبها، وجلس القس كورنيل بجانبي، وكان القس وايت على يمين المنصة يتحدث. وبعد أن تحدث لمدة خمس عشرة دقيقة تقريبًا، دخل رجل مسن وشاب معًا، وجلسا على المقعد الأمامي بجوار المنصة. وكانت برفقتهما امرأة طويلة ونحيفة وذات بشرة داكنة، جلست بالقرب من الباب. بعد خطاب قصير من القس وايت، وقفت السيدة وايت وبدأت كلمتها بالحديث عن الحرص الذي يجب [٣٢٤] أن يتحلى به الخدام حتى لا يفسدوا العمل الموكَل إليهم، مستشهدة بالآية: «تَطَهَّرُوا يَا حَامِلِي آنِيَةِ الرَّبِّ». وقالت إن الله لم يأمر بدعوة امرأة للسفر في أنحاء البلاد برفقة أي رجل غير زوجها. وأخيرًا قالت بوضوح:

> «تلك المرأة التي جلست منذ قليل بالقرب من الباب تدعي أن الله قد دعاها إلى الوعظ. وهي تسافر برفقة هذا الشاب الذي جلس للتو أمام المنصة، في حين أن هذا الرجل المسن، زوجها — فليرحمه الله! — يكدح في المنزل لكسب الرزق الذي يستخدمانه لمواصلة إثمهما. وهي تدعي أنها شديدة القداسة — وأنها مقدسة — لكن، على الرغم من كل ادعاءاتها بالقداسة، فقد أظهر لي الله أنها وهذا الشاب مذنبان بانتهاك الوصية السابعة».

كان جميع الحاضرين يعلمون أن السيدة وايت لم ترَ هذين الشخصين قط حتى دخلا الحظيرة. وقد كان لتحديدهما ووصف شخصيتيهما بالطريقة التي فعلت بها تأثيره على عقول الحاضرين، وزاد من ثقتهم وأكّد إيمانهم بالرؤى.

الكلمات التي نُطقت كما كان متنبأً بها

بينما كانت السيدة وايت تدلي بشهادتها، كانت هناك نظرات قلق نحو السيدة ألكوت، المرأة التي تم توبيخها، لمعرفة كيف ستتلقى ما قيل، وماذا ستفعل وتقول. لو كانت بريئة من التهمة الموجهة إليها، لكان من الطبيعي أن يُتوقع منها أن تنهض وتنكر الأمر برمته. أما إذا كانت مذنبة وفاسدة بشكل فاضح، فقد لا تتورع عن إنكار كل شيء، حتى لو كانت تعلم أنه صحيح. بدلاً من ذلك، فعلت بالضبط ما ذكرته الشهادة أنها ستفعله عند توبيخها. نهضت ببطء على قدميها، بينما كانت كل العيون مسلطة عليها، واتخذت مظهرًا متظاهرًا بالتقوى، ثم قالت ببطء: «الرب يعلم ما في قلبي»، وجلست دون أن تنطق بكلمة أخرى. لقد قالت بالضبط ما ذكرته الشهادة أنها ستقوله، وقالته بنفس الطريقة. [٣٢٥]

الاعتراف بالذنب

صحيح أن الله كان يعلم ما في قلوبهم، وكانوا يعلمون بأنفسهم أنهم مذنبون بالتهمة الموجهة إليهم؛ فقد قال الشاب بعد ذلك للسيد غاردنر، أحد سكان نفس المكان، الذي استجوبه باستفاضة بشأن الأمر: «سيد غاردنر، ما قالته السيدة وايت عنا كان صحيحًا تمامًا»؛ أما المرأة، فبعد أن أخبرت السيدة ويلسون في غرينفيل، عام ١٨٦٢، أنها «لن تجرؤ على قول كلمة واحدة ضد الأخت وايت خشية أن تُعتبر في صفوف من يحاربون الله»، اعترفت بأن ما أُظهر عنها وعن الشاب كان صحيحًا.

جماعة Messenger

خلال خريف عام ١٨٥٣، اجتمع عدد قليل من المنشقين في ميشيغان وبدأوا في إصدار نشرة تُدعى *Messenger of Truth*. وبدا أن مهمة هذه النشرة ومديريها هي التدمير والتشهير بدلاً من البناء. أُدرجت العديد من الأكاذيب في صفحاتها، مما أزعجنا في عملنا في نشر الرسالة؛ وبما أن هذه كانت تجربتنا الأولى مع مثل هذا الهجوم الصريح، فقد رأينا أنه من واجبنا دحض تصريحاتهم التشهيرية. استغرق القيام بذلك وقتًا كان ينبغي أن يُقضى في نشر الحق الموكل إلينا، وكان ذلك يخدم أغراض الشيطان جيدًا، الذي كان بلا شك المحرض على هذه المعارضة. وهكذا استمر الوضع على هذا النحو حتى مساء يوم ٢٠ يونيو ١٨٥٥، عندما كان القس وايت وزوجته، والقس كوتريل، وأنا قد انتهينا لتونا من اجتماع في أوسويغو، نيويورك. وقد أزعجنا خلال اجتماعنا شخص يُدعى ليليس، الذي دخل ووزع تلك الوثائق التشهيرية بين الحاضرين. ومرة أخرى، طُرح السؤال بشأن واجبنا في هذه المسألة. فكل المحاولات السابقة للرد على أكاذيبهم لم تسفر إلا عن اختلاقهم المزيد منها.

النصيحة والتنبؤ

في اجتماع صلاة عُقد في ذلك المساء في منزل جون بليس، في مدينة أوسويغو، أُعطيت السيدة وايت [٣٢٦] رؤيا أُظهر لها فيها أنه إذا واصلنا عملنا، ونكرز بالحق، بغض النظر عن أي أشخاص مثل «جماعة Messenger»، فإنهم سيدخلون في حرب فيما بينهم وستنهار صحيفتهم، وعندما يحدث ذلك سنجد أن أعدادنا قد تضاعفت. وإيمانًا منا بأن هذه الشهادة من الرب، بدأنا على الفور في التصرف بما يتوافق معها.

انهيار «جماعة Messenger» وصحيفتها

تقدمت قضية الحق بسرعة، بينما وقع «جماعة Messenger» في مشاكل داخلية. وفي غضون فترة قصيرة، تفرق أعضاء الحزب، بعد أن تخلى العديد من قادتهم عن السبت. وسرعان ما توقفت صحيفتهم بسبب نقص الدعم، ووجه من كان قد شغل منصب المحرر لفترة من الوقت اهتمامه إلى التدريس في المدرسة؛ لكنه، لعدم تعلمه أولاً كيف يضبط نفسه، فشل فشلاً ذريعاً في ضبط تلاميذه. وفي محاولة لتأديب أحد الصبية في مدرسته، سحب مسدسًا، فطقطق زناده، لكنه لم يُطلق النار. وللهروب من الإعدام الغوغائي، اضطر إلى الفرار ليلاً إلى كندا.

التأثير على قضية المجيء

في ذلك الوقت، سادت حالة من الانسجام والوحدة بين شعبنا لم يسبق لها مثيل؛ ومع بذل الجهود لنشر الرسالة، انفتح الطريق في كل اتجاه.

في العدد ١٠، المجلد ١١، من مجلة *Review*، الصادر في ١٤ يناير ١٨٥٨، قال المحرر، في حديثه عن نتائج عمل مجلة Messenger: «في وقت الانشقاق، عندما بُذلت الجهود لتدمير مجلة *Review*، كانت قيمة ممتلكات الكنيسة في المكتب لا تتجاوز ٧٠٠ دولار. ومنذ ذلك الحين ارتفعت قيمتها إلى ٥,٠٠٠ دولار. وكان هناك آنذاك حوالي ألف مشترك يدفعون الاشتراك، أما الآن فهناك ألفا مشترك، إلى جانب قائمة كبيرة من المشتركين «المجانيين»».

وبما أننا قد وصلنا الآن إلى الوقت (١٨٥٨) الذي انقسم فيه «جماعة Messenger» وتشتت، وتوقفت صحيفة *Messenger* عن الصدور، فإن الأرقام المذكورة أعلاه ذات أهمية كبيرة. فمثلما تضاعف عدد [٣٢٧] المشتركين الدافعين في مجلة *Review* بالضبط، زاد عدد المؤمنين على الضعف. وهكذا تحققت النبوة التي أُعلنت عن طريق السيدة وايت في يونيو ١٨٥٥.

اقتراح عقد الاجتماعات في الخيام لأول مرة

كان من عادتنا في الأيام الأولى للرسالة عقد الاجتماعات في مباني المدارس عندما لا يتوفر مكان أفضل. في إحدى المرات، في مبنى من هذا النوع، اجتمع حشد كبير من الناس لدرجة أن مدرستين من هذا الحجم ما كانتا لتستوعباهم. لكي يسمعه الجميع، وقف المتحدث عند نافذة مفتوحة وخاطب الحاضرين داخل المبنى وجمهورًا أكبر جالسًا في عرباتهم وعلى العشب. كان مشهد هذا التجمع الكبير هو الذي أدى إلى التفكير في عقد اجتماعات الخيام.

أول اجتماع في خيمة في باتل كريك، ميشيغان

لذلك، في ٢٢ مايو ١٨٥٤، قرر القس جيمس وايت وآخرون في المجلس أن استخدام الخيام لعقد الاجتماعات سيكون خطة مجدية. في ذلك الوقت، نادرًا ما كانت تُستخدم الخيام الكبيرة لأغراض أخرى غير السيرك وحدائق الحيوانات والعروض بمختلف أنواعها. وكانت ميشيغان أول ولاية قام فيها الأدفنتست السبتيون بمغامرة في هذا المجال من العمل. انطلق أول اجتماع في خيمة في باتل كريك في ١٠ يونيو ١٨٥٤. وفي الوقت الحاضر، نمت هذه الطريقة في عقد الاجتماعات في فصل الصيف إلى أبعاد كبيرة.

اقتراح عقد اجتماعات المخيم

في عام ١٨٦٨، تم اتخاذ خطوة جريئة أخرى. تم النظر بعناية في مدى ملاءمة عقد اجتماعات المخيم، وتوصلوا إلى قرار مفاده أن هذه ستكون طريقة ممتازة لاستيعاب التجمعات الكبيرة لشعبنا في الاجتماعات العامة. وبوجود خيمة كبيرة للعبادة العامة وخيام عائلية أصغر حجمًا، سيشعر الناس بالراحة، وبالتالي يمكن قضاء عدد من الأيام بشكل مفيد في التشاور والعبادة. [٣٢٨]

أول اجتماع مخيم في رايت، ميشيغان

عُقد أول اجتماع مخيم في رايت، ميشيغان، في الفترة من ١ إلى ٧ سبتمبر ١٨٦٨. وقد نمت هذه التجمعات العامة المهمة لأبناء جماعتنا إلى درجة أن أكثر من خمسين اجتماع مخيم يُعقد كل عام في أجزاء مختلفة من منطقة العمل. ولا تُعقد اجتماعات المخيم هذه في أمريكا فحسب، بل في أوروبا وأستراليا ونيوزيلندا وجنوب أفريقيا أيضًا.

كان أكبر تجمع من هذا النوع عقده شعبنا على الإطلاق في عام ١٨٩٣، في لانسينغ، ميشيغان. في ذلك التجمع الكبير، كان هناك ٣,٤٠٠ شخص يقيمون في أكثر من ٥٠٠ خيمة عائلية. استُخدم ما يزيد عن ١٥٠,٠٠٠ ياردة من القماش في بناء الخيام المختلفة في المخيم.

النجاة من كارثة سكة حديد

في اليوم التالي لاتخاذ قرار شراء خيمتنا الأولى التي يبلغ طولها ٦٠ قدمًا (٢٣ مايو ١٨٥٤)، كان من المقرر أن يبدأ القس وايت وزوجته، اللذان كانا آنذاك في جاكسون بولاية ميشيغان، رحلتهما إلى ويسكونسن، حيث كان من المقرر أن يعملا هناك لفترة من الوقت. أمضينا فترة ما بعد الظهر في منزل د. ر. بالمر، الذي يقع على مسافة قصيرة من المحطة. وتحدث القس وايت عدة مرات خلال فترة ما بعد الظهر قائلاً: «أشعر بشعور غريب تجاه الانطلاق في هذه الرحلة؛ لكن يا إلين، لدينا موعد معلن، وعلينا أن نذهب. لو لم يكن لدي موعد، لما ذهبت الليلة».

مع حلول الليل، وقرب موعد وصول القطار، قضينا وقتًا في الصلاة. بدا أن الجميع قد دُفعوا للصلاة من أجل سلامة القس وايت وزوجته في هذه الرحلة. وعندما انتهينا، أعرب القس وايت عن إيمانه بأن الرب سيعتني بهما ويحميهما.

في الساعة الثامنة، ذهبت معهما إلى القطار لمساعدتهما في الحصول على مقاعد وترتيب أمتعتهم. دخلنا إحدى العربات ذات المقاعد ذات الظهر العالي، والتي كانت تُسمى في الأيام الماضية «عربة النوم». قالت السيدة وايت: «جيمس، لا أستطيع البقاء في هذه العربة، يجب أن أخرج من هنا». ساعدتهما في الحصول على مقعد في منتصف العربة التالية. جلست السيدة وايت وحقائبها [٣٢٩] في حضنها، لكنها قالت: «لا أشعر بالارتياح في هذا القطار». دق الجرس، وبعد أن ودّعتهما بسرعة بعبارة «وداعًا»، غادرتُ سريعًا متوجّهًا إلى منزل سيرينيوس سميث، لأقضي الليلة هناك.

حوالي الساعة العاشرة، فوجئنا جميعًا بسماع القس وايت، الذي كنا نعتقد أنه في طريقه إلى شيكاغو، يطرق الباب طالبًا الدخول. قال إن القطار خرج عن مساره على بعد ثلاثة أميال غرب جاكسون؛ وإن معظم القطار، بما في ذلك القاطرة، قد تحطم تمامًا؛ لكن بينما لقي عدد من الركاب حتفهم، نجا هو والسيدة وايت دون أن يصابا بأذى. وسرعان ما حصل على حصان وعربة، وبرفقة أبرام دودج، ذهب لإحضار السيدة وايت، التي كان القس قد حملها مسافةً ما بين ذراعيه، عبر أرض رطبة مستنقعية وعبر مجرى مائي صغير، إلى مكان آمن، بعيدًا عن موقع الكارثة.

في الصباح الباكر من اليوم التالي، ذهبت مع السيد دودج لتفقد الحطام. عند نقطة تتقاطع فيها الطريق مع السكة الحديدية بشكل مائل، كان ثور قد استلقى للراحة مباشرةً على القضبان. لم تكن القاطرة مزودة بمصد للماشية، ولذلك عند اصطدامها بالحيوان، انحرفت القاطرة عن المسار إلى اليسار. عند الصدمة الأولى لارتطام القاطرة بالأرض، قفزت عربة الأمتعة، التي كانت تحتوي على صندوق كتب القس وايت، بعيدًا تمامًا عن المسار ولم تتعرض لأي أضرار؛ وفي الوقت نفسه، انفصلت عربة الركاب الموجودة في مؤخرة القطار عن بقية القطار دون تدخل بشري، وتوقفت بهدوء على المسار. استمرت القاطرة وعربة التزويد في السير على الأرض خارج السكة لمسافة نحو ستة أو ثمانية رودات، حتى اصطدمت القاطرة بجذع شجرة بلوط يبلغ قطره حوالي ثلاثة أقدام. كانت قوة القطار شديدة لدرجة أن القاطرة انقلبت بحيث أصبح قاعها إلى الأعلى، وتأرجح الجزء الخلفي من عربة التزويد عبر السكة. اصطدم الجزء الرئيسي من القطار، الذي كان يسير بأقصى سرعة، بحطام القاطرة، مما تسبب في صدمة ثانية. كانت العربة الأولى التي اصطدمت بالقاطرة عربة الشحن السريع، تحولت إلى حطب صغير. وأصبحت هي ومحتوياتها كومة من الحطام مكدسة فوق عربة التزويد وحولها. وكانت العربة التالية عربة من الدرجة الثانية، تقل ثمانية عشر راكبًا، [٣٣٠] لقي أحدهم مصرعه وأصيب الباقون جميعًا بجروح متفاوتة. انشقت هذه العربة إلى نصفين بفعل اصطدام عربة النوم بها. تحطم الجزء الأمامي من عربة النوم إلى أشلاء، وسُحق تمامًا المقعد الذي لم تشعر السيدة وايت بالراحة للبقاء فيه.

دليل على النجاة الإلهية

وبينما كنا ننظر إلى حطام القطار، ثم إلى العربة التي كان يركبها القس وايت وزوجته وقت وقوع الحادث، وهي تقف بهدوء بمفردها، على بعد حوالي خمسة عشر رودًا من الحطام، شعرنا في قلوبنا أن الله استجاب للصلاة، ومن يدري، لعلّه أرسل ملاكه ليفصل تلك العربة، حتى ينجو عبيده سالمين؟ وقد تركت هذه الفكرة انطباعًا أعمق في أذهاننا عندما قال عامل الفرامل إنه لم يقم بفصلها، بل وأكثر من ذلك، أنه لم يكن هناك أحد على المنصة عندما حدث الانفصال، وأن كيفية حدوث ذلك كانت لغزًا بالنسبة له ولجميع عمال القطار؛ وما كان أكثر غموضًا بالنسبة لهم هو أن الوصلة والمسمار كانا سليمين، وكان المسمار مع سلسلته ملقىً على منصة العربة المحطمة كما لو أن يدًا حذرة قد وضعته هناك.

وبحلول مساء يوم ٢٤، تم إخلاء السكة الحديدية من الحطام بدرجة كافية لتمكين القطارات من السير كالمعتاد، فركب القس والسيدة وايت القطار مرة أخرى ووصلا بسلام إلى موعدهم في ويسكونسن.

توبيخ المعارضين

لم يكن كل شيء «سلسًا» مع إسرائيل القديمة. فقد كان لديهم أعداء من الخارج يسعون إلى إعاقة تقدمهم في كل خطوة. كان «اللفيف» وغير المكرسين داخل المخيم أدوات جاهزة، سعى الشيطان من خلالها إلى إثارة السخط والفتنة والتذمر والتمرد. وحقيقة أن يد الله المُنجِحة كانت مع أولئك الذين وضعوا ثقتهم فيه، وأن النصر رافق جهودهم، كانت دليلاً على أن هذا الشعب قد وجد نعمة في عينيه — وأن يد الرب كانت تقودهم. [٣٣١]

وكذلك الأمر في صعود وتقدم رسالة الملاك الثالث، لم يكن تقدمها بسبب أن الحقائق المعروضة كانت شيئًا يلقى قبولًا لدى قلب الإنسان الطبيعي. بل على العكس، فإن الحق المركزي للرسالة — السبت الذي للرب — تتعارض مع المصالح الأنانية والدنيوية، حيث تفصل أولئك الذين يطيعونها عن شؤون الدنيا يومين في الأسبوع. لقد واجهت قضية الحق الحاضر أعداءً خارجيين، مصممين ومثابرين في جهودهم لإسقاط هذا العمل. ويمكن أن يقال عنهم، على لسان المرنم: «لَوْلاَ الرَّبُّ الَّذِي كَانَ لَنَا». لِيَقُلْ إِسْرَائِيلُ: «لَوْلاَ الرَّبُّ الَّذِي كَانَ لَنَا عِنْدَ مَا قَامَ النَّاسُ عَلَيْنَا إِذاً لاَبْتَلَعُونَا أَحْيَاءً عِنْدَ احْتِمَاءِ غَضَبِهِمْ عَلَيْنَا». [٢]

وقد ظهر من حين لآخر أشخاص أنانيون وساخطون داخل صفوفنا، يتحدثون عن الأمور العظيمة التي ستُنجز متى بلغوا مقاصدهم؛ لكن مثل نار الغيلان الخادعة، فقد انطفأت أنوارهم منذ زمن بعيد. وفي الوقت نفسه، كانت قضية الحق الحاضر تشق طريقها بثقة وثبات حول العالم، وتكتسب المزيد من الاستقرار والقوة مع كل خطوة إلى الأمام.

القس ستيفنسون والقس هول

خلال صيف عام ١٨٥٥، سعى القسّان ستيفنسون وهول إلى إثارة تمرد في ولاية ويسكونسن. وكان من المعروف جيدًا لدى الإخوة القادة أنهما كانا يرغبان في اختبار جميع النقاط الأخرى في إيماننا من خلال عقيدة «العصر الآتي» الخاصة بهما، وكانا حريصين جدًا على أن يُعلَّم الأدفنتست السبتيون عقيدة زمن النعمة بعد المجيء الثاني للمسيح.

---

[٢] مزمور ١٢٤:١-٣.

تنبؤ بشأنهما

في ٢٠ نوفمبر ١٨٥٥، أُعطيت السيدة وايت رؤيا عن مسارهما، مع نبوة بشأن نتيجته النهائية بهذه الكلمات: «هل تظن، أيها الإنسان الضعيف، أنك تستطيع أن توقف عمل [٣٣٢] الله؟ أيها الإنسان الضعيف، لمسة واحدة من إصبعه كفيلة بأن تطرحك أرضًا. لن يُمهلك إلا قليلاً».

قال خصومنا إن هذه الرؤيا أعلنت أن هذين الرجلين سيموتان قريبًا، وبما أنهما عاشا لعدة سنوات، فإن الرؤيا لم تتحقق. لا يوجد في الرؤيا ما يشير إلى موتهم. فقد أُظهروا في صورة رجال يسعون إلى إعاقة عمل رسالة الملاك الثالث. وبينما أُبلغوا بمدى سهولة إيقافهم من قبل الله، أُضيفت العبارة: «لن يُمهلك إلا قليلاً». ماذا فعلوا؟ — بدلاً من أن ينجحوا في حربهم، كما توقعوا، بدا أنهم تُركوا يتلمسون طريقهم في الظلام. في غضون أسابيع قليلة، تخلوا تمامًا عن السبت، واتجهوا إلى معارضته. كانوا يأملون في تشكيل حزب «العصر الآتي»، يكونون هم قادته. وبدلاً من النجاح في ذلك، فقدوا تمامًا، بتخليهم عن السبت، قبضتهم على شعبنا. وهكذا، وبسبب مسارهم هذا، أحبطوا تمامًا ما كانوا يخططون لفعله في البداية. قال شعبنا: «حقًا، لقد "أمهلهم الله قليلاً"».

نهاية حزينة للحياة

أما بالنسبة لمصير هذين الرجلين، فمن الجيد أن نورد بعض التصريحات المتعلقة بمصيرهما المحزن، والتي أدلى بها إخوانهما أنفسهم، مؤمنو «العصر الآتي»، الذين ارتبطا بهم بعد تركهما السبت. قبل سبعة وثلاثين عامًا، أصيب السيد هول بجنون ما (ناجم عن تليين في الدماغ)، وكان سبب هذه الحالة هو خسارة قدر كبير من الممتلكات نتيجة احتيال من جانب آخرين. كان يعاني من الوهم بأنه إذا خرج إلى الهواء الطلق فسوف ينبسط مسطحًا أو يُطرح أرضًا. إنه غير مؤذٍ، ولكنه، بطبيعة الحال، ظل طوال هذه السنوات الطويلة غير مؤهل تمامًا للعمل الرعوي بأي صفة كانت.[٣]

لقد توفي القس ستيفنسون منذ حوالي ستة عشر عامًا. وكان يعاني من اضطراب عقلي (جنون) لعدة سنوات قبل وفاته، وإن لم يكن يشكل خطرًا على الآخرين. قبل أن يصبح [٣٣٣] على هذه الحال، وبموجب الحرية التي كان يظن أنه يتمتع بها في ظل نظرية «إبطال الناموس» التي كان يؤمن بها، هجر زوجته، وهي امرأة لم يُنسب إليها أي عيب في الفضيلة (ولم يتمكن من الحصول على الطلاق إلا من خلال الاستعانة بمحامٍ غير أمين)، وتزوج امرأة أخرى أصغر بكثير من زوجته السابقة. كان هذا الفعل انتهاكًا صارخًا للأخلاق لدرجة أن إخوانه في جماعة «العصر الآتي» استنكروا مساره، ولم يسمحوا له بالوعظ لهم بعد ذلك.

وتعبر تصريحات إخوانهما أنفسهم بشأن الأيام الأخيرة لهذين الرجلين عن أعمق مشاعر الشفقة؛ ومع ذلك فهي حقائق صريحة، تُقدَّم دون حقد أو تحيز. وبهذا نترك لقرائنا أن يستخلصوا استنتاجاتهم الخاصة فيما يتعلق بالتطبيق الجسدي الحرفي للشهادة.

القس ج. هـ. واغونر يقبل الرسالة

في عام ١٨٥٢، قبل القس ج. هـ. واغونر، الذي كان يدير صحيفة محلية في ولاية ويسكونسن، الحق الحاضر، وفي العام التالي كرس نفسه بالكامل لعمل الخدمة. في عام ١٨٥٧، كتب كتيبين مهمين للغاية، يبلغ عدد صفحات كل منهما حوالي مائتي صفحة. كان عنوان الأول «طبيعة ونزعة مذهب تحضير الأرواح الحديث»، والثاني «دحض العصر الآتي». لم يكن الأول مجرد وسيلة لإنقاذ الكثيرين من الوقوع في

[٣] وقد ذكرت عائلته هذه الحقائق الأخيرة للأخ فريدريكسون، من داكوتا، في أبريل ١٨٩٢.

فخ الشيطان فحسب، بل إنه، بفضل نعمة الله، فتح أعين الكثيرين ممن لم يكونوا يعرفون كيف يتعاملون مع هذه المظاهر الحديثة.

أما كتابه «دحض العصر الآتي» فهو كشف شامل للغاية للنظريات الباطلة المتعلقة بزمن النعمة للخطاة بعد المجيء الثاني لربنا. وهو دحض كامل لتلك العقيدة لدرجة أنه لم يُرَدَّ عليه قط، بل لم نلاحظ حتى الآن أي محاولة للرد عليه. يوضح الكتاب، بأسلوب واضح وموجز للغاية، مكانة المسيح ككاهن على عرش أبيه (كهنوته على نمط ملكيصادق) خلال التدبير الحالي، و [٣٣٤] المكانة التي سيشغلها على عرشه الخاص، في ملكوته الأبدي المستقبلي — وهو عرش لن يرتبط به أي كهنوت وسيط.

وبعد ذلك، كتب القس واغونر كتيباً ثالثاً بنفس الحجم تقريباً، بعنوان «الكفارة في ضوء العقل والوحي». وحوالي عام ١٨٨٤، تم تنقيح هذا الكتيب وتوسيعه ليصبح مجلداً من حوالي ٤٠٠ صفحة. وهو بحث واضح وموجز حول الموضوع الذي يشير إليه عنوانه.

ومنذ ذلك الوقت، أصبح مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بعمل النشر، سواء ككاتب أو محرر. كما واصل أعماله الرعوية، وقضى سنواته الأخيرة في أوروبا.

في ١٧ أبريل ١٨٨٩، توفي فجأة في بازل، سويسرا، مباشرة بعد أن أنهى كتابه الأخير، «من عدن إلى عدن». وفي يوم ١٦، أمضى يومًا كاملاً في الكتابة، ودوّن هذه الملاحظة في مذكراته: «قضيت يومًا شاقًا في العمل». ومن التقرير الذي أعده الإخوة الأوروبيون عن حالته، تم الحصول على التفاصيل التالية:—

> «في صباح يوم ١٧، حوالي الساعة الخامسة والنصف، سقط ميتًا في مطبخه، دون أي إنذار مسبق، بسبب شلل في القلب. كان يعمل بجد شديد لإنهاء الطبعة الإنجليزية لكتابه الجديد، وكان يتوقع أن يغادر إلى لندن في يوم الأحد التالي، للخدمة في العمل القائم هناك، قبل العودة إلى أمريكا في الصيف القادم».

منذ عام ١٨٥٤، كان القس واغونر حاضرًا باستمرار وبشكل بارز أمام الجمهور دفاعًا عن الحق، سواء على منبر الوعظ أو في الصحافة. وكان يبلغ من العمر قرابة تسعة وستين عامًا عند وفاته. ودُفن في بازل في ٢٠ أبريل. وهكذا سقط في موقع واجبه أحد أوائل العاملين في هذه القضية.

الشفاء بالإيمان

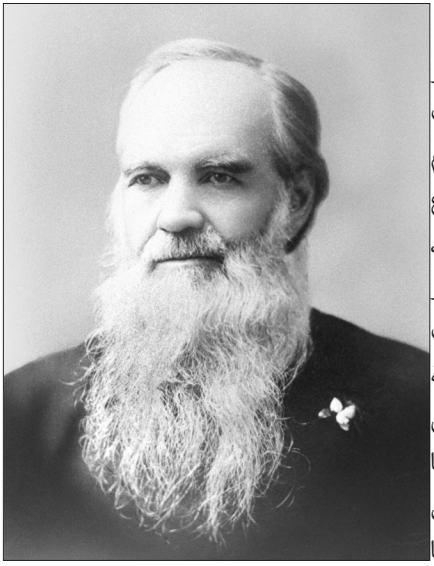
في أوائل ربيع عام ١٨٥٨، كانت السيدة وايت تعاني بشدة لعدة أيام، حيث كانت طريحة الفراش في حالة [٣٣٥] شبه عاجزة. ذات مساء، قرب منتصف الليل، أغمي عليها؛ فحاول أفراد الأسرة كل الوسائل التي يعرفونها لإعادتها إلى وعيها، لكن جهودهم باءت بالفشل. وظلت في هذه الحالة لأكثر من نصف ساعة، حتى استدعانا القس وايت على عجل، أنا والقس أندروز، للمشاركة في وقت للصلاة. استجابةً للطلبات المخلصة التي رُفعت بجانب سريرها، أعادها الرب برحمته إلى وعيها، وأعادها إلى صحتها المعتادة. وبينما كانت تسبح الله، أُخذت في رؤيا، وهي لا تزال مستلقية على السرير. يمكن قراءة بعض الأشياء التي أُظهرت لها في هذه الرؤيا في «شهادة للكنيسة»، العدد ٥.

ظاهرة جسدية لافتة للنظر

وقد ارتبطت بهذه الرؤيا ظاهرة جسدية غريبة، نود أن نلفت الانتباه إليها بشكل خاص. كنا أنا والقس وايت جالسين على أحد جانبي السرير، بينما كان القس أندروز جالسًا على الجانب الآخر. وكانت يداها تتشابكان بالتناوب فوق صدرها، أو تتحركان مع ذراعيها بطريقتها المعتادة الحرة والرشيقة نحو المشاهد المختلفة التي كانت تراها. كان الجزء العلوي من جسدها مرفوعًا عن السرير، بحيث كان هناك فراغ يبلغ حوالي ثماني أو تسع بوصات بين كتفيها والوسادة. بعبارة أخرى، كان جسدها من الوركين فما فوق منحنيًا بزاوية تبلغ حوالي ثلاثين درجة. وظلت في هذا الوضع طوال مدة الرؤيا، التي استمرت ثلاثين دقيقة. لا يمكن لأحد بطبيعة الحال أن يتخذ هذا الوضع دون استناد إلى اليدين والذراعين، ناهيك عن البقاء فيه طوال تلك المدة. وهنا مرة أخرى دليل على أن قوة ما خارجة عن إرادتها كانت مرتبطة بالرؤيا.

تنبؤ آخر

في الأول من أكتوبر عام ١٨٥٨، عُقد اجتماع عام أقامه القس وايت والسيدة وايت والكاتب في مدينة روتشستر بولاية نيويورك. ومن هذا الاجتماع، رافقهما الكاتب في جولة عبر ولاية نيويورك وولايات نيو إنجلاند. في أحد أيام السبت، تلقت السيدة وايت رؤيا أُظهر لها فيها [٣٣٦] ، من بين أمور أخرى، أن الشيطان سيشن هجومًا قويًّا عليها في مكان ما خلال رحلتنا المزمَعة، وأن علينا، القس وايت وأنا، أن نتمسك بها بالإيمان، وأن الرب سينقذها.



جوزيف هارفي واغونر

٢٩ يونيو ١٨٢٠ – ١٧ أبريل ١٨٨٩

محنة السيدة وايت

ها هي مرة أخرى نبوة عما سيحدث. وستُظهر الأحداث اللاحقة مدى دقة تحققها. في يوم السبت الأول بعد اجتماع روتشستر، كنا في روزفلت، وفي يوم السبت التالي في بروكفيلد، مقاطعة ماديسون. في الأسبوع التالي، عقدنا اجتماعات في المطبخ الفسيح للسيد بالو، في مانسفيل، مقاطعة جيفرسون. وأثناء السفر بالقطار من بروكفيلد إلى مانسفيل، أصيب وجه السيدة وايت بالالتهاب تحت العينين مباشرةً. وكان الألم شديدًا لدرجة أنها اضطرت إلى الاستلقاء في الفراش بحلول وصولنا إلى مانسفيل. واستمر الالتهاب في التفاقم لمدة يومين، مما حرمها من النوم، كما منعها من المشاركة في أي جزء من الاجتماعات. كان رأسها متورمًا لدرجة أن عينيها كانتا مغلقتين، ووجهها مشوهًا لدرجة أنه لم يعد يشبه وجه إنسان. وسط كل هذا الألم المبرح، والتوتر الشديد الناجم عن قلة النوم، كان العدو يسعى جاهدًا لجعلها تتذمر على الله. واستمرت الأمور على هذا النحو حتى نهاية الاجتماعات المقررة.

وبعد انتهاء الاجتماعات، قال لي القس وايت:

«أيها الأخ جون، هذا هو بالضبط هجوم الشيطان على زوجتي الذي حُذرنا منه في روتشستر. أنت تتذكر الوعد الذي قُطع هناك بأنه إذا تكاتفنا معًا ودعمناها بالإيمان، ولم نتخلَّ عنها للحظة واحدة عندما تأتي المحنة، فإن قوة العدو ستُكسر، وستُخلَّص هي. فلندخل على الفور ونخصص وقتًا للصلاة».

النجاة كما سبق التنبؤ بها

دخلنا على الفور إلى الغرفة حيث كانت السيدة وايت طريحة الفراش، وانخرطنا في صلاة جادة من أجلها، [٣٣٧] بينما ظل الإخوة في الغرفة التي كنا نعقد فيها الاجتماعات في صلاة صامتة. بعد حوالي عشر دقائق من بدء صلاتنا، نزلت قوة الرب وملأت الغرفة. تخلصت السيدة وايت على الفور من كل ألم، وطلبت الطعام فورًا. كان ذلك حوالي الساعة الخامسة بعد الظهر. وبحلول الساعة السابعة، اختفى التورم تمامًا من وجهها، وحضرت الاجتماع في ذلك المساء، وبدت في كامل عافيتها كما كانت دائمًا.

بناءً على طلب أهل البلدة، أُلقيت في المساء محاضرة حول «ميراث القديسين»، وفي ختامها ألقت السيدة وايت كلمة وعظ وحثّ. وبينما كان القس وايت في الخارج مع ابنه الصغير، و. س.، أُخذت في رؤيا أمام ذلك الحشد الكبير. يمكن قراءة بعض الأمور التي أُظهرت لها في ذلك الوقت في المقال الختامي من «الشهادة رقم ٥»، المؤرخة في مانسفيل، نيويورك، في ٢١ أكتوبر ١٨٥٨.

كانت الراحة التي حصلت عليها السيدة وايت في المناسبة المشار إليها أعلاه فعالة تمامًا كما تنبأت بها الرؤيا التي أُعطيت في روتشستر. لم تحدث أي صعوبة من هذا النوع مرة أخرى في تلك الرحلة، وحققنا انتصارًا مجيدًا للحق في كل مكان.

التنبؤ بالحرب الأهلية الأمريكية

في يوم السبت، ١٢ يناير ١٨٦١، قبل ثلاثة أشهر بالضبط من اليوم الذي أُطلقت فيه أول طلقة نارية على حصن سومتر (الذي كان في الواقع بداية الحرب التي أسفرت عن تحرير ٤,٠٠٠,٠٠٠ من العبيد الأفارقة في أمريكا)، تم تدشين كنيسة الأدفنتست السبتيين في باركفيل، ميشيغان. وحضر الخدمة القس وايت وزوجته، والقس واغونر، والقس سميث، والكاتب. وفي ختام خطبة القس وايت، ألقت السيدة وايت كلمة وعظ مؤثرة، ثم جلست على كرسي. وفي هذه الوضعية، أُخذت في رؤيا. كان المكان مكتظاً بالناس، وكان الجو مهيباً بالفعل. وبعد خروجها من الرؤيا، نهضت، ونظرت حولها في المكان، فقالت:— [٣٣٨]

> «لا يوجد شخص واحد في هذا البيت قد حلم حتى بالمصيبة التي ستحل على هذه الأرض. الناس يسخرون من مرسوم انفصال ولاية كارولينا الجنوبية، لكن قد أُظهر لي للتو أن عددًا كبيرًا من الولايات سينضم إلى تلك الولاية، وستندلع حرب رهيبة للغاية. في هذه الرؤيا رأيت جيوشًا ضخمة من كلا الجانبين تتجمع في ساحة المعركة. سمعت دوي المدافع، ورأيت الموتى والمحتضرين في كل مكان. ثم رأيتهم يندفعون متشابكين في قتال بالأيدي [يطعنون بعضهم البعض بالسونكي]. ثم رأيت ساحة المعركة بعد انتهاء القتال، مغطاة بالكامل بالموتى والمحتضرين. ثم نُقلت إلى السجون، ورأيت معاناة المحتاجين الذين كانوا يذبلون. ثم أُخذتُ إلى بيوت أولئك اللواتي فقدن أزواجهن أو أبناءهن أو إخوانهن في الحرب. ورأيتُ حزنهن وألمهن.»

ثم نظرت ببطء في أرجاء المكان وقالت: «هناك من في هذا المكان سيفقدون أبناءهم في تلك الحرب».

شهادة السيدة إنساين بشأن الرؤى

تأكيدًا للحقيقة المذكورة أعلاه، ودليلًا على أن التنبؤ صدر في اليوم المذكور، وتوضيحًا لكيفية فهم الجماعة له ونشره، تُقدم الشهادة التالية:—

> «أشهد بأنني كنت أعيش في مقاطعة سانت جوزيف، ميشيغان، في يناير ١٨٦١، على بعد حوالي ستة أميال من باركفيل. لم أكن أدفنتستية. في اليوم الثاني عشر من ذلك الشهر، ذهب عدد من جيراني إلى باركفيل لحضور الاجتماعات. وعندما عادوا إلى المنزل، أخبروني أنه كانت هناك امرأة في الاجتماع دخلت في حالة غيبوبة، وقالت إن حربًا رهيبة ستندلع في الولايات المتحدة؛ وإن جيوشًا ضخمة ستُحشد من كلا الجانبين، في الجنوب وكذلك في الشمال، وسيكون هناك الكثيرون ممن سيعانون في السجون؛ وستشعر العديد من الأسر بضائقة شديدة نتيجة لفقدان الأزواج والأبناء والإخوة في الحرب؛ وأنه كان هناك رجال في مكان الاجتماع [٣٣٩] سيفقدون أبناءهم في تلك الحرب». موقعة بـ«مارثا ف. إنساين، وايلد فلاور، مقاطعة فريسنو، كاليفورنيا، ٣٠ يناير ١٨٩١».

وفيما يتعلق بالتنبؤ بتلك الحرب المروعة، ذكرت السيدة وايت أيضًا أن الأدفنتست السبتيين «سيُوضعون في مواقف صعبة نتيجة للحرب، وأن من واجب الجميع أن يصلوا بإخلاص كي تُمنح لهم الحكمة لمعرفة ما يجب عليهم فعله في الأوقات العصيبة التي تنتظرهم».

ضخامة الحرب الأهلية

في وقت ظهور الرؤيا، لم يكن لدى سكان الشمال عمومًا سوى فكرة ضئيلة، إن وجدت، عن الحرب الوشيكة. حتى الرئيس لينكولن، بعد ثلاثة أشهر (١٢ أبريل ١٨٦١)، عندما انضمت عدة ولايات إلى كارولينا الجنوبية في مرسوم الانفصال، وأُطلقت أول طلقة نارية على حصن سومتر، لم يطلب سوى ٧٥,٠٠٠ رجل، وذلك لفترة قصيرة مدتها ثلاثة أشهر.

بلغ العدد الإجمالي للقوات التي جُنِّدَت في صفوف الاتحاد خلال الحرب ٢,٨٥٩,١٣٢ جنديًا. تذكر «الموسوعة البريطانية» أن «جيش الكونفدرالية كان يضم، في بداية عام ١٨٦٣، حوالي ٧٠٠,٠٠٠ رجل»، لكن من الصعب تحديد العدد الدقيق لمن جُنِّدوا في المجموع. وتُقدِّر عدد قتلاهم بـ«حوالي ٣٠٠,٠٠٠ رجل». تقدر بعض الموسوعات الحديثة الخسائر في صفوف الاتحاد (من القتلى في المعارك، أو الذين ماتوا متأثرين بجراحهم أو بأمراض أصيبوا بها في ساحة المعركة أو في السجون) بـ ٣٥٩,٥٢٨. وبشأن ديون الاتحاد، تقول الموسوعة البريطانية:—

> «بلغت الديون ذروتها في ٣١ أغسطس ١٨٦٥، حيث وصلت إلى ٢,٨٤٥,٩٠٧,٦٢٦,٥٦ دولارًا. كما تم إنفاق حوالي ٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار من الإيرادات، بشكل رئيسي على الحرب؛ وقد أنفقت الولايات والمدن والمقاطعات والبلدات ضرائبها الخاصة وتراكمت عليها ديونها الخاصة لأغراض الحرب؛ ومن المرجح أن تبلغ مدفوعات المعاشات التقاعدية في النهاية ١,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار. ولا يمكن أبدًا معرفة نفقات الكونفدرالية، كما يصعب تقدير قيمة الممتلكات [٣٤٠] التي دمرتها

الجيوش الاتحادية وجيوش الكونفدرالية؛ وقد محت الحرب القيمة النقدية (٢,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار) للعبيد في الجنوب. وإجمالاً، في حين لا يمكن حساب تكلفة الحرب بدقة، فإن مبلغ ٨,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار يُعد تقديراً معتدلاً.» [٤]

تأكيد آخر للرؤيا

أما بالنسبة للتنبؤ المتعلق بفقدان الرجال في كنيسة باركفيل لأبنائهم في الحرب، فسأكتفي بالقول إنني التقيت في خريف عام ١٨٨٣ بقس كنيسة باركفيل، الذي كان أيضًا قسها في يناير من عام ١٨٦١، عندما أُعطيت الرؤيا؛ وسألته عما إذا كان يتذكر العبارة التي قالتها السيدة وايت عند سردها للرؤيا المتعلقة بالحرب. «نعم،» قال، «أتذكر ذلك». «هل يمكنك أن تخبرني كم عدد من تعرفهم ممن كانوا في الكنيسة ذلك اليوم وفقدوا أبناءهم في الحرب؟» فتذكر على الفور أسماء خمسة أشخاص، وقال: «أعلم أن هؤلاء كانوا هناك، وأنهم فقدوا أبناءهم في الحرب؛ ولو كنت في بيتي، حيث يمكنني التحدث مع أبناء كنيستي، لكان بإمكاني أن أذكر لك أسماءً أخرى. أعتقد»، تابع قائلاً، «أنه كان هناك خمسة آخرون، بالإضافة إلى الذين ذكرتهم».

إن أربع سنوات وأكثر من القتال المستمر من جانب الجنوب، حتى فقد ما يقرب من نصف جميع القوات المجندة بسبب الموت في المعركة أو بسبب المرض، تُظهر تحققًا مذهلاً للتنبؤ المذكور أعلاه.

العبودية والحرب

في سردها لرؤيا أُعطيت لها في ٤ يناير ١٨٦٢، قالت السيدة وايت:

«لقد تم حث الآلاف على التجنيد على أساس أن هذه الحرب تهدف إلى القضاء على العبودية؛ لكنهم الآن، بعد أن استقروا في صفوف الجيش، يجدون أنهم قد خُدعوا، وأن الهدف من هذه الحرب ليس إلغاء العبودية، بل الحفاظ عليها كما هي». [٣٤١]

وقد أُعطي ما سبق في وقت كان يُطلب فيه من الجنود المساعدة في إعادة جميع العبيد الذين هربوا إلى خطوط الاتحاد إلى أسيادهم، ويُذكر أن الجنود قالوا: «إذا نجحنا في قمع هذا التمرد، فما الذي كسبناه؟» فأجابوا بإحباط: «لا شيء. فما تسبب في التمرد لم يُزَل. ونظام العبودية، الذي دمر أمتنا، يُترك ليبقى ويثير تمردًا آخر.» هذه الكلمات، المأخوذة من الشهادة رقم ٧، حيث يرد سرد مثير للحرب بالكامل تحت عنوان «العبودية والحرب»، لا تنص على أن العبودية لن تلغى أبدًا، بل تعبر عن الوضع كما رآه الجنود آنذاك. وفي موضع أبعد قليلاً في نفس الشهادة، يوجد تنبؤ على النحو التالي:—

تنبؤ بنجاح الشمال

«ومع ذلك يُعلن صوم وطني! يقول الرب: «أَلَيْسَ هَذَا صَوْماً أَخْتَارُهُ: حَلَّ قُيُودِ الشَّرِّ. فَكَّ عُقَدِ النِّيرِ وَإِطْلاَقَ الْمَسْحُوقِينَ أَحْرَاراً وَقَطْعَ كُلِّ نِيرٍ» عندما تلتزم أمتنا بالصوم الذي اختاره الله، عندئذ سيقبل صلواتهم فيما يتعلق بالحرب؛ لكنها الآن لا تصل إلى أذنيه».

---

[٤] موسوعة بريتانيكا (الطبعة التاسعة)، المجلد ٢٣، الصفحة ٧٨٠.

إن أولئك الذين هم على دراية بتاريخ الحرب يدركون الهزائم والكوارث والتأخيرات وما إلى ذلك، المرتبطة بجهود الشمال للتغلب على قوات الجنوب حتى وقت إصدار إعلان تحرير العبيد — ١ يناير ١٨٦٣. فكم كانت الانتصارات سريعة من ذلك الوقت حتى نهاية الحرب! كم كان واضحًا، لمن كانوا يراقبون سير العمل، تحقق تلك النبوة الصادرة في ٤ يناير ١٨٦٢. بعد أن رُفعت الأعباء، وحُلّت قيود العبودية، وانكسر نير العبد! كم كان واضحًا أن الله استجاب لصلوات شعبه، وبارك الجهود الرامية إلى إنهاء الحرب عندما اختاروا الصوم الذي يرضيه! [٣٤٢]

شهادة الحاكم السابق سانت جون

في خطاب ألقاه الحاكم السابق جون ب. سانت جون، من ولاية كانساس، في أوتاوا، إلينوي، والذي استمعت إليه بعد ظهر يوم ٢٩ يونيو ١٨٩١، أدلى بالبيان التالي:—

> «لم أشعر بخيبة أمل أبدًا مثل تلك التي شعرت بها عندما هزمنا [الكونفدراليون] في معركة بول رن. لكن كل ذلك كان جزءًا من خطة الله. لو كنا قد هزمنا [الكونفدراليين]، لكان السياسيون قد دبروا اتفاق سلام، ولاستمر الاتحاد مع وجود العبودية، ولكنا ما زلنا نعيش في ظلها حتى اليوم. لمدة عامين، كان [الكونفدراليون] هم الأقوى؛ لكن بعد أن أصدر لينكولن إعلان تحرير العبيد الشهير، انحازنا إلى جانب الله، ولم يعد بإمكاننا أن نخسر.» [٣٤٣]

الفصل ٢٢

لتنظيم

«مِنْ أَجْلِ هَذَا تَرَكْتُكَ فِي كِرِيتَ لِكَيْ تُكَمِّلَ تَرْتِيبَ الأُمُورِ النَّاقِصَةِ، وَتُقِيمَ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ شُيُوخاً كَمَا أَوْصَيْتُكَ.» [١]

في سياق نشر رسالة الملاك الثالث، مرت اثنتا عشرة سنة (من عام ١٨٤٦ إلى عام ١٨٥٨) قبل أن يبدو أن شعبنا أدرك ضرورة وجود رابطة أكثر رسمية من مجرد الإيمان بالحق والمحبة المسيحية. ورغم أن الرب قد خاطب شعبه بشأن هذا الموضوع من خلال موهبة النبوة، إلا أنه بدا أن الأمر يتطلب بعض التجارب الصعبة لإيقاظهم تمامًا وإشعارهم بضرورة تنظيم المؤتمرات والكنائس والجمعيات لإدارة الشؤون الدنيوية للعمل.

معارضة التنظيم

في حاشية في الصفحة ١٢ من «ملحق الاختبار والرؤى»، الذي نُشر عام ١٨٥٣، يقول القس جيمس وايت:—

> «بعد انقضاء الوقت المحدد في عام ١٨٤٤، ساد ارتباك شديد، وعارضت الغالبية أي شكل من أشكال التنظيم، معتبرين أنه يتعارض مع الحرية المطلقة للإنجيل! كانت السيدة وايت دائمًا معارضة لكل أشكال التعصب، وأعلنت مبكرًا أن وجود شكل ما من أشكال التنظيم ضروري لمنع الارتباك وتصحيحه. وقليلون في الوقت الحاضر يمكنهم تقدير الحزم الذي كان مطلوبًا آنذاك للحفاظ على موقفها في مواجهة الفوضى السائدة.» [٣٤٤]

وقد تم تعزيز الاتحاد الذي ظل قائمًا بين الأدفنتست السبتيين والحفاظ عليه بشكل كبير بفضل تحذيراتها وتوجيهاتها التي جاءت في الوقت المناسب.

جورج ستورز حول التنظيم

ما يلي من كتابات جورج ستورز، التي كُتبت عام ١٨٤٤، سيُبيّن ما كان يُعلَّم بشأن التنظيم لأولئك الذين انفصلوا عن الكنائس في ظل إعلان المجيء:—

> «احرصوا على ألا تسعوا إلى تنظيم كنيسة أخرى. فلا يمكن تنظيم أي كنيسة بابتكار بشري إلا وتصبح بابل في اللحظة التي يتم تنظيمها فيها. لقد نظم الرب كنيسته الخاصة برباطات المحبة القوية. ولا يمكن صنع ما هو أقوى من ذلك؛ وعندما لا تتمكن هذه الرباطات من أن تربط معًا مَن يعترفون بأنهم أتباع المسيح، فإنهم يتوقفون عن كونهم أتباعه، وينفصلون عن الجسد كأمر طبيعي.» [٢]

---

[١] تيطس ١:٥.

[٢] *Midnight Cry*، ١٥ فبراير ١٨٤٤.

النظام في العصر الرسولي

كما ذُكر سابقًا، ظل الأدفنتست السبتيون لسنوات عديدة بدون أي تنظيم رسمي من أي نوع، ولم يكن لديهم حتى تنظيم كنسي. وكان أي شخص يتمتع بالشجاعة الأخلاقية لقبول الحق وطاعته في ظل الضغوط الخارجية للمعارضة التي كانت سائدة آنذاك، يُعتبر صادقًا وجديرًا بالمحبة المسيحية والشركة. وجاء وقت في أيام الرسل أصبح فيه من الضروري أن «تُكَمِّلَ تَرْتِيبَ الأُمُورِ النَّاقِصَةِ». [٣] حوالي عام ٦٥ م، فُوِّض تيطس «وَتُقِيمَ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ شُيُوخاً» حيثما كان هناك مؤمنون، وتلقى تيموثاوس تعليمات شاملة تمامًا حول هذا الموضوع. [٤]

القس وايت حول التنظيم

نُشر ما يلي من كتابات القس جيمس وايت حول موضوع التنظيم والتأديب في مجلة *Review* الصادرة في ٤ يناير ١٨٨١:— [٣٤٥]

> «صُمِّم التنظيم لضمان وحدة العمل، وللحماية من التزييف. ولم يُقصد به أبدًا أن يكون سوطًا لإجبار الناس على الطاعة، بل لحماية شعب الله. فالمسيح لا يُجبر شعبه؛ بل يدعوهم. «خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي». رأسنا الحي يقود الطريق، ويدعو شعبه ليتبعه.
>
> «لا يمكن للعقائد البشرية أن تولد الوحدة. ولا يمكن للقوة الكنسية أن تجبر الكنيسة على أن تصبح جسدًا واحدًا. لم يقصد المسيح أبدًا أن تُشكَّل عقول البشر للسماء بتأثير عقول بشرية أخرى. «رَأْسَ كُلِّ رَجُلٍ هُوَ الْمَسِيحُ». دوره هو أن يقود، ويشكل، ويطبع صورته الخاصة على ورثة المجد الأبدي. مهما كانت أهمية التنظيم لحماية الكنيسة، ولضمان انسجام العمل، فيجب ألا يأتي ليأخذ التأديب من يد السيد.

الوحدة بين طرفي نقيض

> «بين طرفي نقيض هما قوة الكنيسة والاستقلال غير المُقدَّس، نجد السر العظيم للوحدة والكفاءة في الخدمة وفي كنيسة الله. ويُلفت انتباهنا إلى هذا الأمر نداء مهيب للغاية من الرسول الموقر بطرس إلى قساوسة عصره: «أَطْلُبُ إِلَى الشُّيُوخِ الَّذِينَ بَيْنَكُمْ، أَنَا الشَّيْخَ رَفِيقَهُمْ، وَالشَّاهِدَ لآلاَمِ الْمَسِيحِ، وَشَرِيكَ الْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُعْلَنَ، ارْعَوْا رَعِيَّةَ اللهِ الَّتِي بَيْنَكُمْ نُظَّاراً، لاَ عَنِ اضْطِرَارٍ بَلْ بِالاخْتِيَارِ، وَلاَ لِرِبْحٍ قَبِيحٍ بَلْ بِنَشَاطٍ، وَلاَ كَمَنْ يَسُودُ عَلَى الأَنْصِبَةِ بَلْ صَائِرِينَ أَمْثِلَةً لِلرَّعِيَّةِ، وَمَتَى ظَهَرَ رَئِيسُ الرُّعَاةِ تَنَالُونَ إِكْلِيلَ الْمَجْدِ الَّذِي لاَ يَبْلَى. كَذَلِكَ أَيُّهَا الأَحْدَاثُ اخْضَعُوا لِلشُّيُوخِ، وَكُونُوا جَمِيعاً خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ، وَتَسَرْبَلُوا بِالتَّوَاضُعِ، لأَنَّ اللهَ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً. [٣٤٦] فَتَوَاضَعُوا تَحْتَ يَدِ اللهِ الْقَوِيَّةِ لِكَيْ يَرْفَعَكُمْ فِي حِينِهِ». [٥]

---

[٣] تيطس ١:٥-٩.

[٤] ١ تيموثاوس ١:٣-١٥.

[٥] ١ بطرس ١:٥-٦.

البساطة وشكل التنظيم في العهد الجديد

«لقد سعى من صاغوا شكل التنظيم الذي اعتمده الأدفنتست السبتيون إلى أن يُضمِّنوه، قدر الإمكان، بساطة التعبير والشكل الموجودة في العهد الجديد. فكلما تجلى روح الإنجيل بشكل أكبر، وكلما كان النظام أبسط، زادت كفاءته.

«يتولى المؤتمر العام الإشراف العام على العمل في جميع فروعه، بما في ذلك المؤتمرات الولائية. ويتولى المؤتمر الولائي الإشراف على جميع فروع العمل في الولاية، بما في ذلك الكنائس الموجودة فيها. أما الكنيسة فهي جماعة من المسيحيين المتحدين معًا بعهد بسيط هو حفظ وصايا الله وإيمان يسوع.

مسؤولو الكنيسة هم خدام

«مسؤولو الكنيسة المحلية هم خدام لتلك الكنيسة، وليسوا أربابا يحكمونها بالقوة. "وَأَكْبَرُكُمْ يَكُونُ خَادِماً لَكُمْ."[٦] يجب على هؤلاء المسؤولين أن يكونوا قدوة في الصبر، واليقظة، والصلاة، واللطف، والسخاء لأعضاء الكنيسة، ويجب أن يظهروا قدرًا وافرًا من تلك المحبة لمن يخدمونهم، وهو الحب الذي تجلى في حياة وتعاليم ربنا.»

الشهادة الأولى حول النظام

في «ملحق الاختبار والرؤى»، الذي نُشر عام ١٨٥٣، ترد بعض الإرشادات الخاصة حول موضوع نظام الإنجيل. ونقرأ في الصفحة الثامنة عشرة ما يلي:—

«يجب على الكنيسة أن تلجأ إلى كلمة الله، وأن ترتكز على نظام الإنجيل، الذي تم تجاهله وإهماله. وهذا أمر لا غنى عنه لإدخال الكنيسة في وحدة الإيمان.» [٣٤٧]

الحاجة إلى النظام قرب النهاية

في شهادة أدلي بها في ٢٣ ديسمبر ١٨٦٠، نقرأ:

«مع اقترابنا من نهاية الزمان، ينزل الشيطان بقوة عظيمة، مدركًا أن وقته قصير. وسيُمارس قوته بشكل خاص على البقية. سيحاربهم، ويسعى إلى تقسيمهم وتشتيتهم، حتى يضعفوا ويُهزموا. ينبغي لشعب الله أن يتحرك بفهم، وأن يتحد في جهوده. يجب أن يكونوا على رأي واحد، وعلى نفس الحكم؛ عندئذٍ لن تتشتت جهودهم، بل ستؤثر بقوة في بناء عمل الحق الحاضر. يجب مراعاة النظام، ويجب أن يكون هناك اتحاد في الحفاظ على النظام، وإلا فإن الشيطان سيستغلهم».[٧]

يجب تقليد نظام الملائكة

في الشهادة رقم ١٤، التي نُشرت عام ١٨٦٨، نقرأ: «كلما قلدنا الانسجام والنظام السائدين في جند الملائكة بشكل أوثق، كانت جهود هؤلاء الوكلاء السماويين لصالحنا أكثر نجاحًا. وإذا لم نرَ ضرورة للعمل المتناغم، وكنا فوضويين وغير منضبطين وغير منظمين في مسار عملنا، فلن تتمكن الملائكة — التي تتمتع

---

[٦] متى ٢٣:١١.

[٧] شهادات للكنيسة، المجلد ١، ص ٢١٠.

بتنظيم تام وتتحرك بنظام كامل — من العمل لصالحنا بنجاح. بل ستبتعد عنا بحزن، لأنها غير مخولة بمباركة الفوضى والتشتت وعدم التنظيم.

الله لا يزال إله النظام

«هل تغير الله عن كونه إله النظام؟ كلا؛ فهو هو نفسه في التدبير الحالي كما كان في التدبير السابق. يقول بولس: «اللهَ لَيْسَ إِلَهَ تَشْوِيشٍ بَلْ إِلَهُ سَلاَمٍ». إنه دقيق الآن كما كان آنذاك. وهو يريدنا أن نتعلم دروس النظام والتنظيم من النظام الكامل الذي أقامه في أيام موسى لمصلحة بني إسرائيل».[٨] [٣٤٨]

صلاة المسيح من أجل النظام

في شهادة كُتبت عام ١٨٨٢، نرى الفكرة نفسها معبرًا عنها بهذه الكلمات:

«كان تحقيق الوحدة والمحبة بين تلاميذه هو جوهر صلاة مخلصنا الأخيرة من أجلهم قبل صلبه... «وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هَؤُلاَءِ فَقَطْ بَلْ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكلاَمِهِمْ لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً وَاحِداً فِينَا لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي».»[٩]

خطر الاستقلالية الفردية

في عام ١٨٨٥، قُدمت هذه الشهادة:

«هناك نقطة واحدة يجب الحذر منها، وهي الاستقلال الفردي. بصفتنا جنودًا في جيش المسيح، يجب أن يكون هناك تنسيق في العمل بين مختلف أقسام الخدمة».[١٠]

الشيطان يسعد بإفساد النظام

في شهادة خاصة نُشرت عام ١٨٩٥، نقرأ:

«يا له من فرح يملأ الشيطان لو تمكن من التسلل بين هذا الشعب، وتفكيك العمل في وقت يُعد فيه التنظيم الدقيق أمرًا ضروريًا، وسيكون أقوى وسيلة لمنع الحركات الزائفة، ودحض الادعاءات التي لا تصادق عليها كلمة الله. نريد الحفاظ على التوازن، حتى لا يحدث أي انهيار لنظام الضبط والترتيب».

تزكية القساوسة

كانت إحدى النقاط الأولى التي يجب أخذها في الاعتبار عند إرساء النظام بين شعبنا، بما يتوافق مع الشهادات التي اقتبسناها للتو، هي إيجاد طريقة ما للاعتراف بأولئك الذين يبشرون بالرسالة. من عام ١٨٥٠ إلى عام ١٨٦١، كانت الخطة المعتمدة هي منح القساوسة الذين أثبتوا موهبتهم، والذين كان من

---

[٨] المرجع نفسه، ص ٦٥٣.

[٩] شهادات للكنيسة، المجلد ٥، ص ٢٣٦، ٢٣٧.

[١٠] المرجع نفسه، ص ٥٣٤ (التشديد مضاف).

الواضح أنهم مقبولون عند الرب، ومتوافقون مع العمل برمته، بطاقة توصي بقبولهم في شركة شعب الرب في كل مكان، تذكر ببساطة أنهم مقبولون في عمل خدمة الإنجيل. وكانت هذه البطاقات [٣٤٩] مؤرخة وموقعة من قبل اثنين من كبار القساوسة، المعروفين لدى شعبنا بكونهم قادة في العمل.

دعم القساوسة

في شتاء عامي ١٨٥٨ و١٨٥٩، صدرت توجيهات تفيد بأن الكتاب المقدس يحتوي على نظام كامل لدعم الخدمة الدينية، وأنه إذا ما درس شعبنا هذا الموضوع من منظور كتابي، فسوف يكتشفون هذا النظام. وبناءً على ذلك، عُقدت دورة دراسية حول الكتاب المقدس في باتل كريك، ترأسها القس ج. ن. أندروز. وبعد دراسة متأنية ومصحوبة بالصلاة للكتاب المقدس، أُعد مقال ونُشر في مجلة *Review* الصادرة في ٣ فبراير ١٨٥٩، يعرض خطة تتبنى مبدأ دفع العشر. وقُدم خطاب حول هذا الموضوع إلى تجمع كبير من شعبنا، اجتمعوا في اجتماع عام في باتل كريك، ميشيغان، في ٦ يونيو ١٨٥٩، واعتمده الحضور بالإجماع بتصويت من الجمعية بأكملها.

الإشادة بالنظام المعمول به

في «الشهادة رقم ٦» لعام ١٨٦١، تكلم الرب هكذا، من خلال السيدة وايت، بشأن النظام الذي اعتمده الأدفنتست السبتيون:

> «لا تسرقوا من الله بحجب عشوركم وتقدماتكم عنه. إن تقديم نسبة مناسبة لله هو أول واجب مقدس. فلا تدعوا أحدًا يطرح مطالباته ويقودكم إلى سرقة الله. ولا تدعوا أطفالكم يسرقون تقدماتكم من مذبح الله لمصلحتهم الخاصة.

نظام دفع العشر لتنمية الشخصية

> «لقد رأيت أن نظام دفع العشر هذا سينمي الشخصية، ويكشف عن الحالة الحقيقية للقلب. إذا عُرضت هذه المسألة على الناس في سياقها الحقيقي، وتُرك لهم الأمر ليقرروا بأنفسهم، فسيرون الحكمة والنظام في نظام دفع العشر.»

وبهذه الطريقة، أُنشئ نظام مالي بين الأدفنتست السبتيين لدعم عمل الخدمة، وهو الآن مُتَّبَع لدى شعبنا في جميع أنحاء العالم. [٣٥٠]

في مجلة *Review* الصادرة في ٢١ يوليو ١٨٥٩، ونتيجة للتوجيهات التي سبق تقديمها من خلال «الشهادات»، اقتُرح لأول مرة أن تعقد كل ولاية اجتماعًا سنويًا يتم فيه التخطيط الدقيق للعمل؛ وبالتالي تجنب الارتباك الذي كان شائعًا أكثر مما ينبغي في أسلوب عمل القساوسة، وأن يُراعى النظام والترتيب في عملنا. كان هذا الاقتراح يتطلع فعليًا إلى تشكيل منظمات المؤتمرات على مستوى الولايات.

امتلاك ممتلكات الكنيسة

مع تقدم الرسالة وزيادة الأعداد، تبع ذلك بطبيعة الحال تراكم للممتلكات، مما أدى إلى النظر في امتلاك ممتلكات الكنيسة بشكل قانوني. في مقال للقس وايت، ورد في مجلة *Review* الصادرة في ٢٣ فبراير ١٨٦٠، نقرأ ما يلي:—

> «نأمل، مع ذلك، ألا يكون الوقت بعيدًا الذي سيكون فيه هذا الشعب في الوضع اللازم ليتمكن من التأمين على ممتلكات الكنيسة، وامتلاك دور اجتماعاته بطريقة سليمة، بحيث يمكن لمن يكتبون الوصايا، ويرغبون في ذلك، تخصيص جزء منها لقسم النشر. ندعو وعّاظنا وإخواننا القادة إلى إيلاء هذا الأمر اهتمامهم. وإذا اعترض أحد على اقتراحاتنا، فهل يمكنه أن يضع خطة يمكننا كجماعة العمل بموجبها؟»

المصادقة على التنظيم القانوني

خلال صيف هذا العام، دارت بعض المناقشات الودية حول هذا الموضوع في مجلة *Review*. وفي اجتماع عام لممثلي شعبنا من ميشيغان وعدة ولايات أخرى، عُقد في باتل كريك في الفترة من ٢٨ سبتمبر إلى ١ أكتوبر، جرت دراسة صريحة للموضوع، ومناقشة شاملة وحرة حول التنظيم القانوني لغرض امتلاك مكتب النشر وممتلكات الكنيسة الأخرى — دور العبادة، وما إلى ذلك. ترد هذه المناقشة بالتفصيل في مجلة *Review*، المجلد ١٦، الأعداد ٢١ و٢٢ و٢٣، الصادرة في ٩ و١٦ و٢٧ أكتوبر ١٨٦٠. [٣٥١]

ونتيجة للمداولات التي جرت في هذا الاجتماع، تم التصويت بالإجماع على تأسيس جمعية للنشر بشكل قانوني، ومن أجل تشكيل هذه المؤسسة في أقرب وقت ممكن، انتخب المؤتمر لجنة مكونة من خمسة أعضاء.

اسم للطائفة

كما أخذ هذا المؤتمر في الاعتبار مسألة الاسم الذي ينبغي أن يُطلق على شعبنا. وأثار هذا الأمر مرة أخرى تنوعًا في الآراء، حيث دعا البعض إلى اسم معين، بينما دعا آخرون إلى اسم آخر. وعندما اقتُرح اسم «كنيسة الله»، قُدم اعتراض عليه على أساس أنه لا يعبر عن أي من السمات المميزة لإيماننا، في حين أن اسم «الأدفنتست السبتيون» لن يبرز إيماننا بقدوم المسيح القريب فحسب، بل سيُظهر أيضًا أننا نحفظ سبت اليوم السابع. كان إجماع الجمعية على تأييد الاسم الأخير شديدًا لدرجة أنه عندما طُرح للتصويت، لم يصوت ضده سوى رجل واحد، وسرعان ما سحب اعتراضه بعد ذلك.

الموافقة على الاسم

في الشهادة رقم ٦، نقرأ:

> «لن يكون أي اسم نختاره مناسبًا إلا إذا كان يتوافق مع اعترافنا، ويعبر عن إيماننا، ويُميّزنا كشعب مميز...
>
> «إن اسم «الأدفنتست السبتيون» يبرز السمات الحقيقية لإيماننا، وسيقنع العقل المتسائل. مثل سهم من جعبة الرب، سيجرح منتهكي شريعة الله، وسيؤدي إلى التوبة إلى الله والإيمان بربنا يسوع المسيح».

كان أثر هذه الشهادة هو حسم هذه المسألة إلى الأبد في أذهان المؤمنين.

وظيفة الموهبة الحقيقية

أليس هذا هو المجال الخاص لإظهار مواهب روح الله؟ قال بولس إنها وُضعت في [٣٥٢] الكنيسة «لإكمال القديسين، لعمل الخدمة، لبنيان جسد المسيح: حتى نصل جميعًا إلى وحدة الإيمان»، إلخ.[١١] كم هو مناسب، أنه بعد أن يطلب المؤمنون النور بالصلاة والتواضع، يتكلم الروح فيقول: «هذا هو الطريق؛ استنتاجاتكم صحيحة»؛ ثم «يبني» الكنيسة أكثر فأكثر، كما في هذه الحالة، بإخبارهم بالآثار العملية للمسألة، وبعض النتائج الجيدة التي ستنجم عن قراراتهم.

تنظيم الكنيسة

في خطاب ألقاه القس وايت أمام المؤتمر العام في باتل كريك، في أبريل ١٨٦١، ونُشر في مجلة *Review* في ١١ يونيو ١٨٦١، طرح فكرة تنظيم أكثر اكتمالاً لكنائسنا. وبناءً على دعوة، عقد تسعة قساوسة درسًا كتابيًا للبحث عن النور بشأن هذا الموضوع، وطلب منهم المؤتمر نشر نتائج ذلك البحث في مجلة *Review*. وبعد عرض الشهادة الكتابية بشأن نظام الكنيسة ومسؤوليها، نوقش موضوع التمثيل المتكافئ للولايات المختلفة في المؤتمر العام، وكذلك التمثيل المناسب والمتكافئ للكنائس في المؤتمرات الولائية. وفي الواقع، كان هذا أول عرض لفكرة وجود مندوبين منتخبين حسب الأصول في الجمعيات العامة وفقًا لنسبة متكافئة يمكن الاتفاق عليها.

تأسيس مؤتمر ولاية ميشيغان

في ٦ أكتوبر ١٨٦١، تم تنظيم مؤتمر ميشيغان بانتخاب رئيس وأمين سر ولجنة تنفيذية مكونة من ثلاثة أعضاء. وبتصويت من المؤتمر، أُوصِيَ بأن تنتظم الكنائس، مع اعتماد ما يلي كعهد كنسي:—

«نحن، الموقعون أدناه، نتحد بموجب هذا معًا ككنيسة، ونتخذ اسم «الأدفنتست السبتيون»؛ ونتعاهد على حفظ وصايا الله وإيمان يسوع المسيح.» [٣٥٣]

أوراق اعتماد القساوسة

في هذا المؤتمر، تقرر لأول مرة منح أوراق اعتماد لجميع قساوسة الأدفنتست السبتيين في هذه الولاية الذين يتمتعون بسمعة حسنة، وأن يحمل القساوسة أوراقًا تتألف من شهادة رسامة، وأوراق اعتماد موقعة من رئيس المؤتمر وأمينه، على أن تُجدد أوراق الاعتماد هذه سنويًا.

كما تم التصويت على اختيار لجنة لإعداد خطاب يوضح لشعبنا طريقة الإجراءات المتبعة في تنظيم الكنائس. ونُشر هذا الخطاب في مجلة *Review* الصادرة في ١٥ أكتوبر ١٨٦١.

---

[١١] أفسس ٤:١٢، ١٣.

أوراق اعتماد المندوبين

في شهر سبتمبر من عام ١٨٦٢، عقد مؤتمر ميشيغان دورته الأولى في مونتيري. وهنا طُرحت لأول مرة فكرة قبول الكنائس في المؤتمرات، كما يُقبل الأعضاء في الكنائس بالتصويت. وبما أن سبع عشرة كنيسة في الولاية كانت قد نُظمت بالفعل، فقد تم قبولها، بالتصويت، في المؤتمر؛ وقُبل جميع أعضاء هذه الكنائس الذين كانوا حاضرين كمندوبين.

رواتب القساوسة

وفي هذا المؤتمر أيضًا، تم اعتماد خطة لدفع مبلغ معين أسبوعيًا للقساوسة مقابل الخدمات التي يقدمونها. وكان على القساوسة من جانبهم تقديم تقرير عن الوقت الذي قضوه في العمل في المؤتمر، مع مقبوضاتهم ونفقاتهم؛ وكان على المؤتمر الذي يتلقى هذا التقرير أن يقوم بالتسوية المناسبة.

أول مرة يقدم فيها المندوبون أوراق اعتمادهم

في ٢٠ مايو ١٨٦٣، عُقد المؤتمر العام في باتل كريك، ميشيغان. وكانت تلك هي الدورة الأولى لتلك الهيئة التي حمل فيها المندوبون أوراق اعتماد من ولاياتهم. ومع ذلك، لم يكن التمثيل على أساس عددي. [٣٥٤] وكانت الولايات الممثلة في هذه المناسبة هي ميشيغان، وويسكونسن، وأيوا، ومينيسوتا، ونيويورك، وأوهايو.

دساتير المؤتمر العام ومؤتمرات الولايات

في ٢١ مايو، اعتمد المؤتمر العام دستورًا، وفي اليوم نفسه أوصى المؤتمر العام المؤتمرات الولائية باعتماد دستور للولايات. وقد اعتمد هذا الدستور في جلسة للمؤتمر الولائي لولاية ميشيغان. وقد وفرت هذه الدساتير أساسًا عدديًا لتمثيل المندوبين في المؤتمرات الولائية وفي المؤتمر العام. والدستور الولائي الذي أوصي به آنذاك يشبه إلى حد كبير ذلك الذي تستخدمه حاليًا مؤتمراتنا المحلية البالغ عددها اثنين وسبعين في جميع أنحاء العالم.

في وقت انعقاد المؤتمر العام، في ربيع عام ١٨٦٤، قُدمت لأول مرة توصية إلى المؤتمر الولائي بضرورة اختيار لجنة تدقيق مكونة من العلمانيين لم يكونوا موظفين لدى المؤتمر خلال العام، لتعمل مع اللجنة التنفيذية في تدقيق الحسابات وتسويتها مع القساوسة. وهكذا، خطوة بخطوة، وحسبما اقتضت الضرورة، تم إرساء النظام في عمل الله وقضيته.

وهكذا، فقد استعرضنا بإيجاز الخطوات التي أدت إلى التنظيم الرسمي للعمل. وقد تم ذلك عندما كانت الطائفة صغيرة جدًّا مقارنةً بما هي عليه في الوقت الحاضر.

وعندما تم تنظيم المؤتمر العام بشكل كامل، في عام ١٨٦٣، لم يكن العدد الإجمالي للمندوبين كبيرًا بقدر ما لدينا الآن سنويًّا في بعض المؤتمرات المحلية الصغيرة.

هدف التنظيم

كان الهدف الذي يسعى التنظيم إلى تحقيقه هو أن يُحتفظ بممتلكات المنظمة بشكل قانوني وتُدار بشكل قانوني؛ وأن يعمل العاملون في العمل بانسجام، دون ارتباك، لأن تحركاتهم كانت تتم بالتشاور، وبالتالي دون تشتيت. وقد أُدرجت نفس [٣٥٥] المبادئ التي اعتمدت في تنظيمنا حتى عام ١٨٦٤ في العمل مع توسعه وامتداده إلى بلدان وقوميات أخرى.

المنظمات العامة التي تم تشكيلها

مع تقدم الرسالة، تم تشكيل المنظمات العامة التالية، التي تم انتخاب مسؤوليها في الجلسات العادية للمؤتمر العام:—

جمعية المؤتمر العام — وهي هيئة قانونية مكونة من واحد وعشرين عضوًا، لتتولى ملكية ممتلكات المؤسسات المختلفة في أمريكا والبلدان الأخرى.

مجلس الإرساليات الخارجية — للإشراف على أعمال الإرساليات خارج نطاق المؤتمرات المنظمة وتوسيع نطاقها.

جمعية الكتيبات الدولية — التي كان من اختصاصها توزيع المواد المقروءة والمراسلات، سعياً لفتح إرساليات جديدة.

جمعية الحرية الدينية — وكان مجالها الخاص هو مساعدة المضطهدين بسبب ضميرهم، وتوزيع منشورات حول مبادئ الحرية الدينية.

جمعية مدارس السبت الدولية — وكان هدفها بناء وتطوير عمل مدارس السبت في جميع الحقول.

الجمعية الطبية التبشيرية والخيرية — وتشمل أعمالها تدريب الأطباء والممرضات، وإدارة المصحات ودور الأيتام والمسنين، وما إلى ذلك.

الرقعة التي شملها العمل حتى عام ١٨٦٨

حتى عام ١٨٦٨، كان مجال عملياتنا يشمل ذلك الجزء من الولايات المتحدة الواقع شرق نهر ميسوري وشمال خط العرض المقابل للخط الجنوبي لولاية ميسوري. في ذلك الوقت، كانت لجنة المؤتمر العام تضم ثلاثة أعضاء فقط، وكان رئيس المؤتمر أحد هؤلاء الأعضاء. وكانت المؤتمرات المحلية الثمانية جميعها تحت إشراف المؤتمر العام، الذي كان مقره في باتل كريك، ميشيغان. [٣٥٦]

لماذا كانت إعادة التنظيم ضرورية

مع انتشار الرسالة إلى أراضٍ أخرى، نشأت الحاجة إلى إعادة تنظيم المجال بأكمله. ومن ثم، اتُخذت خطوات في عام ١٨٩٧ في هذا الاتجاه؛ لكن عملية إعادة التنظيم تمت بشكل أكثر شمولاً خلال السنوات الأربع الماضية، حيث تم خلال تلك الفترة تنظيم مؤتمر عام أوروبي، له لجنة تنفيذية مكونة من أربعة عشر عضواً؛ أما المؤتمر العام الأصلي، الذي يقع مقره الرئيسي في واشنطن العاصمة، فلديه لجنة تنفيذية مكونة

من ثمانية وعشرين عضواً، يمثلون جميع فروع العمل المختلفة للرسالة، ويحلون محل بعض الجمعيات العامة التي تم إلغاؤها.

الوضع التنظيمي في ١ يناير ١٩٠٣

يقدم ما يلي من «الكتاب السنوي للمؤتمر العام» لعام ١٩٠٤ بعض الحقائق الإحصائية المثيرة للاهتمام حتى ١ يناير ١٩٠٣:—

في ذلك الوقت، كان عملنا المنظم يتألف من مؤتمرين عامين، يتألفان من أربعة عشر مؤتمراً اتحادياً، واثنين وسبعين مؤتمراً محلياً، واثنتين وأربعين إرسالية. وتوزع هذه على النحو التالي: المؤتمرات المحلية في أمريكا الشمالية، تسعة وأربعون؛ خارج أمريكا الشمالية، ثلاثة وعشرون. المؤتمرات الاتحادية في أمريكا، ثمانية؛ في البلدان الأخرى، ستة. مناطق الإرساليات في أمريكا، بما في ذلك ألاسكا وهاواي ونيوفاوندلاند، خمس؛ والإرساليات خارج أمريكا، سبع وثلاثون، موزعة على النحو التالي: اثنتا عشرة في أوروبا؛ وأربع في أفريقيا؛ وثلاث في آسيا؛ واثنتان في أمريكا الجنوبية؛ واثنتان في جنوب أفريقيا؛ والباقي في أمريكا الوسطى والمكسيك وجزر الهند الغربية وجزر المحيط الهادئ. ويرتبط بهذه الإرساليات سبعة وستون قساً مرسوماً ومرخصاً ومائة وإحدى وثلاثون كنيسة.

الوحدة في التنوع

إنه لمصدر تشجيع أن نعلم أن هذه المنظمات المختلفة في بلدان وقوميات متنوعة [٣٥٧] متحدة جميعها في تعزيز القضية العظيمة الواحدة المتمثلة في الحق وخلاص البشر. إننا لا نتكل على مجرد الآلية الشكلية للتنظيم، بل على الله، خالق النظام. وببركته على العمل المتحد والمتناغم لعماله، يمكننا أن ندرك ما أحسن وما أجمل أن «لْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ بِلِيَاقَةٍ وَبِحَسَبِ تَرْتِيبٍ». [٣٥٨]

الفصل ٢٣

المؤسسات الصحية

«أيها الحبيب، أتمنى قبل كل شيء أن تنعم بالرخاء والصحة، كما تنعم روحك بالرخاء.» [١]

في يوم السبت، ٦ يونيو ١٨٦٣، حضر القس وايت وزوجته اجتماعًا في خيمة عقده القس كورنيل والقس لورانس في أوتسيغو، ميشيغان. وهناك، تلقت السيدة وايت رؤيا فتحت أمامها موضوع الإصلاح الصحي. ومنذ ذلك الوقت، نُشرت مقالات عن الصحة والحياة الصحية في مجلة *Review*، وبدأت تكتب ما أُوحِي إليها بشأن الصحة. نُشر بعض ذلك في «الشهادة رقم ١١»، وفي كتاب بعنوان «كيف نعيش».

وقد عُرض موضوع الحياة الصحية بشكل بارز أمام الناس وعلاقتها الصحيحة بالنمو الجسدي والعقلي والروحي. وفي عدد مجلة *Review* الصادر في ٢٥ أكتوبر ١٨٦٤، قدم القس ج. ن. أندروز الاقتراحات المهمة التالية حول هذا الموضوع:—

ج. ن. أندروز حول الحياة الصحية

«إن الامتناع عن كل نوع من الطعام الضار، وعيش حياة الاعتدال تحت تأثير التوجيه الصالح والضمير تجاه الله، هما من بين الأمور الأكثر أهمية للصحة الجيدة. أجسادنا هي معابد الروح القدس. لكي نمجده حقًا في أجسادنا كما في أرواحنا، كم هو ضروري أن نمتلك بكل قوة جميع قدرات كياننا الجسدي! الحمد لله أن هذا الموضوع يُطرح الآن بشكل خاص أمام شعبنا. فالصحة [٣٥٩] والقوة من بين الأمور الأكثر قيمة بالنسبة لنا، والأكثر أهمية بالنسبة لأولئك الذين سيشهدون الأحداث العظيمة في وقت الضيق.»

وقد تمت الدعوة إلى موضوع علم الصحة وفقًا للكتاب المقدس والاعتدال المسيحي، ليس فقط من خلال صفحات مجلة *Review*، بل أيضًا من قِبل قساوستنا.

في المؤتمر العام، الذي عُقد في ٢٠ مايو ١٨٦٦، صدرت التعليمات التالية عن طريق السيدة وايت (وترد هذه التعليمات أيضًا في «الشهادة رقم ١١»):—

إنشاء مؤسسة صحية

«أُظهر لي أنه ينبغي لنا أن نوفر مأوى للمتألمين، ولأولئك الذين يرغبون في تعلم كيفية العناية بأجسادهم حتى يتمكنوا من الوقاية من المرض...

«وعندما يلجأ غير المؤمنين إلى مؤسسة مكرسة لعلاج الأمراض بنجاح، ويديرها أطباء يحافظون على السبت، فسوف يقعون مباشرة تحت تأثير الحق. ومن خلال التعرف على شعبنا وإيماننا الحقيقي، ستتلاشى تحاملاتهم، وسيتكوّن لديهم انطباع إيجابي. وبهذه الطريقة، وبوقوعهم تحت

[١] ٣ يوحنا ٢.

تأثير الحق، لن يحصل البعض على الراحة من أمراضهم الجسدية فحسب، بل سيجدون أيضًا بلسمًا شافيًا لأرواحهم المريضة بالخطيئة.

تنبؤ بالنتائج

«مع تحسن صحة المرضى بفضل العلاج الحكيم، وبدء استمتاعهم بالحياة، ستتولد لديهم الثقة في أولئك الذين لعبوا دوراً أساسياً في استعادة صحتهم. ستمتلئ قلوبهم بالامتنان، وستجد بذرة الحق الصالحة موطناً لها هناك بسهولة أكبر، وفي بعض الحالات ستتغذى وتنمو وتؤتي ثمارها لمجد الله. وستكون قيمة نفس ثمينة واحدة كهذه تُخلَّص أكبر من قيمة جميع الوسائل اللازمة لإنشاء مثل هذه المؤسسة....

«بعض الذين يغادرون وقد تعافوا، أو استفادوا استفادة كبيرة، سيكونون وسيلة لنشر إيماننا في أماكن جديدة، ورفع [٣٦٠] راية الحق في أماكن كان من المستحيل الوصول إليها لولا إزالة التحيز أولاً من العقول من خلال إقامتهم بين شعبنا بهدف استعادة الصحة.»

تقرر بتصويت إجماعي من شعبنا المجتمع أنه ينبغي افتتاح مؤسسة صحية في باتل كريك أو بالقرب منها في أقرب وقت ممكن، وأن تكون تحت الإدارة الطبية للدكتور هـ. س. لاي، الذي أمضى، بالإضافة إلى تعليمه الطبي السابق، أكثر من عام في مصحة للعلاج بالمياه في الولايات الشرقية لتعلم الأساليب المائية لعلاج الأمراض.

شراء موقع لمصحة

بدا إنشاء مثل هذه المؤسسة في ذلك الوقت وكأنه مشروع ضخم؛ ولولا هذه الشهادة المشجعة بشأن النتيجة، لكان هناك بعض التأخير في الشروع في العمل. لكن بدلاً من التأخير، لم يمضِ سوى بضعة أيام بعد اختتام المؤتمر حتى تم شراء منزل القاضي غريفز الفسيح، مع ثمانية أفدنة من الأرض، الذي يشكل مكان إقامته الجميل في غرب باتل كريك. وتم على الفور تشييد ملحق من طابقين بجوار هذا المبنى ليكون بمثابة حمامات. وفي هذه المباني، تم افتتاح معهد الإصلاح الصحي.

في عدد مجلة *Review* الصادر في ١٩ يونيو ١٨٦٦، تم إصدار أول دعوة عامة للاكتتاب في أسهم المؤسسة. وفي العدد نفسه من المجلة، صدر بيان يفيد بأن كنائس باتل كريك بولاية ميشيغان، وأولكوت بولاية نيويورك، قد اشتركت بالفعل في الأسهم بمبلغ ٢,٦٢٥ دولارًا، أو ١٠٥ أسهم بقيمة ٢٥ دولارًا لكل سهم. ونظرًا لعدم وجود قانون في ولاية ميشيغان يسمح بتأسيس شركة لإدارة المؤسسات الصحية، فقد تم الاحتفاظ بالممتلكات على سبيل الأمانة لفترة من الوقت، حتى يتسنى إتمام عملية التأسيس.

انطلاق مجلة صحية

في الأول من أغسطس، بدأ المديرون أيضًا في إصدار مجلة صحية شهرية، تتألف من ست عشرة صفحة مع [٣٦١] غلاف، في شكل مجلة. أُطلق عليها اسم *Health Reformer*. ولا تزال هذه المجلة تصدر حتى اليوم تحت اسم *Good Health*، وهي الآن المجلة الصحية الرائدة في العالم. لم تقتصر هذه المجلة على تناول مبادئ الصحة والاعتدال فحسب، بل كانت أيضًا وسيلة للإعلان عن المؤسسة الصحية، التي افتتحت رسميًا لاستقبال المرضى والمقيمين في ٥ سبتمبر ١٨٦٦. وهكذا تم شراء المؤسسة وتجهيزها

وتشغيلها في أقل من أربعة أشهر من وقت ذكر الموضوع لأول مرة لأعضائنا؛ وبلغت قيمة الاكتتاب في الأسهم ١١,٠٠٠ دولار، وقد تم سداد جزء كبير منه بالفعل.

تأسيس هيئة طبية اعتبارية

خلال شتاء ١٨٦٦-١٨٦٧، أصدرت الهيئة التشريعية لولاية ميشيغان قانونًا يسمح بتأسيس هيئة اعتبارية لإدارة المؤسسة الصحية. وفي ١٧ مايو ١٨٦٧، تم اتخاذ هذه الخطوة، واعتمدت اللوائح الداخلية، وانتقلت ملكية العقارات والممتلكات الأخرى إلى أمناء تم انتخابهم حسب الأصول. وبلغ إجمالي قيمة الأسهم المكتتبة حتى ذلك التاريخ ٢٦,١٠٠ دولار، تم سداد ١٨,٢٦٤,٨٧ دولارًا منها. وكان للمؤسسة فريق كفء من الأطباء والمساعدين، وكانت المباني شبه ممتلئة بالمرضى، الذين اعتنق العديد منهم إيماننا بالفعل، بعد أن تعرفوا علينا كشعب وعلى الحق عقب وصولهم إلى المؤسسة.

اللباس الصحي

في جميع العصور وفي جميع البلدان، يكون القلب الطبيعي عرضة لتأثير العالم، بتعظّم معيشته، وحماقاته، وموضاته. ولم تكن سنة ١٨٦٣، في بلدنا، عندما أُظهرت مسألة الصحة واللباس للسيدة وايت، استثناءً من ذلك، كما يتضح من انغماس السيدات في اتباع الموضة السائدة لارتداء التنانير ذات الحلقات، التي جعلت أبعادها العديد منهن يبدون وكأنهن يمشين داخل بالون مقلوب. وفي نفس الوقت تقريبًا، ظهر نقيضان آخران في اللباس أثارا الكثير من النقاش. [٣٦٢] ولعل إشارة موجزة إلى هذين الاتجاهين تُهيئ القارئ لفهم أفضل للشهادة التي أدلت بها السيدة وايت حول موضوع الملابس، والواردة في «شهادات للكنيسة»، رقم ١٠.

إدانة النزعات المتطرفة في الملابس

كان النمط المتطرف الأول هو ارتداء فساتين ذات ذيل، يتراوح طوله من عشر بوصات إلى نصف ياردة أو أكثر، حسب رغبة مرتديتها. وغالبًا ما تُترك هذه الفساتين لتسحب على الأرض، وكان الرجال يطلقون عليها اسم «كاسحات الشوارع». أما التطرف الثاني فكان عكس ذلك تمامًا، وكان يتمثل في أسلوب يشبه إلى أقصى حد ما يرتديه الرجال. وقد تبنت هذه الموضة من ساروا على خطى الآنسة بلومر، ومن ثم أُطلق عليها اسم «فستان بلومر». وأخيرًا، تم تغيير الاسم إلى «الزي الأمريكي». وعُقدت مؤتمرات في أماكن مختلفة من قبل دعاة هذا الزي، وكانت العديد من أخواتنا مؤيدات لتبنيه. وقد ارتدته بعضهن بالفعل.

شهادة حول مسألة اللباس

فيما يتعلق بما أُظهر للسيدة وايت بشأن مسألة اللباس، سأقتبس بضع فقرات من الشهادة رقم ١١:—

> «شعب الله الأمين هو نور العالم وملح الأرض، وعليهم أن يتذكروا دائمًا أن تأثيرهم له قيمة. لو استبدلوا الفستان الطويل جدًا بفستان قصير جدًا، لدمروا تأثيرهم إلى حد كبير. فسيشعر غير المؤمنين، الذين من واجب شعب الله أن ينفعوهم ويسعوا إلى جلبهم إلى حمل الله، بالاشمئزاز.

يمكن إجراء العديد من التحسينات في ملابس النساء من الناحية الصحية دون إجراء تغيير كبير إلى درجة تثير اشمئزاز الناظر.

اللباس الإصلاحي

«لا ينبغي ضغط الجسم بأي شكل من الأشكال باستخدام الكورسيهات وعظام الحوت. يجب أن يكون الفستان مريحًا تمامًا [٣٦٣] حتى تتمكن الرئتان والقلب من العمل بشكل صحي. يجب أن يصل طول الثوب إلى ما دون أعلى الجزمة بقليل، لكن يجب أن يكون قصيرًا بما يكفي لتجنب اتساخه بأوساخ الرصيف والشارع، دون الحاجة إلى رفعه باليد. وسيكون الثوب الأقصر من هذا مناسبًا ومريحًا وصحيًّا للنساء عند قيامهن بالأعمال المنزلية، وخاصةً للواتي يضطررن إلى القيام بأعمال خارج المنزل بدرجة أو بأخرى.

يجب تغطية الجسم بشكل متساوٍ

«مهما كان طول الفستان، يجب تغطية أطرافهن بالملابس بشكل كامل تمامًا كما هو الحال مع الرجال. ويمكن تحقيق ذلك بارتداء سراويل مبطنة، مجمعة في شريط ومثبتة حول الكاحل، أو واسعة وتضيق عند الأسفل؛ ويجب أن تكون هذه السراويل طويلة بما يكفي لتصل إلى الحذاء. وبذلك تكون الأطراف والكاحلان محمية من تيارات الهواء. وإذا حافظت الملابس الدافئة على راحة القدمين والأطراف، فسيتوازن الدوران الدموي، وسيبقى الدم نقيًا وصحيًّا، لأنه لا يتعرض للبرودة ولا يُعرقَل في مساره الطبيعي عبر الجسم.»

وقد قُدم طول هذا الثوب باعتباره حلاً وسطًا جديرًا بالثناء بين الثوب ذي الذيل والزي الأمريكي. لم يُقَل إن على أي شخص أن يرتديه، بل إنه يجب ألا يتخذوا مسارًا يحد من تأثيرهم، ويثير اشمئزاز من ينبغي عليهم مساعدتهم. ولم يُقَل إن عليهم تغطية كاحليهم بالطريقة الموصوفة هنا، بل إنه يمكن القيام بذلك بهذه الطريقة. وإذا تم تحقيق الهدف نفسه بطريقة أخرى، كما هو الحال مع الملابس الداخلية الطويلة واللباس الضيق المحبوك، فسيكون ذلك في انسجام تام مع تلك الشهادة.

خمس نقاط أساسية للملابس الصحية

سيُلاحظ أن أسلوب الملابس الموصى به يتضمن خمس نقاط أساسية للملابس الصحية، وهي:

١. التخلي عن الكورسيهات وكل أشكال الضغط على الخصر.

٢. الاستغناء عن جميع الأربطة على الذراعين أو الأطراف التي تعيق الدورة الدموية الحرة. [٣٦٤]

٣. تغطية جميع أجزاء الجسم بالتساوي، خاصة القدمين والكاحلين.

٤. تعليق التنانير من الكتفين، وعدم السماح بأي حال من الأحوال بتعليقها على الوركين باستخدام الأربطة.

٥. طول الفستان.

يدعو جميع الأطباء الأذكياء الآن إلى اتباع النقاط الأربع الأولى، أما بالنسبة للنقطة الخامسة، فقد تم التخلي الآن عن الذيل والفساتين القصيرة جدًّا.

السيدة جينيس-ميلر حول الملابس

خلال عام ١٨٩٠، دعت السيدة جينيس-ميلر، من نيويورك، في أكثر مجلات الملابس الصحية علمية في ذلك العصر، النساء إلى تقصير فساتينهن تدريجيًا، حتى لا يكون التغيير مفاجئًا للغاية، إلى أن يصل طولها إلى حوالي أعلى جزمة السيدة — وهو الطول الذي دعت إليه الشهادة رقم ١١.

تأييد الدكتور ترال

في عام ١٨٦٨، تم الترتيب لكي يُلقي الدكتور ر. ت. ترال، من كلية العلاج الصحي في فلورنس هايتس، بولاية نيوجيرسي، سلسلة محاضرات لمدة أسبوع أمام قساوستنا في باتل كريك، بولاية ميشيغان، في أواخر شهر مايو. خلال الدورة، كان الدكتور ضيفًا لدى القس وايت. لم تحضر السيدة وايت المحاضرات، ولكن بما أن الدكتور كان يخرج يوميًا في عربة مع القس وايت وزوجته والقس ج. ن. أندروز، فقد كان من المفهوم أنه سيستمع إلى أفكارها حول علم الصحة، والأمراض وأسبابها، وآثار الأدوية، وما إلى ذلك. كانت تتحدث ببساطة عما أُظهر لها في الرؤى، دون أن تذكر، مع ذلك، المصدر الذي استمدت منه معرفتها. صرح الطبيب بأن العلوم الطبية تتوافق مع الأفكار التي عبرت عنها. أخبرني القس أندروز أنه عند انتهاء محادثة اليوم الثاني، سأل الطبيب السيدة وايت عن الجامعة التي تخرجت منها في العلوم الطبية. وقد فوجئ عندما علم أنها لم تدرس هذه الأمور قط، بل كانت تنقل له ما أُظهر لها في أوتسيغو، [٣٦٥] ميشيغان، في ٦ يونيو ١٨٦٣. وأكد لها أن أفكارها تتوافق تمامًا مع علم وظائف الأعضاء وعلم علم الصحة، وأنها في العديد من الموضوعات قد تعمقت أكثر مما فعل هو قط. وبعد حوالي خمسة أيام من هذه الجولات والمحادثات، أراد الطبيب أن يعرف من القس وايت سبب دعوته لترك كليته لإلقاء محاضرة أمام القساوسة في باتل كريك. فقال: «السيدة وايت مستعدة تمامًا مثلي لتقديم الإرشادات اللازمة لهم في مجال علم الصحة».

العلوم الطبية تؤيد

لقد كانت كتاباتها العديدة حول مختلف فروع الصحة العملية متاحة للجمهور منذ سنوات، وقد تم تجميع الكثير منها الآن في كتاب بعنوان «الاعتدال المسيحي والصحة الكتابية». وقد أعلن بعض الأطباء الأكثر تعليماً، بعد فحص دقيق لهذه الكتابات، أن العلوم الطبية تتوافق تماماً معها. وبالنسبة لها، فإن هذه الكتابات ليست نتيجة للدراسة، بل هي ببساطة تدوين لما كشفه لها الرب في رؤيا.

شهادة الدكتور كيلوغ

كدليل على مدى توافق أبحاث العلوم الطبية مع ما أُعلن في الرؤيا للسيدة وايت في عام ١٨٦٣، سأقتبس من مقدمة كتاب «الاعتدال المسيحي» كلمات كتبها الدكتور ج. هـ كيلوغ، الذي يرأس المصحة المشهورة عالميًا في باتل كريك، ميشيغان. يقول:—

«١. في الوقت الذي ظهرت فيه الكتابات المشار إليها لأول مرة، كان موضوع الصحة مهملًا بشكل شبه كامل، ليس فقط من قبل الأشخاص الذين كانت موجهة إليهم، بل من قبل العالم بأسره.

«٢. القلة التي دعت إلى ضرورة إصلاح العادات الجسدية، نشرت، في سياق الدعوة إلى مبادئ إصلاحية حقيقية، أخطاءً واضحةً للغاية، ومثيرةً للاشمئزاز في بعض الحالات. [٣٦٦]

«٣. لم تُقدَّم في أي مكان ولا من قبل أي شخص مجموعة منهجية ومتناسقة من الحقائق الصحية، خالية من الأخطاء الواضحة ومتسقة مع الكتاب المقدس ومبادئ الدين المسيحي.

«في ظل هذه الظروف، ظهرت الكتابات المشار إليها. ولم تُدعَم المبادئ التي تم تدريسها بسلطة علمية، بل قُدمت بطريقة بسيطة ومباشرة من قبل شخص لا يدعي المعرفة العلمية، بل يدعي أنه يكتب بمساعدة وسلطة الاستنارة الإلهية.

المبادئ صمدت أمام الاختبار

«كيف صمدت المبادئ التي قُدمت في ظل هذه الظروف الغريبة وبادعاءاتها اللافتة للنظر أمام اختبار الزمن والتجربة؟ هو سؤال من المناسب جدًّا طرحه. وتكمن إجابته في حقائق قابلة للتحقق على أوسع نطاق.... فالمبادئ التي كانت قبل ربع قرن إما تُتجاهل تمامًا أو تُستهدف بالسخرية، قد نجحت بهدوء في كسب ثقة الجمهور وتقديره، حتى نسي العالم تمامًا أنها لم تكن مقبولة دائمًا على هذا النحو. وقد أضافت الاكتشافات العلمية الجديدة والتفسيرات الجديدة للحقائق القديمة أدلة مؤيدة باستمرار، حتى أصبح في الوقت الحاضر كل مبدأ من المبادئ التي دُعي إليها منذ أكثر من ربع قرن مدعومًا بأقوى دليل علمي ممكن.

دليل على الأصول الإلهية للرؤى

«لا بد من اعتبار الأمر أمرًا رائعًا، ودليلًا لا لبس فيه على البصيرة الإلهية والتوجيه الإلهي، أنه في خضم تعاليم مشوشة ومتضاربة، تدعي سلطة العلم والتجربة، لكنها مشوهة بمفاهيم متطرفة وعاجزة عن تحقيق الخير بسبب الاختلاط الكبير بالخطأ — لا بد من الاعتراف بأنه أمر استثنائي، أن يتمكن شخص لا يدعي أي معرفة علمية [٣٦٧] أو سعة اطلاع من تنظيم مجموعة من المبادئ الصحية المتناغمة والمتسقة والأصيلة للغاية، من بين الكتلة المشوشة والملوثة بالأخطاء من الأفكار التي طرحها عدد قليل من الكتاب والمفكرين حول موضوعات الصحة، لدرجة أن المناقشات والأبحاث والاكتشافات والتجارب التي استمرت ربع قرن لم تؤدِ إلى إبطال مبدأ واحد، بل ساهمت فقط في ترسيخ المبادئ التي تم تدريسها.» بتاريخ «باتل كريك، ميشيغان، ١٨٩٠».

توسيع المؤسسة الصحية

تحت إدارة الدكتور ج. هـ. كيلوغ، الذي انضم إلى المؤسسة كرئيس للأطباء في عام ١٨٧٦، تبين أن الطلب على العلاج كان كبيرًا لدرجة أنه في ربيع عام ١٨٧٧ أصبح من الضروري توفير مساحة إضافية. تم تغيير اسم المؤسسة في عام ١٨٧٦ من «معهد الإصلاح الصحي» إلى «المصحة الطبية والجراحية»، وفي عام ١٨٧٨ شُيد مبنى رئيسي جديد.

كان حجم هذا المبنى ١٣٦ × ٤٦ قدمًا، مكونًا من أربعة طوابق فوق الطابق السفلي. وكان يتم تدفئته بالكامل بالبخار، وإضاءته بالغاز. وبعد فترة وجيزة من افتتاحه، امتلأ تقريبًا بالمرضى والضيوف.

وحتى ذلك الوقت، كان ما تنبأت به شهادة السيدة وايت في عام ١٨٦٦ بشأن المؤسسة قد تحقق بشكل لافت للنظر للغاية. فقد قبل العشرات بالفعل نور الحق الحاضر، بعد أن لُفت انتباههم إلى هذا الشعب لأول مرة بقدومهم إلى المؤسسة سعيًا وراء الصحة.

ملاذ الصحة الريفي

في مجلة *Signs of the Times*، الصادرة في ٢٢ نوفمبر ١٨٧٧، أعلن الدكتور م. ج. كيلوغ، الأخ غير الشقيق لج. هـ. كيلوغ، أنه حصل على قطعة أرض على سفح جبل هاول، على بعد ميلين ونصف شمال شرق سانت هيلينا، مقاطعة نابا، كاليفورنيا، وأنه على وشك تشييد مبنى سيُسمى «ملاذ الصحة الريفي»، يقع بجانب كريستال سبرينغز. خلال شتاء ١٨٧٧-١٨٧٨، تم تشييد المبنى، وافتُتح لعلاج المرضى في أوائل عام ١٨٧٨. [٣٦٨] إن هذا الملاذ الصحي، مثل المؤسسة الأم، المصحة في باتل كريك، لم يقتصر الأمر على نموه من حيث الحجم، بل كان أيضًا مكانًا تم فيه تعريف الكثيرين بالرسالة وتقبلهم لها.

مجلة Pacific Health Journal

كان صيف عام ١٨٨٥ فترة حافلة بالأحداث والتقدم في قضية رسالة الملاك الثالث. في الأول من مايو، وُضع «ملاذ الصحة الريفي» في سانت هيلينا تحت الإدارة الطبية لطبيب حاصل على شهادة جامعية رسمية. وفي شهر يونيو، بدأ إصدار مجلة *Pacific Health Journal and Temperance Advocate* كل شهرين، وهي مجلة من ٢٤ صفحة تحت الإشراف التحريري للقس ج. هـ. واغونر. وبفضل هذه الجهات، بثت روح جديدة في المؤسسة الصحية، التي بدأت، بدلاً من تكبد الخسائر كما في السنوات السابقة، في تحقيق ربح صافٍ في أعمالها يتراوح بين ٢,٠٠٠ و٤,٠٠٠ دولار سنويًّا، عامًا بعد عام، حتى السنة التي انتهت في أبريل ١٨٩١، حيث حققت ربحًا صافيًّا تجاوز ١٢,٠٠٠ دولار.

في اجتماع «جمعية ملاذ الصحة الريفي» الذي عُقد في سانت هيلينا عام ١٨٨٧، صدر البيان التالي فيما يتعلق بالشؤون المالية للمؤسسة: في ١ مايو ١٨٨٥، بلغت القيمة الصافية للمؤسسة ٥,٣٢٢,٧٦ دولارًا فقط، أي أقل بمقدار ٢,٥٤٧,٢٤ دولارًا من إجمالي الأسهم التي تم إصدارها حتى ذلك التاريخ. بعبارة أخرى، كانت المؤسسة قد استنفدت جميع أرباحها و٢,٥٤٧,٢٤ دولارًا من رأس مالها. في ١ أبريل ١٨٨٧، بلغت قيمة المؤسسة بعد خصم جميع ديونها ٢١,٣٧٢,٦٤ دولارًا، أي ما يمثل ربحًا قدره ١٦,٠٤٩,٨٨ دولارًا في غضون ثلاثة وعشرين شهرًا. ومن هذا المبلغ، تم شراء أسهم بقيمة ٥,٢٨٠ دولارًا، وتلقت المؤسسة تبرعات بقيمة ٢,٤٩٧,٦٠ دولارًا؛ وبذلك حققت المؤسسة من خلال عملياتها ربحًا صافيًا قدره ٨,٢٧٢,٢٨ دولارًا. وفي ذلك الوقت تقريبًا، صدرت مجلة *Pacific Health Journal* كمجلة شهرية من ٣٢ صفحة، مع غلاف، وتبين أنها كانت ذات فائدة أكبر في تعزيز مصالح ومبادئ المؤسسة. [٣٦٩]

الأعمال الخيرية

في مجلة *Medical Missionary*، عدد يناير ١٨٩١، قال الدكتور ج. هـ. كيلوغ، في معرض حديثه عن مصحة باتل كريك:

> «تبلغ قيمة العلاج الخيري الذي قدمته المؤسسة خلال ربع قرن من وجودها ما يزيد بكثير عن ١٠٠,٠٠٠ دولار، وهو ما يزيد عدة مرات عن رأس المال المستثمر في الأصل.
>
> «بالإضافة إلى الأعمال الخيرية المذكورة، أرسلت المؤسسة محاضرين وممرضات ومدربين في مدارس الطهي، وغيرهم ممن تم تدريبهم على مختلف مجالات العمل التبشيري.»

نداء من أجل الأيتام

في المؤتمر العام الذي عُقد في ٨ مارس ١٨٩١، وجه الدكتور كيلوغ نداءً حارًّا جدًّا لصالح الأيتام. وقال: «أجد نفسي معيَّنًا "مندوبًا عامًّا"، وسأقوم بتمثيل من لا يمثلهم أحد — الأيتام الذين لا يوجد من يرعاهم».

تبرع السيدة هاسكل بمبلغ ٣٠,٠٠٠ دولار

في مجلة *Home Missionary*، في يناير ١٨٩٢، وُجِّه نداء قوي لجمع التبرعات من أجل توفير دار للأطفال الأيتام. وردت في تلك المجلة أسماء أولئك الذين بلغت تعهداتهم التبرعية للدار ١٧,٧١٦ دولارًا — وهو مبلغ ضئيل جدًّا، في رأي القائمين على المشروع، لمشروع بهذا الحجم الكبير، ومن ثم كان هناك خوف من تأخير تنفيذ العمل. لكن الذي يرى النهاية من البداية، والذي يملك «الْبَهَائِمَ عَلَى الْجِبَالِ الأُلُوفِ»، رتب الأحداث بحيث قُدِّر لسيدة ثرية لا تنتمي إلى عقيدتنا، وهي السيدة كارولين إ. هاسكل، من شيكاغو، أرملة السيد فريدريك هاسكل، عند سماعها عن هذا العمل الخيري المزمع، أن تضع على الفور تحت تصرف لجنة البناء مبلغ ٣٠,٠٠٠ دولار، بشرط بسيط هو أن يُستخدم بالكامل في بناء دار للأيتام وفقًا للخطط المحددة مسبقًا، وأن تُدار بروح منفتحة وسخية، [٣٧٠] وأن تُسمى المؤسسة «دار هاسكل التذكارية» تخليدًا لذكرى زوجها الراحل.

وبفضل هذه الموارد التي تم توفيرها، تمكنت «الجمعية الطبية التبشيرية والخيرية» خلال تلك السنة من تشييد المبنى وافتتاحه كدار للأيتام. وقد تم تدشين هذا المبنى في ٢٥ يناير ١٨٩٤. وطوال معظم الفترة الممتدة منذ ذلك التاريخ حتى الآن، ظلّ متوسط عدد أفراد الأسرة — التي تتألف من الأيتام والمساعدين والمعلمين — يبلغ مائة شخص.

دار جيمس وايت التذكارية

إلى جانب رعاية ودعم هؤلاء الأيتام، تتولى هذه الجمعية إدارة مؤسسة خيرية أخرى تُسمى «دار جيمس وايت التذكارية»، حيث تتم رعاية أكثر من عشرين من كبار السن والمشردين وتوفير الراحة لهم.

المبشرون الطبيون

في هذا المجال من العمل، تم اتخاذ خطوة جريئة أخرى عندما بدأ تدريب المبشرين الطبيين. تقديراً لهذا الجهد الرامي إلى النهوض بالبشرية، قالت السيدة وايت، في رسالة كتبتها من بريستون، أستراليا، في ١٦ سبتمبر ١٨٩٢:—

> «أتمنى لو كان هناك مائة شخص قيد التدريب بدلاً من شخص واحد فقط. يجب أن يكون الأمر كذلك. يمكن للرجال والنساء أن يكونوا أكثر فائدة كمبشرين طبيين مما لو كانوا مبشرين لا يحملون تعليماً طبياً.»

وقد ازداد عدد الملتحقين بدورة تدريبية تمهيدية للانخراط في خدمة مدى الحياة من هذا النوع زيادة كبيرة منذ كتابة ما سبق.

نمو العمل الصحي

في مجلة *Medical Missionary (Medical Missionary*)، عدد يناير ١٨٩٤، يوجد بيان موجز يعرض حقائق مثيرة للاهتمام تتعلق بنمو العمل الصحي. ونصه كما يلي: [٣٧١]

«تأسس معهد الإصلاح الصحي في عام ١٨٦٦... تم شراء منزل خشبي متواضع، وهو مسكن خاص يقع في موقع لطيف وصحي على مرتفعات باتل كريك، إحدى المدن النامية في ميشيغان. طبيبان، ومساعدان للاستحمام، وممرضة واحدة (غير مدربة)، وثلاثة أو أربعة مساعدين، ومريض واحد، والكثير من الصعوبات، وإيمان كبير بمستقبل المؤسسة والمبادئ التي قامت عليها — كانت هذه بداية المشروع الحالي. وكان يُعرف باسم معهد الإصلاح الصحي.

«في الموقع الذي كان يقع فيه الكوخ الأصلي، يقف الآن مبنى يبلغ طوله ٣١٢ قدمًا وعمقه ١٠٠ قدم، مكون من ستة طوابق، ويتسع لثلاثمائة نزيل، ومجهز بكل ما توصلت إليه العلوم الحديثة من أجهزة لرعاية المرضى وتأهيلهم. وتتألف الهيئة الطبية من عشرة أطباء، معظمهم متخصصون في مجالاتهم. وتشكل الممرضات والمساعدون الآخرون أسرة تضم أكثر من ثلاثمائة فرد، ويأتي نزلاء المؤسسة من جميع ولايات الاتحاد، بالإضافة إلى العديد من النزلاء من بلدان أخرى. وأبوابها مفتوحة دائمًا أمام المبشرين، المحليين أو الأجانب، أياً كانت طائفتهم، ونادرًا ما تخلو هذه الأسرة من واحد أو أكثر من هؤلاء النزلاء.

مستشفى المصحة

«أُقيم المستشفى في عام ١٨٨٨، وهو مبنى تبلغ أبعاده ١٠٠ × ٦٠ قدمًا، مكون من خمسة طوابق. تُستخدم ثلاثة من الطوابق العليا للمبنى لقسم الجراحة في المصحة، وغرف المرضى، والأجنحة. كما توجد هنا مكاتب للأعمال الخيرية التي تقوم بها المؤسسة. وتحيط به عشرون كوخًا، يُدفأ العديد منها بالبخار، وتُضاء، مثل المبنى الرئيسي، بالكهرباء، وهي مليئة إما بالمرضى أو بالطلاب. وقد أُنشئت مدرسة لتدريب الممرضات التبشيريات الطبيات في ١ يوليو ١٨٨٤. وخلال الأشهر الستة الأولى، تم تسجيل خمسة وثلاثين طالبًا.» [٣٧٢]

تنبؤ بخروج العاملين

في حديثها عن المؤسسة الصحية الواقعة في سانت هيلينا، كاليفورنيا، تقول السيدة وايت، في رسالة كتبتها من ترامبلان، سويسرا، في ٦ فبراير ١٨٨٧:—

«لقد قال الله إنه إذا سار الرجال المرتبطون بهذه المؤسسة بتواضع وطاعة، عاملين مشيئة الله، فستبقى المؤسسة وتزدهر؛ ومنها سيُرسل مبشرون ليباركوا الآخرين بالنور الذي أعطاهم إياه الله. وهؤلاء، بروح يسوع، سيهدمون الأصنام في الأماكن المرتفعة؛ وسيكشفون الخرافات، ويزرعون الحق والنقاء والقداسة حيث لا يُقدَّر الآن سوى الخطأ، والانغماس في الشهوات، وعدم الاعتدال، والإثم».

نقتبس هذه الكلمات، لأنها تنطبق بنفس القوة على المؤسسات الأخرى.

وعد بالنجاح في العمل الصحي

في شهادة خاصة قُدمت للكنيسة عام ١٨٩١، نقرأ: «ستحل بركة الله على كل جهد يُبذل لإيقاظ الاهتمام بالإصلاح الصحي؛ لأنه مطلوب في كل مكان. لا بد من نهضة في هذا الشأن؛ لأن الله يعتزم تحقيق الكثير من خلال هذه الوسيلة.

الكلية الأمريكية للطب التبشيري

تقدم النور خطوة بخطوة بشأن الطريقة العقلانية لعلاج الأمراض، حتى ظهرت في يونيو ١٨٩٥ حاجة إلى إنشاء مؤسسة تعليمية طبية. استجابةً لهذه الحاجة، أُنشئت الكلية الأمريكية للطب التبشيري لغرض خاص هو تدريب الأطباء للعمل تحت إشراف «الجمعية الطبية التبشيرية والخيرية للأدفنتست السبتيين»، في الميادين المحلية والخارجية. أُقيمت مراسم الافتتاح في باتل كريك في ٣٠ سبتمبر ١٨٩٥، وافتُتحت الكلية في اليوم التالي، ١ أكتوبر، بفصل دراسي يضم أربعين طالبًا.

ونقرأ في إعلان الكلية ما يلي:

«تم تأسيس الكلية في شيكاغو، بموجب قوانين ولاية إلينوي. [٣٧٣] وسيكون المنهج الدراسي شاملاً بقدر مناهج أفضل كليات الطب في الولايات المتحدة. وسيتم تقديم التعليم جزئيًا في شيكاغو، وجزئيًا في باتل كريك، ميشيغان».

وفيما يتعلق بمن يستعدون للعمل التبشيري الطبي، نقرأ ما يلي في مجلة *Medical Missionary*، أغسطس ١٨٩٥:

«يبلغ عدد الممرضات اللواتي يتدربن حالياً في مدرسة تدريب الممرضات التابعة لمصحة باتل كريك أكثر من ٢٥٠ ممرضة؛ وقد تم تخصيص وظيفة لكل واحدة منهن ممن أصبحن مؤهلات الآن للانخراط في العمل التبشيري الطبي. وهناك حاجة إلى ممرضات في جزر بحر الجنوب، والهند، وجزر الهند الغربية، وأمريكا الجنوبية، وما بين خمس وعشرين وثلاثين ممرضة للولايات الجنوبية من الولايات المتحدة، وللمدن الكبرى لدينا».

نمو العمل التبشيري الطبي

في حفل تخرج دفعة الممرضات التبشيريات بالمصحة، الذي أُقيم في «التابرناكل» في ٥ نوفمبر ١٨٩٥، قال الدكتور كيلوغ:

«قبل اثني عشر عامًا، في حفل من هذا النوع، تخرجت ممرضتان. وفي الوقت الحاضر، يوجد فريق يتراوح عدده بين ثلاثمائة وأربعمائة ممرضة. وهناك تسعة عشر طبيبًا في المصحة، واثنان وعشرون في مؤسسات مماثلة، مرتبطة بشكل أو بآخر بالمصحة، وتخضع لإشراف "الجمعية الطبية التبشيرية والخيرية". توجد ٥٣ ممرضة من ممرضاتنا في بلدان أجنبية مختلفة — في السويد، والمكسيك القديمة، وساحل الذهب الأفريقي، وأستراليا، وجنوب أفريقيا، والدنمارك، والهند، ونيوزيلندا، وساموا، وغيانا البريطانية. وهناك ٦٣ طالبًا في كلية الطب يخضعون للتدريب حاليًا. ٤١ منهم هنا، و٢٢ في جامعة ميشيغان وكليات أخرى. وتتخرج هنا الليلة ٢٢ ممرضة، وهن مستعدات تمامًا للانطلاق كممرضات معتمدات.

وعند تتبع تطور مؤسساتنا الصحية حتى عام ١٩٠٢، نجد أن مصحة باتل كريك، بكلية الطب ومدرسة تدريب الممرضات التابعة لها، هي أكبر مؤسسة [٣٧٤] من نوعها في العالم مملوكة للأدفنتست السبتيين.

احتراق المباني الرئيسية

في ليلة ١٨ فبراير ١٩٠٢، التهمت النيران المبنى الرئيسي الكبير بمعداته المتطورة والمستشفى الفسيح. كان هناك أربعمائة مريض وزائر داخل المباني في ذلك الوقت، ولكن بفضل الجهود البطولية للأطباء والممرضات والمساعدين، وبحماية خاصة من الرب، تم إخراجهم جميعًا من المباني دون إصابات خطيرة.

المصحة الجديدة

تم تشييد مبنى آخر، أكبر وأكثر متانة من سابقه، في موقع المباني القديمة. وُضع حجر الأساس للمبنى الحالي في ١٢ مايو ١٩٠٢، وتم تدشين المبنى في ٣١ مايو ١٩٠٣. يقول مديرو المؤسسة عن المبنى الجديد إنه «متين ودائم بقدر ما يمكن أن يكون عليه أي مبنى مصنوع من الحديد والحجر والطوب والأسمنت.

> «تعد معدات المؤسسة، من جميع النواحي، الأكثر حداثة واكتمالاً وصحة وراحة ومتانةً مما يمكن الحصول عليه؛ ويُعتقد أن مصحة باتل كريك، في شكلها الحالي بعد اكتمالها، توفر للمرضى مرافق ووسائل راحة لا يفوقها غيرها بالتأكيد.
>
> «كان هدف مديري المؤسسة هو جمع كل الأساليب والأجهزة الجديدة المعترف بها في الطب العقلاني لعلاج المرضى في مكان واحد وتحت ظروف مواتية، واستخدام تلك الأساليب بطريقة أمينة وذكية.

ضرورة إنشاء العديد من المصحات

النور الذي أُبلغ به هذا الشعب هو أن الرب يريد إنشاء العديد من المصحات، متوسطة الحجم، موزعة في أنحاء العالم، بدلاً من وجود عدد قليل من المؤسسات الضخمة. [٣٧٥] ويسعدنا أن نلاحظ أنه قد بُدئ في افتتاح مصحات صغيرة في أجزاء مختلفة من العالم، خاصة خلال العقد الماضي. وفي «الكتاب السنوي للمؤتمر العام» لعام ١٩٠٤ توجد قائمة تضم أكثر من خمسين من هذه المؤسسات الصغيرة.

قائمة المصحات

ورغم أنه قد يكون من المثير للاهتمام سرد الظروف التي أدت إلى إنشاء هذه المصحات، إلا أننا، في ظل المساحة المحدودة المتاحة لنا، سنكتفي بقائمة بالدول التي توجد فيها، وعددها في كل دولة. نجد في الولايات المتحدة ٣٥ مصحة؛ وفي بريطانيا العظمى ٣؛ وفي ألمانيا ١؛ وفي سويسرا ١؛ وفي الدنمارك ١؛ وفي النرويج ١؛ وفي السويد ١؛ وفي جنوب أفريقيا ١؛ وفي أستراليا ٢؛ وفي نيوزيلندا ١؛ وفي جزيرة ساموا ١؛ وفي المكسيك القديمة ١؛ وفي الهند ١؛ وفي اليابان ١.

قائمة غرف العلاج

إلى جانب هذه المصحات، توجد اثنتان وعشرون غرفة علاج، سبع عشرة منها في الولايات المتحدة؛ وواحدة في يافا، وواحدة في أورشليم، فلسطين؛ وواحدة في غوادالاخارا، المكسيك القديمة؛ وواحدة في كيمبرلي، جنوب أفريقيا؛ وواحدة في روكهامبتون، أستراليا. بالإضافة إلى ذلك، توجد ستة وعشرون مطعمًا نباتيًا حيث يمكن للناس الحصول على طعام صحي نقي، وكذلك تلقي قدر من الإرشادات بشأن أسلوب الحياة السليم.

تُظهر هذه الإحصائيات المتعلقة بتقدم مبادئ الإصلاح الصحي كيف يمكن للرب أن «يُحقق عملاً عظيماً من خلال هذه الوسيلة»، كما تنبأ الله في عام ١٨٦٦؛ كما تُظهر أيضًا، كما تم التنبؤ به في عام ١٨٦٣، كيف يمكن لـ«مبادئ الإصلاح الصحي» أن تلعب دورًا في «إعداد شعب للنقل إلى السماء عند مجيء الرب». فلتتضاعف هذه المؤسسات الصحية مائة ضعف، ولتحقق قريبًا الغرض الذي أُنشئت من أجله وصُممت من أجله. [٣٧٦]

الفصل ٢٤

تنبؤات أخرى تحققت

«فَ اجْعَلُوا قَلْبَكُمْ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ فَصَاعِداً مِنَ الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ التَّاسِعِ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ تَأَسَّسَ هَيْكَلُ الرَّبِّ اجْعَلُوا قَلْبَكُمْ. هَلِ الْبَذْرُ فِي الأَهْرَاءِ بَعْدُ؟ وَالْكَرْمُ وَالتِّينُ وَالرُّمَّانُ وَالزَّيْتُونُ لَمْ يَحْمِلْ بَعْدُ. فَمِنْ هَذَا الْيَوْمِ أُبَارِكُ.» [١]

يمكن مقارنة التقدم المؤكد والثابت لرسالة الملاك الثالث منذ بدايتها الأولى بالازدهار الذي رافق زربابل منذ اليوم الذي وضع فيه حجر الأساس للهيكل.

آفاق قاتمة

عندما دُعي الشعب اليهودي، الذي كانت خزائنه ومخازنه فارغة، إلى بناء هيكل الرب، بدا الأمر للجميع، من الناحية البشرية، أمرًا لا يبشر بخير. وعندما أطاعوا الدعوة بالإيمان، وتولوا العمل عن طيب خاطر، تجلت لهم يد الله التي أنجحتهم. وعندما نتتبع التجارب التي رافقت ظهور هذه الرسالة الثالثة، ندرك أن يد الله ترشد أولئك الذين يختارون طريقه. ورغم أن المحنة قد تكون نصيبهم، إلا أن عناية الله بشعبه وعمله تظل دائمًا واضحة لمن يثقون به.

شهادة تصف الطباع

في ٢٤ نوفمبر ١٨٦٢، عُقد اجتماعان في نفس الساعة في منزل وليام ويلسون، في غرينفيل، ميشيغان، [٣٧٧] بهدف تنظيم كنيستين لأولئك الذين قبلوا حق السبت في تلك المنطقة. أدار الاجتماع الخاص بكنيسة غرينفيل القس وايت وزوجته في إحدى الغرف، بينما تولى القس باينغتون وأنا مسؤولية الاجتماع في غرفة أخرى لكنيسة ويست بلينز. وبينما كنا منشغلين بالأعمال التمهيدية في إحدى الغرف، كنا نسمع صوت السيدة وايت وهي تدلي بشهادتها في الغرفة الأخرى. كنا نواجه بعض الصعوبات في عملنا، عندما فتحت السيدة وايت الباب في الوقت المناسب تمامًا، وقالت: «أيها الأخ لوفبورو، أرى من خلال إلقاء نظرة على هذه المجموعة أن لدي شهادات لبعض الأشخاص الحاضرين. عندما تكون مستعدًا، سأدخل وأتحدث.» وقد جاءت في الوقت الذي كنا بحاجة فيه إلى المساعدة بالضبط. وبصرف النظر عن القس باينغتون وأنا، لم تكن تعرف أسماء سوى ثلاثة أشخاص في الغرفة. أما الباقون فكانوا غرباء، لم ترهم من قبل، إلا كما عُرضوا عليها في الرؤيا.

---

[١] حجاي ٢:١٨، ١٩.

وصف حياة السيد برات

عندما وقفت لتتكلم، قالت: «أرجو أن تعذروني على ما سأقوله، إذا وصفت ملامحكم، لأنني لا أعرف أسماءكم. عندما أرى ملامحكم، يتبادر إلى ذهني ما رضي الرب أن يريني إياه بشأنكم. ذلك الرجل في الزاوية ذو العين الواحدة [تحدث أحدهم قائلاً: «اسمه برات»] يتباهى ويتظاهر بالتدين، لكنه لم يتُب بعد. لا تقبلوه في الكنيسة في حالته الحالية، لأنه ليس مسيحياً. إنه يقضي كثيرًا من وقته في التسكع في المحلات والمتاجر، يتجادل حول نظرية الحق، بينما تضطر زوجته في المنزل إلى تقطيع الحطب، والعناية بالحديقة، وما إلى ذلك. وهو يقطع وعودًا في صفقاته لا يفي بها. ولا يثق جيرانه في ادعاءاته الدينية. وسيكون من الأفضل لقضية الدين أن يلتزم هو، في حالته الحالية، الصمت بشأنها.» [٣٧٨]

الأخ بار يشعر بالسعادة

وتابعت قائلةً: «هذا الأخ المسن [ولما أشارت إليه، قال أحدهم: «الأخ بار»] أُظهر لي على النقيض التام من الرجل الآخر. إنه مثالي جدًّا في حياته، حريص على الوفاء بجميع وعوده، ويُعيل أسرته إعالةً جيدةً. ونادرًا ما يجرؤ على التحدث عن الحق مع جيرانه، خوفًا من أن يفسد العمل ويُلحق الضرر. لا يرى كيف يمكن للرب أن يكون رحيمًا إلى درجة أن يغفر خطاياه، ويعتبر نفسه غير مؤهل حتى للانتماء إلى الكنيسة». ثم قالت له: «الأخ بار، أمرني الرب أن أقول لك إنك اعترفت بجميع الخطايا التي كنت تعلمها، وأنه غفر خطاياك منذ زمن بعيد، لو أنك تؤمن بذلك فقط». سرعان ما تلاشت نظرة الحزن عن وجه الأخ. رفع رأسه بابتسامة، وقال ببساطته: «هل فعل ذلك؟» «نعم،» أجابت السيدة وايت، «وقد أُمِرْتُ أن أقول لك: "تعال وانضم إلى الكنيسة؛ وعندما تسنح لك الفرصة، قل كلمة لصالح الحق؛ فسيكون لذلك أثر جيد، لأن جيرانك يثقون بك."» فأجاب: «سأفعل.»

ثم قالت: «لو استطاع السيد برات، لفترة من الوقت، أن يتخذ موقفًا مشابهًا للموقف الذي كان الأخ بار يتخذه، لكان ذلك مفيدًا له».

وهكذا زال أحد أسباب الصعوبة التي واجهتنا في تنظيم الكنيسة. قبل أن تُدلي بشهادتها، لم نتمكن من حمل السيد بار على الموافقة على الانضمام إلى الكنيسة؛ بينما من ناحية أخرى، وجدنا أن الجميع تقريبًا كانوا يعارضون قبول السيد برات؛ ومع ذلك لم يجرؤ أحد على الإفصاح عن سبب معارضته.

شفاء غيرة عائلية

ثم خاطبت بعد ذلك رجلاً ذا بشرة مائلة إلى الحمرة، كان جالساً في أحد جوانب الغرفة؛ ثم أشارت إلى امرأة نحيفة الملامح في أقصى الجانب المقابل، وخاطبتهما بصفتهما زوجاً وزوجة. ووصفت بعض الأمور التي [٣٧٩] حدثت في حياتهما السابقة، قبل أن يعلن أي منهما اعتناق الحق. وقالت إن الشيطان قد ضخم هذه الأمور في ذهن المرأة حتى دفعتها إلى الجنون. قالت السيدة وايت: «رأيت أن هذه المرأة قضت عامًا واحدًا في مصحة الأمراض العقلية؛ لكن منذ أن استعادت عقلها، سمحت لنفس مشاعر الغيرة هذه بأن تزعج عقلها، مما تسبب في حزن شديد لزوجها، الذي بذل كل ما في وسعه ليُظهر لزوجته أنه مخلص لها، وأنه ليس لديها أي سبب لتبقيه بعيدًا عنها بالطريقة التي تتصرف بها».

في لحظة، اندفعت الزوجة عبر الغرفة، وركعت على ركبتيها تتوسل إلى زوجها أن يغفر لها. كان هذان الشخصان غريبين تقريبًا في تلك المنطقة من البلاد، ولم يكن ماضيهما معروفًا. ومع ذلك، كان أكثر الناس معرفةً بهما على علم بوجود قطيعة بينهما، لكنهم لم يعرفوا السبب.

على غرار إليشع وحزائيل

بعد أن أدلت السيدة وايت بشهادتها، سرعان ما اكتمل عمل تنظيم الكنيسة. انضم السيد بار إلى الكنيسة بكل إخلاص، بينما تم استبعاد السيد برات. ولحظة انتهاء الاجتماع، قال الأخير، بحدة شديدة: «سأقول لك شيئًا، لا فائدة من محاولة الانضمام إلى هؤلاء الناس والتصرف بنفاق؛ لا يمكنك فعل ذلك».

إن وصف الشخصية، كما في المثال أعلاه، يذكرنا بقوة بحالة مشابهة مسجلة في أيام النبي إليشع:[٢] كان بنهدد، ملك أرام، قد أرسل خادمه حزائيل إلى إليشع ليستفسر عما إذا كان سيشفى من مرضه. وكان إليشع قد أُري حالة حزائيل، ولما جاء الرجل أمامه، ونظر إلى وجهه، تذكر كل شيء بوضوح.

إصابة القس وايت بالشلل

في يوم الأربعاء، ١٦ أغسطس ١٨٦٥، أصيب القس وايت بجلطة شللية نتيجة الإجهاد المفرط وقلة النوم. ونظرًا لأن المؤسسات الصحية بين شعبنا لم تكن قد أُنشئت بعد [٣٨٠] ، فقد نُقل إلى دانسفيل، نيويورك، إلى مؤسسة صحية تُدعى «بيتنا على سفح التل». كانت زوجته والكاتب برفقته هناك من ١٤ سبتمبر إلى ٧ ديسمبر. ونظرًا لأنه لم يشعر سوى براحة قليلة من العلاجات التي تلقاها في المؤسسة، ذهبنا إلى منزل برادلي لامسون المضياف، في ليك فيو، روتشستر، نيويورك، حيث بقينا حوالي ثلاثة أسابيع. وهناك سعدنا بلقاء القس ج. ن. أندروز، الذي كان قد عاد لتوه إلى تلك المدينة، بعد أن أمضى عدة أشهر في ولاية مين.

الصلاة من أجل القس وايت

كانت عائلتا القس أندروز والسيد أورتون تنضمان إلينا كل يوم بعد الظهر في فترة صلاة مع القس وايت ومن أجله. واستمر هذا حتى ٢٥ ديسمبر. وبينما كان العالم الخارجي مليئًا بالبهجة والاحتفالات في يوم عيد الميلاد ذلك، احتفلت كنيسة روتشستر به كيوم صوم وصلاة من أجل القس وايت. عقدنا اجتماعات في الصباح وبعد الظهر، في منزل القس أندروز، في شارع نيو مين، وفي المساء كان أولئك الذين كانوا يصلون سابقًا مع القس وايت يجتمعون معه مرة أخرى في منزل السيد لامسون.

الرؤيا التي أُعطيت ليلة عيد الميلاد

كان الاجتماع في ذلك المساء مؤثراً للغاية. نال القس وايت بركة عظيمة، ورأت السيدة وايت رؤيا رائعة، أُظهرت لها فيها أمور كثيرة. ومن بينها تعليمات للقس وايت حول كيفية المضي قدماً ليتمكن من العمل بمقتضى إيمانه بالله، الذي مدّ يده بوضوح ليعمل من أجله حتى يستعيد صحته.

---

[٢] ٢ ملوك ٨:٧-١٥.

التنبؤ بهجوم الشيطان

قالت السيدة وايت لأولئك الذين كانوا يصلون من أجل القس وايت:

«كان هدف الشيطان هو تدمير زوجي وإلقائه في القبر. وبفضل هذه الصلوات المخلصة، تم كسر قوته. وقد أُظهر لي أن [٣٨١] الشيطان غاضب من هذه الجماعة التي واصلت الصلاة بجدية لمدة ثلاثة أسابيع من أجل خادم الله هذا، وهو عازم الآن على شن هجوم قوي عليهم. وقد قيل لي أن أقول لكم: «عشوا قريبين جدًا من الله، لتكونوا مستعدين لما قد يحل بكم»».

هواجس ج. ت. أورتون

في الأول من يناير عام ١٨٦٦، انطلق القس وايت وعائلته بالقطار متجهين إلى باتل كريك، ميشيغان. أما أنا فبقيت في غرب نيويورك بقية فصل الشتاء. منذ مساء اليوم الذي أُعطيت فيه الرؤيا، كان السيد ج. ت. أورتون يشعر بأن حياته في خطر، ومع ذلك لم يكن يعلم من أين يأتي هذا الخطر. وقد أعرب عن هذا الشعور لعدد من الأشخاص. في مساء يوم الأحد، ٤ مارس، عاد إلى روتشستر قادمًا من بارما، حيث كان يحضر اجتماعًا استمر يومين، برفقة السيد إ. ب. ساندرز (الذي يقيم حاليًا، في عام ١٩٠٥، في سان خوسيه، كاليفورنيا)، وطلب منه أن يسلكا الشارع الأكثر إضاءة أثناء سيرهم عبر المدينة، «لأنني»، كما قال، «أشعر طوال الوقت وكأن أحدهم سيحاول قتلي». ومع ذلك، لم يبدُ أن لديه أي فكرة عن هوية الشخص الذي يريد التخلص منه.

عدتُ إلى روتشستر من بارما في ٧ مارس، وأقمتُ عند السيد لامسون، صهر السيد أورتون. وفي اليوم الثامن، زارنا هو والسيدة أورتون، حيث اتفقنا على السفر في صباح اليوم التالي بالقطار إلى لانكستر، بمقاطعة إيري، حيث كان من المقرر أن أقوم بإجراء مراسم زواج ابنه الوحيد. قضينا اليوم في جو ممتع، ومع ذلك كان يومًا مهيبًا.

مقتل ج. ت. أورتون

غادروا منزل السيد لامسون في الساعة ٥ مساءً، وفي الساعة ٧:٣٠ مساءً جاء رسول ليبلغنا بوقوع هجوم وحشي على السيد أورتون على يد شخص مجهول، في حظيرته الخاصة، بينما كان يعتني بخيوله. أسرعنا إلى المكان، ووجدناه قد تعرض للضرب بوحشية على [٣٨٢] رأسه بعصا عربة مغلفة بالحديد، وكان فاقدًا للوعي. توفي في الساعة ١٢:٣٥ من تلك الليلة. وحتى اليوم، لا يزال الجاني مجهولاً. ومن المؤكد أن الدافع لم يكن المال، حيث لم يُمس جيب ملابسه، وكذلك محفظته التي كانت تحتوي على ٤٥ دولاراً. شكّل هذا صدمة شديدة للسيدة أورتون، ولم تتعافَ أبداً من آثارها. تدهورت صحتها الجسدية بسرعة، ولم تعش طويلاً بعد وفاة زوجها.

تحقق التنبؤ الذي قُدم في عيد الميلاد ذلك

في غضون بضعة أشهر من تلك الأمسية التي لا تُنسى في عيد الميلاد، كان ستة من أصل التسعة الذين شاركوا في تلك الصلوات التي استمرت ثلاثة أسابيع قد دُفنوا. وهكذا تحقق تنبؤ آخر بشكل مذهل.

إغاثة اليائسين

في الصباح الباكر من يوم ١٢ ديسمبر ١٨٦٦، جاء إلياس ستايلز، من نورث ليبرتي بولاية إنديانا، إلى منزلي، وطلب مني أن أذهب معه إلى ذلك المكان لتقديم العون، إن أمكن، لجيمس هارفي، الذي كان في حالة يأس، ويشعر بأنه لا أمل في حالته. وإذ كنت أعلم أن السيدة وايت كانت قد حظيت برؤية شاملة للغاية في الرؤيا الأخيرة التي أُعطيت لها، وأن العديد من الحالات قد أُظهرت لها بشكل نبوي، قلت له: «ربما تكون الأخت وايت قد رأت شيئًا بشأن حالته، وإذا كان الأمر كذلك، وإذا ما كتبت ما رأت، فسيكون ذلك أقوى من أي شيء يمكنني أن أقوله له».

فذهبنا إليها على الفور، ودون أن نذكر لها كلمة واحدة عن حالة السيد هارفي، سألتها: «الأخت وايت، هل تلقيتِ أي إرشاد في أي من الرؤى التي أُعطيتِ إياها بخصوص حالة الأخ جيمس هارفي؟» «نعم،» أجابت، «لقد تلقيتُ ذلك، وكنتُ أشعر منذ بضعة أيام أنه ينبغي عليّ تدوينه وإرساله إليه.» ثم بدأت تخبرنا بما رأت. فقلتُ: «سأذهب لرؤيته في الصباح، وإذا كتبتِ ما أُظهر لكِ، فسأحمله إليه». وبهذا الاتفاق، [٣٨٣] غادرناها، وفي المساء زرناها مرة أخرى. وكانت قد انتهت من الكتابة، وتكرمت علينا بقراءتها بصوت عالٍ.

شهادة موجهة إلى جيمس هارفي الذي يعيش في حالة من اليأس

ذكرت الشهادة بوضوح أن السيد هارفي سيصبح في حالة صحية هشة، وأن الشيطان سيسعى إلى دفعه إلى اليأس، ويحاول إقناعه بأنه لا رحمة له، ولا أمل في حالته؛ لكنها رأت أنه قد بذل كل ما في وسعه لتصحيح أخطاء حياته الماضية، وأن الله قد غفر له؛ وعلاوة على ذلك، عندما يُجرَّب بأن يقتل نفسه، أُظهر لها أن ملائكة الله تحوم حوله وتوجهه إلى الأمل في الله والسماء. وكان في الشهادة الكثير من كلمات التعزية والتشجيع المماثلة.

وبعد أن أصبحت هذه الوثيقة في حوزتي، توجهنا في صباح اليوم التالي إلى نورث ليبرتي. في الطريق، أخبرني السيد ستايلز أن السيد هارفي يريد رؤيتي، لكنه قال إنني لن أقدم له أي كلمة أمل؛ وأنه عندما ألتقي به، سأتفق معه على أن حالته ميؤوس منها، وأنه رجل هالك؛ وعندها، مثل عالي قديماً، عندما أُخبر بأن تابوت الله قد سُلب، سيسقط على ظهره ويموت.

وصلنا إلى منزل السيد هارفي حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر. وعندما التقيت به، قلت: «أخي هارفي، كيف حالك؟» فأجاب بنبرة حزينة للغاية: «هالك! هالك!! هالك!!!» «لا، أنت لست هالكًا. هناك أمل في حالتك!» قلتُ. وعندما رأى أنني أجبتُه هكذا، قال بنبرة متزنة: «لقد ظننتُ لمدة ثلاثة أسابيع أنه لا أمل لي، وأنني هالك؛ اليوم، بينما كنتُ قادمًا إلى المدينة من المزرعة، ومررتُ فوق الجسر عند بركة الطاحونة، بدا لي أن شيئًا ما يقول لي: «أنتَ هالك! لا أمل لك! اقفز في بركة الطاحونة واغرق نفسك!» فكرت أن القيام بمثل هذا الأمر سيُلحق [٣٨٤] العار بقضية المسيح، ولذا امتنعت عن تدمير نفسي.»

جاء الخلاص بسرعة

«حسنًا، أيها الأخ هارفي، أنت لست هالكًا!» قلتُ. «لدي هنا شهادة قادمة مباشرة من السماء، تقول إنك لست هالكًا!» فأجاب: «إذن سأستمع إليها.» ثم قرأتُ له الشهادة، بعد أن أوضحتُ أولًا أنه لم تُوضع أي كلمة في يدي. ولما انتهيتُ من القراءة، أشرق وجهه بابتسامة وهو يقول: «إذن هناك أمل في حالتي. أنا أؤمن بالرب حقاً».

بعد القراءة، قضينا وقتًا في الصلاة، ونهض منها رجلًا متغيرًا وسعيدًا. أخبرنا أن تلك الكتابة وصفت ما دار في ذهنه خلال الأسابيع الثلاثة الماضية بدقة أكبر مما كان بإمكانه هو نفسه أن يفعل ذلك. وهكذا تجلى حب الله في انتشال هذا الأخ، بهذه الطريقة، من اليأس.

توسيع مجال العمل

حتى عام ١٨٦٨، كان مجال عمل الأدفنتست السبتيين محصوراً بالولايات المتحدة، وبالجزء منها الواقع شمال الحدود الجنوبية لميسوري وشرق نهر ميسوري. في اجتماع لبحث مجالات العمل وتوزيع المهام، خلال دورة للمؤتمر العام عُقدت في باتل كريك، ميشيغان، في ٢٨ مايو، تقرر إرسال عاملين وخيمة طولها ستون قدمًا إلى كاليفورنيا. وصل القس د. ت. بوردو وكاتب هذه السطور إلى سان فرانسيسكو في ١٨ يوليو من ذلك العام.

افتتاح بعثة كاليفورنيا

هناك أمر أود أن أشير إليه فيما يتعلق بافتتاح بعثة كاليفورنيا، وهو ما يوضح جيدًا الفائدة العملية لموهبة النبوة. يقول بولس، في حديثه عن المواهب الروحية [٣٨٥] ، بما في ذلك موهبة النبوة، إنها «لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ، لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ». [٣] ومن المؤكد أن الطريقة الأكثر جدوى لتكميل القديسين هي لفت انتباههم إلى أخطائهم، حتى يتخلصوا منها، ويُغسلوا من خطاياهم بدم ربنا يسوع المسيح الثمين. ولهذه الغاية، ظهرت المساعدة من خلال موهبة النبوة في عمل الخدمة طوال الوقت فيما يتعلق بقضية الحق الحاضر، حيث بيّنت لخدام الرب العيوب في أسلوب عملهم، وكيف يمكنهم، من خلال أسلوب مختلف، أن يكونوا أكثر فعالية في هداية النفوس.

شهادة حول كيفية العمل في كاليفورنيا

بعد وصولنا إلى كاليفورنيا بفترة وجيزة، تلقينا رسالة من السيدة وايت، ذكرت فيها رؤيا أُعطيت لها في باتل كريك مساء يوم الجمعة ١٢ يونيو — وهو اليوم الذي قضيناه في لانكستر، نيويورك، قبل الانطلاق إلى كاليفورنيا. لم تكن قد زارت كاليفورنيا قط، ولم تكن لديها معرفة شخصية بعادات الناس هناك. في الواقع، في ذلك الوقت لم تكن قد ذهبت أبدًا إلى الغرب من نهر ميسوري. وكل ما كانت تعرفه عن الأمور هناك مستمد مما شاء الرب أن يكشفه لها.

---

[٣] أفسس ٤:١٢.

في التوجيهات الواردة في رسالتها، أوضحت طباع الكرم والسخاء لدى أهل كاليفورنيا، وما سيكون عليه تأثير العمل بينهم وفق خطة مقتصدة «تحافظ على كل قرش». عند الوعظ لأهل كاليفورنيا، يجب التعامل معهم بروح من السخاء تشبه تلك التي يعملون بها، ولكن دون إسراف في الإنفاق.

تحقُّق النجاح المتنبأ به

عندما أعود الآن بالذاكرة إلى السنوات السبع والثلاثين الماضية منذ بدء العمل لأول مرة في كاليفورنيا، وأستعرض الوضع آنذاك، مع أحوال الناس، والطريقة التي كنا سنؤدي بها عملنا لولا الشهادة [٣٨٦] التي تلقيناها، وعندما أشهد نتائج اتباع التعليمات التي أُعطيت، أستطيع أن أقول إن قضيتنا تقدمت في ثلاثة أشهر أكثر مما كانت ستتقدم في عام واحد لو لم نتلقَ المساعدة «في عمل الخدمة» من خلال التعليمات التي تلقيناها بواسطة موهبة النبوة. وحتى ربيع عام ١٨٧١، ونتيجة للجهود المبذولة في مقاطعة سونوما، أُنشئت خمس كنائس من حفظة السبت.

أول اجتماع في خيمة في سان فرانسيسكو

في يونيو من نفس العام، أقمنا خيمتنا لأول مرة في سان فرانسيسكو؛ وبما أن القس بوردو قد عاد إلى الشرق، أُرسل عامل آخر من ميشيغان ليحل محله. وصل في ١٧ يونيو، وانضم إليّ على الفور في العمل بالمدينة. وبعد بضعة أسابيع من العمل في الخيمة، واصلنا اجتماعاتنا حتى ١ ديسمبر ١٨٧١ في قاعات مستأجرة. ونتيجة لهذا العمل، قبل أكثر من خمسين شخصًا الرسالة في سان فرانسيسكو.

المحن الداخلية في كاليفورنيا

حتى ذلك التاريخ، كانت تجاربنا في كاليفورنيا تنبع في الغالب من معارضة خارجية، لكن ظهر الآن اختبارٌ غير متوقع للإيمان من طابع مختلف لشعبنا. فقد أصر أحد العاملين المساعدين على اتباع مسار عمل كنت واثقًا من أنه سيعرضه هو والقضية للوم. كان لدينا بعض الأعداء اللدودين في المدينة، الذين كانوا يراقبون كل تحركاتنا، وكانوا مستعدين لاستغلال أي تصرف غير حكيم لإلحاق الضرر بنا. لذلك، أصبح من الضروري للغاية الالتزام بنصيحة الرسول : «امْتَنِعُوا عَنْ كُلِّ شِبْهِ شَرٍّ».

الاستقلالية الخطيرة

لم أزعم أن الأخ قد ارتكب خطيئة فعلية في مسار تصرفه، لكنني استنتجت أن أعداءنا سيستغلون ما ادعى أنه بريء. وقد اتخذ موقفًا مفاده أن له الحق في «أن يفعل ما يشاء» في هذه المسألة، خاصةً عندما تم الاعتراف بأنه لا توجد خطيئة في [٣٨٧] ما كان يفعله. وهكذا استمرت الأمور حتى ٢٣ يناير ١٨٧٢، عندما ذهبتُ من مقاطعة سونوما إلى سان فرانسيسكو لأرى ما يمكن فعله للسيطرة على الوضع هناك.

وبحلول ذلك الوقت، كان أعداؤنا يستغلون مساره كما كنت أخشى، وكان هو يتخذ موقفًا مفاده أن الأمر «لا يخصهم»، وأنه سيثبت لهم أن له رأيه الخاص، وأنه يستطيع السير في الشوارع كما يشاء، ومع من يشاء، دون أن يخضع لتعليقاتهم. حاولت، من خلال التحدث إليه على انفراد، أن أُبيّن له أن مثل هذا المسار لن يجدي نفعًا، وأن مثل هذه الروح المستقلة ستؤدي إلى الشر. كان لديه أصدقاؤه، الذين تعاطفوا

معه بشدة، وبدأ بعضهم في اتخاذ موقف من شأنه أن يعرضه لانتقادات أشد. ورأى جزء كبير من الكنيسة شرّ انحرافه، وكانوا مستعدين لدعم الجهود التي كنت أبذلها لإنقاذ القضية من العار.

تحديد موعد اجتماع للتحقيق

وهكذا كانت الأوضاع يوم السبت، ٢٧ يناير، عندما تقرر أنه لا بد من إجراء تحقيق في القضية، واتخاذ إجراء حاسم من قبل الكنيسة، لإنقاذها من وصمة العار التي كان من المرجح أن تنتج عن هذه الروح المتحدية. تم تحديد موعد اجتماع يبدأ يوم الأحد، ٢٨ يناير، في الساعة ٩ صباحًا، للنظر في الوضع، وواجبنا ككنيسة فيما يتعلق به. وعلى ما يبدو، كان الانقسام في تلك الكنيسة أمرًا لا مفر منه. قضيت جزءًا كبيرًا من تلك الليلة في الصلاة إلى الله، ليعمل لصالحنا.

اعتراف مكتوب

في صباح يوم ٢٨، وبينما كنت متوجهاً إلى الاجتماع، التقيت بزميلي في العمل على الرصيف، بالقرب من مكان إقامتي، وهو يبكي. فقال: «أخي لوفبورو، لن أذهب إلى الاجتماع اليوم».

«لن تذهب إلى الاجتماع؟» قلتُ؛ «الاجتماع يتعلق بقضيتك». [٣٨٨]

«أعلم ذلك»، قال، «لكنني مخطئ تمامًا. أنت محق في الموقف الذي اتخذته تجاهي. ها هي رسالة اعتراف كتبتها إلى الكنيسة؛ خذها واقرأها عليهم. سيكون من الأفضل لك، ولأولئك الذين قد يميلون إلى التعاطف معي، ألا أكون حاضرًا هناك».

«ما الذي تسبب في هذا التغيير الكبير الذي طرأ عليك منذ الأمس؟» سألته.

تلقّي رؤيا عجيبة

أجاب: «ذهبتُ إلى مكتب البريد ليلة أمس، بعد انتهاء يوم السبت، وتلقيتُ رسالة من الأخت وايت، من باتل كريك، ميشيغان. إنها شهادة كتبتها من أجلي». ثم سلّمني إياها، وقال: «اقرأها، وسترى كيف ينظر الرب إلى حالتي».

وطلب مني أن أقول للكنيسة إنه تلقى شهادة من الأخت وايت، توبخه على سلوكه، وأنه قبلها، لأنها الحقيقة.

طبيعة الرؤيا المقنعة

كان هذا جزءًا من رؤيا أُعطيت للسيدة وايت في بوردوفيل، فيرمونت، في ١٠ ديسمبر ١٨٧١. بدأت في كتابة الجزء المتعلق بقضية هذا الأخ في ٢٧ ديسمبر ١٨٧١، لكن لسبب ما تأخر إكمال الوثيقة حتى ١٨ يناير ١٨٧٢، حيث تم الانتهاء منها وإرسالها بالبريد من باتل كريك. ثم استغرق وصول الرسائل براً من ميشيغان إلى كاليفورنيا حوالي تسعة أيام.

في الرؤيا، تُظهر لها أشياء كثيرة بشكل نبوي. وكان الأمر كذلك في هذه الحالة. في وقت الرؤيا، لم يكن هناك سوى ظل لما تطور فعليًّا عندما وصلت الشهادة إلى سان فرانسيسكو. وسيتضح، من مقارنة

التواريخ، أن ذروة القضية في سان فرانسيسكو جاءت بعد أن غادرت الشهادة المكتوبة المكان السابق. أدرك إخواننا في سان فرانسيسكو على الفور أنه ما كان بإمكان أي شخص أن يكتب إلى باتل كريك وينقل [٣٨٩] هذه المعلومات إلى السيدة وايت في الوقت المناسب لتتمكن من كتابة هذه الرسالة، لأن الوضع لم يكن على هذا النحو آنذاك.

كان لهذه الحقيقة وزن كبير لدى الإخوة هناك، مما أقنعهم بأن تلك الرؤيا كانت مصحوبة بقوة إلهية. لم أكن قد كتبت سطراً واحداً إلى القس وايت أو زوجته بشأن الوضع في سان فرانسيسكو، وأعلن زميل العمل أنه لم يكتب شيئاً؛ وقال الإخوة: «لو كان قد كتب، لما ذكر الأمور التي تم الكشف عنها بشأنه».

كيف كُتبت الرؤيا

وعندما علمنا لاحقًا، من الطرف الآخر للخط، بشأن كتابة الشهادة وإرسالها بالبريد، أصبح من الواضح أكثر أن الرب الذي أعطى الرؤيا كان يهتم بوقت كتابتها وإرسالها إلى وجهتها، بحيث تصل إلى هناك في الوقت المناسب تمامًا.

في ساعة مبكرة جدًّا من صباح يوم ١٨ يناير ١٨٧٢، استيقظت السيدة وايت والشهادة المذكورة أعلاه راسخة بوضوح في ذهنها. كان هذا الانطباع واضحًا لها تمامًا كما لو كان صوتًا مسموعًا يقول: «اكتبي هذه الشهادة على الفور من أجل كاليفورنيا، وأرسليها مع أول بريد قادم؛ فهناك حاجة إليها». وتكرر هذا الأمر للمرة الثانية، فقامت من فراشها، وارتدت ملابسها على عجل، وأكملت الكتابة. وقبل الإفطار مباشرة، سلمتها لابنها ويلي، قائلةً: «خذ هذه الرسالة إلى مكتب البريد، لكن لا تضعها في صندوق البريد. سلمها إلى مدير البريد، واطلب منه أن يحرص على وضعها في حقيبة البريد التي ستغادر هذا الصباح». قال لاحقًا إنه اعتقد أن تعليماتها كانت غريبة بعض الشيء، لكنه لم يسأل أي أسئلة، وفعل ما أُمر به، و«رأى الرسالة تُوضع في حقيبة البريد».

دليل على التوجيه الإلهي

وإذ تعلمون وضعنا في سان فرانسيسكو في ذلك الوقت، فستدركون بسهولة أهمية وصول تلك الرسالة في [٣٩٠] ذلك البريد بالذات. في تلك الأيام، لم يكن لدينا سوى رحلة بريد برية واحدة يوميًا. لو وصلت الرسالة ليلة الأحد، ٢٨، بدلاً من ليلة السبت، ٢٧، لكان هناك بلا شك انقسام مؤسف في الكنيسة. ولو وصلت قبل عدة أسابيع، حتى بعد ظهور الرؤيا مباشرة، لما أدركت الكنيسة قوة الشهادة بهذه السهولة.

ها هي شهادة تحمل علامات واضحة على تدخل الرب، ليس فقط لأنها وصلت في الوقت المناسب لتصحيح الأخطاء القائمة بشكل فعال، بل لأن الأخ قبلها بتواضع وعمل بها، مما أدى إلى تأثير قوي في تحقيق الوحدة والاستقرار في تلك الكنيسة الناشئة.

طريقة تدوين الرؤى

وتُعد هذه الحالة أيضًا مثالًا توضيحيًّا على تصريحها الخاص بشأن طريقة تدوين ما رأت. وتقول في هذا الصدد: «لقد استيقظتُ من نومي وأنا أشعر بوضوح بموضوعات سبق أن عرضت على ذهني؛ وكتبتُ، في منتصف الليل، رسائل عبرت القارة، ووصلت في لحظة حاسمة، فأنقذت القضية من كارثة عظيمة.» [٤] [٣٩١]

[٤] شهادات للكنيسة، المجلد ٥، ص. ٦٧١.

الفصل٢٥

المؤسساتالتعليمية

«اقْتَنِ الْحِكْمَةَ. اقْتَنِ الْفَهْمَ. لاَ تَنْسَ وَلاَ تُعْرِضْ عَنْ كَلِمَاتِ فَمِي. لاَ تَتْرُكْهَا فَتَحْفَظَكَ. أَحْبِبْهَا فَتَصُونَكَ. الْحِكْمَةُ هِيَ الرَّأْسُ فَاقْتَنِ الْحِكْمَةَ وَبِكُلِّ مُقْتَنَاكَ اقْتَنِ الْفَهْمَ.» [١]

مدرسة البروفيسور ج. هـ بيل

لقد بلغ العمل التعليمي للطائفة في الوقت الحاضر أبعاداً كبيرة نسبياً. ومثل الفروع الأخرى للعمل التي سبق ذكرها، كانت بداياته متواضعة للغاية. في عام ١٨٦٨، افتتح البروفيسور ج. هـ بيل مدرسة في مبنى المكاتب القديم، الواقع في الزاوية الشمالية الشرقية لشارعي كالامازو وواشنطن، في باتل كريك. بالإضافة إلى ذلك، في ربيع عام ١٨٧١، عند اختتام المؤتمر العام، عُقدت دورة محاضرات للقساوسة مدتها أربعة أسابيع، صُممت لمساعدة أولئك المنخرطين في العمل الرعوي والكنسي.

الدعوة إلى إنشاء مدرسة طائفية

نُشر في مجلة *Review* الصادرة في ١٦ أبريل ١٨٧٢ مقال بعنوان «هل ننشئ مدرسة للطائفة؟»، بيّن فيه بوضوح الحاجة إلى مثل هذه المدرسة. وفي عدد *Review* الصادر في ١٦ يوليو، أُعلن أن المدرسة افتتحت بـ ١٢ طالبًا، وارتفع هذا العدد بعد أسبوعين إلى ٢٥ طالبًا، كما بدأت دورة مسائية في قواعد اللغة تضم ٥٠ طالبًا. بدأ الفصل الدراسي الثاني للمدرسة في ١٦ سبتمبر ١٨٧٢، بعدد أربعين تلميذاً. وبحلول ١٦ ديسمبر، أصبحت المدرسة [٣٩٢] كبيرة جدًّا لدرجة أنه تم نقلها إلى قاعة الاجتماعات، حيث تم تثبيت مناضد دراسية قابلة للطي على ظهر مقاعد الكنيسة. كما تم تنظيم قسم ابتدائي يضم ثلاثة وستين تلميذاً في شرفة الكنيسة.

جمع الأموال لإنشاء كلية

أمضى المؤتمر العام في مارس ١٨٧٣ وقتًا طويلاً في النظر في مدى ملاءمة جمع الأموال لبناء مبانٍ مناسبة لإدارة مدرسة للطائفة، يتم فيها إعداد العاملين للدخول في مختلف حقول العمل. وبعد أن تم البت في الأمر بالموافقة، عُيّنت لجنة لتتولى جمع الأموال اللازمة. وخلال تلك الفترة، نُشرت من حين لآخر مقالات مفيدة ومهمة في مجلة *Review* حول هذا الموضوع، كتبها القساوسة بتلر ووايت وآخرون، وبفضل جهود القس بتلر وهاسكل في مختلف اجتماعات المخيم، تم جمع مبلغ كبير من المال للمدرسة المقترحة.

[١] أمثال ٤:٥-٧.

عُقدت جلسة أخرى للمؤتمر في ١٦ نوفمبر ١٨٧٣، حيث أُفيد بأن مبلغ ٥٢,٠٠٠ دولار قد تم التعهد به بالفعل لصندوق التعليم الخاص بالأدفنتست السبتيين، لاستخدامه في شراء الأراضي وتشييد المباني المناسبة في الموسم التالي. وبالتصويت، في الجلسة نفسها، تم اختيار لجنة مكونة من سبعة أعضاء لتشكيل جمعية تعليمية وتأمين موقع للمباني.

وفي المؤتمر المذكور آنفًا، انتُخب جورج إ. بتلر رئيسًا للمؤتمر العام، وسيدني براونسبيرغر أمينًا للسر. أما أعضاء اللجنة التي انتخبها المؤتمر العام فهم: جورج إ. بتلر، وس. ن. هاسكل، وهارمون ليندسي. وأُضيفت أسماء جيمس وايت، وإيرا آبي، وج. ن. أندروز، ويوريا سميث، للعمل مع لجنة المؤتمر العام ليشكّلوا معها «لجنة السبعة»، التي تأسست تحت اسم «الجمعية التعليمية للأدفنتست السبتيين». ومنذ ذلك الوقت، ارتبط الأستاذ براونسبيرغر بكلية باتل كريك حتى تم استدعاؤه لتولي مسؤولية كلية كان من المقرر افتتاحها آنذاك في هيلدسبيرغ، كاليفورنيا. [٣٩٣]

شراء اثني عشر فدانًا للكلية

في ٣١ ديسمبر ١٨٧٣، اشترت هذه اللجنة اثني عشر فدانًا من الأرض في الجزء الغربي من باتل كريك، شكلت سبعة فدادين منها حرم كلية باتل كريك.

افتتحت مدرسة باتل كريك الطائفية الفصل الدراسي الشتوي في غرف المبنى الإداري الثالث في ١٥ ديسمبر ١٨٧٣، وكان عدد الطلاب المسجلين فيها مائة وعشرة طلاب.

الحاجة إلى المدارس الطائفية

فيما يتعلق بحاجتنا، كطائفة، إلى مدارس تعليمية مناسبة، كتبت السيدة وايت في عام ١٨٧٣ ما يلي:—

> «ينبغي توظيف جميع قدرات العقل وتنميتها، حتى يتمتع الرجال والنساء بعقول متوازنة. فالعالم مليء بالرجال والنساء ذوي النمو الأحادي الجانب، الذين أصبحوا كذلك لأن مجموعة من قدراتهم تم تنميتها بينما ضمرت قدرات أخرى بسبب عدم ممارستها. إن تعليم معظم الشباب فاشل. فهم يفرطون في الدراسة بينما يهملون ما يتعلق بحياة الأعمال العملية...

الحاجة إلى تعليم متوازن

> «الانكباب المستمر على الدراسة، بالطريقة التي تدار بها المدارس حالياً، يجعل الشباب غير مؤهلين للحياة العملية. فالعقل البشري لا بد أن يكون نشيطًا. وإذا لم يكن نشطاً في الاتجاه الصحيح، فسيكون نشطاً في الاتجاه الخاطئ. ومن أجل الحفاظ على توازن العقل، ينبغي الجمع بين العمل والدراسة في المدارس.
>
> «كان ينبغي في الأجيال السابقة اتخاذ الترتيبات اللازمة لتوفير تعليم على نطاق أوسع. وكان ينبغي أن توجد، إلى جانب المدارس، مؤسسات زراعية وصناعية. وكان ينبغي أن يكون هناك معلمون للأعمال المنزلية، وأن يُخصص جزء من الوقت كل يوم للعمل، حتى تُمارس القوى

الجسدية والعقلية على قدم المساواة. ولو أُنشئت المدارس وفقًا [٣٩٤] للخطة التي ذكرناها، لما كان هناك اليوم هذا العدد الكبير من العقول غير المتوازنة.» [٢]

كلية باتل كريك

خلال صيف وخريف عام ١٨٧٤، شُيد مبنى كلية باتل كريك. كان مبنىً من الطوب، مكونًا من ثلاثة طوابق فوق الطابق السفلي، بمساحة ٧٥ × ٧٥ قدمًا، على شكل صليب يوناني. اكتمل بناؤه وافتُتح في ٤ يناير ١٨٧٥ في حفل ملائم. افتتحت المدرسة في هذا المبنى بأكثر من مائة طالب وسبعة معلمين أكفاء للأقسام المختلفة. ومع افتتاح الكلية في العام الدراسي ١٨٧٧، أفادت التقارير أن عدد الطلاب الحاضرين بلغ مائتي طالب. وأظهر تقرير الجمعية التعليمية، الذي قُدم في المؤتمر العام في أكتوبر ١٨٨٠، أن عدد الطلاب المسجلين في كلية باتل كريك بلغ ١٤٠٠ طالب في الفترة من عام ١٨٧٣ إلى ديسمبر ١٨٨٠.

افتتاح مدرستين أخريين

في المؤتمر العام الذي عُقد في ديسمبر ١٨٨٢، أفيد بأن مدرستين تابعتين للطائفة قد افتتحتا تحت رعاية المؤتمر خلال تلك السنة، إحداهما كلية هيلدسبيرغ، الواقعة في هيلدسبيرغ بولاية كاليفورنيا، والتي افتتحت في ١١ أبريل؛ والأخرى هي أكاديمية ساوث لانكستر، الواقعة في ساوث لانكستر بولاية ماساتشوستس، والتي افتتحت في ١٩ أبريل.

كلية هيلدسبيرغ

في عدد مجلة *Review* الصادر في ١٥ يناير ١٨٨٤، ظهر البيان المثير للاهتمام التالي بخصوص المدرسة التابعة للطائفة على ساحل المحيط الهادئ:—

> «في سبتمبر ١٨٨١، قرر مؤتمر كاليفورنيا افتتاح مدرسة طائفية، وعين لجنة لتنفيذ هذا المشروع. وبحلول أبريل ١٨٨٢، تم شراء أرض واسعة، مع مبنى مناسب مكون من عشر غرف، وتعيين مدرسين اثنين، وبدأت المدرسة باستقبال ثلاثة وثلاثين طالبًا. خلال العام الدراسي (الذي بدأ [٣٩٥] في ٢٩ يوليو ١٨٨٢)، تم ترخيص المدرسة رسميًا ككلية، وتم شراء قطعة أرض إضافية مساحتها خمسة أفدنة، وشُيدت قاعة فسيحة [لتكون سكنًا للطلاب]، وتم توفير هيئة تدريسية مكونة من ستة معلمين، وبلغ عدد الطلاب المسجلين ١٥٢ طالبًا. ومنذ افتتاحها، تم الاكتتاب بما يقرب من ٢٧,٠٠٠ دولار لدعم هذا المشروع، وقد ساهم سكان كاليفورنيا بدفع جزء كبير من هذا المبلغ.»

أكاديمية ساوث لانكستر

بدأ المؤمنون في نيو إنجلاند مدرستهم في دار العبادة في ساوث لانكستر، ماساتشوستس. وبفضل الجهود الدؤوبة للقس س. ن. هاسكل وتضحيات شعبنا في نيو إنجلاند، أصبحت مجموعة من المباني المدرسية جاهزة للافتتاح في خريف عام ١٨٨٤. وكان عدد المباني المملوكة لجمعية أكاديمية ساوث لانكستر آنذاك خمسة مبانٍ، اثنان منها جديدان تمامًا. كان مبنى الأكاديمية بمساحة ٦٠ × ٦٥ قدمًا، أما

---

[٢] شهادات للكنيسة، المجلد ٣، ص. ١٥٣.

المبنى الآخر الذي شُيد حديثًا، وهو سكن الطلاب، فكان بمساحة ٣٦ × ٨٨ قدمًا. وقد تم افتتاح هذين المبنيين في ١٩ أكتوبر ١٨٨٤.

ولا تزال هذه المؤسسة، بعد واحد وعشرين عامًا من الخدمة الفعالة، تزدهر، وقد أرسلت عمالًا مخلصين في خدمة عمل الرب إلى أجزاء مختلفة من العالم. مدير الأكاديمية حاليًا هو فريدريك غريغز، الذي يشغل أيضًا منصب أمين سر قسم التعليم في المؤتمر العام.

مدرسة لندن (إنجلترا) للتدريب

مع استمرار تقدم العمل في لندن، إنجلترا، وتعاظمه، رُئِي أنه من المستحسن خلال صيف عام ١٨٨٧ افتتاح مدرسة تدريبية للعاملين في مجال الكتاب المقدس، على أن يرتبط بها عمل نشط في مجال الكتاب المقدس. وقد أُرسل من هذه المدرسة عاملون للعمل في أجزاء أخرى من المملكة المتحدة والمستعمرات. وتُدار حالياً مدرسة مزدهرة في دانكومب هول، شمال لندن، تحت إشراف البروفيسور هـ ر. سالزبوري، الذي تلقى تعليمه المبكر في الكلية في باتل كريك، ميشيغان. [٣٩٦]

توسيع كلية باتل كريك

كان الطلب على المزيد من المساحة في كلية باتل كريك كبيرًا لدرجة أنه في صيف عام ١٨٨٦ أصبح من الضروري إجراء توسعة واسعة لمبنى الكلية، وفي العام التالي (١٨٨٧)، تشييد مبنى سكني (يُعرف باسم «ويست هول») للطالبات. يضم «ويست هول» غرفًا تستوعب ١٥٠ طالبة، ويمكن استيعاب ٢٢٥ شخصًا في قاعة الطعام؛ بينما كان «ساوث هول»، الذي شُيد عام ١٨٨٤ جنوب حرم الكلية، بمثابة سكن للطلاب الذكور. عند افتتاح الكلية للفصل الشتوي ١٨٨٦-١٨٨٧، كان عدد الطلاب المسجلين ٥٦٨ طالبًا.

في عام ١٨٨٥، تولى البروفيسور و. و. بريسكوت رئاسة كلية باتل كريك، وعُيّن بعد ذلك بوقت قصير في منصب أمين الشؤون التعليمية للطائفة. وقد ثبت أن هذه الخطوة كانت حكيمة. فلم تقتصر الفائدة على كلية باتل كريك فحسب، بل بفضل جهود هذا الأمين، وببركة من الله، تحققت وحدة أوثق وكفاءة أكبر في عمل جميع مدارس طائفتنا.

كلية إيمانويل التبشيرية

قدمت كلية باتل كريك خدمة فعالة حتى عام ١٩٠١، عندما بيعت الأرض والمباني إلى «رابطة الكلية الأمريكية الطبية التبشيرية»، وتوقفت الجمعية التعليمية عن العمل. وعلى الفور، تم تشكيل مؤسسة جامعية جديدة، أُطلق عليها اسم «كلية إيمانويل التبشيرية». وتم الحصول على مزرعة بالقرب من بيرين سبرينغز، في جنوب غرب ميشيغان، حيث شيد الطلاب المباني، وتدار فيها مدرسة مزدهرة. ويتمثل الهدف الثابت لهذه المدرسة في تقديم «تعليم شامل»، بما يتوافق مع التوجيهات المذكورة في الجزء السابق من هذا الفصل. إن إعداد عمال مؤهلين ومستعدين تمامًا للعمل في أي جزء من العالم قد يُدعون فيه، بمشيئة الله، للعمل، هو الرغبة والهدف الأكبر لمعلمي كلية إيمانويل التبشيرية. [٣٩٧]

مدرسة الكتاب المقدس المركزية، شيكاغو، إلينوي

في عدد من مجلة *Review* الصادر في مارس ١٨٨٧، قدم القس جورج إ. بتلر اقتراحًا بتشييد مبنى تبشيري في شيكاغو، إلينوي، ليكون بمثابة مدرسة مركزية للكتاب المقدس لتدريب العاملين في مجال الكتاب المقدس، وفي الوقت نفسه يمكن استخدامه ككنيسة صغيرة ودار تبشيرية لشعبنا في المدينة. وفي خريف وشتاء عامي ١٨٨٨-١٨٨٩، تم تشييد المبنى. وبلغت التكلفة، بما في ذلك قطعة الأرض والمبنى والمفروشات وما إلى ذلك، حوالي ٢٨,٠٠٠ دولار. وافتُتح المبنى رسمياً في ٤ أبريل ١٨٨٩، مع انعقاد معهد لباعة الكتب المتجولين. وعند الافتتاح، أُعلن أن شعبنا يعرف ما لا يقل عن ألف شخص قد قبلوا بالفعل «الحق الحاضر» في أجزاء مختلفة من البلاد بفضل جهود العاملين في مجال الكتاب المقدس.

وقد أدار هذه المدرسة بكفاءة القس جورج ب. ستار حتى ربيع عام ١٨٩١. ثم استمرت في عملها، بمدرسين عينتهم لجنة المؤتمر العام، حتى عام ١٨٩٣، عندما تبين أن المبنى غير كافٍ لتلبية الطلب المتزايد على تعليم الكتاب المقدس. ومع اتخاذ الترتيبات لربط مدرسة الكتاب المقدس بكلية باتل كريك، تم بيع المبنى في شيكاغو إلى «الجمعية الطبية التبشيرية والخيرية». وقد تم توسيع المبنى وتجهيزه ليصبح مصحة صغيرة، ويُعرف الآن باسم فرع شيكاغو لمصحة باتل كريك.

كلية يونيون، نبراسكا

كان المؤتمر العام لعام ١٨٨٩ ينظر في اقتراح إنشاء كلية في موقع مناسب للمؤتمرات التسعة التالية على مستوى الولايات، وهي: أيوا، ومينيسوتا، وكانساس، وميسوري، ونبراسكا، وداكوتا، وتكساس، وكولورادو، وأركنساس. وبناءً على ذلك، عيّن المؤتمر لجنةً كانت مهمتها اختيار موقع مناسب للمدرسة. وعندما علم سكان مدن مثل دي موين في ولاية أيوا، وفريمونت ولينكولن في ولاية نبراسكا، وغيرها من المدن بما كنا نعتزم القيام به، تنافسوا فيما بينهم [٣٩٨] في تقديم العروض للتبرع لهذا المشروع، لدرجة أن سكان كل مدينة كانوا متشوقين جدًا لاستضافة المباني في مدينتهم. ونظرًا لأن مدينة لينكولن في ولاية نبراسكا قدمت العروض الأكثر سخاءً، ولأنها اعتُبرت الموقع الأكثر ملاءمةً، فقد أُقيمت الكلية هناك.

المبنى الرئيسي، وهو كلية يونيون نفسها، عبارة عن هيكل تبلغ أبعاده ١٤١ × ٨٤ قدمًا. يبلغ الارتفاع من الأرض إلى قمة القبة ١٠٠ قدم. وإلى جانب هذا المبنى، يوجد مبنيان سكنيان، يبلغ حجم كل منهما ١٠٤ × ١٠٤ أقدام، ويتألف كل منهما من ثلاثة طوابق. وكان من المتوقع أن تغطي عائدات الأراضي المتبرع بها ما لا يقل عن نصف تكاليف تجهيز هذه الكلية المركزية للطائفة، التي كان من المقرر أن يتلقى فيها العاملون تعليمهم في أقسام منفصلة للغة الإنجليزية واللغات الاسكندنافية والألمانية على يد مدرسين يتحدثون لغاتهم الأم.

تم افتتاح المباني في ٢٤ سبتمبر ١٨٩١، وبدأت الدراسة في ٣٠ سبتمبر. بلغ عدد المسجلين في السنة الأولى ٣٠١ طالب. وفي عام ١٨٩٢، بدأت الدراسة بحضور ٢٢٢ طالبًا، وبلغ عدد المسجلين في تلك السنة ٥٥٣ طالبًا. ومن بين هؤلاء، كان ٧١ طالبًا في قسم اللغة الألمانية، و٨٥ طالبًا في قسم اللغات الاسكندنافية.

ترتبط بالكلية مزرعة توفر فرص عمل للطلاب الراغبين في العمل في المجال الزراعي. كما تمتلك الكلية مخبزًا، حيث يتم تصنيع الأطعمة الصحية إلى حد ما. وخلال عام ١٩٠٣، تم تنظيم جمعية بهدف نشر الصحف والكتب باللغات الألمانية والسويدية والدنماركية-النرويجية. وتمتلك هذه الجمعية مطبعتها الخاصة، كما تمتلك كامل أعمال الطباعة الأمريكية التابعة للطائفة الدينية لهذه الجنسيات. ويتم تنفيذ هذا العمل بشكل أساسي من قبل الطلاب. فهم لا يتلقون التدريب في مجال الطباعة فحسب، بل يكتسبون هنا خبرة من خلال القيام فعليًا بالعمل التبشيري.

كما أن العمل الطبي له حضوره في هذه الكلية. فمن خلال ترشيد استخدام المساحات، تبين أن الكلية يمكنها الاستغناء عن أحد مهاجعها الكبيرة، وبذلك، وبتكلفة بسيطة، تم تشغيل مصحة، وهي تؤدي عملًا ممتازًا. [٣٩٩]

كلية والا والا

تقع هذه المدرسة بالقرب من والا والا، بولاية واشنطن، وتم تدشينها في ٨ ديسمبر ١٨٩٢. وكانت المدرسة قد بدأت الدراسة في اليوم السابق بحضور ١٠١ طالب. وزاد هذا العدد خلال العام إلى ١٨٥ طالبًا. ترتبط بهذه المدرسة مزرعة صغيرة وأنشطة صناعية أخرى. وهي في حالة مزدهرة، وتقوم بعمل جيد. يرأس هيئة التدريس حاليًا الأستاذ ج. ل. كاي.

المدرسة الأسترالية

في ٢٤ أغسطس ١٨٩٢، افتُتحت مدرسة في ملبورن، أستراليا، في مبنى مستأجر، بطاقم تدريسي مكون من خمسة معلمين. وكان ل. ج. روسو، من الكلية في باتل كريك، ميشيغان، أول مدير للمدرسة. وفي عام ١٨٩٤، بلغ عدد الطلاب المسجلين في هذه المدرسة ٨٩ طالبًا.

الانتقال إلى أفونديل

نظرًا لرغبة مؤسسي المدرسة في ربط العمل بالدراسة، رُئِي أن من المستحسن تغيير الموقع، ومن ثم تم الانتقال من مدينة ملبورن الكبيرة إلى أفونديل، كورانبونغ، نيو ساوث ويلز، وهي منطقة ريفية، حيث تم الحصول على مزرعة، وشُيدت مبانٍ مناسبة. وتُدار المدرسة حاليًا بنجاح وفقًا للنظام الصناعي.

تحقق التنبؤ بشأن أفونديل

كان هدف اللجنة، عند تأسيس المدرسة وإدارتها، أن تُدار المدرسة بأكبر قدر ممكن من التوافق مع التعليمات الصادرة بشأن المدارس الصناعية. كان من المفترض أن تكون هذه «مدرسة نموذجية»، وقد تم التأكيد مرارًا وتكرارًا على أنها إذا أُديرت بشكل سليم، فستحقق النجاح، ليس فقط كمدرسة، بل إن الأرض نفسها، التي كانت تُعتبر عديمة القيمة، ستصبح منتجة. وقد أثبت الزمن، بمباركة الرب، صحة هذا التنبؤ. وعلى الرغم من الجفاف الشديد الذي استمر [٤٠٠] لعدة سنوات متتالية، والذي تسبب في كارثة للأنشطة الزراعية وفشل المحاصيل في كل مكان حولها، ظلت مزرعة أفونديل خضراء ومنتجة. وكان هذا

حدثًا رائعًا، لدرجة أن مسؤولي الحكومة جاءوا للاستفسار عن الأساليب المستخدمة في الزراعة لتحقيق هذا النجاح الرائع.

يُظهر تقرير أعمال المدرسة لعام ١٩٠٣ زيادة بنسبة خمسين في المائة في معدل الحضور. كما كانت الأوضاع المالية في حالة جيدة — فقد تمت تغطية جميع النفقات، وبقي رصيد قدره ١,٥٠٠ دولار في الخزانة لاستخدامه لصالح المدرسة. ويشغل البروفيسور س. و. إيروين منصب المدير الإداري ومدير المدرسة لمدة تقارب أربع سنوات.

أكاديمية ماونت فيرنون

أصدر المؤتمر العام، في عام ١٨٩٣، قرارًا يؤيد افتتاح أكاديمية في ماونت فيرنون، أوهايو. ترتبط هذه المدرسة ببعض الأنشطة الصناعية، ويُذكر أنها تقوم بعمل جيد. وبلغ عدد الطلاب المسجلين فيها عام ١٨٩٤ ما مجموعه ١٤٠ طالبًا. وقد شغل البروفيسور ج. و. لوغهيد منصب مدير هذه المدرسة لعدة سنوات، إلى أن تم استدعاؤه إلى واشنطن العاصمة. وعنوان المدرسة: أكاديميا، أوهايو.

مدرسة كين الصناعية

وافق المؤتمر العام لعام ١٨٩٣ على افتتاح مدرسة صناعية في كين، تكساس. وتم الحصول على مزرعة تزيد مساحتها على ١٣٠ فدانًا، وشُيدت المباني، وافتتحت المدرسة تحت إشراف البروفيسور س. ب. هيوز ومساعديه. وتدار المدرسة وفقًا لخطة الجمع بين العمل والدراسة. وبلغ عدد الطلاب المسجلين في عام ١٨٩٤ ما مجموعه ١٦٠ طالبًا. وقد حققت هذه المدرسة أيضًا نجاحًا باهرًا.

كلية كليرمونت يونيون

تقع هذه الكلية في كينيلوورث، بالقرب من كيب تاون، جنوب أفريقيا. تم اختيار معظم أعضاء هيئة التدريس فيها من كلية باتل كريك. افتتحت في عام ١٨٩٤، وبلغ عدد الطلاب المسجلين [٤٠١] تسعين طالبًا. وبنهاية العام الدراسي الأول، زاد عدد الطلاب بشكل كبير لدرجة أنه أصبح من الضروري توفير مساحة أكبر عن طريق توسيع مبنى الكلية. وتخضع الكلية حاليًا لإشراف البروفيسور س. هـ. هايتون.

كما أدار الأدفنتست السبتيون مدرسة قروية (ابتدائية) في كليرمونت تضم سبعين طالبًا، ومدرسة كنسية في بيكونزفيلد، التي بلغ عدد الطلاب المسجلين فيها في عام ١٨٩٤ ثلاثين طالبًا.

ملخص العمل التربوي، ١٨٩٥

قدم أمين الشؤون التعليمية التقرير التالي إلى المؤتمر العام في فبراير ١٨٩٥:—

«يمكن تلخيص المرافق التعليمية للطائفة على النحو التالي: توجد خمس كليات تقع في الأماكن التالية: في باتل كريك، ميشيغان؛ كوليدج فيو، نبراسكا؛ هيلدسبيرغ، كاليفورنيا؛ كوليدج بليس، واشنطن؛ وكينيلوورث، جنوب أفريقيا. وهناك أربع أكاديميات، أو مدارس تقدم التعليم للصفوف الأكاديمية في هذا البلد، في ساوث لانكستر، ماساتشوستس؛ وماونت فيرنون، أوهايو؛ وكين، تكساس؛ وغرايسفيل، تينيسي... إلى جانب ذلك، توجد مدرسة الكتاب المقدس الأسترالية؛ ومدرسة

في المكسيك مرتبطة بالبعثة الطبية؛ ومدرسة لأطفال السكان الأصليين في جزيرة بيتكيرن؛ وفي رارياتيا، التابعة لجزر المجتمع؛ في جنوب المحيط الهادئ؛ وفي بوناكا التابعة لجزر باي في البحر الكاريبي؛ وحوالي خمس عشرة مدرسة كنسية في هذا البلد وخارجه؛ ومدرستان للكتاب المقدس تابعتان للمؤتمر العام؛ وعدد لا بأس به من مدارس باعة الكتب المتجولين والمؤتمرات المحلية غير المنظمة رسميًا.»

وفي معرض تقديمه ملخصًا عن أعداد الملتحقين بالكليات والمدارس النظامية التابعة للطائفة، يقول الأمين: «وفقًا لتقدير متحفظ، يوجد حاليًا أكثر من ٣,٠٠٠ تلميذ من جميع الأعمار مسجلين في مدارس الأدفنتست السبتيين.» [٤٠٢]

ملخص المؤسسات التعليمية، ١٩٠٣

نمت الأعمال والمؤسسات التعليمية بين الأدفنتست السبتيين بالتناسب مع الفروع الأخرى للرسالة. وكما يظهر من «الكتاب السنوي» للمؤتمر العام لعام ١٩٠٤، توجد حتى اليوم تسع كليات وأكاديميات في أمريكا، وخمس في بلدان أخرى. وتقع تلك الموجودة في البلدان الأخرى في الأماكن التالية: في أفونديل، نيو ساوث ويلز؛ وكينيلوورث، كليرمونت، بالقرب من كيب تاون، جنوب أفريقيا؛ وهولواي، شمال لندن، إنجلترا؛ ونيهيتان، يارنبوس، السويد؛ وفريدنساو، بالقرب من ماغدبورغ، ألمانيا.

يوجد في أمريكا أربع عشرة مدرسة متوسطة؛ وفي بلدان أخرى، خمس مدارس. وتقع هذه الأخيرة في كوبنهاغن، الدنمارك؛ وهونولولو، إقليم هاواي؛ وديامانتي، إنتري ريوس، جمهورية الأرجنتين، أمريكا الجنوبية؛ وكوريتيبا، البرازيل، أمريكا الجنوبية؛ وبروسكي، البرازيل، أمريكا الجنوبية.

بالإضافة إلى المؤسسات التعليمية المذكورة أعلاه، توجد ٣٥٧ مدرسة كنسية محلية تديرها الطائفة. ومن بين هذه المدارس، توجد ٣١٧ مدرسة في الولايات المتحدة، وأربعون مدرسة في بلدان أخرى. ولو كانت لدينا إحصاءات دقيقة حتى الآن، لزادت هذه الأرقام بشكل كبير. وقد تم افتتاح العديد من المدارس منذ نهاية عام ١٩٠٢. على سبيل المثال، أفاد مؤتمر نبراسكا بوجود عشر مدارس كنسية. وفي ١ فبراير ١٩٠٤، أظهر تقريرهم وجود «أربع وعشرين مدرسة كنسية»، بزيادة قدرها أربع عشرة مدرسة في مؤتمر واحد.

حقًا، لقد وجهت يد الرب المرشدة بشكل عجيب وفتحت الطريق أمام العمل التربوي بين هذا الشعب. فليمنح الحكمة لأولئك المدعوين لإدارة هذا الفرع من قضيته، حتى تُدار المدارس المختلفة بما يتوافق مع الخطة التي حددها. عندئذٍ سيكون هناك أعداد غفيرة من العاملين الأكفاء والمكتملي التكوين من أجل السيد، وليس رجالًا ونساءً «أحاديي الجانب» في التعليم والشخصية. «الرَّبُّ يُعْطِي كَلِمَةً»، كما يقول المرنم، و«الْمُبَشِّرَاتُ بِهَا جُنْدٌ كَثِيرٌ» [الجيش، في الهامش]. [٤٠٣]

الفصل٢٦

بعثاتناالخارجية

«بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «الَّذِينَ لَمْ يُخْبَرُوا بِهِ سَيُبْصِرُونَ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْمَعُوا سَيَفْهَمُونَ».» [١]

افتتحت أول بعثة لنا خارج الولايات المتحدة في عام ١٨٧٤، عندما أُرسل القس ج. ن. أندروز إلى سويسرا، وبدأ العمل هناك.

منطقة أوروبا الوسطى

كانت هذه البعثة تشمل في ذلك الوقت ثماني دول، وهي: سويسرا، وفرنسا، وإيطاليا، وتركيا، وبلجيكا، وإسبانيا، والبرتغال، واليونان، وهي منطقة يبلغ عدد سكانها ١٤٠,٠٠٠,٠٠٠ نسمة.

قد يكون من المثير للاهتمام أن نذكر، في هذه المرحلة، الظروف التي دفعت شعبنا إلى الدخول في بعثة بهذا الاتساع من حيث المساحة، في وقت كانت فيه طائفتنا ضعيفة عدديًا.

القس تشيهوفسكي

في عام ١٨٦٥، أبدى القس م. ب. تشيهوفسكي، وهو كاهن كاثوليكي بولندي سابق اهتدى وقبل الحق الحاضر، رغبته في أن يرسله شعبنا كمبشر إلى أوروبا الوسطى. ونظرًا لأن ذلك كان غير ممكن عمليًا في ذلك الوقت، فقد عرض قضيته على الأدفنتست حافظي اليوم الأول في بوسطن، ماساتشوستس، الذين ربما اعتبروه منفصلاً تمامًا عن شعبنا. ومهما يكن من أمر، فقد وفروا الأموال اللازمة وأرسلوه إلى البعثة التي كان يرغب فيها. [٤٠٤]

حافظو السبت في سويسرا

في عام ١٨٦٦، قام بتعليم حقيقة السبت ورسالة الملاك الثالث في ترامیلان، سويسرا، وأسفر هذا الجهد عن ظهور مجموعة من حافظي السبت. وبعد ذلك بوقت قصير، تركهم ليقوم بتعليم الرسالة في المجر. ولم يذكر شيئًا للمجموعة في ترامیلان عن عملنا في أمريكا، لكن ألبرت فيلومييه، أحد أفراد المجموعة، كان يجيد قراءة اللغة الإنجليزية. وقد صادف أن رأى نسخة من مجلة *Advent Review*. وبهذه الطريقة بدأت المراسلات بين البلدين.

إرسال القس إرزنبرغر إلى أمريكا

في عام ١٨٦٩، أُرسل جيمس إرزنبرغر، من ترامیلان، إلى أمريكا بهدف تعلم اللغة الإنجليزية والتعرف بشكل أعمق على عقائد وممارسات الأدفنتست السبتيين. وصل إلى باتل كريك في ١٨ يونيو، ومكث في أمريكا لمدة سنة ونصف. غادر نيويورك في رحلة العودة في ٩ سبتمبر ١٨٧٠. في يونيو من العام نفسه، زار أديمار فيلومييه هذا البلد، حيث مكث حوالي أربع سنوات. وعند عودته إلى وطنه، رافقه القس أندروز. ووصلا إلى نوشاتيل في ١٦ أكتوبر ١٨٧٤.

---

[١] رومية ١٥:٢١.

في عام ١٨٧٥، غادر القس د. ت. بوردو وعائلته أمريكا متجهين إلى فرنسا، حيث عُيّنوا من قبل اللجنة للعمل هناك.

انطلاق صحيفة فرنسية

في العام التالي، في يوليو ١٨٧٦، بدأ في بازل، سويسرا، نشر صحيفة باللغة الفرنسية بعنوان *Les Signes des Temps* (علامات الزمن). في ١٣ مايو ١٨٨٢، بعد ست سنوات، أبحر القس هاسكل من مدينة نيويورك متوجهاً إلى أوروبا. وأثناء هذه الجولة التبشيرية، أمضى فترة من الوقت في سويسرا. [٤٠٥]

ذهاب القس ويتني إلى بازل — وفاة القس أندروز

في ٢٦ يوليو ١٨٨٣، وصل القس ب. ل. ويتني وعائلته إلى بازل، بعد أن عيّنته لجنة المؤتمر العام لتولي إدارة تلك البعثة، لتخفيف العبء عن القس أندروز، الذي كانت صحته تتدهور بسرعة. وبعد بضعة أشهر، في أكتوبر من ذلك العام، توفي.

لم يتمتع القس أندروز في شبابه بمزايا المدارس الثانوية والجامعات، ومع ذلك كان متعلماً جيداً، حيث كان ما يسميه العالم «رجلًا متعلمًا ذاتيًا» أو «صنع نفسه بنفسه». وبفضل اجتهاده في الدراسة، أتقن اللاتينية واليونانية والعبرية، وفي سنوات لاحقة أتقن اللغة الفرنسية. وقد تعلم اللغة الفرنسية لتساعده في بدء ومتابعة العمل في بعثة أوروبا الوسطى، حيث عمل خلال السنوات الست الأخيرة من حياته، حيث كان يكتب وينشر مجلة *Signs of the Times* باللغة الفرنسية، فضلاً عن الوعظ بتلك اللغة. وأثناء عمله هذا، وافته المنية.

الدكتور كيلوغ في أوروبا

في ربيع عام ١٨٨٣، زار الدكتور ج. هـ. كيلوغ أوروبا في إطار أبحاثه الطبية. وقضى بضعة أيام في كل من بعثاتنا، وكانت زياراته مصدر تشجيع كبير للعاملين، ولا سيما أن نصائحه بشأن العمل في بازل حظيت بتقدير كبير من قبل القس أندروز.

زيارة القس بتلر لأوروبا

في المؤتمر العام الذي عُقد في أكتوبر ١٨٨٣، تمت التوصية بالبدء، في أقرب وقت ممكن، في إصدار صحيفة في إنجلترا. ونتيجة لتصويت آخر تم إقراره في هذا المؤتمر، سافر القساوسة جورج إ. بتلر، وم. س. ويلكوكس، وأ. س. بوردو إلى أوروبا وإنجلترا للمساعدة في العمل هناك. وصل القس بتلر إلى غلاسكو، اسكتلندا، في ٢٧ فبراير ١٨٨٤. كان أحد أهداف زيارة القس بتلر إلى البعثات الخارجية [٤٠٦] هو التعرف، من خلال الملاحظة الشخصية، على الصعوبات التي تواجه تنفيذ العمل في البلدان الأجنبية، وكيفية التغلب عليها. كما أمضى هو أيضًا فترة من الوقت في بازل، وفي منطقة أوروبا الوسطى. وعمل أ. س. بوردو بين الفرنسيين في وديان جبال الألب، بين الولدنسيين؛ بينما انخرط م. س. ويلكوكس في أعمال الطباعة والتحرير في إنجلترا، حيث بقي هناك حتى نهاية عام ١٨٨٦.

تأسيس دار النشر في بازل

في عام ١٨٨٤، أُنشئت دار النشر «إيمبريمير بوليجلوت» (الاسم الذي يعني «الطباعة بعدة لغات») في بازل. في مارس ١٨٨٥، فوضت لجنة المؤتمر العام هـ. و. كيلوغ بزيارة بازل وشراء الآلات اللازمة لدار

الطباعة. وقد نفذ ذلك، وبذلك أُنشئت مطبعة مجهزة تجهيزًا جيدًا، مملوكة للأدفنتست السبتيين، في مدينة بازل العريقة.

خلال فترة زيارة القس بتلر إلى أوروبا، طُبعت صحيفة ألمانية تُدعى *Herold der Wahrheit* في مكتب بازل. وفي العام نفسه، نُشرت أيضًا مجلة رومانية، هي *Avarülu Present* (الحق الحاضر)، في هذا المكتب. كما نُشرت مجلة أخرى باللغة الإيطالية، بعنوان «*L'Ultimo Messagio*» (الرسائل الأخيرة). وكانت كلتا المجلتين الأخيرتين مجلتين ربع سنويتين من ست عشرة صفحة. وفي المؤتمر السويسري، الذي عُقد في أكتوبر ١٨٨٤، ذُكر أنه خلال تلك السنة تم طباعة وتوزيع ١٤٦,٠٠٠ نسخة من هذه المجلات الأربع. وحتى عام ١٨٩٥، وهو الوقت الذي نُقلت فيه المطبعة (نتيجة للاضطهاد في بازل) من تلك المدينة إلى هامبورغ، ألمانيا، كانت تُنشر كتب وكتيبات بإحدى عشرة لغة مختلفة؛ وهي: الفرنسية، والألمانية، والإيطالية، والرومانية، والإسبانية، والبوهيمية، والروسية، والهولندية، والمجرية، والأرمنية، والتركية، والتركية-اليونانية. وهكذا كانت، كما يشير اسمها، مؤسسة «تطبع بعدة لغات». [٤٠٧]

زيارة السيدة وايت لأوروبا

في ٣ سبتمبر ١٨٨٥، وصلت السيدة وايت وابنها و. س. وايت وعائلته إلى بازل. أمضوا عامًا ونصف العام في البلدان القديمة، زاروا خلالها البعثات الموجودة في منطقة أوروبا الوسطى، حيث قدموا خدمات لا تقدر بثمن لمختلف البعثات.

تأسيس المؤتمر السويسري

في ١٠ سبتمبر ١٨٨٥، تم تنظيم المؤتمر السويسري. وجاء في تقرير قُدم في ذلك الوقت أن المؤتمر كان يتألف من قس واحد مُرسَم، وسبعة حاملي شهادات الترخيص، وعشر كنائس، و٢٢٤ عضوًا. وقد دفع هؤلاء العشر في العام السابق بمبلغ ١,٦٤٥,١١ دولارًا. إلى جانب ذلك، تم تقديم تبرعات للعمل بمبلغ ٢,٠٤١,٢٢ دولارًا.

القس واغونر في أوروبا

عادت السيدة وايت، برفقة و. س. وايت وعائلته، إلى أمريكا في عام ١٨٨٦. وفي العام نفسه، دُعي القس ج. هـ واغونر للانضمام إلى بعثة أوروبا الوسطى. وأمضى أكثر من عامين في هذا المجال، واتخذ من بازل مقرًا له خلال تلك الفترة. وفي هذه المدينة توفي في ٢٠ أبريل ١٨٨٩، كما ذُكر سابقًا.

كان تدهور صحة القس ويتني، ووفاته لاحقًا (٩ أبريل ١٨٨٩)، ضربة موجعة أخرى لهذه البعثة.

القس روبنسون في أوروبا

تم اختيار القس د. أ. روبنسون، الذي كان يعمل في إنجلترا، ليكون خليفة القس ويتني. وقد عمل بكفاءة في هذه المنطقة لمدة ست سنوات تقريبًا، ثم غادر إلى الهند في عام ١٨٩٥ بدعوة من المؤتمر العام. واستلزم رحيله تعيين مشرف آخر. [٤٠٨]

القس هولسر مشرفًا على المنطقة

كان القس هـ. ب. هولسر هو الرجل الذي تم اختياره لهذا المنصب، وبالإضافة إلى هذا المنصب، تم اختياره مديرًا لبعثة أوروبا الوسطى بأكملها. وهنا عمل بلا كلل وبكفاءة حتى عام ١٩٠١، عندما اضطر هو أيضًا إلى الاستسلام لآثار المرض. وتوفي في كانيون سيتي، كولورادو، في ١١ سبتمبر ١٩٠١.

على الرغم من هذه الظروف المعاكسة، نمت البعثة وتقدمت الأعمال، كما يتضح من تقرير قُدم إلى المؤتمر العام في عام ١٨٩٥، والذي ينص على أن مؤتمر أوروبا الوسطى يتألف من تسع عشرة كنيسة تضم ٤٨٤ عضوًا، دفعوا في العام السابق عشرًا قدره ٤,٣٧٨,١٨ دولارًا. وكان لديهم في ذلك التاريخ أربعة قساوسة مُرسَمين وخمسة حاملين لشهادة الترخيص.

البعثة الألمانية-الروسية

في عام ١٨٧٠، بدأ ج. هـ. ليندرمان، راعي كنيسة بالقرب من إلبرفيلد في بروسيا، مع أربعين من أعضائها، في حفظ السبت، اليوم السابع، من خلال دراسة الكتاب المقدس، دون أن يعلموا بوجود جماعة أخرى من المسيحيين في العالم تحتفل بهذا اليوم باعتباره يوم السبت. وقد وصلت أخبار عن هذه المجموعة إلى جماعتنا بطريقة غريبة. فقد طرق متسول باب منزل البعثة في بازل يوم السبت. وكانت الأسرة تدرس درس مدرسة السبت والكتب المقدسة مفتوحة أمامهم. وقد أثار هذا المشهد إعجاب الرجل، ودفعه إلى طرح الأسئلة.

جماعة إلبرفيلد

وعندما علم أنهم ليسوا يهودًا، بل مسيحيين يحفظون السبت، اليوم السابع، تحدث عن هذه الجماعة في إلبرفيلد. ورأى القس أندروز أنه من الحكمة التحقق من صحة هذا القول؛ ولذلك، ذهب برفقة القس إرزنبرغر إلى بروسيا في أوائل عام ١٨٧٥، حيث وجدا الجماعة كما وُصفت. بقي القس إرزنبرغر لبعض الوقت يعمل في تلك المنطقة من ألمانيا، و [٤٠٩] في ٨ يناير ١٨٧٦، تم إجراء معمودية لثمانية أشخاص في إلبرفيلد، وكان هذا أول إجراء لمعمودية يقوم به الأدفنتست السبتيون في ألمانيا.

وكان الحق قد رسخ أقدامه في روسيا منذ عام ١٨٨٢، من خلال المواد المقروءة التي أرسلها الإخوة الألمان في أمريكا إلى أصدقائهم في المستعمرات الألمانية في روسيا.

القس كونرادي في أوروبا

في عام ١٨٨٥، غادر القس ل. ر. كونرادي أمريكا متوجهاً إلى منطقة أوروبا الوسطى، للعمل بين الألمان. وفي ٢٨ يونيو ١٨٨٦، غادر بازل متوجهاً إلى شبه جزيرة القرم في روسيا. وهناك، برفقة القس بيرك، سافر إلى بيرديبولات، حيث تم تعميد أختين وتأسيس كنيسة تضم تسعة عشر عضواً، وكانت هذه أول كنيسة للأدفنتست السبتيين في روسيا.

سجن القسين كونرادي وبيرك

بعد ذلك مباشرة، تم القبض على القس كونرادي والقس بيرك بتهمة التدريس بما يتعارض مع العقيدة الأرثوذكسية، وسُجنا لمدة خمسة أسابيع في بيريكوب. وبعد إطلاق سراحه (بفضل تدخل سفير الولايات المتحدة)، زار القس كونرادي شرق روسيا، ثم عاد إلى سويسرا.

العمل في منطقة نهر الفولغا، روسيا

خلال هذا العام نفسه، بدأ القس لاوبان العمل في روسيا، بالقرب من منزله الواقع على نهر الفولغا. وفي عام ١٨٨٠، بدأ القس كلاين، من كانساس، العمل في المنطقة الألمانية من روسيا، وهكذا تم إعداد عمال لهذا المجال الشاق والصعب، وعلى الرغم من تعرض المؤمنين للنفي والسجن، فقد بارك الرب هذا العمل بشكل ملحوظ.

نجاح باعة الكتب المتجولين في ألمانيا

في عام ١٨٨٠، بدأ بائعو الكتب المتجولون عملهم في راين-بروسيا، وورتمبيرغ، وبادن، والألزاس. وكان النجاح الذي حققه [٤١٠] هؤلاء العمال الثمانية أو العشرة، الذين اتسموا بالحيوية والإخلاص، كبيرًا لدرجة أنه في غضون عام واحد تم بيع العدد التالي من الكتب: «حياة المسيح»، ٣,٠٠٠ نسخة؛ و«من عدن إلى عدن»، ٢,٠٠٠ نسخة؛ و١٢,٠٠٠ كتيب. ونتيجة لهذا الجهد، ففي كل مكان تقريبًا بيعت فيه الكتب وقُرئت، اعتنق الحقَّ بعضُ الناس، واحدٌ أو أكثر.

افتتاح البعثة في هامبورغ

في مايو ١٨٨٩، افتتح القس كونرادي العمل التبشيري في هامبورغ، ألمانيا، وفي غضون فترة قصيرة جدًّا أُنشئت مدرسة لتدريب العاملين. وفي أكتوبر من العام نفسه، نُظِّمت مدرسة السبت التي ضمت ثمانية وعشرين عضوًا. وخلال هذا العام، زار القس هاسكل البعثة، فتم تنظيم كنيسة تضم عشرين عضوًا، وإنشاء مستودع للكتب.

كان القس ج. ت. بوتشر منشغلاً في ذلك الوقت بالعمل الألماني في بارمن. قُدم تقرير في عام ١٨٩٠ إلى المؤتمر العام، يفيد بأن البعثة الألمانية-الروسية تضم تسع كنائس منظمة، يبلغ مجموع أعضائها ٤٢٢ عضوًا، إلى جانب خمسة وسبعين من حفظة السبت الذين لم يتم تنظيمهم بعد. في ٧ أبريل من العام نفسه، تم تعميد اثني عشر شخصًا آخرين، وانضموا إلى كنيسة هامبورغ. وفي ديسمبر، ارتفع عدد أعضاء هذه الكنيسة إلى أربعين. وبلغت قيمة المبيعات من الكتب التي تم تحصيلها من المستودع في هامبورغ وهولندا وروسيا ومناطق مختلفة من ألمانيا ٥,٠٠٠ دولار.

النجاح في أوروبا

تقدمت الأعمال ببطء ولكن بثبات في بعثة أوروبا الوسطى، كما هو موضح في تقرير قُدم في المؤتمر العام عام ١٨٩١. كان هناك في ذلك الوقت خمس كنائس في ألمانيا، يبلغ عدد أعضائها مائة وأربعين، أربعة وستون منهم أعضاء في كنيسة هامبورغ. وبلغ العشر المدفوع ١,٠٠٠ دولار. بلغت قيمة الكتب التي باعها

المبشر البحري في هامبورغ على متن السفن ٥٠٠ دولار، في حين بلغت مبيعات باعة الكتب المتجولين خلال العام، في المجال بأكمله، [٤١١] ٦,٠٠٠ دولار. وقد قبل ١٥٠ شخصًا الحق في النمسا، وكان هناك ١٣ كنيسة، يبلغ عدد أعضائها ٤٠٠ عضو في روسيا.

نفي خمسة من الروس الذين يحافظون على السبت

في هذا الوقت تقريبًا (١٨٩١)، تم اعتقال خمسة من أعضاء كنيسة روسية، بمن فيهم القائد، بتهمة تعليم عقائد مخالفة للكنيسة الرسمية، وحُكم عليهم بالنفي لمدة خمس سنوات إلى منطقة ما وراء القوقاز. كان من المقرر تقييدهم بالسلاسل معًا، وإجبارهم على السير لمسافة خمسمائة ميل. في هذه المحنة، كان إيمانهم عونًا لهم، وكانوا سعداء في الرب. وخلال تلك السنة، أُعد كتيب على شكل قراءات من الكتاب المقدس باللغة الروسية، يتناول آلام المسيح، ونوم الأموات، وأي يوم ولماذا، وهل يمكننا أن نعرف؟

في وقت انعقاد المؤتمر العام عام ١٨٩٥، ارتفع عدد الأعضاء في ألمانيا إلى ٣٦٨ عضوًا، وبلغ العشر في العام السابق ٢,٣٢٧,٤٣ دولارًا.

المزيد من حافظي السبت في روسيا

في روسيا، على الرغم من هجرة الكثيرين إلى بلدان أخرى، ارتفع عدد الأعضاء إلى ٤٦٧ عضوًا، دفعوا عشرًا قدره ٨٤١,٦٠ دولارًا.

من البيان الذي أدلى به أمين البعثات الخارجية في قراءة أسبوع الصلاة لعام ١٨٩٦، نعلم أن

> «في منطقة ألمانيا وروسيا خلال العام السابق، تضاعف عددهم تقريبًا؛ حيث زاد عددهم بأكثر من أربعمائة شخص. وفي برلين، ألمانيا، كان ستون شخصًا يحضرون خدمات السبت المنتظمة. وقد عزز تشييد كنيسة البعثة في هامبورغ العمل هناك. وفي ميونيخ، في بافاريا، كان هناك عدد من الأشخاص ينتظرون المعمودية. وكان هناك مؤمنون في لايبزيغ، وكونيغسبيرغ، وماغدبورغ، وبوزن، وشتوتغارت، وغيرها من المدن الرئيسية في ألمانيا. كما كانت هناك مجموعة في روتردام، بهولندا. [٤١٢]
>
> «في روسيا، حصل بائعو الكتب المتجولون على تصاريح من الحكومة. وتم ترجمة المطبوعات إلى اللغتين اللاتفية والإستونية. ونُقلت الصحيفة الألمانية من بازل إلى هامبورغ، وفي ذلك المكتب كانوا يطبعون الحق بأربع عشرة لغة.»

المعمودية في المجر

خلال تلك السنة، أُجريت أول معمودية في المجر، وعُقد أول اجتماع لممارسة الفرائض (غسل الأقدام وعشاء الرب) في بوهيميا. وأُنشئت بعثة بحرية في غالاتز، في رومانيا، لتغطية نهر الدانوب والبحر الأسود.

بيع الكتب المتجول في ألمانيا

في مجلة *Home Missionary*، عدد ديسمبر ١٨٩٥، قال القس سبايز عن عمل بيع الكتب المتجول في الميدان الألماني:

«لم يتوقف المسؤولون عن عمل بيع الكتب المتجول، منذ أن بدأ في هذا المجال، عن المضي قدمًا فيه، على الرغم من تأكيد بعض كبار الناشرين ورجال الكتب في لايبزيغ لهم بأن «بيع الكتب عن طريق الاشتراك سيثبت فشله».

«في أغسطس من عام ١٨٨٧، صدرت الطبعة الأولى من كتاب «حياة المسيح» باللغة الألمانية. وفي الوقت الذي كان فيه الكتاب المذكور جاهزًا للتوزيع، عُقدت دورة تدريبية لباعة الكتب المتجولين في بازل؛ وكان هذا بمثابة بداية عمل بيع الكتب المتجول، ليس في ألمانيا فحسب، بل في أوروبا بأكملها. وقد صدرت الآن الطبعة السابعة من هذا الكتاب باللغة الألمانية.

«منذ ١ يناير ١٨٩٥، انضم اثنا عشر بائع كتب متجولاً جديدًا إلى الميدان. وفي يونيو ١٨٩٥، أظهر التقرير زيادة بنسبة خمسين في المائة في المبيعات. وفي الوقت الحالي، تُبذل جهود خاصة من خلال صحيفة *Herold der Wahrheit*، وهي صحيفتنا الألمانية. تأخذ بعض الكنائس، التي ليست كبيرة جدًّا، ما بين خمسين إلى مائتي نسخة، وتقوم ببيعها. ولديها تجارب ممتعة جدًّا مع المشترين. في *Review* الصادرة في ١٨ فبراير ١٨٩٦، قال القس كونرادي: «نختتم عام ١٨٩٥ بألف وخمسمائة من حفظة السبت في الميدان الألماني-الروسي».» [٤١٣]

البعثة الاسكندنافية

افتتح القس جون ماتيسون البعثة إلى الشعوب الاسكندنافية في عام ١٨٨٧. وفي السادس من يونيو، وصل إلى فيجل، في جيلاند، بالدنمارك. وعندما ذهب إلى ذلك البلد، كان هناك قلة قد بدأوا في حفظ السبت من خلال قراءة الصحف والنشرات التي أرسلها إليهم أصدقاء من أمريكا.

وعند تتبع بدايات هذا العمل، نعلم أنه في عام ١٨٥٠، بدأ أربعة أشخاص انتقلوا إلى أمريكا من النرويج في حفظ سبت الرب. وكانوا يقيمون في أوكلاند، بولاية ويسكونسن. وكان اثنان منهم هما والد ووالدة القس أ. أ. أولسن. في عام ١٨٦٣، بدأ القس جون ماتيسون في حفظ سبت اليوم السابع. كان يعيش في بويسيبي، بولاية ويسكونسن. وخلال الأشهر الستة التالية، وبفضل جهوده، اعتنق حوالي أربعين من الدنماركيين-النرويجيين تعاليم الأدفنتست السبتيين. وكان أول واعظ نشط انضم إليه في الخدمة هو القس ج. ف. هانسون من مينيسوتا.

أول كتاب نُشر باللغة الدنماركية-النرويجية

في عام ١٨٦٦، تقدم القس جون ماتيسون بطلب إلى مديري مكتب مجلة Review and Herald للتأكد مما إذا كانوا سيطبعون، لاستخدام الاسكندنافيين، كتيبات ومنشورات بلغتهم. وأُبلغ بأن نقص الأموال في المكتب يمنعهم من القيام بذلك؛ لكن كان هناك أشخاص من جنسيته في ويسكونسن ومينيسوتا كانوا متلهفين جدًّا للحصول على الحق مطبوعًا بلغتهم الأم، لدرجة أنهم، على الرغم من أن ظروفهم المادية كانت متواضعة، وعددهم أقل من خمسين شخصًا، جمعوا ١,٠٠٠ دولار نقدًا، وسلموها له لهذا الغرض. وبهذه الأموال وكمية من المخطوطات المعدة بعناية، جاء القس ماتيسون إلى باتل كريك، وقدم مرة أخرى طلبًا لطباعة الكتب. ونظرًا لأنه كان مستعدًا للرد على الاعتراضات التي أُثيرت سابقًا، فقد تمت تلبية رغباته، وفي ١٨ مارس ١٨٦٧، بدأ في قراءة مخطوطته، التي أُعدت لكتابه «ليف أوغ دوغ» (الحياة والموت)، للقس

ج. ن. أندروز و [٤١٤] لي، وكنا آنذاك أعضاء في لجنة النشر. بعبارة أخرى، أخبرنا باللغة الإنجليزية بما ورد في مخطوطته باللغة الدنماركية-النرويجية.

القس ماتيسون يصبح عامل طباعة

في ذلك الوقت، لم يكن هناك عامل طباعة يمكن الاستغناء عنه لترتيب الحروف له، ولذلك التمس أن يُسمح له بتعلم ترتيب الحروف بنفسه. وواصل هذا العمل حتى طبع حوالي ألف صفحة من الكتيبات والمنشورات بلغته الأم.

وبهذه الوسيلة الجديدة لنشر الحق بين قومه، انطلق بشجاعة متجددة، وعقد اجتماعات في ولايات مختلفة. ومنذ ذلك التاريخ، تقدم العمل بسرعة كبيرة بين السكان الاسكندنافيين.

أول مجلة أجنبية

اتخذ العمل بين الدنماركيين-النرويجيين أبعادًا كبيرة لدرجة أن ظهرت الحاجة إلى إصدار صحيفة شهرية يمكن لأبناء تلك الجنسية من خلالها تلقي التوجيه والتشجيع بلغتهم الأم. ولذلك، في ١ يناير ١٨٧٢، صدرت في مكتب Review and Herald مجلة شهرية باللغة الدنماركية، وهي دورية من أربع وعشرين صفحة في شكل مجلة، تحمل اسم *Advent Tidende* (أخبار المجيء). وفي العام التالي، زاد حجم هذه المجلة إلى اثنتين وثلاثين صفحة. وكانت هذه أول مجلة يصدرها الأدفنتست السبتيون بلغة أجنبية.

في عام ١٨٧٤، كان الاهتمام كبيرًا بين المؤمنين الناطقين باللغة السويدية لدرجة أنه تم إطلاق مجلة شهرية من ست عشرة صفحة بتلك اللغة، أطلق عليها اسم «*Svensk Härold*».

في الوقت الذي بدأ فيه القس ماتيسون مهمته التبشيرية بين الشعوب الاسكندنافية (يونيو ١٨٧٧) في الوطن الأم، كان يتم إرسال ٢٦٦ نسخة من مجلة *Tidende* شهريًا من أمريكا إلى الدنمارك، و٦٠ نسخة إلى النرويج. من خلال قراءة هذه المجلات، كان عدد من الأشخاص في الدول الاسكندنافية يحافظون بالفعل على السبت. ونتيجة لجهوده التي استمرت لمدة سنة واحدة [٤١٥] في الدنمارك، نشأت مجموعات من المؤمنين في عدة أماكن مختلفة.

مطبعة في النرويج

بعد ذلك، توجه القس ماتيسون إلى النرويج، حيث أسس في ٧ يونيو ١٨٧٩ كنيسة تضم ثمانية وثلاثين عضوًا، نتيجة لجهوده في كريستيانا. وانضم إليه في الخدمة في ذلك الوقت تقريبًا القس ج. ب. جاسبرسون، القادم من أمريكا. وفي تلك السنة أيضًا، تم تشكيل جمعية للنشر في النرويج، وتم شراء عقار في كريستيانا لإقامة مطبعة وقاعة اجتماعات للخدمات الكنسية وغرف معيشة، بتكلفة بلغت ١٤،٥٨٠ دولارًا. ولفترة من الوقت، كانت تصدر طبعة محدودة من صحيفة «*Tidernes Tegn*» أسبوعيًا من مكتب كريستيانا.

في أوائل خريف عام ١٨٨٠، جاء القس ماتيسون إلى أمريكا للحصول على المساعدة لتوسيع نطاق العمل في الدول الاسكندنافية. حضر المؤتمر العام لتلك السنة، وعاد إلى أوروبا في أبريل ١٨٨١، وهو يشعر بتشجيع كبير. بعد عودته بفترة وجيزة، تم شراء مطبعة أسطوانية ووضعها في مكتب كريستيانا.

المجلات الصحية باللغتين الدنماركية والسويدية

وبدأوا على الفور في إصدار مجلة صحية باللغة الدنماركية، أطلقوا عليها اسم *Sundheds Bladet*. وفي عام ١٨٨٣، أصدر مجلة مماثلة باللغة السويدية، بالإضافة إلى مجلة دينية أطلقوا عليها اسم *Sanningens Härold*. وفي عام ١٨٨٤، أصبح لديهم تجهيزات للمطبعة تقدر قيمتها بـ ٢,٥٦٣ دولارًا. وخلال هذا العام، تمت طباعة وتوزيع ما مجموعه ١١٥,٠٠٠ نسخة من الصحف، إلى جانب عدة آلاف من الكتيبات، وبعض الكتب.

القس هاسكل في الدول الاسكندنافية

حظي العمل في الدول الاسكندنافية بمساعدة كبيرة من زيارة القس هاسكل في عام ١٨٨٢، وفي عام ١٨٨٤ تلقوا مساعدة جوهرية من خلال جهود القساوسة جورج إ. بتلر، وب. ل. ويتني، وأ. ب. أوين، وإ. ج. أولسن. [٤١٦]

السيدة وايت تقدم مساعدة كبيرة لاسكندنافيا

في عام ١٨٨٥، قامت السيدة إ. ج. وايت وابنها و. س. وايت بزيارة إلى الدول الاسكندنافية، وكانت هذه الزيارة ذات قيمة لا تُقدَّر بثمن للعمل في ذلك المجال. فقد كان لدى البعض فكرة أن الفقراء في تلك البلدان لا يستطيعون دفع العشر، وأن محاولة بيع الكتب بالتجول لا طائل منها. جاءت الشهادة التي أدلت بها السيدة وايت في الوقت المناسب، ولاقت قبولًا حسناً لدى الناس، كما يتضح من الرد الذي جاء بهذه الكلمات: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ وَنَسْمَعُ لَهُ». خلال هذه الزيارة، حدث تغيير جذري في المجال الاسكندنافي، نتج بشكل أساسي عن الجهود الدؤوبة للسيدة وايت.

تشييد مبنى مكتبي جديد في النرويج

في عام ١٨٨٦، زار القس أ. أ. أولسن والقس ن. كلاوسن الدول الاسكندنافية، حيث مكث الأخير هناك لفترة طويلة. في عام ١٨٨٥، أُقيم مبنى مكاتب جديد في كريستيانا، وفي السنة المنتهية في ١ سبتمبر ١٨٨٦، حقق المكتب من بيع الكتب والمنشورات وحدها مبلغ ٥,٣٨٦,٦٨ دولارًا، بينما بلغ المبلغ المحصل من اشتراكات المجلات الدورية ٣,١٤٦,٠٣ دولارًا.

خمس وعشرون كنيسة في الدول الاسكندنافية

ذكر تقرير قُدم إلى المؤتمر العام في عام ١٨٨٩ أنه في منطقة الدول الاسكندنافية كان هناك خمس وعشرون كنيسة، يبلغ عدد أعضائها ٩٢٦ عضوًا، دفعوا عشرًا قدره ٢,٥٤٨,٧٥ دولارًا؛ كما كان بها ستة قساوسة، وأربعة حاملين لشهادة الترخيص، واثنان وخمسون من باعة الكتب المتجولين. وبلغت مبيعات الكتب في النرويج والسويد خلال ربع سنة واحد ٢,١٦١,٢٦ دولارًا.

مدرسة في كريستيانا

كانت هناك مدرسة تعمل في ذلك الوقت في كريستيانا، تضم خمسين طالبًا. وفي عام ١٨٩١، أُقيم معهد للكتاب المقدس في كريستيانا، على يد القس أ. أ. أولسن والقس إ. ج. واغونر، [٤١٧] وحضره مائة تلميذ. وفي هذا المعهد، تم تقديم تعليم شامل في مجال بيع الكتب المتجول.

أربعون كنيسة في الدول الاسكندنافية عام ١٨٩٥

بعد ست سنوات، في عام ١٨٩٥، نلاحظ تقريرًا قدمه القس د. أ. روبنسون، الذي كان آنذاك المشرف على المنطقة في الميدان الخارجي، والذي يظهر بوضوح نموًا ملحوظًا في العمل خلال تلك الفترة، لدرجة أننا نقتبس منه ما يلي: «يوجد في الدول الاسكندنافية أربعون كنيسة، و١,٤٥٨ عضوًا. وبلغت قيمة العشر السنوية ٥,٥٨٥,٥٥ دولارًا. وهناك خمسة عشر قسًّا مرسومًا، وأحد عشر حاملًا لشهادة الترخيص، وبلغت مبيعات الكتب لهذا العام ٤٠,٠٠٠ دولار. ويعزى هذا المبلغ الكبير أساسًا إلى جهود باعة الكتب المتجولين، وذلك في بلد كان فيه بائعو الكتب، بل وحتى قساوسة ديننا، يؤكدون في عام ١٨٨٥ أن بيع الكتب بالتجول غير ممكن.

ثلاثة مؤتمرات إسكندنافية

يوجد في منطقة الدول الاسكندنافية حالياً ثلاثة مؤتمرات، وتواريخ تأسيسها هي كما يلي: الدنمارك، ٣٠ مايو ١٨٨٠؛ السويد، ١٢ مارس ١٨٨٢؛ النرويج، ١٠ يونيو ١٨٨٧. أصيب القس جون ماتيسون، الذي افتتح البعثة الاسكندنافية لأول مرة ومهّد للعمل بنجاح كبير، والذي عمل بجد وتضحية من أجل ازدهار ذلك الشعب، بمرض مميت، وهو السل، وتوفي في إل مونتي، كاليفورنيا، في ٣٠ مارس ١٨٩٦، عن عمر يناهز واحدًا وستين عامًا.

البعثة البريطانية

وصل وليام إنغز، وهو من مواليد هامبشاير في إنجلترا، لكنه أمريكي في روحه وتعليمه، حيث عاش في الولايات المتحدة منذ طفولته، إلى ساوثهامبتون قادمًا من بازل في سويسرا في ٢٣ مايو ١٨٧٨. وكانت إقامته في ذلك الوقت قصيرة، حيث لم تدم سوى أسبوعين، ثم عاد إلى القارة الأوروبية لفترة قصيرة. لكن بعد ذلك بوقت قصير، ذهب مرة أخرى إلى ساوثهامبتون، حيث، بعد أربعة أشهر من العمل من منزل إلى منزل [٤١٨] في توزيع الكتيبات والقيام بأعمال التبشير التي كانت تتاح له، أفاد بأن عشرة أشخاص أصبحوا يحافظون على السبت. في ٣٠ ديسمبر من ذلك العام، وصلتُ أنا وزوجتي إلى ساوثهامبتون، حيث انضمت جهودنا إلى جهود القس إنغز، في عقد اجتماعات خلال فصل الشتاء في «شيرلي هول»، وفي المنزل الذي استأجرناه. وفي صيف عام ١٨٧٩، عقدنا اجتماعات في خيام في ساوثهامبتون. في ذلك الوقت والمكان، انضمت الآنسة مود سيسلي (التي أصبحت الآن السيدة بويد) إلى العمل، حيث كانت تقدّم دروسًا في الكتاب المقدس وتقوم بالعمل من بيت إلى بيت. ونتيجة لهذا الجهد، اعتنق عدد من الناس الحقيقة. وفي الشتاء التالي، عقدنا اجتماعات في قاعة في رافينزوود فيلا، وهو المبنى الذي كنا نسكن فيه وكان يضم مستودعنا.

اجتماع تحت الخيمة في إنجلترا

في صيف عام ١٨٨٠، جاء القس أندروز، رغم ضعف صحته، من سويسرا للمساعدة في اجتماع تحت الخيمة في رومسي، حيث اعتنق أشخاص آخرون الرسالة.

في ١١ يناير ١٨٨٠، تم تنظيم جمعية لتوزيع الكتيبات. أبدى الأعضاء اهتمامًا كبيرًا بهذا العمل، وتم توزيع الكثير من المطبوعات.

في ٨ فبراير ١٨٨٠، أُجريت أول معمودية لدينا، حيث تم تعميد ستة مرشحين. وحتى ٢ يوليو ١٨٨١، تم تعميد تسعة وعشرين مرشحًا في ساوثهامبتون.

زيادة عدد العاملين في إنجلترا

بموجب تصويت المؤتمر العام الذي عُقد في خريف عام ١٨٨١، توجه القس أ. أ. جون وزوجته، وجورج ر. درو، والآنسة جيني ثاير إلى إنجلترا، وانضموا إلى العمل في ذلك الميدان التبشيري. خلال عام ١٨٨٢، زار القس هاسكل الميدان الأوروبي، وقضى عدة أيام مع العاملين في البعثة الإنجليزية، وقدم مساعدة قيّمة من خلال المشورة والنصح.

في مارس ١٨٨٢، بدأت طباعة ملحق بريطاني من صفحتين لصحيفة *Signs of the Times*، وأُرفق بألف نسخة من الصحيفة التي أُرسلت من [٤١٩] أمريكا. واستُخدمت هذه النسخ في العمل التبشيري في بريطانيا العظمى. يُظهر تقرير عن العمل، بتاريخ ١ أكتوبر ١٨٨٣، أنه كان هناك في ذلك التاريخ مائة شخص يحافظون على السبت. وبلغت العشور المدفوعة منذ افتتاح البعثة ٢,٠٧٨,٧١ دولارًا.

العمل التبشيري عبر السفن

بفضل كرم مسؤولي السفن، سُمح للقس إنغز بإرسال طرود من الكتيبات والمنشورات مجانًا إلى ثمانين من الموانئ الرئيسية التابعة لـ«شركة السفن البخارية لشبه الجزيرة والشرق»، في جنوب إفريقيا، وجزر الهند الشرقية والغربية، وأمريكا الوسطى، وجزر باي. وبفضل تأثير المواد المقروءة التي أُرسلت بهذه الطريقة، استيقظ الاهتمام لأول مرة في جزيرة ديمارارا. وقد تلقينا هذه المعلومات من خلال رسائل وردت من الجزيرة.

وضع كتاب «تاريخ السبت» في المكتبات الإنجليزية

كما تم وضع نسخة من كتاب «تاريخ يوم السبت» للقس أندروز في ستين مكتبة عامة وقاعة قراءة مجانية في جميع أنحاء بريطانيا العظمى، ولا تزال هذه الكتب موجودة هناك، تروي القصة لمن يرغب في قراءتها.

في عام ١٨٨٤، زار القس بتلر إنجلترا، برفقة عاملين آخرين في هذا المجال. وأبحر القسان س. هـ لين وروبرت أندروز من بوسطن للانضمام إلى البعثة في بريطانيا العظمى في ٩ مايو ١٨٨٥. وكانت زيارة السيدة وايت إلى إنجلترا مصدر قوة وتشجيع للعاملين. وأمضت السيدة وايت وابنها بضعة أسابيع هناك قبل عودتهما إلى أمريكا من الميدان الأوروبي.

انطلاق مجلة *Present Truth*

في أوائل عام ١٨٨٤، بعد وصول القس بتلر إلى إنجلترا بفترة وجيزة، تقرر البدء في غريمسبي، وتحت رئاسة تحرير م. س. ويلكوكس، في إصدار صحيفة نصف شهرية من ثماني صفحات، أطلق عليها اسم *Present Truth*. وتُنشر هذه الصحيفة حاليًا كصحيفة أسبوعية من ست عشرة صفحة في لندن، إنجلترا، ويبلغ توزيع العدد الأسبوعي منها حوالي ١٨,٠٠٠ نسخة. [٤٢٠]

في عام ١٨٨٩، أفاد القس هولسر أن البعثة البريطانية تتألف من ثماني كنائس، مع مائتي شخص يحافظون على السبت، منهم خمسة وستون في لندن. وبلغ العشر عن العام السابق ١,٢٤٤,٥٨ دولارًا. وكان هناك قسان مرسومان، واثنان من حاملي شهادة الترخيص، واثنان من المبشرين على متن السفن، وسبعة من العاملين في مجال الكتاب المقدس. وفي هذا الوقت تقريبًا، انضم القسان وليام هاتشينسون وفرانسيس هوب إلى البعثة الإنجليزية.

دار النشر «باسيفيك برس» في لندن

خلال عام ١٨٩٠، أنشأت شركة «باسيفيك برس» للنشر، ومقرها أوكلاند بولاية كاليفورنيا، مكتبًا فرعيًا في ٤٨ باترنوستر رو، لندن، ومطبعة في ٤٥١ هولواي رود، لندن الشمالية. وبلغت مبيعات الكتب من المكتب في السنة الأولى، بأسعار الجملة، ٩,٥٥٦,٨٩ دولارًا.

في فبراير ١٨٩٥، قدم القس روبنسون التقرير التالي:

> «يوجد في بريطانيا العظمى إحدى عشرة كنيسة، و٣٦٣ عضوًا، وخمسة قساوسة، وحامل واحد لشهادة الترخيص. وبلغ العشر عن العام الماضي ٥,٠٧٧,٢٠ دولارًا، أي بمتوسط ١٣,٩٨ دولارًا لكل عضو. وتمتلك وتدير ممتلكات مكتب النشر حاليًا جمعية «إنترناشونال تراكت سوسايتي، المحدودة»، وهي شركة إنجليزية.»

في ديسمبر ١٨٩٥، أفاد أمين البعثات الخارجية أن عدد الأعضاء في بريطانيا العظمى بلغ ٥٦٠ عضوًا. وزاد العشر خلال العام بمقدار ١,٠٠٠ دولار. وفي ذلك التاريخ، كانت ثماني مجموعات تجتمع يوم السبت في أماكن مختلفة في لندن.

وهكذا تقدم العمل في ميدان الإرسالية هذا، أحيانًا بشكل يكاد لا يُلاحظ. فالبذور لا تنبت في بعض أنواع التربة بالسرعة التي تنبت بها في أنواع أخرى. إن إنباتها أبطأ، لكن نموها أكثر ثباتًا وقوة. وكذلك الحال مع حقيقة رسالة الملاك الثالث في هذه المملكة. فقد زُرعت بذورها، وتجذرت، ونمت ببطء حتى وصلت الآن إلى أبعاد كبيرة نسبيًا. [٤٢١]

البعثة الأسترالاسية

في ١٠ مايو ١٨٨٥، أبحر القساوسة س. ن. هاسكل، وج. أ. كورليس وعائلته، وم. س. إسرائيل وعائلته، ووليام إ. أرنولد، وهنري سكوت من سان فرانسيسكو لافتتاح بعثة في الميدان الأسترالي. قبل ذلك بأحد عشر عامًا، في عام ١٨٧٤، في اجتماع عُقد في باتل كريك، قالت السيدة وايت إن العديد من الأمم

ستتلقى الحق بعد، وإنها رأت المطابع تعمل، والكتب والصحف تُطبع في بلدان مختلفة. وعندما طُلب منها تحديد البلدان المقصودة، كان الرد أن أستراليا هي الاسم الوحيد الذي تستطيع تذكره.

صحيفة صحيفة *Bible Echo*

بفضل الجهود الجادة والناجحة التي بذلها القس هاسكل ورفاقه، انتشرت الرسالة بسرعة كبيرة لدرجة أن طباعة صحيفة في أستراليا أصبحت أمراً ضرورياً. وبناءً على ذلك، تم اتخاذ الترتيبات اللازمة للنشر، وفي ١ يناير ١٨٨٦، صدرت في ملبورن صحيفة شهرية من ست عشرة صفحة بعنوان *Bible Echo and Signs of the Times*. طُبع من العدد الأول ستة آلاف نسخة، في حين أن الإصدار العادي كان ثلاثة آلاف نسخة فقط.

تأسيس أول كنيسة في أستراليا

يوم الأحد، ١٠ أبريل ١٨٨٦، تم تنظيم أول كنيسة للأدفنتست السبتيين في أستراليا. كان هناك ثمانية عشر شخصًا حاضرين وقعوا على العهد، وقدم سبعة آخرون طلبات للانضمام عن طريق المعمودية. تم تعميدهم في يوم السبت التالي، وفي كل يوم سبت على مدى عدة أسابيع انضم أعضاء جدد، حتى بلغ عدد أعضاء الكنيسة خمسة وخمسين. وبحلول مايو ١٨٨٦، بلغ العدد الإجمالي للمسجلين تسعين. إلى جانب هؤلاء، كان هناك حوالي خمسة وثلاثون شخصًا في أماكن أخرى يحافظون على السبت.

كان في دار الطباعة آلتا طباعة جيدتان ومحرك، وقد تم دفع ثمنها جميعًا وهي مملوكة للأدفنتست السبتيين في تلك [٤٢٢] الأرض البعيدة جدًا — التي تبعد حوالي سبعة آلاف ميل عن مكتبنا الكبير الواقع في أوكلاند، كاليفورنيا.

خلال عام ١٨٨٦، امتدت الرسالة إلى نيوزيلندا. ويشير تقرير من الميدان الأسترالي إلى وجود خمسين شخصًا يحافظون على السبت في نيوزيلندا. وبلغ المبلغ الذي تم تحصيله من مبيعات الكتب في المكتب ٧٠٠ دولار. وبالإضافة إلى ذلك، باع باعة الكتب المتجولون أربعمائة نسخة من كتاب «الصراع العظيم» في نيوزيلندا، وألف نسخة من كتاب «أفكار حول دانيال» في أستراليا.

مبنى المكتب الأسترالي

من تقرير صدر في ١٩ يوليو ١٨٨٩، نستخلص الحقائق التالية: تم الانتهاء من تشييد مبنى لمطبعة في ملبورن، يحتوي على كنيسة صغيرة لإقامة الصلوات.

الدخول إلى تسمانيا

تم تنظيم مؤتمر في كل من أستراليا ونيوزيلندا، وامتد العمل، على يد القسين إسرائيل وستيد، إلى تسمانيا. وفي هذه الأخيرة، تم بالفعل تنظيم ثلاث كنائس، يبلغ مجموع أعضائها مائة وستة وثلاثين. إلى جانب هؤلاء، هناك حافظون آخرون للسبت متفرقون الذين لم يتم تنظيمهم بعد.

بلغت العشور لهذا العام في الميدان الأسترالي ٩,٣٧١ دولارًا. وكان هناك خمسة عشر بائع كتب متجولاً في الميدان، وبلغت مبيعاتهم من الكتب ١٩,٥٠٠ دولار.

في رحلته الثانية حول العالم، زار القس هاسكل أستراليا مرة أخرى، وحضر مؤتمرهم الذي عُقد في أغسطس ١٨٨٩، وقدم مساعدة فعالة بطرق عديدة، وهو ما حظي بتقدير كبير من تلك الجماعة التي تم تنظيمها حديثًا. وقد زار عمال مختلفون من أمريكا أستراليا من وقت لآخر من أجل القضية العظيمة الوحيدة — وهي بناء وتقوية عمل الله.

السيدة وايت في أستراليا

في خريف عام ١٨٩١، غادرت السيدة إ. ج. وايت وابنها و. س. وايت، والقس جورج ب. ستار، وآخرون، كاليفورنيا متجهين إلى [٤٢٣] أستراليا، ووصلوا إلى هناك في ديسمبر — وهو منتصف الصيف في تلك القارة. وقد ساهمت شهادة السيدة وايت، على الرغم من الضعف الجسدي الذي عانت منه خلال السنوات التسع التي قضتها في تلك الأرض، بشكل كبير في وضع العمل في سياقه الصحيح بما يتماشى مع روح ومضمون رسالة الملاك الثالث. وأثناء وجودهم في أستراليا، عاد القس ج. أ. كورليس للانخراط في العمل هناك، ودخل و. أ. كولكورد وآخرون الميدان كقساوسة ومعلمين وغيرهم.

القس أولسن في أستراليا

خلال فترة تولي القس أ. أ. أولسن منصب رئيس المؤتمر العام، قام بزيارة جميع مؤسساتنا الرائدة في جميع أنحاء البلاد. وقد تطلب ذلك سفراً مكثفاً — رحلة حول العالم. وقد قام بذلك ليتعرف بشكل أفضل على احتياجات تلك المؤسسات وحالة البعثات المختلفة، حتى يكون مستعداً لخدمتها بحياد. وخلال هذه الرحلة، في عام ١٨٩٣، أمضى عدة أسابيع في أستراليا.

مؤتمر الاتحاد الأسترالاسي

خلال هذه الفترة، تم تنظيم مؤتمر الاتحاد الأسترالاسي، الذي يتألف من مؤتمرات أستراليا ونيوزيلندا ومجالات الإرساليات الأسترالية. يجتمع هذا الاتحاد مرة كل سنتين، ويتم تنظيمه وفقًا لنظام اتحادات البلدان الأخرى. خلال عام ١٨٩٣، باع عدد قليل من باعة الكتب المتجولين الذين كانوا في هذا المجال طبعة من كتاب «خطوات نحو المسيح» بلغت ٥,٠٠٠ نسخة، وطُبعت طبعة ثانية بنفس العدد. وفي صيف عامي ١٨٩٤-١٨٩٥، تلقوا ٤,٠٠٠ طلب شراء لكتب تُباع بالاشتراك خلال أربعة أشهر.

القس بريسكوت في أستراليا

في عام ١٨٩٥، أمضى القس و. و. بريسكوت، أمين الشؤون التعليمية للطائفة، عدة أشهر في هذا المؤتمر، وكرس الكثير من الوقت والجهد لهذا الفرع من العمل. وفي الوقت نفسه، عقد دورة تعليمية كان ذا فائدة كبيرة لهم. [٤٢٤]

وقدّم القس و. س. وايت التقرير السنوي عن العمل إلى المؤتمر العام، وجاء نصه كما يلي:

> «يتألف مؤتمر اتحاد أستراليا من سبع عشرة كنيسة تضم ١٠٧٤ عضوًا، دفعوا في العام السابق عشرًا قدره ٩,٨١٠,١٠ دولارًا. ويضم هذا الاتحاد اثني عشر قسًا مُرسَمًا، واثنين من حاملي شهادة الترخيص، وثلاثة عاملين في مجال الكتاب المقدس، وخمسين بائع كتب متجولاً، باعوا

خلال العام كتبًا بقيمة ٢٨,٧٣١,١١ دولارًا. خلال العام، انفصلت مستعمرة نيو ساوث ويلز، التي تضم ست كنائس و٣٢١ عضوًا، عن المؤتمر الأسترالي، وأُطلق عليها اسم «مؤتمر نيو ساوث ويلز».»

البعثة في جنوب أفريقيا

في المؤتمر العام الذي عُقد في باتل كريك عام ١٨٨٦، نُوقشت مسألة افتتاح بعثة في جنوب أفريقيا. وبما أنه تم اتخاذ قرار يؤيد هذه المبادرة، فقد بُذلت جهود في صيف عام ١٨٨٧ لبدء العمل في تلك الأرض البعيدة، حيث كان عدد قليل ممن بدأوا بالفعل في حفظ السبت يطالبون بوجود عمال.

القس بويد والقس روبنسون في جنوب أفريقيا

ولهذا الغرض، في ١١ مايو، أبحر القس س. ل. بويد وعائلته، والقس د. أ. روبنسون وزوجته، مع عمال آخرين، من مدينة نيويورك، متجهين إلى أفريقيا، مروراً بليفربول ولندن. وبعد ثلاث سنوات، في المؤتمر العام، ذكر السيد ب. و. ب. ويسلز أنه عندما وصل هؤلاء العمال إلى أفريقيا، كان هناك حوالي أربعين شخصًا كانوا قد بدأوا بالفعل في حفظ السبت وفقًا للوصية الرابعة، نتيجة قراءتهم لمنشورات حول هذا الموضوع ودراستهم للكتاب المقدس.

بدأ القس روبنسون والقس بويد العمل التبشيري في كيب تاون، ومن هناك امتد باتجاه الشمال الشرقي لمسافة تقارب ثمانمائة ميل إلى كيمبرلي، في حقول الماس.

وحتى عام ١٨٨٩، لم يكن هناك سوى قسّين، وحامل واحد لشهادة الترخيص، وأربع كنائس، وثمانين عضوًا؛ وقد دفع هؤلاء [٤٢٥] عُشرًا قدره ٢,٧٩٨,٣٦ دولارًا. خلال هذا العام، عمل القس إيرا ج. هانكينز، القادم من أمريكا، في كيب تاون وحقق نتائج جيدة، وجاء السيد والسيدة درويلارد من نبراسكا للانضمام إلى العمل في هذا المكان، والمشاركة في الجهود والمشقات التي تقع على عاتق أولئك المدعوين لريادة العمل في مجال جديد. اقتصرت أعمال السيدة درويلارد بشكل أساسي على مستودع الكتب، حيث تُركت إدارة شؤون هذا القسم لها؛ بينما كان السيد درويلارد منشغلاً بالقضية التبشيرية العامة. وخلال العام، باع على متن السفن التي ترسو في هذا الميناء كتباً بلغت قيمتها ٧٥٠ دولاراً.

القس هاسكل في أفريقيا

في شهر أغسطس من هذا العام نفسه، وصل القس هاسكل إلى كيب تاون. وقد أمضى خمسة أشهر مثمرة في زيارة المجموعات المختلفة في جنوب أفريقيا والعمل معها. وبفضل هذه الزيارة، تعززت القضية وتوطدت، وتشجع قلبه هو نفسه لأنه رأى ثمار جهده. وأثير الاهتمام بالعمل التربوي، لدرجة أن اثني عشر طالبًا من أفريقيا جاءوا إلى أمريكا للالتحاق بمدارس طائفتنا.

وفي غضون ذلك، حظي عمل بيع الكتب المتجول بالاهتمام الواجب. عُقدت في كيب تاون دورة تدريبية مخصصة لهذا العمل، أدارها السيد إ. م. موريسون، مما أضفى حياة وطاقة جديدتين على هذا الفرع المهم من الرسالة. وفور انتهاء الدورة التدريبية، تمكن ثلاثة عشر بائع كتب متجولاً، في غضون ستة

أشهر، من بيع وتسليم كتب بقيمة ٥,٦٢١,٢٨ دولارًا. في الواقع، كانت الطلبات كثيرة لدرجة أنها «أغرقت» مكتب لندن تمامًا، حيث لم يكن بالإمكان تجهيز الكتب بالسرعة الكافية لتلبية الطلب.

في عام ١٨٩٢، انضم القس أ. ت. روبنسون إلى العمل في جنوب أفريقيا. في ذلك الوقت، كان العمل قد نما إلى درجة استلزمت إنشاء مستودع جديد ليحل محل القديم. ومن ثم، شُيد مبنى جديد كبير بما يكفي لتوفير مساحة لاجتماعات الكنيسة. [٤٢٦]

مبنى الكلية في أفريقيا

وهكذا استمر العمل في التقدم خطوة بخطوة، حتى تم تشييد مبنى الكلية في كليرمونت، إحدى ضواحي كيب تاون، بتكلفة ٣٥,٠٠٠ دولار. وكانت المساعدة الوحيدة المطلوبة من الإخوة الأمريكيين هي إرسال فريق من المعلمين المؤهلين لتدريس المناهج الجامعية، على أن يتحمل الإخوة هناك أنفسهم التكاليف. وبعد تلبية هذا الطلب، افتتحت المدرسة في ١ فبراير ١٨٩٣.

مؤتمر جنوب أفريقيا

تأسس مؤتمر جنوب أفريقيا في عام ١٨٩٢. وفي المؤتمر العام لعام ١٨٩٣، تم التصويت على انضمامه إلى المؤتمر العام. وكان يضم آنذاك خمس كنائس، ومائة وثمانية وثلاثين عضوًا، دفعوا في العام السابق عشرًا بلغ ٣٤,٠٧٧,٣٢ دولارًا. في هذا المؤتمر، مثل مؤتمر جنوب أفريقيا بيتر ويسلز، الذي تبرع بسخاء للمؤتمر العام بمبلغ ١٦,٠٠٠ دولار، وهو ما يزيد عن المبلغ الذي أنفقه المؤتمر العام في بدء العمل في جنوب أفريقيا. بالإضافة إلى هذا التبرع، تبرع هو وأحد إخوته بمبلغ ٤٠,٠٠٠ دولار لبدء عمل العيادة المجانية في مدينة شيكاغو.

في المؤتمر العام لعام ١٨٩٥، قال أمين البعثات الخارجية عن الميدان الأفريقي:

> «لم يمضِ على تنظيم المؤتمر في جنوب أفريقيا سوى عامين، لكن خلال تلك الفترة أرسل المؤتمر العام إلى ذلك المجال اثني عشر عاملاً. وقد توجه اثنان منهم إلى المناطق الداخلية كمبشرين يعيلون أنفسهم، بينما انخرط الباقون في العمل في أقسام مختلفة. ولدى ذلك المؤتمر مدرسة مزدهرة، ودار للأيتام، ومصحة قيد الإنشاء. وتشير الإحصائيات إلى أن عدد أعضائه يبلغ ١٨٤ عضوًا».

الصحف الصادرة في جنوب أفريقيا

أثار موضوع الحرية الدينية في جنوب أفريقيا اهتمام شعبنا في الأشهر القليلة الماضية، مما دفعه إلى نشر صحيفتين، إحداهما باللغة الهولندية، وتسمى «دي فاختر»؛ والأخرى [٤٢٧] باللغة الإنجليزية، وتسمى «ذا ساوث أفريكان سنتينل آند جوسبل إيكو». ويبلغ توزيع هذه الأخيرة ٤,٠٠٠ نسخة.

مؤتمر اتحاد جنوب أفريقيا

في يناير ١٩٠٣، تم تنظيم مؤتمر اتحاد جنوب أفريقيا، الذي يتألف من مؤتمري مستعمرة الكاب وناتال-ترانسفال، وبعثتي باسوتولاند وماتابيللاند الخاضعتين لسيطرة مؤتمر الاتحاد. يضم المؤتمر خمس

عشرة كنيسة منظمة تضم ٥٩٥ عضوًا، وتسع مجموعات غير منظمة تضم تسعين عضوًا، وثلاثين شخصًا معزولًا يحافظون على السبت — بإجمالي ٧١٥ شخصًا، دفعوا العشر البالغ ٧,٨٥٠ دولارًا. وكان هناك تسعة وثلاثون عاملًا، منهم واحد وعشرون على قائمة رواتب المؤتمرات المختلفة.

الميدان البولينيزي

في عام ١٨٧٦، أرسل القس جيمس وايت والكاتب مجلداً من *Signs of the Times* وبعض الكتيبات، مصحوبة برسالة، إلى جزيرة بيتكيرن. وُضعت هذه الوثائق على متن سفينة متجهة حول رأس هورن إلى نيويورك. وقد أُكِّد لنا أن السفينة ستتوقف في بيتكيرن، وأن الطرد سيُسلم هناك. لم نكن نعرف أي شخص على الجزيرة، ولم نكن نعرف شيئًا عن الجزيرة نفسها، سوى سمعتها بأن سكانها أناس مخلصون وتقيون. أُرسلت الصحف على سبيل المجازفة.

زيارة جزيرة بيتكيرن

لم نسمع أي خبر عن سكان الجزيرة أو عن منشوراتنا حتى قام السيد جون إ. تاي بزيارة الجزيرة في عام ١٨٨٦، بعد عشر سنوات، وعندها علمنا أنه نتيجة قراءة مجلد *Signs* والمنشورات، كادت الجزيرة بأكملها، في وقت ما، أن تقرر تغيير يوم عبادتها من اليوم الأول من الأسبوع إلى اليوم السابع، وحفظ سبت الرب. لكنهم لم يفعلوا ذلك إلا في وقت زيارة السيد تاي. كان قد شعر منذ فترة طويلة برغبة عميقة في زيارة الجزيرة، لكنه لم يكن يعرف شيئًا [٤٢٨] عن السكان شخصيًّا، ولا عن اهتمامهم الذي كان قد اشتعل بالفعل بالحق.

وبعد عودته إلى أمريكا، دعا بكل جدية إلى بناء سفينة يمكن من خلالها نقل المبشرين من جزيرة إلى أخرى في المحيط الهادئ. وحضر المؤتمر العام الذي عُقد في عام ١٨٨٩، وكان هذا الأمر يشغل باله أكثر من أي شيء آخر، وهناك دافع عن قضية جزر بولينيزيا. ورأى المؤتمر فائدة هذا المشروع، فصوّت على جمع مبلغ ١٢,٠٠٠ دولار من التبرعات لبناء أو شراء سفينة للعمل بين جزر المحيط الهادئ.

بناء السفينة «بيتكيرن»

وتماشيًا مع هذا القرار، تم بناء السفينة «بيتكيرن» في صيف عام ١٨٩٠، بالقرب من بينيسيا، على بعد حوالي ثلاثين ميلًا من أوكلاند، كاليفورنيا، بتكلفة بلغت ١٢,٠٣٥,٢٢ دولارًا. في غضون ثلاثة أرباع السنة، تم جمع هذا المبلغ، وتبرعت به مدارس السبت لهذا الغرض وحده، ولم يسبق أن قُدمت هدية بمثل هذا الفرح والحماس. تم تدشين السفينة في أوكلاند، كاليفورنيا، في ٢٥ سبتمبر ١٨٩٠. وتجمع حوالي ١٥٠٠ شخص على متن السفينة وعلى الرصيف ليشهدوا الحفل.

الرحلة الأولى للسفينة «بيتكيرن»

أبحرت السفينة في رحلتها الأولى من سان فرانسيسكو متجهةً إلى ميدان عملها البعيد في ٢٠ أكتوبر. وكان على متنها كمرسلين: القس إ. هـ. غيتس وزوجته، والقس أ. ج. ريد وزوجته، وجون إ. تاي وزوجته، إلى جانب طاقم من المرسلين بقيادة القبطان مارش. توجهت هذه السفينة أولاً إلى جزيرة بيتكيرن، التي تقع

على بعد أربعة آلاف ميل جنوب سان فرانسيسكو، حيث وصلت في ٢٥ نوفمبر. وعندما غادرت السفينة الجزيرة في ١٧ ديسمبر، كان قد تلقى اثنان وثمانون بالغًا المعمودية، وتم تنظيمهم في كنيسة للأدفنتست السبتيين. ثم توجهت السفينة إلى مجموعات «سوسايتي» و«هيرفي» و«ساموا» و«فريندلي» و«فيجي»، تاركةً كتبًا دينية وكتيبات عن الصحة والاعتدال لدى السكان الناطقين باللغة الإنجليزية. وخلال [٤٢٩] ثمانية أشهر، حتى سبتمبر ١٨٩١، باع المبشرون كتبًا بقيمة ١,٩٠٠ دولار، إلى جانب توزيع كمية كبيرة من المواد المقروءة مجانًا.

تم توزيع المبشرين على النحو التالي: القس ريد في تاهيتي؛ وبقي القس غيتس في بيتكيرن لإنهاء العمل الذي بدأ هناك بالفعل؛ بينما اختار السيد تاي العمل في جزيرة فيجي. في مجلة *Review* الصادرة في ١٤ أبريل ١٩٠٤، قال القس فولتون عن العمل في فيجي: «يوجد الآن أكثر من مائة وخمسين شخصًا يحافظون على السبت في هذا الميدان التبشيري». من فيجي، أبحرت السفينة إلى أوكلاند، نيوزيلندا، لإجراء الإصلاحات الضرورية والتحسينات المطلوبة، وكذلك لتزويدها بالكتب.

وفاة المبشرين

بعد غياب دام سنة واحدة وأحد عشر شهراً وثمانية عشر يوماً، عادت السفينة «بيتكيرن» إلى سان فرانسيسكو، حيث وصلت في ٩ أكتوبر ١٨٩٢. خلال هذه الفترة، توفي القبطان مارش ودُفن في جزيرة نيوزيلندا. وأصيب السيد تاي بالالتهاب الرئوي، الذي لم يتعافَ منه أبدًا. وتوفي هو أيضًا بسلام، ودُفن في أرض فيجي البعيدة؛ وهكذا بُذلت حياة شخصين عزيزين في سبيل البعثة البولينيزية في وقت مبكر جدًّا.

أما المبشرون المقيمون في جزيرة تاهيتي، في بابايتي، فقد فرحوا برؤية ثمار جهودهم تتحقق على الفور تقريبًا. فقد تمكنوا في ذلك الوقت من إرسال تقرير مشجع إلى الوطن يفيد باهتداء أربعين شخصًا وتنظيمهم في كنيسة للأدفنتست السبتيين.

الرحلة الثانية لسفينة «بيتكيرن»

أبحرت السفينة من سان فرانسيسكو في رحلتها الثانية، في ١٧ يناير ١٨٩٣، وعلى متنها المبشرون التالية أسماؤهم: ب. ج. كادي وزوجته، وج. م. كول وزوجته، وإ. س. تشامبان وزوجته، وم. ج. كيلوغ، دكتور في الطب. ورافقتهم الآنسة هاتي أندريه، من أوهايو، بصفتها معلمة لجزيرة بيتكيرن. في خريف عام ١٨٩٣، افتتح السيد كادي مدرسة في راياتيا، التابعة لمجموعة جزر سوسيتي، تضم ستين تلميذاً. وبنهاية الفصل الدراسي الأول [٤٣٠]، ارتفع العدد إلى مائة وخمسة تلاميذ. وعند افتتاح الفصل الدراسي الثاني، بلغ عدد التلاميذ الحاضرين مائة وعشرين تلميذاً.

الرحلة الثالثة لسفينة «بيتكيرن»

تمت الرحلة البحرية الثالثة للسفينة في الفترة ١٨٩٣-١٨٩٤. وكان المبشرون في هذه الرحلة هم ج. س. ويلمان وزوجته وليليان وايت، وجميعهم من ميشيغان، وكان من المقرر أن يتوجهوا إلى راياتيا لمساعدة القس كادي في عمله. ذهب السيد سترينجر وزوجته كمبشرين يعيلون أنفسهم. وتوقفوا في رورتو. وفي راراتونغا (حيث كان السكان يحفظون يوم السبت على أنه يوم الأحد)، تم تعيين الدكتور كالدويل وزوجته؛

بينما بقي القس باكر وزوجته، من كاليفورنيا، في بيتكيرن. وخلال إقامته مع هؤلاء السكان، تم إدخال العديد من الصناعات الجديدة، التي أثبتت فائدتها للسكان من نواحٍ عديدة. أولًا، تم بناء طاحونة هوائية لطحن الذرة التي تُزرع الآن في الجزيرة، وتُشغَّل الآلات الخفيفة بنفس طاقة الرياح، مما أدى إلى ظهور صناعات أخرى لم تكن معروفة لدى سكان الجزيرة من قبل.

الرحلة الرابعة لسفينة «بيتكيرن»

في ١٥ ديسمبر ١٨٩٥، قال أمين البعثات الخارجية:—

«تقف سفينة "بيتكيرن" الآن في الميناء عائدة من رحلتها الرابعة... وقد غُرس العمل في تسع مجموعات مختلفة، ويعمل فيها العمال التالية أسماؤهم:—

«في جزيرة بيتكيرن، المعلمون إ. س. بوتز وزوجته، وهاتي أندريه. وفي جزيرة نورفولك، يعمل في هذا المجال بعض المبشرين المكتفين ذاتيًا الذين جاءوا من أستراليا. جزر سوسيتي: القس ب. ج. كادي؛ المبشرون الطبيون السيد والسيدة ر. أ. بريكيت. راراتونغا: المبشرون الطبيون الدكتور ج. إ. كالدويل وزوجته، والآنستان ليليان وايت وماود يونغ؛ المعلمون ج. أ. ويلمان وزوجته، والقس ج. د. رايس وزوجته. فيجي: القس ج. م. كول وزوجته. جزر فريندلي: القس إ. هيلارد وزوجته. روروتو: السيد والسيدة سترينجر، مبشران يعيلان نفسيهما. هاواي، [٤٣١] القس إ. هـ غيتس وزوجته؛ معلمون: هـ هـ براند وزوجته. ساموا: الدكتور ف. إ. براوخت وزوجته. القس د. أ. أوين وابنه وابنته، مبشرون يعيلون أنفسهم.

«قامت السفينة «بيتكيرن» ببيع وتوزيع كميات كبيرة من المطبوعات خلال رحلاتها الأربع. ونتيجة لذلك، ظهر حافظو السبت في العديد من الأماكن. وتم تنظيم كنائس في جزيرة بيتكيرن ونورفولك وتاهيتي».

بيع السفينة «بيتكيرن»

نظرًا لوجود وسائل حاليًا للوصول إلى منطقة بولينيزيا لم تكن موجودة عند بناء السفينة، فقد تم بيعها، واستُخدمت وسائل أخرى لمواصلة العمل. يشغل القس إ. هـ غيتس حاليًا منصب المشرف على منطقة بولينيزيا، ويقدم تقارير عن التقدم المحرز في مجموعات الجزر المختلفة.

جزر الهند الغربية

في شتاء عام ١٨٨٩، بدأ السيد وليام أرنولد من أمريكا العمل كبائع كتب متجول في جزر الهند الغربية. وأثناء قيامه بهذا العمل، نجح في الحصول على أسماء وعناوين ١٢٠٠ شخص، والتي أُرسلت إلى الجمعية الدولية للكتيبات لاستخدامها في العمل التبشيري. ومن خلال المراسلات وإرسال مواد للقراءة إلى هذه العناوين، تم إيقاظ الاهتمام بالحق، وبذلك فُتح الطريق لنشر الإنجيل من خلال الوعظ بالكلمة.

استجابةً للدعوة الموجهة للخدمة الرعوية، توجه القس د. أ. بول، في نوفمبر ١٨٩٠، إلى بربادوس ومناطق أخرى للعمل. وقبل العديد من الأشخاص الحق نتيجة لجهوده. وفي عام ١٨٩٢، قام السيد باترسون، القادم من كاليفورنيا، بجولة في الجزر لبيع كتاب «قراءات الكتاب المقدس» وحقق نجاحًا طيبًا. في عام ١٨٩٣، سافر ب. نيومان من فلوريدا إلى جامايكا لتولي الإشراف على عمل بيع الكتب المتجول أثناء غياب السيد

أرنولد. كما توجه السيد إيفانز والسيد هاكيت إلى جزر الهند الغربية في العام نفسه، للمشاركة في هذا الفرع من العمل. وفي شهر مايو، دخل القس هايسمر وزوجته [٤٣٢] هذا المجال للعمل حيثما أتيحت الفرصة. بعد ذلك بوقت قصير عاد السيد أرنولد، وهذه المرة لبيع الكتب التي تتناول موضوع الصحة. وحتى يوليو ١٨٩٥، بيعت كتب من هذا النوع في جامايكا وحدها بمبلغ ٨,٢٠٠ دولار، في حين بلغت مبيعات الكتب الدينية ٧,٦٥٤ دولارًا، أي ما مجموعه ١٥,٨٥٤ دولارًا. وقد ساعد توزيع هذا الكم الهائل من المطبوعات بشكل كبير في تأسيس كنيسة منظمة جيدًا في كينغستون تضم خمسة وسبعين عضوًا، وفتح آفاقًا للعمل التبشيري في أجزاء أخرى من الجزيرة.

ترينيداد

بدأ العمل هنا بطريقة مشابهة لتلك التي اتبعت في جامايكا. في عام ١٨٨٩، دُعي السيد ف. ب. غرانت وزوجته لزيارة الجزيرة بهدف تعريف الناس بمطبوعات طائفتنا، وبناءً على دعوة، سرعان ما لحق بهما القس فلاورز وزوجته للعمل مع انفتاح الطريق أمامهم. حققوا نجاحًا طيبًا، إلى أن أصيب القس فلاورز بالحمى، التي تسببت في وفاته في ٢٩ يونيو ١٨٩٤. وتم اختيار القس إ. و. ويبستر ليكون خليفته، وأبحر من نيويورك في أغسطس ١٨٩٥.

في عام ١٨٩٦، كان العاملون في جزر الهند الغربية على النحو التالي: في جامايكا، كان القس أ. ج. هايسمر وو. و. إيستمان، بالإضافة إلى عدد من باعة الكتب المتجولين في جزر الباهاما. وفي جزر الأنتيل الصغرى، حيث كان القس إ. فان ديوسن وزوجته مع س. ف. بارملي وزوجته كعاملين في مجال الكتاب المقدس، والسيد بين والسيد هاكيت كبائعي كتب متجولين. وفي ترينيداد، كان هناك القس إ. و. ويبستر وزوجته، إلى جانب الآنسة ستيلا كولفين بصفتها مبشرة طبية. وكانت النتائج كما يلي: مائة وعشرة من حفظة السبت في جامايكا، وخمسون من حفظة السبت في ترينيداد، يتركزون حول مدينة كوفا؛ وكنيسة واحدة في بربادوس، ومجموعة واحدة في أنتيغوا، في جزر الأنتيل الصغرى.

أمريكا الوسطى

غادر القس ف. ج. هاتشينز وزوجته الولايات المتحدة متجهين إلى جزر باي في ١٦ نوفمبر ١٨٩١. في ذلك الوقت، كان هناك [٤٣٣]، بشكل أساسي في رواتان، حوالي عشرين شخصًا يحافظون على السبت وفقًا للوصية الرابعة من الوصايا العشر، وقد لفتت انتباههم إلى هذا الحق في البداية المواد المقروءة التي أُرسلت إليهم بالبريد. بعد ثلاث سنوات، في عام ١٨٩٤، غادر و. أ. ميلر وزوجته كاليفورنيا متجهين إلى بوناكا، حيث انضموا إلى العمل التربوي كمدرسين في مدرسة افتتحت في ٤ يوليو ١٨٩٤، في مبنى مدرسي شيده الأدفنتست السبتيون. وبلغ متوسط عدد الحاضرين خلال الفصل الدراسي الأول أربعة وثلاثين تلميذاً. وفي عام ١٨٩٥، أُعلن أن المدرسة أصبحت مكتفية ذاتياً، حيث ارتفع عدد التلاميذ إلى خمسة وأربعين تلميذاً.

في المؤتمر العام الذي عُقد عام ١٨٩٥، أفاد القس هاتشينز بوجود مائة شخص في الجزر يلتزمون بالرسالة، كما ذكر أنه تم تشييد دارين للعبادة مملوكتين للأدفنتست السبتيين. ونظرًا لندرة الأراضي، وبالتالي لقيمتها العالية للزراعة، تم تشييد إحدى دور العبادة هذه فوق الماء. وتم نقل ملكية هذين المبنيين ومبنى

المدرسة إلى جمعية المؤتمر العام. قُدرت قيمة ممتلكات المؤتمر على الجزيرة بمبلغ ١,٧٨٩,٦٠ دولارًا. وبلغت قيمة الكتب المباعة حتى عام ١٨٩٥ مبلغ ٢,٢٤٣ دولارًا.

سفينة صغيرة لأمريكا الوسطى

ونظرًا لتركيز اهتمام المؤتمر على المزايا والراحة التي يوفرها امتلاك سفينة صغيرة يمكن من خلالها نقل المبشرين من جزيرة إلى أخرى، فقد تم التصويت على بناء مثل هذه السفينة من أجل العمل بين جزر باي بتكلفة لا تتجاوز ٣,٠٠٠ دولار.

في عام ١٨٩٦، لم يكن هناك سوى أربعة عاملين في أمريكا الوسطى: القس ف. ج. هاتشينز وزوجته، والقس ج. أ. مورو وزوجته في هندوراس الإسبانية. وفي بليز، عاصمة هندوراس البريطانية، كانت هناك جماعة من المؤمنين الذين يحافظون على اليوم السابع وفقًا للوصية الرابعة. وقد تم إنجاز الجزء الأكبر من العمل في هذا المجال [٤٣٤] في جزر البحر الكاريبي. وهناك تم بيع كتب بقيمة عدة آلاف من الدولارات، وكان ستون شخصًا يفرحون بحقيقة رسالة الملاك الثالث.

وفاة القس هاتشينز

عمل القس ف. ج. هاتشينز بأمانة وإخلاص شديدين في مجال أمريكا الوسطى لمدة اثني عشر عامًا تقريبًا. وفي النهاية، خارت قواه، واستسلم للمرض. وهو الآن يرقد في نومه، منتظرًا نداء السيد — النداء الذي سيوقظ المؤمنين.

أمريكا الجنوبية

كانت المطبوعات هي الوسيلة التي عُرفت بها آراء الأدفنتست السبتيين لأول مرة في أمريكا الجنوبية. في أكتوبر ١٨٩١، بدأ السادة سنايدر، وستوفر، ونولين عملهم كبائعي كتب متجولين في الأرجنتين. في عام ١٨٩٣، وبموجب تصويت من المؤتمر العام، انضم القس ف. هـ. ويستفال، من إلينوي، وهو قس ألماني، إلى العمل في هذا الميدان التبشيري، وفي عام ١٨٩٤، ذهب فرانك كيلي، من كاليفورنيا، إلى الولايات المتحدة الكولومبية كمبشر يعيل نفسه. وبعد بضعة أشهر، تبعهم عمال آخرون، وهكذا بدأت هذه البعثة الجديدة. في عام ١٨٩٦، قُدم التقرير التالي بشأن العمل في هذا المجال: يوجد في تشيلي قس واحد، هو القس ج. هـ. بابر، الذي وصل في ١٩ أكتوبر ١٨٩٥؛ وبائعا كتب متجولان، هما ف. و. ريتشاردز وف. هـ. ديفيس. كما يوجد في الأرجنتين قسيسان، هما ف. هـ. ويستفال وجان فيلومييه؛ وبائعا كتب متجولان، هما أ. أوبيغارد وك. أ. نولين. وإلى جانب هؤلاء، هناك أربعة عاملين في مجال الكتاب المقدس، وهم لوسي بوست، والسيد والسيدة سنايدر، وجون مكارثي. يوجد في البرازيل قسسان، هما القس هـ. و. ثورستون وف. هـ. جراف؛ وثلاثة باعة كتب متجولين، هم أ. ب. ستوفر، وج. ف. وأ. ج. أ. بيرغر. ويوجد في غيانا البريطانية قسسان، هما القس و. ج. كنيلاند والقس ب. جيدينغز؛ ومبشران طبيان، هما الدكتور ب. ج. فيركويت وزوجته. [٤٣٥]

في عام ١٨٩٦، بيعت كتب بقيمة ألف دولار في تشيلي، وقبل ثلاثون من حفظة السبت السبت والحقائق المرتبطة به من خلال قراءة المطبوعات التي اشتروها من باعة الكتب المتجولين. وفي البرازيل

والأرجنتين، بيعت كتب بقيمة عشرة آلاف دولار؛ والأفضل من ذلك، كان هناك مائة شخص يحفظون السبت. وتم تنظيم كنيسة واحدة وخمس مدارس للسبت. في الأرجنتين، كانت هناك ثلاث كنائس منظمة، في بوينس آيرس، وكريسبو، وسان كريستوبال، على التوالي. كما كانت هناك كنيسة منظمة واحدة في غيانا البريطانية، وخمسون شخصًا يحافظون على اليوم السابع، ليصبح المجموع مائة وخمسين من الأدفنتست السبتيين في أمريكا الجنوبية.

جمعية التبشير الجنوبية

بالمعنى الدقيق للكلمة، لا يمكن وصف هذه الجمعية بأنها أجنبية، على الرغم من أنها تقوم بعمل التبشير بين شعب أجنبي (الأفارقة) في وطننا. ويعود الفضل الكبير في النتائج التي تحققت بالفعل إلى الجهود الدؤوبة التي بذلها القس ج. إ. وايت، بمباركة الله.

في شتاء عام ١٨٩٣، عندما كنت أشغل منصب رئيس مؤتمر إلينوي، جاء إليّ القس وايت وهو يشعر بعبء ثقيل على قلبه تجاه السكان الملونين في الولايات الجنوبية. وبما أنه كان يقضي بضعة أسابيع في شيكاغو، فقد طلب مني أن يُسمح له بالعمل من أجل السكان الملونين الذين يعيشون في المدينة. وقد تمت الموافقة على طلبه بكل سرور، وهناك بدأ عمله فعليًّا من أجل هؤلاء الناس التعساء.

السفينة التبشيرية للقس وايت

منذ ذلك الوقت، كان يصلي ويخطط من أجل منطقة الجنوب. ومع استمرار دراسته، نضجت خططه، وبلغت ذروتها ببناء سفينة بخارية بالقرب من بحيرة ميشيغان، أُطلق عليها اسم «مورنينغ ستار». وبهذا «بيت إيل» العائم، توجه إلى شيكاغو، ومن هناك نزل نهرَي إلينوي والميسيسيبي، ووصل إلى فيكسبيرغ، بولاية ميسيسيبي، في ١٠ يناير ١٨٩٥. وهنا، مع عدد قليل من المساعدين، بدأ عمله في أرض بكر. [٤٣٦]

أعمال جمعية التبشير الجنوبية

نقتبس من تقرير قدمه القس وايت في المؤتمر العام، في ٩ أبريل ١٩٠٣، والذي يعرض نتائج العمل، ويوضح حالة العمل التبشيري في الجنوب في ذلك التاريخ:—

> «لقد أنشأت جمعيتنا خمس مدارس في ولاية ميسيسيبي، وهي تعمل حالياً... وتقع هذه المدارس في فيكسبيرغ، ويازو سيتي، وكولومبوس، وجاكسون... كما واصل عمالنا جهودهم في ناشفيل، وممفيس، وإيدجفيلد جانكشن، في ولاية تينيسي، وفي لويزفيل وبولينغ غرين، في ولاية كنتاكي.

العاملون في الجنوب

> «يوجد في الوقت الحالي سبعة وعشرون عاملاً في أقسام مختلفة من الجمعية. وقد تم إعداد خمسة قساوسة مرسومين في إطار عمل جمعية التبشير الجنوبية... كما تم إعداد ثلاثة عشر معلمًا بطرق مختلفة لأداء عملهم... وتقوم الجمعية بتدريب شاب واحد ليصبح طبيباً في كلية ميهاري الطبية في ناشفيل، كما تتولى مساعدة شاب آخر في دراسته في نفس الكلية... وقد تم

إعداد بعض العاملين الجيدين في مجال الكتاب المقدس. كما أن بعض المعلمين في طريقهم ليصبحوا عاملين بارعين في هذا المجال.

الباخرة «مورنينغ ستار»

«السفينة مورنينغ ستار هي ملكي الخاص، وقد بُنيت بأموالي الخاصة. علاوة على ذلك، فقد تم دفع جميع نفقات تشغيل هذه السفينة من دخلي الخاص. وأود أن أضيف أن نفقات المعيشة على متن السفينة كنت أتحملها بنفسي دائمًا. وكثيرًا ما كان عدد أفراد الطاقم يتراوح بين عشرة وثمانية عشر شخصًا... وحتى رواتب جميع العاملين الذين وظفتهم الجمعية على مدى سنوات لم تُدفع من التبرعات، بل من دخلي الشخصي. [٤٣٧]

كيف جاءت الأموال للبعثة الجنوبية

«قد يُطرح السؤال: "من أين حصلت على هذا المال؟" لقد أعطانا إياه الرب. تم إصدار بعض الكتب الصغيرة. أولها كان كتاب «أبجدية الإنجيل»، الذي صُمم في الأصل لاستخدامه في تعليم الأشخاص ذوي البشرة الملونة. كان من المتوقع بيع بضعة آلاف من النسخ، لكن لدهشتنا وصل العدد إلى ما يقرب من مليون نسخة.

«ساعدتنا أمي [السيدة إ. ج. وايت] بكتاب «المسيح مخلصنا»، الذي بيعت منه ثلاثمائة أو أربعمائة ألف نسخة. كما بيعت مائتان أو ثلاثمائة ألف نسخة من كتاب «أفضل القصص». ويُقدَّر أن عدد النسخ التي تم توزيعها من كتاب «الملك الآتي» يكفي لتكوين عمود يبلغ ارتفاعه أربعة أميال. وبفضل عائدات حقوق النشر من هذه الكتب، إلى جانب إدارة العديد من المشاريع والمجالات الأخرى، قمنا ببناء السفينة «مورنينغ ستار».»

في بلدان عديدة

المكسيك

بدأ عملنا في هذا البلد في عام ١٨٩٤، بإنشاء بعثة طبية في غوادالاخارا. وفي عام ١٨٩٦، تم الإبلاغ عن قوة العمل على النحو التالي: القس د. ت. جونز وزوجته، اللذان كانا مسؤولين عن البعثة. وكانت المعلمات هن أورا أ. أوزبورن، والسيدة أ. كوبر، وكيت روس، ومساعد محلي. أما المبشرون الطبيون فكانوا الدكتور ج. أ. نيل، وأ. كوبر، والسيدة أ. ج. رايس، والسيدة بارتليت، والسيدة راشيل فلاورز. وكانت البعثة تستقبل أربعين مريضًا يوميًا، كما كان أربعون طالبًا يلتحقون بمدرسة البعثة. وفي ذلك التاريخ، كان يجري تشييد مصحة جديدة بتكلفة ١٢,٠٠٠ دولار.

أفريقيا الوسطى

في عام ١٨٩٣، كانت قضية رسالة الملاك الثالث قد تقدمت إلى درجة جعلت لجنة المؤتمر العام ترى أن هناك ما يبرر التوصية بإنشاء بعثة في وسط أفريقيا. ولذلك تم التصويت على «أن تُفتتح بعثة في ماتابيللاند في أقرب وقت ممكن». وتماشيًا مع [٤٣٨] هذا القرار، دخلت مجموعة من الأدفنتست السبتيين، في عام ١٨٩٤، إلى ذلك البلد واختارت مزرعة تبلغ مساحتها ١٢,٠٠٠ أكر. وفي المؤتمر الذي عُقد عام ١٨٩٥،

تم اختيار القس س. ب. تريب وزوجته، وو. هـ. أندرسون وزوجته، والدكتور أ. س. كارمايكل ليكونوا المبشرين في هذا الميدان البعيد. وبدأوا على الفور الاستعدادات للرحلة الطويلة، وبعد رحلة بحرية موفقة وصلوا إلى وجهتهم في ٢٦ يوليو ١٨٩٥.

الساحل الذهبي

لعدة سنوات، كانت صرخة المقدوني طلبًا للمعونة تصل إلى الأدفنتست السبتيين من الساحل الغربي لأفريقيا. وقد استيقظ الاهتمام بالحق من خلال قراءة المنشورات الأدفنتستية، لكن المساعدة لم تُرسل إلا في عام ١٨٩٤ أو حوالي ذلك الوقت. عندئذ دعت لجنة المؤتمر العام القس سانفورد والسيد رودولف لتولي العمل الذي ظل ينتظر طويلاً. ودخلا الميدان بحماس وشجاعة. ولكن بعد ذلك بوقت قصير، أصيب القس سانفورد بالحمى، التي كانت منتشرة هناك لدرجة أن البلد يُطلق عليه «قبر الرجل الأبيض». أصيب بثلاث نوبات، ثم اضطر للعودة إلى أمريكا من أجل البقاء على قيد الحياة. أُرسل آخرون إلى الساحل الغربي، ومن بينهم القس د. ي. هيل، وجورج ف. كير وزوجته، وج. ب. ريغز. لكن هذا الأخير كان قد أضعفه المرض إلى درجة أن الأمل في شفائه قد تلاشى، فهرب إلى إنجلترا على أمل أن يستفيد من تغير المناخ؛ لكن خاب أمله هو وأصدقاؤه في ذلك، فقد تدهورت حالته تدريجيًّا، وتوفي في النهاية، ودُفن هناك. وهو أيضًا ينتظر مجيء مانح الحياة.

الهند

في ١٢ يناير ١٨٩٠، أبحر القس هاسكل من ميناء ديربان، على الساحل الجنوبي الشرقي لأفريقيا، متوجهاً إلى كلكتا في الهند، ثم إلى الصين واليابان. وقبل هذا التاريخ، كان بيرسي ت. ماغان، سكرتيره، قد انضم إليه. كان الغرض من هذه الرحلة إلى الهند هو «استكشاف» المنطقة للحصول على معلومات من شأنها أن تمكّنهم من تقديم المشورة والنصح عندما تبدأ [٤٣٩] العمليات التبشيرية النشطة من قبل الأدفنتست السبتيين في ذلك المجال. وبهدف إنشاء بعثة تبشيرية في الهند، أوصى المؤتمر العام في عام ١٨٩٣ بأن يذهب وليام لينكر إلى ذلك البلد بصفته بائع كتب متجولاً. وامتثالاً لهذه التوصية، توجه إلى الهند وعرّف الناس بمطبوعات الأدفنتست السبتيين. وفي وقت لاحق، أفاد السيد لينكر أنه هو وأربعة أشخاص آخرين قاموا، حتى عام ١٨٩٦، ببيع الكتب متجولين في أجزاء مختلفة من الهند، وباعوا منشورات بقيمة ١٠،٠٠٠ دولار. ولإظهار الاهتمام الذي أثارته الكتب المباعة، ذكر أيضًا أنه أثناء بيعه الكتب متجولاً في ضواحي مدراس، على الساحل الغربي للهند، «سار واعظ محلي مسافة ستين ميلاً لشراء نسخة من كتاب "أفكار حول دانيال والرؤيا"».

جورجيا بوروس في الهند

في عام ١٨٩٥، غادرت الآنسة جورجيا بوروس كاليفورنيا متجهةً إلى الهند. ولدى وصولها إلى هناك، بدأت على الفور في دراسة اللغة البنغالية، وسرعان ما انخرطت في العمل التبشيري. وحتى عام ١٨٩٦، كان العديد من الأشخاص قد بدأوا في حفظ سبت الرب من خلال ارتباطهم بعاملينا.

كان العاملون في الميدان عام ١٨٩٦ هم القس د. أ. روبنسون وزوجته. وكانت الآنسة ماي تايلور والآنسة جورجيا بوروس عاملتين في مجال الكتاب المقدس. وكان السيد لينكر والسيد ماسترز يعملان بائعَي كتب متجولَين. وتم تأمين مبنى مناسب ليكون مقرًا للبعثة، ووُجِّهت نداءات إلى الوطن لاستدعاء أطباء وممرضات ومساعدين إضافيين لتلبية المتطلبات الملحة التي كانت تثقل كاهلهم. واستجاب لهذا النداء القس براون مع آخرين. وتوفي كل من القس براون والقس د. أ. روبنسون في كارماتار، البنغال، الهند، في أواخر ديسمبر عام ١٨٩٩.

هاواي، جزر ساندويتش

في عام ١٨٨٤، ذهب السيد لا رو وهنري سكوت، على نفقتهما الخاصة، كمبشرين إلى هاواي. وبدآ عملهما بالقيام بأعمال تبشيرية شخصية وبيع الكتب. [٤٤٠] وقد أثار ذلك اهتمامًا كبيرًا في الجزيرة، لدرجة أن المؤتمر العام، في نوفمبر ١٨٨٥، صوّت على أن يذهب القس وليام هيلي في الموسم التالي إلى هاواي للعمل، وأن يُطلب من مؤتمر كاليفورنيا إعارة خيمة لهذا الغرض. وهكذا، وبعد أن تزوّدوا بالخيمة، قام القس هيلي وأولئك الذين كانوا موجودين بالفعل على الجزيرة بتنظيم اجتماعات في الخيمة خلال صيف عام ١٨٨٦. ونتيجة لهذا الجهد، قبل عدد من الأشخاص الرسالة. بقي السيد لا رو في هونولولو حتى عام ١٨٨٩، عندما أبحر متوجهاً إلى هونغ كونغ، الصين.

العمل بين الصينيين في هاواي

ولم يُقدَّم سوى القليل من خدمة الوعظ في الجزيرة حتى انعقاد المؤتمر العام في شهر مارس عام ١٨٩٥، حيث تم التصويت على أن «يذهب القس غيتس وزوجته، برفقة السيد والسيدة براون كمدرسين للصينيين، إلى هونولولو للانخراط في العمل التبشيري». بدأت أعمال التدريس على الفور، وقام القس غيتس، على الرغم من ضعف صحته، بما في وسعه لدفع العمل إلى الأمام. وسرعان ما تبع المبشرين طبيب وممرضات، وبدأت الأعمال في هذا المجال من الرسالة بشكل جيد.

ملخص البعثات التبشيرية، ١ يناير ١٩٠٣

يعرض تقرير أمين البعثات التبشيرية الخارجية، المقدم في ٣١ ديسمبر ١٩٠٢، عمل الرسالة كما يجري خارج الولايات المتحدة على النحو التالي:—

مؤتمر الاتحاد الأسترالي، الذي يتألف من مؤتمرات فيكتوريا، ونيو ساوث ويلز، ونيوزيلندا، وكوينزلاند، وجنوب أستراليا، وتسمانيا، وغرب أستراليا.

المؤتمر العام الأوروبي، الذي يتألف من مؤتمر الاتحاد الألماني، وألمانيا الغربية، وألمانيا الشرقية، وألمانيا الجنوبية، وهولندا وبلجيكا الفلمنكية، والنمسا والمجر، ودول البلقان، وسويسرا الألمانية، وروسيا الجنوبية، وروسيا الشمالية، وروسيا الوسطى.

مؤتمر الاتحاد الاسكندنافي، الذي يتألف من الدنمارك، والنرويج، والسويد، وفنلندا، وأيسلندا. [٤٤١]

مؤتمر الاتحاد البريطاني، الذي يضم شمال إنجلترا، وجنوب إنجلترا، وأيرلندا، واسكتلندا، وويلز.

مؤتمر الاتحاد الفرنسي اللاتيني، الذي يضم سويسرا الفرنسية وفرنسا وإيطاليا.

البعثة الشرقية، التي تضم مصر وسوريا وتركيا.

مؤتمر اتحاد جنوب أفريقيا، الذي يضم مستعمرة الكاب، ناتال-ترانسفال، باسوتولاند، وماتابيليلاند.

مناطق متنوعة: برمودا، البرازيل، غيانا البريطانية والهولندية، أمريكا الوسطى (الجنوبية)، الصين، فيجي، الهند، جامايكا، اليابان، جزر الأنتيل الصغرى، المكسيك، نياسالاند، بيتكيرن، بورتوريكو، ريو دي لا بلاتا، راراتونغا، ساموا، جزر المجتمع، سومطرة، تونغا، ترينيداد، الساحل الغربي (أمريكا الجنوبية)، والساحل الغربي (أفريقيا).

يبلغ عدد العاملين النشطين في هذه المجالات المختلفة، بما في ذلك القساوسة، وحاملي شهادة الترخيص، ومعلّمي دروس الكتاب المقدس، وباعة الكتب المتجولين، ٧٥٤ شخصًا.

النقاط الاستراتيجية التي تم تأسيسها

من هذه العبارات الموجزة بشأن بعثاتنا، يمكننا أن نقول، كما قال أمين البعثات الخارجية في عام ١٨٩٦:

«مع احتلال الرسالة لهذه المواقع الاستراتيجية الآن في كل جزء من العالم تقريبًا، يستطيع الله، بقوته اللامتناهية، أن ينجز عملاً عظيمًا وقويًّا في وقت قصير جدًّا. وسوف يُتمِّم عمله ويقضيه سريعًا بالبر.» [٤٤٢]

الفصل ٢٧

شهادات أخرى مؤكدة

«وَقَفَ يَهُوشَافَاطُ وَقَالَ: «اسْمَعُوا يَا يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ آمِنُوا بِالرَّبِّ إِلَهِكُمْ فَتَأْمَنُوا. آمِنُوا بِأَنْبِيَائِهِ فَتُفْلِحُوا». [١]

قبل سنوات، أُعطيت شهادة من خلال موهبة النبوة مفادها أنه قبل النهاية، ستُبعثر الصفحات المطبوعة لهذا الحق «كأوراق الخريف». وكيف يمكن تحقيق ذلك ما لم يكن المؤمنون بالحق منظمين أو محشودين بطريقة ما للقيام بهذا العمل، كان هذا هو السؤال الذي طرح نفسه في أذهان الكثيرين. وبفضل تدبير الله، غالبًا ما تتحقق نتائج عظيمة من بدايات متواضعة للغاية؛ وهكذا كان الحال في تطور نظام العمل الذي نشأ بيننا.

جمعية الكتيبات والتبشير

حوالي عام ١٨٧٠، طُرحت فكرة تأسيس جمعية الكتيبات والتبشير لأول مرة من خلال مسلك بضع أخوات متفانيات في ساوث لانكستر، ماساتشوستس. جربت هؤلاء الأخوات، لفترة من الوقت، خطة إرسال صحفنا وكتيباتنا الطائفية بالبريد إلى أشخاص مختلفين من خارج طائفتنا، ثم كتابة رسائل إليهم بعد ذلك. وأدى ذلك إلى قبول العديد من الأفراد للحقيقة، مما دفع القس س. ن. هاسكل إلى طرح السؤال التالي: «لماذا لا يشارك جميع شعبنا في القيام بما قامت به بضع أخوات؟» وخلال عام ١٨٧١، على وجه الخصوص، [٤٤٣] أثير هذا الموضوع بشكل أو بآخر عبر أعمدة مجلة *Review*. في الجلسة الاستثنائية للمؤتمر العام التي عُقدت في ٢٩ ديسمبر ١٨٧١، بحضور القس هاسكل الذي أوضح الفائدة العملية لهذه الحركة، تم تمرير قرار يوصي بتشكيل جمعيات للكتيبات. تم تعيين القساوسة س. ن. هاسكل، و. هـ. ليتلجون، ج. ن. أندروز، ج. هـ. واغونر، وإ. د. فان هورن كلجنة لوضع اللمسات الأخيرة على خطط تشكيل هذه الجمعيات.

أدخلت هذه الحركة عهدًا جديدًا في متابعة عمل الرسالة. فقد كان تعليم الحق حتى ذلك الحين يقتصر بشكل شبه حصري على الجهود التي يبذلها الواعظ الحي. وعلى مدى عدة سنوات، عمل القس هاسكل بجدٍ شديد في دراسة وتقديم خطط لضمان نجاح جمعية الكتيبات والتبشير. ولا ننصفه إلا إذا ذكرنا أنه كان حقًا رائدًا في هذا المجال. ولا يقتصر هذا على مسألة جمعيات الكتيبات والتبشير على مستوى الولاية فحسب، بل إنه هو الذي قدم في عام ١٨٧٨ إلى المؤتمر العام المنعقد في باتل كريك خطة لإنشاء

[١] سفر أخبار الأيام الثاني ٢٠:٢٠.

جمعية عامة (أُطلق عليها لاحقًا اسم «الدولية») للكتيبات، والتي يمتد مجال عملها إلى الأراضي الواقعة خارج نطاق مؤتمراتنا، ليس فقط في أمريكا، بل في البلدان الأجنبية أيضًا.

أمناء أكفاء — ماريا هانتلي

لقد أقام الرب، في عنايته، أمناء أكفاء، كانوا عونًا كبيرًا للقس هاسكل في هذه الحركة. وكانت الأخت ماريا هانتلي واحدة ممن عملن دون تردد، حتى في ظل (في السنوات اللاحقة) معاناة جسدية شديدة، وتوفيت وهي تؤدي واجبها منذ حوالي أربعة عشر عامًا. وبفضل جهودها، تم اكتشاف العديد من الفرص الحالية في الحقول التبشيرية الخارجية لأول مرة. وانضم أمناء آخرون إلى نفس العمل، ومع توسع مجال العمل، ظهرت الحاجة إلى أمناء بلغات مختلفة. [٤٤٤]

التأثير على الكنائس المحلية

لكن النتيجة الأهم لإنشاء عمل جمعية الكتيبات بيننا كانت التأثير الذي مارسته في اتجاه خلق وزيادة الروح التبشيرية بين منظمات الكنائس المحلية. فقد منحت الجميع فرصة للقيام بشيء ما عن طريق المراسلات وتوزيع المواد المقروءة، والشعور بالإلهام الذي يولده العمل المباشر من أجل خلاص النفوس.

شهادة تتعلق بعمل الكتيبات

لإظهار طبيعة التعليمات التي أُعطيت، من خلال روح النبوة، بشأن موضوع الكتيبات والعمل التبشيري، نقتبس من الشهادات رقم ٢٩ و٣٠:—

> «إذا كان هناك عمل أكثر أهمية من غيره، فهو عمل إيصال منشوراتنا إلى الجمهور، وبالتالي حثهم على البحث في الكتاب المقدس. والعمل التبشيري — أي تقديم منشوراتنا إلى الأسر، والتحدث معهم، والصلاة معهم ومن أجلهم — هو عمل جيد، وهو العمل الذي سيُعد الرجال والنساء للقيام بالعمل الرعوي.
>
> «ليس كل شخص مؤهلاً لهذا العمل. يجب اختيار أولئك الذين يتمتعون بأفضل المواهب والقدرات، والذين سيتولون العمل بفهم ومنهجية، ويدفعونه إلى الأمام بطاقة مثابرة. يجب أن تكون هناك خطة منظمة بدقة تامة؛ ويجب تنفيذها بأمانة. يجب أن تولي الكنائس في كل مكان أعمق اهتمام بعمل توزيع الكتيبات والعمل التبشيري.»
>
> «عمل الكتيبات والتبشير هو عمل جيد. إنه عمل الله. ولا ينبغي التقليل من شأنه بأي شكل من الأشكال؛ لكن هناك خطر مستمر من تحريفه عن هدفه الحقيقي. هناك حاجة إلى باعة كتب متجولين للعمل في مجال التبشير. والأشخاص ذوو السلوك الفظ ليسوا مؤهلين لهذا العمل. الرجال والنساء الذين يتمتعون باللباقة، وحسن التعامل، والبصيرة الثاقبة، والعقول القادرة على التمييز، والذين يدركون قيمة الأرواح، هم الذين يمكنهم النجاح.» [٤٤٥]

إن توزيع كتب ونشرات وكتيبات تزيد قيمتها عن ٨,٠٠٠,٠٠٠ دولار، على مدار اثني عشر عامًا، من قِبل كنائسنا وباعة الكتب المتجولين، يُعد دليلاً قويًّا على القيمة العملية لعمل جمعية الكتيبات والتبشير.

النبوة مقابل الحكمة الدنيوية

كانت هناك نبوة أُعطيت فيما يتعلق بالعمل في الميدان الأوروبي، وهي تتحقق حرفياً لدرجة أنها تستحق الذكر في هذا المقام. فقد أكد العاملون والأعضاء أن العمل لا يمكن أن يستمر هناك، خاصة في الدول الاسكندنافية، كما هو الحال في أمريكا. فقالت السيدة وايت، مما أثار دهشتهم، إنه ليس فقط من الممكن مواصلة هذا العمل بنجاح، بل يمكن الحفاظ عليه بنفس الطريقة التي كان عليها في أمريكا، وأن الرب أظهر لها أنه إذا التزموا بدفع العشر، حتى من الدخل الضئيل الذي يحصلون عليه، فإن الله سيباركهم بما يفوق توقعاتهم بكثير. كما أخبرتهم أن باعة الكتب المتجولين يمكنهم بيع الكتب عن طريق الاشتراك في الدول الاسكندنافية، وأن ذلك سيحقق نجاحًا. قال مديرو دور النشر في تلك البلدان: «لا يمكن القيام بذلك»؛ فهم «لم يبيعوا الكتب بهذه الطريقة قط». وقد أظهرت الأحداث اللاحقة أن ما عرضه عليها ملاك الرب في هذا الشأن كان أسمى بكثير من حكمة بائعي الكتب والناشرين الدنيويين. وقد رافق النجاح عمل بيع الكتب المتجول هناك منذ بدايته الأولى. وقد أصبح بعض أولئك الذين بادروا بدفع العشر من دخلهم الضئيل للقضية باعة كتب متجولين، ولم يكتفوا بإعالة أنفسهم فحسب، بل كسبوا موارد أكثر من أي وقت مضى، وبالتالي أصبحوا قادرين على دفع عشرٍ أكبر بكثير.

في عام ١٨٩٥، باع باعة الكتب المتجولون كتبًا بقيمة تزيد عن ٤٠,٠٠٠ دولار من المؤلفات المطبوعة في دار النشر التابعة لنا في كريستيانا، النرويج. اعتبروا هذا نبوة أخرى تحققت، وذلك أيضًا في مواجهة التأكيدات من كل جانب، سواء داخل الكنيسة أو خارجها، التي زعمت أن ذلك لا يمكن تحقيقه.

فيما يتعلق بعمل جمعيات الكتيبات التي تأسست في عام ١٨٧١ وما بعده، يمكن القول بثقة إن عدد الأشخاص الذين قادتهم جهود هؤلاء العاملين إلى الحق يقترب [٤٤٦] من عدد الذين قادتهم الجهود الشخصية للخدام. ومن خلال هذه الوسيلة، يتم نشر الرسالة إلى جميع أمم ولغات الأرض.

المجوهرات وعمل توزيع الكتيبات

أبلغت جمعية الكتيبات والتبشير في كاليفورنيا في أبريل ١٨٧٣ عن خبر مثير للاهتمام. وهو أن المجوهرات التي تبرع بها للجمعية أولئك الذين قبلوا الحق في تلك الولاية، حتى ذلك التاريخ، قد تم صهرها وفحصها وبيعها بقيمتها الفعلية من الذهب والفضة بمبلغ ٢٠٠ دولار؛ وقد استُثمرت هذه الأموال بالكامل في الكتيبات والنشرات والدوريات التي تم توزيعها، وأن الجمعية لديها معلومات مؤكدة عن عشرين شخصًا تم إقناعهم بقبول الحق من خلال المطبوعات التي تم شراؤها بعائدات المجوهرات. ومن بين الذين تعرفوا على الحق من خلال القراءة جون إ. تاي، من أوكلاند، كاليفورنيا.

سان فرانسيسكو: نقطة تبشيرية

في عام ١٨٧٥، قُدمت شهادة مهمة إلى كنيسة سان فرانسيسكو، ونلفت الانتباه إليها الآن بسبب تحققها بشكل لافت للنظر. كانت هذه الكنيسة منذ البداية مضطرة لاستئجار قاعات لإقامة الخدمات، وكان ذلك أيضًا بتكلفة كبيرة وبعض الإزعاج، حيث لم يكن من الممكن عقد سلسلة من الاجتماعات فيها لأنها كانت مطلوبة في معظم الأوقات لأغراض أخرى.

في أمسيات يومي ١٤ و٢٠ أبريل ١٨٧٥، تم استدعاء الأعضاء البارزين في كنيسة سان فرانسيسكو إلى منزل السيدة ج. ل. جيمس، في الشارع الخامس، بالقرب من شارع ماركت، وهناك أخبرتنا السيدة وايت بما أُظهر لها في الرؤيا بشأن الوضع، وهو أن سان فرانسيسكو ستظل دائمًا مركزًا تبشيريًّا، حيث يمكن مواصلة العمل؛ وأن النفوس ستستمر، إذا أُديرت الأمور بحكمة، في قبول الحق. وإذا [٤٤٧] أُقيم بيت للعبادة يمكن دعوة الناس إليه، وحيث يمكن بذل الجهد، فستُضاف أرواح إلى عددهم، سيساعدون بدورهم في تغطية النفقات وسداد الديون التي لا بد من تكبدها في تجهيز بيت الاجتماعات.

وتابعت السيدة وايت قائلةً إنها رأت أنه عندما تحث كنيسة سان فرانسيسكو على أهمية تشييد بيت للعبادة، سيبدو ذلك لتلك الكنيسة الفقيرة وكأنه خطوة في الظلام؛ لكنها أُمرَت بأن تقول إنهم عندما يشرعون في ذلك، سيرون عناية الله تفتح الطريق أمامهم، خطوةً خطوةً، وأن أصدقاءَ سيظهرون على طول الطريق، حتى يتم سداد الدين بالكامل في النهاية.

وبما أنني كنتُ من بين القلائل الذين حضروا الاجتماعات المذكورة سابقًا، يمكنني القول إن فكرة تلك المجموعة — التي كان كل أفرادها تقريبًا من فقراء هذا العالم — في الشروع في تشييد بيت للعبادة بمساحة ٣٥ × ٨٠ قدمًا، وذلك في مدينة يبدو أن أقل تكلفة لقطعة أرض فيها تتطلب إنفاق ما لا يقل عن ٦,٠٠٠ دولار، بدت بالفعل وكأنها «خطوة في الظلام». ولم يدفعهم إلى اتخاذ هذه الخطوة سوى ثقتهم الكاملة بأن الشهادة التي قدمتها لهم السيدة وايت كانت من الرب، وأنها ستتحقق بالتأكيد.

وبما أنني كنت مرتبطًا بهذا المشروع بشكل أو بآخر منذ بدايته وحتى الوقت الحاضر، أود أن أذكر هنا أن الشهادة المذكورة أعلاه قد تحققت في كل تفاصيلها. عندما بدأنا البحث عن قطع أرض، نجحنا في الحصول على قطعة أرض قيمتها ٦,٠٠٠ دولار مقابل ٤,٠٠٠ دولار. قالت إحدى الأخوات إنها ستتبرع بـ ١,٠٠٠ دولار إذا تمكنت من بيع منزلها. فقامت على الفور بتوكيل وكيل عقارات، الذي أخبرها أن السعر منخفض جدًّا. وفي غضون أسبوعين، بيع منزلها بمبلغ يزيد بمقدار ١,٠٠٠ دولار عن التقييم الأولي الذي حددته، وتم الوفاء بتعهدها. وهناك أخ آخر فقير لم يرَ كيف يمكن بناء الكنيسة، لكنه قال: «إذا قال الرب إنه يجب أن يتم ذلك، فسوف يفتح الطريق بطريقة ما»، فوجد، لدهشته، [٤٤٨] أن تركة أحد أقاربه قد سُويت، وبذلك أصبح مالكًا لمبلغ ٢٠,٠٠٠ دولار. تبرع بمبلغ ١,٠٠٠ دولار لصالح البناء واشترى ثلث قطعة أرض الكنيسة ليبني عليها مسكنًا لنفسه، وبذلك قدم العون للجمعية بطريقتين.

معروف كبير لسان فرانسيسكو

وهكذا يمكننا أن نذكر العديد من التبرعات والمعروف التي حظيت بها اللجنة أثناء استمرارها في تشييد المبنى. ويكفي القول إن مبنى الكنيسة شُيد بتكلفة، شاملة قطعة الأرض، بلغت حوالي ١٤,٠٠٠ دولار، تم تغطية أكثر من نصفها من التبرعات قبل اكتمال المبنى. ونظرًا لأن شارع لاغونا، الذي شُيد عليه المبنى، كان جزءًا من المدينة يعاني من نقص في المباني المخصصة للأغراض المدرسية، فقد جاء مجلس التعليم لاستئجار الغرف السفلية لإقامة مدرسة فيها قبل أن يُغطى المبنى بالسقف. وقد غطى الإيجار البالغ ٧٥ دولارًا شهريًّا، الذي تم تحصيله لمدة تقارب السنتين، الفوائد ونفقات التشغيل، مما أتاح للجمعية تخصيص ما تمكنت من جمعه لسداد الديون المتبقية.

عيادة للعلاج بالماء

في الوقت الحاضر، لا يزال هناك جزء صغير من الديون التي تم تكبدها آنذاك، ويوجد في الطابق السفلي للكنيسة عيادة للعلاج بالماء مجهزة تجهيزًا كاملاً، خالية تمامًا من أي أعباء مالية، وتبلغ قيمتها أكثر بكثير من الديون المتبقية، التي ستصبح قريبًا شيئًا من الماضي.

وقد تحقق الجزء من الشهادة المتعلق بالأرواح التي قبلت الحق بشكل رائع للغاية. فلم يقتصر الأمر على العشرات فحسب، بل المئات، ممن نالوا نور الحق في تلك المدينة، وهم الآن منتشرون في أنحاء مختلفة من الأرض. ومن وقت لآخر، عندما أزور سان فرانسيسكو، أرى ما بين شخصين إلى عشرة أشخاص قد قبلوا الحق منذ آخر مرة التقيت بهم؛ ولم تنتهِ هذه المسيرة بعد. [٤٤٩]

وفاة القس وايت

حوالي عام ١٨٨٠، تلقت السيدة وايت تعليمات عبر روح النبوة بأن تقول لزوجها، القس جيمس وايت، إنه ينبغي عليه أن يتخلى عن العديد من الهموم والمسؤوليات التي كان يتحملها، وأن يسلمها إلى أيدٍ أخرى أصغر سنًا، بينما عليه أن «يستعد لتغييره الأخير» — بمعنى أن مسيرته الدنيوية كانت على وشك الانتهاء. وقد بدأ في الامتثال لهذه التعليمات، ولم يكن ذلك قبل الأوان، ففي عام ١٨٨١ توقفت أعماله، ورقد في يسوع. في ٣١ يوليو، أصيب بحمى الملاريا. وفي ٣ أغسطس، نُقل من منزله إلى مصحة باتل كريك، حيث تلقى كل الرعاية والاهتمام الممكنين، لكن دون جدوى. واستمرت حالته في التدهور. منذ بداية مرضه، كان لديه إحساس مسبق بأن «تغييره الأخير» قد حان.

تصريح القس سميث

في حديثه عن هذا الحدث، يقول القس يوريا سميث: «يصعب أن تكون ظروف وفاته أكثر ملاءمة مما كانت عليه. وطوال فترة وعيه خلال الأيام الثلاثة الأخيرة من مرضه، كان يشهد بأنه لم يعانِ من أي ألم. وكان حشد كبير من الأصدقاء المخلصين والباكين يقفون داخل المبنى وحوله، بينما كانت حياته تنحسر ببطء في عصر يوم السبت الجميل ذلك. وكأنه يغرق في نوم هادئ، هكذا رحل إلى الموت؛ وعندما انتهى كل شيء، بدا أن سلامًا لطيفًا قد استقر على كل ملامح وجهه. وكأن هذه الصلاة قد استُجيب لها:

«امنحني هذه الساعة لأغفو،
قبل أن تمنحني نعيمك الذي لا نوم فيه؛
امنحني يوم راحة على الأرض،
قبل عمل السماء.»

كان عمره عند وفاته ستين عامًا ويومين. وقد تجلى التقدير الذي كان يحظى به في باتل كريك في حضور ما لا يقل عن ٢٥٠٠ شخص [٤٥٠] جنازته في ١٣ أغسطس، وتبعه إلى مثواه الأخير في مقبرة أوك هيل موكب مكون من خمس وتسعين عربة وحشد كبير من الناس سيرًا على الأقدام.

من بين الشهادات العديدة التي قُدمت بعد وفاته، ونُشرت في مجلة *Review*، نقتبس ما يلي من قلم القس س. ن. هاسكل:—

«عندما أفكر في حكمته السديدة في كل حالة طارئة تقريبًا، ولطف قلبه ونبل روحه اللذين أظهرهما تجاه المخطئين، بل وحتى تجاه أولئك الذين أساءوا إليه، كلما رأى دلائل على توبتهم، وحبه لما كان يؤمن بأنه الصواب، أستطيع أن أقول بحق: لقد سقط أبٌ في إسرائيل. وبينما هو يرقد في سلام، ستدرك القضية، وكذلك العديد من الأفراد، الحاجة إلى بصيرته ورعايته الأبوية».

عندما توفي، ادعى أعداؤنا أن الرسالة يجب أن تتوقف الآن. ليس الأمر كذلك؛ فالمؤسسات التي أنشأها بيد الله كانت مقدرة لها أن تنمو إلى أبعاد أعظم، لتكون كـ«أشجار غرس الرب»، التي تنبثق منها أغصان عديدة ومثمرة.

التشريع الديني المتنبأ به

لقد مرت ثمانية وخمسون عامًا منذ أن قال المنادون برسالة الملاك الثالث إن الوقت سيأتي، وفقًا لنبوة سفر الرؤيا ١٣، حين يُضطهد الناس، في الولايات المتحدة وأماكن أخرى، بسبب حفظهم لوصايا الله. وفي كتاب ألفته السيدة وايت، بعنوان «الكتابات المبكرة»، نقرأ ما يلي بشأن هذا التعليم:—

«قال الملاك: "انظروا!" فتوجه انتباهي إلى الأشرار، أو الكافرين. كانوا جميعًا في حالة اضطراب. فقد أيقظتهم وأغضبتهم الحماسة والقوة التي كان يتمتع بها شعب الله. كان الارتباك، الارتباك، يسود من كل جانب. رأيت تدابير تُتخذ ضد الجماعة التي كانت تمتلك نور الله وقوته. ازداد الظلام كثافةً حولهم؛ ومع ذلك وقفوا [٤٥١] صامدين، مرضيين عند الله، وواثقين به. رأيتهم في حيرة؛ ثم سمعتهم يصرخون إلى الله بإلحاح. لم يتوقف صراخهم نهارًا ولا ليلاً: "لتكن مشيئتك يا الله! إن كان ذلك يمجد اسمك، فافتح طريقًا للهروب لشعبك! أنقذنا من الوثنيين المحيطين بنا. لقد حكموا علينا بالموت؛ لكن ذراعك قادر على تحقيق الخلاص"». [٢]

«ثم رأيت قادة الأرض يتشاورون معًا، والشيطان وملائكته ينشطون حولهم. ورأيت نصًا، كانت نسخ منه منتشرة في أجزاء مختلفة من الأرض، يصدر أوامر بأنه ما لم يتخلَّ القديسون عن إيمانهم الفريد، ويتخلَّوا عن السبت، ويحفظوا اليوم الأول من الأسبوع، فسيكون للناس الحرية بعد فترة معينة أن يقتلوهم.» [٣]

الاضطهاد في أمريكا

قال خصومنا إن الاضطهاد لن يحدث أبدًا في هذا البلد، لأن دستور الولايات المتحدة ينص على أن «الكونغرس لن يسن أي قانون يتعلق بإقامة دين ما، أو يحظر ممارسته بحرية». وبالإضافة إلى ذلك، فإن «وثيقة الحقوق» في معظم الولايات تحظر التشريعات الدينية. وفي مواجهة هذه التأكيدات، واصل شعبنا إعلان رسالة التحذير والاستعداد اللازم لمواجهة الصراع.

في عام ١٨٦٣، تم تشكيل منظمة تهدف إلى تغيير دستور الولايات المتحدة وقوانين البلاد، بحيث تصبح فعالة في فرض الدين. وقد اكتسبت هذه الأفكار أنصارًا بسرعة كبيرة، وانتشر مبدأ إجبار الناس على

[٢] «الكتابات المبكرة»، ص ٢٧٢.

[٣] المرجع نفسه، ص ٢٨٢-٢٨٣.

فعل الصواب، خاصة فيما يتعلق بمراعاة يوم الأحد، لدرجة أن الاضطهاد الجاد قد بدأ بالفعل في العديد من الولايات، حتى تلك التي تنص قوانين الأحد فيها على استثناءات لمن يلتزمون بضمير حي بيوم آخر، وقد سُجن أشخاص لعدم مراعاتهم يوم الأحد. [٤٥٢]

مائة وستة عشر اعتقالًا

أمامي قائمة تضم مائة وستة عشر حالة اعتقال للأدفنتست السبتيين في أمريكا، من عام ١٨٧٨ حتى مارس ١٨٩٦. ومن بين هؤلاء، أُدين مائة وتسعة أشخاص. وقد سُجن العديد منهم لفترات تراوحت بين عشرين وستين يومًا، وأُجبر حوالي اثني عشر منهم على العمل في «فرقة السجناء المقيدين بالسلاسل» مع القتلة واللصوص وأسوأ أنواع المجرمين. وفي كل حالة، أقرّ من أصدروا الأحكام عليهم بأنهم من أفضل المواطنين.

جمعية الحرية الدينية

في ٢١ يوليو ١٨٨٩، تم تنظيم جمعية في باتل كريك، ميشيغان، أُطلق عليها اسم «الجمعية الوطنية للحرية الدينية»، وكان هدفها معارضة التشريعات الدينية، ونشر المعلومات بين الجماهير حول العلاقة الحقيقية بين الدين والحكومة المدنية، وتقديم المساعدة لأولئك الذين يتعرضون للاضطهاد بسبب ضميرهم. قامت هذه الجمعية بقدر هائل من العمل في نشر المطبوعات، وتوعية الناس بواجبات العصر ومخاطره في أمتنا. في الواقع، قامت بعمل عظيم في نشر رسائل التحذير الواردة في رسالة سفر الرؤيا ١٤:٩-١٢.

مساعدة الصحف العلمانية

تم تناول الاضطهادات التي كانت مستعرة آنذاك ضد الأدفنتست السبتيين في الأعمدة الافتتاحية لصحف مثل «نيويورك صن»، و«نيويورك وورلد»، و«شيكاغو إنتر أوشن»، وغيرها. ونُشرت مقالات تتحدث بحرية عن الإجراءات الجائرة المتخذة ضد مواطن أمريكي لطاعته ضميره، ولحفظه اليوم المحدد في الوصية. وبواسطة مقالات صحفية من هذا النوع، عُرض هذا الموضوع على ملايين القراء. وفي غضون شهر واحد، لفت الحق المركزي لرسالة الملاك الثالث [٤٥٣] انتباه عدد من الناس يفوق ما تمكنا من الوصول إليه خلال أكثر من عشرين عامًا.

غضب الإنسان الذي تحول إلى تسبيح للرب

وهكذا يتضح أن جهود البشر لوقف عمل الله، والحصول على قوانين لدعم سبتٍ منافسٍ للسبت المأمور به في الوصية الرابعة، قد ساهمت في فتح الطريق لتقدم الحق بشكل أسرع.

وعند التأمل فيما تم إنجازه خلال بضعة أشهر بهذه الوسائل، يتبادر إلى الذهن بقوة آيتان من الكتاب المقدس. تقول إحداهما: «لأَنَّنَا لاَ نَسْتَطِيعُ شَيْئاً ضِدَّ الْحَقِّ بَلْ لأَجْلِ الْحَقِّ.»[٤]، والأخرى: «لأَنَّ غَضَبَ الإِنْسَانِ يَحْمَدُكَ. بَقِيَّةُ الْغَضَبِ تَتَمَنْطَقُ بِهَا.» [٥]

تنبؤ بشأن قوانين الأحد

في الشهادة رقم ٣٢، التي طُبعت عام ١٨٨٥، يوجد بيان حول كيفية إقرار قوانين الأحد في الولايات المتحدة. ونصه: «لضمان الشعبية والرعاية، سيستجيب المشرعون للمطالبة بقانون الأحد.»[٦] وسننظر للحظة في كيفية تحقيق ذلك بالفعل.

تشريعات المعرض العالمي

في عام ١٨٩٢، طُلب من الكونغرس حظر افتتاح المعرض العالمي الذي كان من المقرر عقده في شيكاغو، إلينوي، من مايو إلى أكتوبر من ذلك العام، يوم الأحد. وقد تم إقرار مثل هذا القانون في ١٩ يوليو ١٨٩٢، تحت ضغط مماثل تمامًا لما تم التنبؤ به أعلاه. ولا ننسى أن هذه هي المرة الأولى التي يشرع فيها كونغرس الولايات المتحدة الأمريكية بشأن مسألة السبت.

أرسلت الكنائس قوائم هائلة من الأسماء والعرائض والبرقيات، لم تقتصر على تقديم التماسات إلى الكونغرس فحسب، بل أبلغت أعضاء الكونغرس بلطف (؟) «بأننا نتعهد هنا بأنفسنا وببعضنا البعض، بأننا، من الآن [٤٥٤] فصاعدًا، نرفض التصويت لصالح أو دعم أي عضو في الكونغرس، سواء كان عضوًا في مجلس الشيوخ أو في مجلس النواب، لشغل أي منصب أو وظيفة ثقة، إذا صوّت لصالح تقديم أي مساعدة إضافية من أي نوع للمعرض العالمي، إلا وفقًا للشروط المذكورة في هذه القرارات». وكانت الشروط أن يُغلق المعرض أبوابه يوم الأحد.

المناقشات في الكونغرس، عام ١٨٩٢

وكمثال على النقاش الذي دار في قاعات الكونغرس عند تمرير مشروع القانون، اقرأ ما يلي:

«أود أن أرى هذا التنصل مكتوبًا بالأسود والأبيض، ومقترحًا من قبل كونغرس الولايات المتحدة. اكتبوه. كيف ستكتبونه؟ ... صوغوه، إن كنتم تجرؤون؛ دافعوا عنه، إن كنتم تجرؤون؛ كم من الذين صوتوا لصالحه سيعودون إلى هنا مرة أخرى؟ لا أحد، آمل ذلك. أنتم تعرضون أنفسكم للخطر بمعارضتكم له».

---

[٤] ٢ كورنثوس ١٣:٨.

[٥] مزمور ٧٦:١٠.

[٦] «شهادات للكنيسة»، المجلد ٥، ص ٤٥١.

تفاخر الكنيسة

إن أولئك الذين طالبوا الكونغرس بتمرير هذا القانون وحصلوا عليه اعتبروه انتصارًا مهمًا في مخططهم للتشريع الديني، ويتضح ذلك من حقيقة أن أحد هؤلاء القساوسة البارزين، في خطبة ألقاها في بيتسبرغ، بنسلفانيا، بعد ذلك مباشرة، قال:—

> «لقد تجلت بشكل فعال للغاية أهمية الكنيسة لدى الهيئات السياسية أو الحاكمة الكبرى في قضية المعرض العالمي الأخيرة، عندما استمع مجلس الشيوخ الأمريكي، أعلى هيئة في البلاد، إلى صوت الدين، وأقر مشروع قانون تخصيص مبلغ ٥,٠٠٠,٠٠٠ دولار للمعرض العالمي مع الشرط الذي فرضته الكنيسة بعدم فتح أبواب المعرض الكبير يوم الأحد. وتوحي هذه الحقيقة العظيمة والطيبة في أذهان المسيحيين بأنه إذا كان من الممكن القيام بذلك، فمن الممكن أيضًا اتخاذ تدابير أخرى لا تقل أهمية. فالكنيسة تكتسب قوة باستمرار، وسيُسمع صوتها في المستقبل أكثر بكثير مما كان عليه في الماضي.»

وهكذا نرى كيف أن تلك الشهادة التي أُدلي بها في عام ١٨٨٥ قد تحققت وما زالت تتحقق. [٤٥٥]

الوحدة بين الكاثوليك والبروتستانت

وفي هذا الصدد، سنشير إلى تنبؤ آخر صدر في عام ١٨٨٥، ويرد أيضًا في الشهادة رقم ٣٢:—

> «عندما تمد البروتستانتية يدها عبر الهوة لتصافح يد السلطة الرومانية؛ وعندما تمتد عبر الهاوية لتصافح مذهب تحضير الأرواح؛ وعندما يتخلى بلدنا، تحت تأثير هذا الاتحاد الثلاثي، عن كل مبدأ من مبادئ دستوره كحكومة بروتستانتية وجمهورية، ويضع أحكامًا لنشر الأكاذيب والأوهام البابوية، عندئذٍ نعلم أن الوقت قد حان لعمل الشيطان العجيب، وأن النهاية قد اقتربت.» [٧]

ولإظهار كيف أن الجزء الأول من هذا التنبؤ قد بدأ يتحقق بالفعل، ما علينا سوى لفت الانتباه إلى ما يجري حولنا. انظروا إلى البروتستانت، سواء القساوسة أو عامة الناس، وهم يتوددون إلى الكاثوليك، ويدعونهم لحضور اجتماعاتهم، وما إلى ذلك. ولا ينبغي أن ننسى أنه لم يكن هناك أثر يُذكر لما نراه الآن في هذا الصدد في عام ١٨٨٥، عندما قُدمت الشهادة المذكورة أعلاه.

ولتوضيح كيف يمد البروتستانت أيديهم طلبًا ليد أتباع البابا ومساعدتهم، أقتبس من صحيفة *Kansas City Star* (ميسوري) الصادرة في ١٨ مارس ١٨٩٦.

الميثوديون وعيد القديس باتريك

ألقى الدكتور ميتشل، راعي الكنيسة الميثودية الرائدة في مدينة كانساس سيتي، ميسوري، خطابًا في دار أوبرا كوتس، بمدينة كانساس سيتي، ميسوري، في عيد القديس باتريك، في ١٧ مارس ١٨٩٦. وتصف صحيفة *Star* جزءًا من الخطاب بأنه «مشهد درامي صغير». وقد حظي الدكتور ميتشل بتصفيق حار عندما قال ما يلي:—

> «التعصب هو نتاج الجهل. نحن متعصبون لأننا لا نعرف جيراننا جيدًا بما فيه الكفاية. لقد تم تعليمنا نحن البروتستانت أن نؤمن بأشياء لا توصف عن الكاثوليك. وتم تعليم الكاثوليك أن

---

[٧] «شهادات للكنيسة»، المجلد ٥، ص ٤٥١.

يؤمنوا بأشياء لا توصف عن البروتستانت. والآن نكتشف مفاهيمنا الخاطئة [٤٥٦] عن بعضنا البعض عندما نقترب بما يكفي لننظر في عيون بعضنا البعض ونصافح أيدي بعضنا البعض؛ لو أننا عرفنا بعضنا البعض أكثر، لأحببنا بعضنا البعض بشكل أفضل. لقد وقفنا متباعدين وانتقدنا بعضنا البعض. عار على أتباع المسيح المبارك. لقد تم فداء جميع المسيحيين بنفس الدم الثمين؛ ونحن نستمد قوتنا من نفس النعمة الإلهية، ونتوقع أن نصل إلى نفس السماء. قولوا، أيها الإخوة، من الأفضل أن نتعرف على بعضنا البعض هنا على الأرض.»

وتواصل صحيفة *Star* قائلةً:—

«ثم التفت الدكتور ميتشل إلى الأب دالتون [الكاهن الكاثوليكي] الذي كان جالسًا خلفه مباشرةً، ومدّ يده قائلاً: "ها هي يا أخ دالتون، يدي". فقام الأب دالتون وصافح اليد الممدودة، وبينما كان الدكتور ميتشل يصافحه، قال: "سيكون من المؤسف جدًّا أن نضطر، بعد أن عشنا كل هذه المدة في نفس المدينة على الأرض، إلى الاستعانة بملاك ليقدّمنا لبعضنا البعض في السماء. فلنتعرف على بعضنا هنا على الأرض". صفق الحضور، وبعد أن جلس الأب دالتون، واصل الدكتور ميتشل خطابه».

شيء عظيم وحاسم

نقتبس من رسالة أخرى، مؤرخة في ملبورن، أستراليا، في ١٨ فبراير ١٨٩٢:

«يُصوَّر لي أن السماء بأسرها تراقب تطور الأحداث. ستنكشف أزمة في الصراع العظيم والمطول داخل حكومة الله على الأرض. سيحدث شيء عظيم وحاسم، وسيحدث ذلك قريبًا جدًّا.»

«الأمة المسيحية» للقاضي بروير

بعد أحد عشر يومًا من كتابة هذه الوثيقة، وقبل وصولها إلى الولايات المتحدة، وقع حدث يُشير إليه كل من البروتستانت والكاثوليك على أنه حاسم في مصير هذه الأمة. وأشير هنا إلى قرار المحكمة العليا للولايات المتحدة، الذي ينص على أن «هذه أمة مسيحية»، والذي أصدره [٤٥٧] رئيس المحكمة العليا بروير في ٢٩ فبراير. وكما سبق أن أوضحنا، في التاسع عشر من يوليو من العام نفسه، تم تمرير مشروع قانون إغلاق المعرض العالمي يوم الأحد. وقد قدم القساوسة الذين دافعوا بقوة عن تمريره نداءات جادة على أساس أنه بما أن المحكمة العليا قد أعلنت أن هذه أمة مسيحية، فمن البديهي أن يُحفظ السبت المسيحي من التدنيس. وهكذا كان منطق حزب الإصلاح الوطني. وبما أن هذه أمة مسيحية، فيجب أن تعترف بالله وشرائعه كأساس للحكومة، وما إلى ذلك. حقًّا، لقد حدث شيء عظيم وحاسم في هذا الصراع الختامي، «وذلك في وقت مبكر جدًّا».

الأنبياء القدامى

من بين الرؤى التي أُعطيت لعبيد الله، الأنبياء، يبدو أن هناك نوعين — أحدهما يُسمى «الرؤيا المفتوحة»، أو تلك التي يُرى فيها الشخص أثناء الرؤيا؛ والآخر يُسمى «الرؤى الليلية». يُشار إلى الرؤيا الأولى في ١ صموئيل ٣:١، حيث ترد تجربة الطفل صموئيل بهذه الكلمات: «وَكَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ عَزِيزَةً فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. لَمْ تَكُنْ رُؤْيَا كَثِيراً».

الرؤى المفتوحة

كانت رؤيا من هذا النوع (رؤيا مفتوحة) تلك التي كانت فيها يد الرب على النبي حزقيال. وعندما جلس شيوخ يهوذا أمامه، رأوه في رؤيا مفتوحة.[٨] وفي مناسبة أخرى، أُخذ النبي دانيال في رؤيا وسط حكام الكلدانيين. ولو بقوا في مكانهم، لربما رأوه في الرؤيا، لكن «وَقَعَ عَلَيْهِمِ ارْتِعَادٌ عَظِيمٌ فَهَرَبُوا لِيَخْتَبِئُوا.»[٩]

الرؤى الليلية للسيدة وايت

كانت الرؤى المبكرة للسيدة وايت كلها رؤى مفتوحة. ومنذ عام ١٨٨٤، تغير طابع الرؤى في هذا [٤٥٨] الصدد، حيث أصبحت الآن ما يُسمى في الكتاب المقدس «رؤى ليلية»، وليست مجرد أحلام، بل يظهر لها الملاك المشرق نفسه، يعطيها تعليمات، كما كان يحدث في السنوات السابقة في الرؤى الظاهرة. ترد أمثلة عديدة على «الرؤى الليلية» في الكتاب المقدس، كما يتضح بسهولة من قراءة تكوين ٤٦:٢؛ دانيال ٢:١٩؛ ٧:١٣؛ أعمال الرسل ١٦:٩؛ ١٨:٩؛ ٢٣:١١؛ ٢٧:٢٣-٢٥.

في هذه الرؤى الليلية للسيدة وايت، تم الإدلاء بالعديد من التنبؤات المهمة، التي تحققت بأقصى دقة، كما سبق ذكره. سأشير الآن إلى بعض الرؤى التي أُعطيت في وقت لاحق.

الانتقال إلى واشنطن

في عام ١٨٩٣، قالت السيدة وايت:

«تتراكم الآن مصالح كثيرة جدًا في باتل كريك. لو قُسمت تلك المصالح ووُضعت في مدن أخرى، حيث يمكن للنور والمعرفة أن يباركا مناطق أخرى، لكان ذلك وفقًا لترتيب الله. لا يريد الرب أن تكون باتل كريك بمثابة أورشليم ثانية. سيتعين إجراء إصلاحات قوية ونقل المرافق والمؤسسات إذا أريد تنفيذ مشيئة الله».

في المؤتمر العام الذي عُقد في أوكلاند، كاليفورنيا، في مارس ١٩٠٣، قالت:

«لسنوات طويلة، تم توجيه التحذير إلى شعبنا: اخرجوا من باتل كريك. ولكن بسبب المصالح العديدة التي تأسست هناك، كان من الملائم البقاء، ولم يستطع الرجال أن يروا سببًا يدعوهم إلى الانتقال.»

«رداً على السؤال الذي طُرح بشأن الاستقرار في مكان آخر، أجيب: نعم. فلتُنقل مكاتب المؤتمر العام وأعمال النشر من باتل كريك. لا أعلم أين سيكون المكان، سواء على ساحل المحيط الأطلسي أو في أي مكان آخر. لكنني أقول هذا: لا تضعوا أبداً حجراً أو لبنة في باتل كريك لإعادة بناء مكتب مجلة Review هناك. فالله لديه مكان أفضل له».

بعد سماع هذه التعليمات، صوّت مؤتمر المؤمنين «بنقل مكاتب المؤتمر العام من باتل كريك، ميشيغان، إلى مكان ما على ساحل المحيط الأطلسي». [٤٥٩]

في مجلس المؤتمر العام الذي عُقد في باتل كريك، عقب دورة المؤتمر العام، تم التصويت «بأننا نفضل تحديد مقر مكتب المؤتمر العام في ضواحي مدينة نيويورك». وبناءً على ذلك، تم اختيار لجنة كبيرة للبحث

---

[٨] حزقيال ٨:١.

[٩] دانيال ١٠:٧.

عن موقع مناسب. وأبلغت اللجنة السيدة وايت بخطتها، وسألتها عما إذا كان لديها مزيد من الإرشاد لهم. فردت قائلةً:—

«ليساعدنا الرب على التحرك بحكمة وصلاة. أنا واثقة من أنه يرغب في أن نعرف، وفي أقرب وقت ممكن، أين يجب أن نؤسس دار النشر الخاصة بنا. أنا مقتنعة بأن السبيل الآمن الوحيد لنا هو أن نكون مستعدين للانتقال فور تحرك السحابة. فلنصلِّ كي يرشدنا. لقد أشار من خلال تدبيره الإلهي إلى أنه يريدنا أن نغادر باتل كريك...

«نيويورك بحاجة إلى العمل فيها، لكن لا أستطيع أن أقول ما إذا كان ينبغي إنشاء دار النشر لدينا هناك. لا أعتبر الإرشاد الذي تلقيته واضحًا بما يكفي لتأييد هذه الخطوة.»

بعد قضاء ما يقرب من أسبوعين في البحث في مدينة نيويورك والبلدات المحيطة بها، فشلت اللجنة في العثور على مكان مناسب لدار النشر. عند هذه النقطة، وصلت رسالة مؤرخة في ٣٠ مايو، قالت فيها السيدة وايت:—

«بينما يبحث إخواننا عن موقع لدار نشر Review and Herald، عليهم أن يطلبوا الرب بإخلاص. عليهم أن يتحركوا بحذر شديد، ويقظة، وصلاة، مع إدراك دائم لضعفهم. يجب ألا نعتمد على الحكم البشري. يجب أن نطلب الحكمة التي يمنحها الله...

«فيما يتعلق بإنشاء المؤسسة في نيويورك، لا بد لي من القول: كونوا حذرين. أنا لا أؤيد أن تكون قريبة من نيويورك. لا يمكنني الآن أن أذكر جميع أسبابي، لكنني متأكدة من أن أي مكان يقع في نطاق ثلاثين ميلاً من تلك المدينة سيكون قريباً أكثر من اللازم. ادرسوا محيط الأماكن الأخرى. أنا متأكدة من أنه [٤٦٠] ينبغي دراسة مزايا واشنطن العاصمة دراسةً دقيقة.

«لا ينبغي لنا أن نؤسس هذه المؤسسة في مدينة ولا في ضواحي مدينة. بل ينبغي تأسيسها في منطقة ريفية، حيث تكون محاطة بالأراضي.»

تنبؤ بعرض موات

وبهذه المعلومات، بدأت اللجنة تبحث بروح الصلاة في أنحاء واشنطن، عندما وصلت رسالة ثالثة تحتوي على هذه التعليمات:

«لقد كنا نصلي من أجل الحصول على إرشاد بشأن موقع عملنا في الشرق، وقد جاءنا الإرشاد بطريقة حاسمة للغاية. لقد أُعطيت إرشادًا أكيدًا بأنه سيُعرض علينا للبيع أماكن أنفق عليها الكثير من المال رجال كان لديهم المال ليصرفوه بحرية. يموت أصحاب هذه القصور، أو يتحول اهتمامهم إلى شيء آخر، فتُعرض الممتلكات للبيع بسعر منخفض جدًّا....

«من خلال الإرشاد الذي أُعطيتُه، أعلم أن المقر الرئيسي لدار نشر Review and Herald يجب أن يكون، في الوقت الحالي، بالقرب من واشنطن.»

العثور على الموقع المتنبأ به

وبهذه الرسالة في أيديهم، بدأت اللجنة في البحث عن موقع في مقاطعة كولومبيا، لكن لم يتم العثور على أرض بأقل من ألف دولار للفدان. وأخيرًا، لُفِت انتباههم إلى تاكوما بارك. وفيما يلي تقرير اللجنة:—

«وجدنا قطعة أرض تبلغ مساحتها حوالي خمسين فدانًا خارج حدود المقاطعة مباشرةً، ولكن ضمن حدود مدينة تاكوما بارك، يمكننا شراؤها بمبلغ ستة آلاف دولار، أو بسعر مائة وعشرين

دولارًا للفدان. وقمنا بفحص هذا المكان فحصًا دقيقًا. ووجدنا أنه قبل بضع سنوات اختارها طبيب من بوسطن لتكون موقعًا لمصحة. ويُقال إنه أنفق حوالي ستين ألف دولار على ثمن الشراء وعلى إزالة جميع الشجيرات وجذوع الأشجار و [٤٦١] القمامة. ومنعته الصعوبات المالية من تنفيذ خططه، فانتقلت الملكية إلى رجل كان يمتلك رهنًا عقاريًا عليها، بتكلفة بلغت عليه خمسة عشر ألف دولار.

«رحب بنا مواطنو تاكوما بارك، ممثلين بالعمدة وبعض الشخصيات البارزة، ترحيباً حاراً للغاية في هذا المكان، وأكّدوا لنا تعاونهم الودي في تنفيذ خططنا.

«في جميع رحلاتنا وبحثنا، لم نجد مكانًا آخر يستوفي مواصفات الشهادات استيفاءً تامًا مثل هذا المكان. نؤمن بأن عناية الله قد قادتنا إلى المكان الذي أراد لنا أن نشغله.»

في ضوء تحقُّق العديد من الشهادات الواردة في هذا الفصل والفصل السابق، فلنُؤمن «بالرب إلهنا، فنثبت؛ ولنُؤمن بنبيه، فنزدهر»، حتى نكون مستعدين للأحداث التي لا تزال في المستقبل، ولا تفاجئنا على غرة. [٤٦٢]

باب لا يستطيع أحد أن يغلقه

«أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ. هَئَنَذَا قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكَ بَاباً مَفْتُوحاً وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُغْلِقَهُ، لأَنَّ لَكَ قُوَّةً يَسِيرَةً، وَقَدْ حَفِظْتَ كَلِمَتِي وَلَمْ تُنْكِرِ اسْمِي.» [١]

هذه هي الكلمات الموجهة إلى أعضاء كنيسة الإنجيل في حالة فيلادلفيا. كانت هذه الكنيسة هي التي نشأت عن إعلان مجيء المسيح القريب، أو أولئك الذين تمسكوا بما سمعوا بشأن هذا الموضوع؛ لأنه يقول عن كنيسة ساردیس (التي سبقت فيلادلفيا مباشرة): «فَاذْكُرْ كَيْفَ أَخَذْتَ وَسَمِعْتَ وَاحْفَظْ وَتُبْ، فَإِنِّي إِنْ لَمْ تَسْهَرْ أُقْدِمْ عَلَيْكَ كَلِصٍّ، وَلاَ تَعْلَمُ أَيَّةَ سَاعَةٍ أُقْدِمُ عَلَيْكَ.» [٢]

إذن، فقد سمعت كنيسة ساردیس عقيدة مجيء الرب القريب. وأولئك الذين تمسكوا بما سمعوا، ساروا في الحق مع إزالة «المنارة»، وشكلوا كنيسة فيلادلفيا، التي قال لها: «لأَنَّكَ حَفِظْتَ كَلِمَةَ صَبْرِي، أَنَا أَيْضاً سَأَحْفَظُكَ مِنْ سَاعَةِ التَّجْرِبَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَأْتِيَ عَلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ لِتُجَرِّبَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ. هَا أَنَا آتِي سَرِيعاً. تَمَسَّكْ بِمَا عِنْدَكَ لِئَلَّا يَأْخُذَ أَحَدٌ إِكْلِيلَكَ.» [٣] وإلى كنيسة فيلادلفيا هذه، إذن، يقول: «قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكَ بَاباً مَفْتُوحاً وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُغْلِقَهُ».

وهنا، إذن، الإعلان المؤكد في الكتاب المقدس بأن أولئك الذين، بتدبير الله، يُدفعون إلى تحذير [٤٦٣] العالم من مجيء الرب، وإلى حث الناس على الاستعداد لملاقاة الله، يحظون بنعمة خاصة من الله في عملهم. قد يحاول الناس إعاقة حركاتهم وإحباطها، وإغلاق «باب الكلام»، لكن صوت الله لا يزال يعلو فوق كل صخب قائلاً: «قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكَ بَاباً مَفْتُوحاً».

تقدم أربعة وسبعين عامًا

في الصفحات السابقة من هذا الكتاب، استعرضنا بإيجاز فترة أربعة وسبعين عامًا، من عام ١٨٣١ إلى عام ١٩٠٥، متتبعين نشأة وتقدم رسائل المجيء، ولا سيما رسالة الملاك الثالث. وقد أوضحنا كيف أن هذه الرسالة، انطلاقًا من الغموض والفقر، تقدمت بقوة وسرعة متزايدتين عامًا بعد عام، حتى أصبحت لها بعثات تحيط بالأرض. ومن المؤكد أن ازدهار هذه الرسالة لم يكن بسبب كونها رسالة ترضي القلوب الجسدية؛ فهي تحمل في مقدمتها سبت الرب، الذي يجلب حفظه صليبًا ثقيلًا، ويتطلب الانفصال عن شؤون الدنيا في أكثر أيام الأسبوع الدنيوية ازدحامًا. كما أنها لم تتقدم بسبب عدم وجود معارضة؛ فقد

---

[١] رؤيا ٣:٨.

[٢] رؤيا ٣:٣.

[٣] رؤيا ٣:١٠، ١١.

واجهت ذلك منذ البداية، وكانت من أشد الأنواع من الخارج، فضلاً عن الحيرة التي تسبب فيها أشخاص غير مكرسين وجدوا طريقهم لفترة إلى صفوفنا. أما بالنسبة للوضع الناجم عن مخططات وجهود الأعداء الخارجيين، فيمكننا أن نقول بكلمات داود المرنم: «لَوْلاَ الرَّبُّ الَّذِي كَانَ لَنَا». لِيَقُلْ إِسْرَائِيلُ: «لَوْلاَ الرَّبُّ الَّذِي كَانَ لَنَا عِنْدَ مَا قَامَ النَّاسُ عَلَيْنَا إِذاً لاَبْتَلَعُونَا أَحْيَاءً عِنْدَ احْتِمَاءِ غَضَبِهِمْ عَلَيْنَا إِذاً لَجَرَفَتْنَا الْمِيَاهُ لَعَبَرَ السَّيْلُ عَلَى أَنْفُسِنَا. إِذاً لَعَبَرَتْ عَلَى أَنْفُسِنَا الْمِيَاهُ الطَّامِيَةُ». مُبَارَكٌ الرَّبُّ الَّذِي لَمْ يُسْلِمْنَا فَرِيسَةً لأَسْنَانِهِمْ. انْفَلَتَتْ أَنْفُسُنَا مِثْلَ الْعُصْفُورِ مِنْ فَخِّ الصَّيَّادِينَ. الْفَخُّ انْكَسَرَ وَنَحْنُ انْفَلَتْنَا. عَوْنُنَا بِاسْمِ الرَّبِّ الصَّانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ.»[٤] [٤٦٤]

العون في الرب

يعلن الرب أنه قد وضع أمام شعبه «بَاباً مَفْتُوحاً وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُغْلِقَهُ». فلا عجب إذن أن الرسالة قد تقدمت بثبات. إنها رسالة الله إلى الناس، ولا بد أن تنجح. في سفر الرؤيا ٧:٢، يُرمز إلى عمل إعداد شعب ليقف عندما يأتي يوم غضب الله العظيم بملاك «صاعد من المشرق»، أو، كما يترجمه البعض، «مثل شروق الشمس». انظروا إلى بزوغ الفجر — تظهر أشعة النور أولاً في الشرق؛ ثم تمتزج في وضوح يتزايد تدريجيًّا حتى يُرى قرص الشمس الواسع والواضح. ومع صعود «ملك النهار» إلى ذروته، يزداد نوره وحرارته وقوته شدةً وسطوعًا.

وقد كان هذا بالفعل مسار رسالة الملاك الثالث منذ عام ١٨٤٨، عندما اتخذت الحقائق المكونة لها شكلاً واضحاً، ومنذ ذلك الحين أظهرنا نمواً ملحوظاً وثابتاً هو أمر رائع. ولا يمكننا تفسير هذا إلا على أساس أن الرب يثبت كلمته لأولئك الذين في هذا الزمان، حيث خلاصه على وشك أن يأتي، «الْحَافِظِ السَّبْتَ لِئَلاَّ يُنَجِّسَهُ»،[٥] ويبعدون أقدامهم عن فعل ما يحلو لهم في يوم الله المقدس، وبذلك، من خلال «إيمان يسوع»، كما هو مذكور في رسالة الملاك الثالث في سفر الرؤيا ١٤، يحفظون جميع «وصايا الله». عن هؤلاء قال الرب على لسان النبي إشعياء: «حِينَئِذٍ يَنْفَجِرُ مِثْلَ الصُّبْحِ نُورُكَ وَتَنْبُتُ صِحَّتُكَ سَرِيعاً وَيَسِيرُ بِرُّكَ [«الرَّبُّ بِرُّنَا» إرميا ٢٣:٦] أَمَامَكَ وَمَجْدُ الرَّبِّ يَجْمَعُ سَاقَتَكَ».[٦] مع مثل هذه التأكيدات، كيف يمكننا أن نتوقع غير أن يكلل العمل بالنجاح؟ «إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا!»

كيف يمكن أن ينجح هؤلاء؟

إذا نظرنا إلى الوضع في عام ١٨٤٦، عندما بدأ القس جوزيف بيتس في كتابة ذلك الكتاب الأول، وهو أول كتاب يصدره الأدفنتست السبتيون حول [٤٦٥] مسألة السبت، ولم يكن لديه سوى اثني عشر سنتًا ونصف كوسيلة مالية متاحة في الدنيا، وقد طُلب منه إنفاقها قبل أن ينتهي يومه الأول من الكتابة؛ وإذا نظرنا مرة أخرى إلى القس جيمس وايت وهو يطبع أول نشرة صغيرة له، *Present Truth*، بالمال الذي كسبه من جز العشب في حقل التبن، وإرساله الصحيفة مجانًا إلى كل من يرغب في قراءتها، ووصفه لذلك

---

[٤] مزمور ١٢٤:١-٨.

[٥] إشعياء ٥٦:١، ٢.

[٦] إشعياء ٥٨:٨، ١٣.

بأنه رسالة يجب أن تصل إلى أقاصي الأرض، — وبالنظر إلى هذه البدايات المتواضعة، قد يتساءل المرء، بلغة الناس في أيام عاموس: «كَيْفَ يَقُومُ يَعْقُوبُ فَإِنَّهُ صَغِيرٌ؟». [٧] وبمقارنة ذلك بالوضع في عام ١٩٠٥، حيث يتم نشر حقائق الرسالة في عشرين دارًا للنشر، تقع في أجزاء مختلفة من العالم، وغالبًا ما تعمل بأقصى طاقتها لتلبية الطلب على المواد المقروءة، يمكننا بالفعل أن نقول: ها هو «باب مفتوح» لم يغلقه أحد حتى الآن.

أما بالنسبة لأولئك الذين افترضوا في الأزمنة السابقة أن العمل لن ينجح أبدًا، فيمكننا أن نقول، بالكلمات التي وبخ بها النبي زكريا أولئك الذين سعوا إلى عرقلة عمل الله في إعادة بناء أورشليم: «مَنِ ازْدَرَى بِيَوْمِ الأُمُورِ الصَّغِيرَةِ.» [٨] وبشأن الأمور التي بدت كجبال من الصعوبات في طريقهم، قال الرب على لسان النبي:—

الجبل الذي تحول إلى سهل

«مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْجَبَلُ الْعَظِيمُ؟ أَمَامَ زَرُبَّابِلَ تَصِيرُ سَهْلاً! فَيُخْرِجُ حَجَرَ الزَّاوِيَةِ بَيْنَ الْهَاتِفِينَ: كَرَامَةً كَرَامَةً لَهُ.» [٩] هكذا كان الحال في عمل رسالة الملاك الثالث، وهكذا سيكون الأمر حتى يتم إحضار «حجر الزاوية»، أو بعبارة أخرى، حتى يكتمل العمل.

انظروا إلى القلة التي كانت موجودة في عام ١٨٤٦، فقيرة في الموارد، فقيرة بكل معنى الكلمة باستثناء إيمانها بالله وبكنز الحق، وانظروا إلى أي أبعاد نما عملهم. فكروا في الموارد المتاحة الآن، والكتب التي أُعدت وتُرجمت و [٤٦٦] طُبعت بمختلف لغات الأرض، والمئات من باعة الكتب المتجولين الذين يوزعون هذه الكتب على بيوت الناس بقيمة تبلغ ٤٠٠,٠٠٠ دولار سنويًا. ومع استمرار بركة الله على العمل، يمكننا أن نتطلع إلى النجاح. وبهذه الموارد والوسائل التي تتزايد شهرًا بعد شهر، وبالثقة في المسيح، لا نحتاج أن نتوقع شيئًا سوى ما غنى به سليمان عن كنيسة الله وهي تخرج من حالة البرية، «مُسْتَنِدَةً عَلَى حَبِيبِهَا»، عندما يصورها وهي مُشرِفة، «جَمِيلَةٌ كَالْقَمَرِ طَاهِرَةٌ كَالشَّمْسِ مُرْهِبَةٌ كَجَيْشٍ بِأَلْوِيَةٍ؟». [١٠]

بمساعدة موهبة النبوة

لم نرَ فقط أن تدبير الرب قد فتح الطريق لانتشار الحق، وأن بركته البارزة قد رافقت الجهود المبذولة للسير في طرق تدبيره، بل في نشأة رسالة الملاك الثالث وتقدمها، تواصل مع شعبه من خلال موهبة النبوة. ولم يكن ذلك في شكل وحي جديد يحل محل الكتاب المقدس، ولا بطريقة تحرف تعاليم الكتاب المقدس، بل لإظهار المواضع التي يوجد فيها، في هذا العصر، خطر الابتعاد عن بساطة إنجيل المسيح، حيث يكون الناس معرضين لخطر الوقوع تحت تأثير تيار العصر، والرضا عن شكل من أشكال التقوى بدون القوة.

---

[٧] عاموس ٧:٢.

[٨] زكريا ٤:١٠.

[٩] زكريا ٤:٧.

[١٠] نشيد الأنشاد ٦:١٠.

وبالنظر إلى هذا الموضوع من خلال مثال[١١] الأنبياء القدامى، الذي أعطانا إياه الرب كإحدى القواعد التي يجب اختبار مثل هذه المظاهر بها، نجد الأسباب نفسها التي تجعل مثل هذه المظاهر ضرورية الآن كما كانت آنذاك؛ ألا وهي: التعرض في كل عصر للانحراف عن مسار الحق بسبب المذاهب والممارسات السائدة والمميزة لذلك العصر. يقول الرسول بولس، في حديثه عن إظهار المواهب التي وضعها الرب في الكنيسة، إنها «لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ، لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ، إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ. كَيْ لاَ نَكُونَ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالاً مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلاَلِ. بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ، نَنْمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ، الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ مُرَكَّباً مَعاً، وَمُقْتَرِناً بِمُؤَازَرَةِ كُلِّ مَفْصِلٍ، حَسَبَ عَمَلٍ، عَلَى قِيَاسِ كُلِّ جُزْءٍ، يُحَصِّلُ نُمُوَّ الْجَسَدِ لِبُنْيَانِهِ فِي الْمَحَبَّةِ.» [٤٦٧] [١٢]

الاعتراضات نفسها التي تُثار ضد مظاهر موهبة النبوة في الوقت الحاضر، كان من الممكن أن تُطرح بنفس القوة في العصور القديمة؛ أي: لدينا الكتب المقدسة، ولذلك لا حاجة لنا بمثل هذه المواهب. ومع ذلك، تخبرنا هذه الكتب المقدسة نفسها أن المسيح قد وضع هذه المواهب في الكنيسة لتؤدي عملها حتى «يأتي الكامل [الحالة الكاملة]»، وأن الكنيسة ستكون كما كُتب: «لَسْتُمْ نَاقِصِينَ فِي مَوْهِبَةٍ مَا وَأَنْتُمْ مُتَوَقِّعُونَ اسْتِعْلاَنَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ». [١٣]

ما حاجتنا إلى الأنبياء؟

ربما كان الناس في العصور القديمة يحتجون بأن لديهم شريعة الله الأخلاقية كما كتبها بإصبعه على ألواح حجرية؛ وأن لديهم فرائض وأحكامًا وتعليمات نُقلت إلى موسى من فم الله، وتم تدوينها بعناية؛ فما الحاجة إلى أكثر من ذلك؟ لكن على الرغم من كل تلك الحقائق الرائعة التي كانت في حوزتهم، فقد رضي الله أن يتكلم معهم «بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ» بأنبيائه القديسين.

نجد أن الشهادات التي أدلى بها الأنبياء المختلفون، مثل إشعياء، وإرميا، وحزقيال، ودانيال، وهوشع، وغيرهم، كانت في كل حالة تعلم نفس المبدأ العظيم المتعلق بالطاعة [٤٦٨] لله؛ ومع ذلك، كان لكل نبي توبيخاته الخاصة لشعب عصره، بسبب ميلهم إلى الابتعاد عن مبدأ الحق المقدس الطاهر بسبب العادات السائدة في العصر الذي أُعطيت فيه النبوة.

الحاجة إلى المواهب

وقد يُحتج بأننا لا نملك فقط التعاليم الرائعة الواردة في كتب العهد القديم، بل بالإضافة إلى ذلك كلمات مخلصنا نفسه وكلمات الرسل، فما حاجتنا إلى مزيد من النور؟ تظل الحقيقة أن هؤلاء الرسل القديسين أنفسهم قد أشاروا إلى الأيام الأخيرة، عندما «سَتَأْتِي أَزْمِنَةٌ صَعْبَةٌ»، وعندما يكون الناس ممن

---

[١١] يعقوب ٥:١٠.

[١٢] أفسس ٤:١٢-١٦.

[١٣] ١ كورنثوس ١:٦، ٧.

«لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى وَلَكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا»، وأخبرونا أيضًا أن «يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحاً مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ».

وفي ضوء كل هذا، فإن أولئك الناس الذين يتحدث عنهم بولس في رسالته إلى أهل تسالونيكي، والذين لن يكونوا في الظلمة حتى يفاجئهم يوم المسيح كلص، بل سيكونون أبناء النور، يُحثون على «امتحان كل شيء» فيما يتعلق بـ«النبوات»، ويُقال لهم: «تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ.» [١٤] وهذا يعادل إخبارهم بأن الناس الذين سيترقبون مجيء الرب يسوع المسيح، والذين سيُوجدون في النهاية مستعدين لذلك اليوم، سيكون بينهم مظاهر «حسنة» وحقيقية لموهبة النبوة.

علامات النهاية

نحن في زمن تكثر فيه العلامات من كل جانب على أن يوم الرب قد اقترب. نحن في الفترة الزمنية ذاتها التي كان من المقرر أن يظهر فيها شعب يحفظ جميع الوصايا، و«عِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ» [١٥] —«رُوحُ النُّبُوَّةِ». [١٦] فماذا نجد؟ نجد أنه خلال الستين عامًا الماضية قد ظهر شعب من هذا القبيل، يحمل هذه الرسالة بالذات، وقد تجلت بينهم موهبة النبوة. وعندما اختبرنا هذه الموهبة كما تجلت [٤٦٩] من خلال السيدة إ. ج. وايت وفقًا لقواعد الكتاب المقدس، رأينا أنها تصمد أمام الاختبار في كل تفصيل. لم يُعثر، من البداية إلى النهاية، في جميع كتابات السيدة وايت، على سطر واحد يمنح أدنى رخصة للخطيئة، أو يتسامح بأدنى درجة مع أي انحراف عن كلمة الله. لم تضع هذه الكتابات نفسها أبدًا فوق الكتاب المقدس، بل إنها تحث باستمرار على الدراسة الدقيقة لكلمة الله، مشيرةً إليها باعتبارها المعيار العظيم الذي سيُفحص بموجبه حالنا في الدينونة الأخيرة. في كتاباتها، يُعظم المسيح أمامنا باعتباره النموذج الوحيد الذي يجب أن نتبعه. ويُعلن بأوضح صورة أنه أملنا الوحيد في النصر هنا، وملجأنا الوحيد من الغضب الآتي، والاسم والوسيلة الوحيدان اللذان من خلالهما يمكننا أن نخلص.

شهادة تقدير شخصية

فيما يتعلق بالسيدة وايت وطبيعة عملها، يُورد ما يلي، الذي كُتب في عام ١٨٧٧ بواسطة شخص عرفها ودرس عملها لسنوات عديدة؛ وبعد اختبار دام حوالي ثلاثة وخمسين عامًا، وهي سنوات من المراقبة الدقيقة، أصادق مصادقة مطلقة على كل رأي معبَّر عنه فيه:—

> «أما فيما يتعلق بالشخصية المسيحية للأخت وايت، فأرجو أن أقول إنني أعتقد أنني أعرف شيئًا عنها. لقد تعرفت عليها منذ ثمانية عشر عامًا — أي أكثر من نصف تاريخ شعبنا. وقد أقمت لدى عائلتها مرارًا وتكرارًا، وأحيانًا لأسابيع متتالية. كما زاروا منزلنا وعائلتنا مرات عديدة. لقد سافرت معهم إلى كل مكان تقريبًا؛ وكنت معهم في الخاص والعام، في الاجتماعات وخارجها، وأتيحت لي أفضل الفرص للتعرف على شيء من حياة الأخ والأخت وايت وشخصيتهما وروحهما.

---

[١٤] ١ تسالونيكي ٥:٥، ٢٠، ٢١.

[١٥] رؤيا ١٢:١٧.

[١٦] رؤيا ١٩:١٠.

وبصفتي قسًا، فقد تعاملت مع كل أنواع الأشخاص، وجميع أنواع الشخصيات، حتى أعتقد أنني أستطيع الحكم إلى حد ما على ماهية الشخص، على الأقل بعد سنوات من التعارف الوثيق. [٤٧٠]

«أعرف أن الأخت وايت امرأة غير متكلفة، متواضعة، طيبة القلب، ونبيلة. هذه السمات في شخصيتها ليست مجرد مظهر مصطنع أو سلوك مكتسب، بل تنبع بعفوية وسهولة من طبيعتها الفطرية. فهي ليست مغرورة، ولا تتظاهر بالبر، ولا تتعجرف، كما هو حال المتعصبين دائمًا. لقد وجدتهم دائمًا مليئين بالادعاءات، ومليئين بالكبرياء، ومستعدين لإبداء آرائهم، ومتباهين بقداستهم، وما إلى ذلك، لكنني وجدت الأخت وايت دائمًا عكس كل هذا تمامًا.

صديقة الفقراء

«يمكن لأي شخص، حتى أفقرهم وأدناهم شأنًا، أن يلجأ إليها بحرية طلبًا للنصيحة والعزاء دون أن يُرفض. فهي دائمًا تعتني بالمحتاجين والمعدمين والمتألمين، وتوفر لهم احتياجاتهم، وتدافع عن قضيتهم.

«لم أتعرف قط على أي شخص يضع مخافة الله نصب عينيه بهذه الدرجة من الثبات. لا تشرع في أي أمر دون صلاة حارة إلى الله. إنها تدرس كلمة الله بعناية وباستمرار. لقد سمعت الأخت وايت تتحدث مئات المرات، وقرأت جميع شهاداتها من البداية إلى النهاية، ومعظمها عدة مرات، ولم أتمكن أبدًا من العثور على جملة واحدة غير أخلاقية في كل ذلك، أو أي شيء ليس نقيًا ومسيحيًا تمامًا؛ لا شيء يُبعد عن الكتاب المقدس وعن المسيح؛ بل أجد فيها أشد النداءات إلحاحًا لطاعة الله، ومحبة يسوع، والإيمان بالكتاب المقدس، والبحث فيه باستمرار. لقد استفدت استفادة روحية عظيمة، مرات لا حصر لها، من هذه الشهادات. بل إنني لم أقرأها قط دون أن أشعر بالتوبيخ على قلة إيماني بالله، وقلة تكريسي، وقلة جديتي في إنقاذ النفوس. وإن كان لي أي قدر من حسن التقدير والتمييز الروحي، فإنني أعلن أن هذه الشهادات هي من الروح نفسها وعلى النهج نفسه اللذين للكتاب المقدس.

«على مدى ثلاثين عامًا [يمكننا الآن أن نقول ستين عامًا]، ظلت هذه الشهادات موضع إيمان وقراءة بين شعبنا. [٤٧١] كيف أثرت عليهم؟ هل أبعدتهم عن شريعة الله؟ هل دفعتهم إلى التخلي عن الإيمان بالمسيح؟ هل دفعتهم إلى نبذ الكتاب المقدس؟ هل جعلتهم شعبًا فاسدًا وغير أخلاقي؟ أعلم أنهم لا يقلّون شأنًا عند مقارنتهم بأي طائفة مسيحية أخرى.

«هناك أمر واحد لاحظته، وهو أن أشد المعارضين لرؤى الأخت وايت يعترفون بأنها مسيحية. كيف يمكنهم الاعتراف بذلك هو أمر يفوق فهمي. يحاولون تبرير ذلك بالقول إنها مخدوعة. إنهم غير قادرين على تحديد وصمة عار واحدة في حياتها كلها، ولا جملة غير أخلاقية في جميع كتاباتها. وعليهم أن يعترفوا بأن الكثير من كتاباتها ممتاز، وأن أي شخص يعيش وفقًا لكل ما تقوله سيكون مسيحيًا صالحًا، ضامنًا لنفسه السماء. وهذا أمر غريب للغاية، إذا كانت أداة للشيطان، مُلهَمة من الشيطان، أو إذا كانت كتاباتها غير أخلاقية أو مجرد نزوات من خيالها».

شهادة الغرباء على الكتابات

مع إرسال مجلاتنا التي تحتوي على كتابات السيدة وايت، يبحث عنها أشد الناس تواضعًا وتقوى وتفانيًا. وعند الإبلاغ عما يقرؤونه، يقولون: «نحن مهتمون بشكل خاص بكتابات السيدة وايت. فهي عملية للغاية، ومليئة بالتوجيهات المصممة لتقرب المرء من الرب، وتجعله أكثر تواضعًا وتقوى وتفانيًا.

هذه الكتابات تتماشى إلى حد كبير مع روح الكتاب المقدس، لدرجة أنه يبدو لنا أثناء قراءتها أن السيدة وايت لا بد أنها مُلهَمة لتكتب بهذه الطريقة». هذه هي الشهادة في عشرات الحالات من أولئك الذين يتراسلون مع العاملين التبشيريين لدينا، وهم أيضًا ممن ليس لديهم أدنى فكرة عن أن أفكار السيدة وايت مستمدة من رؤى مقدسة.

مصدر المعارضة

وبالنظر إلى الانطباع الذي أحدثته هذه الموهبة، يطرح السؤال نفسه: من أين ولماذا نشأت المعارضة لتجلي هذه الموهبة؟ وماذا كان مآل [٤٧٢] أولئك المعارضين؟ بعد أن راقبتُ هذه المسألة بعناية منذ عام ١٨٥٢، وجدتُ أن المعارضة لهذا التجلي نشأت في الغالب من أولئك الذين تم توبيخهم بسبب عيوب في الشخصية، أو عادات خاطئة، أو مسار خاطئ في أسلوب حياتهم. وكان الكثيرون ممن تم توبيخهم يحتجون بأنهم لم يكونوا سيئين بالدرجة التي صورتهم بها الشهادة، وكانوا يسعون إلى إظهار قدرتهم على التمسك بالحقيقة حتى لو خالفوا التوبيخ الموجه إليهم. وقد أظهر الزمن أن الغالبية العظمى من هؤلاء قد تخلوا عن إيمانهم وانسحبوا من الصفوف تمامًا. وقد أدرك البعض خطأهم، وتمسكوا بالحق بمزيد من الثبات. فيثور السؤال: إذا كان أولئك الذين يعارضون هذه الموهبة يقودهم الرب، فلماذا يفقدون روحانيتهم، وينحرفون عن الله؟ إن قاعدة مخلصنا هي أن الشجرة تُعرف بثمرها. وهو يؤكد بأقوى العبارات أن «الشجرة الفاسدة لا يمكنها أن تثمر ثمارًا جيدة».

فشل المعارضة

نتذكر حالات أُثيرت فيها معارضة منظمة ضد شهادات السيدة وايت، مع إعلان أن نجاحًا عظيمًا سيصاحب عملهم بمجرد أن يتخلصوا من تلك الشهادات. ومع ذلك، فقد فشلوا فشلاً ذريعاً في تحقيق آمالهم. فبعد سنوات من النضال، لم يقدموا دليلاً على نشر حق السبت أمام العالم أكثر مما قدمه أمثالهم قبل تسعة وأربعين عاماً. إذا كان عملهم هو العمل الخاص للرب، فلماذا لم يرافق رسالتهم مزيد من الازدهار؟

أين هو النجاح؟

من ناحية أخرى، عندما ننظر إلى تلك الرسالة التي تُعلن بها وصايا الله وإيمان يسوع للعالم — وهي رسالة ترتبط بها هذا التجلي لموهبة النبوة، بنصائحها وتوجيهاتها وتوبيخاتها — نرى أنها حققت تقدمًا مؤكدًا و [٤٧٣] ثابتًا منذ بدايتها وحتى الوقت الحاضر. وبالاستجابة لنصائح الرب من خلال تلك الموهبة، والمضي قدمًا بقوة الرب، فقد أحاطت الرسالة، كما أوضحنا، بالأرض، وهي تشق طريقها بسرعة إلى «كل أمة وعشيرة ولسان وشعب».

وبشأن تقدمها في الماضي، يمكننا القول إن كلمة الله قد تحققت في قوله: «كُلُّ آلَةٍ صُوِّرَتْ ضِدَّكِ لاَ تَنْجَحُ». حقًا، لقد تجلت يد الله في النجاح الذي رافق ظهور وتقدم حركة المجيء العظيمة هذه حتى الآن، وبالنسبة للمستقبل، فإننا نعتمد على التحقق المؤكد لكلمته: «قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكَ بَاباً مَفْتُوحاً، ولا يستطيع أحد أن يغلقه». وبهذه الثقة، يمكننا أن نغني بكل يقين:—

«لأنه كان معنا،
ولا يزال معنا،
وقد وعد بأن يكون معنا
حتى النهاية».



Adventist Pioneer Library

لمزيد من المعلومات، يرجى زيارة:

www.APLib.org

أو راسلنا على العنوان التالي:

contact@aplib.org